

يوقنا والاربعة معه بادروا اليهم واستقبروهم عن حائلهم فقال لهم يوقنا انا صاحب حلب
وقد هربت من العرب فوكل به صاحب الدرك جماعة وأمرهم أن يسيروا بهم الى الملك
فاخذتهم الخيل وأتوا بهم اليه فوجدوه في كنيسة القيان يصلي فوقوا حتى فرغ من
صلاته فاقفوا يوقنا بين يديه وقالوا أيها الملك ان بطرس صاحب الحرس الذي عنده
دبر سمعان قد وجهه هذا من معه اليك ونزعهم أنه صاحب حلب فلما سمع هرقل
ذلك قال له يا يوقنا ما الذي أتى بك وقد بلغني انك دخلت في دين العرب فقال أيها
الملك لقد بلغك أساق وذلك اني ما أسأت الا لكيدة القوم حتى أتخلص من شرهم ومن
كراهة منظرهم وتبين راحتهم واني قلت لهم أسلم اليكم حصن اعزاز واقتل صاحبها
وأخذت منهم مائة سيد من ساداتهم وسرت بهم وأمرت ابرهم أن ينفذوا رأى ألفنا
حتى اذا صاروا داخل الحصن اقبح عليهم وارسلهم اليك فيجمل دارس على ولم يفهم
ما أمرته ووفق بكلام جاسوسه ولم يثق بكلامي فقبض علينا فانأت العرب ووضعت
السيوف في اهلها ردك ان لوفاقتل أباء وحل العرب وأمان جانيهم فلما اشتغلوا بالقتال
والهيب هربت انا وهؤلاء الاربعة وجئنا اليك ولولا لحييتي في ديني ما كنت قتلت أختي
يوحنا وصبرت على قتال العرب وحصارهم سنة كاملة قال الواقدي فاعلته البطارقة
والمملوك الذي كانوا حاضرين وقالوا صدق يوقنا أيها الملك وسيظهر لك فعله وعمله
وجهاده فانبش وجه الملك لذلك وخلع عليه من لباسه الذي هو عليه وسوره ومنطقه
وقوجه وقال له ان كانت حلب اخذت منك فاني وليتك على انعاكية واعطاه وظيفة
دمشقها وسكندها يعني واليها قال الواقدي فسمع يوقنا له ودعاه فيمنها هو وكذلك
اذ أتى اليه الموكل بحسب الحديد وأخبر الملك انه قد قدم عليهم ما تبا بطريق من فرسان
حلب وهم يزعمون أنهم من بيت واحد من الرومية من بني عم يوقنا وانهم قد هربوا من
العرب فلما سمع ذلك قال ليوقنا أيها الدمشقي والسكرتير واركب واشرف على
هؤلاء القوم فان كانوا من بني عمك فاهل بهم وضمهم اليك ليكونوا عسكرك وان كانوا غير
ذلك فأت بهم لاري فيهم ما أرى واياك ان يكونوا من قبيل العرب من رجس الى
دشهم من أهل سيجر وجماء والرستن وجوسية وبعليك ودمشق وحوارن فقال
نعم أيها الملك فركب وركبت معه الفرسان من المنيكية والسريانية وأتوا الى جسر
الحديد وأمر اوصحاب الدرك أن يأتوا بالناشين فلما رآهم يوقنا ركبهم ونظروا
اليه وهو في ذلك الزي والحشمة وخلعة الملك عليه فترجلوا وقبلوا ركبته فقال لهم
كيف خلصتم من ايدي العرب فقالوا أيها السيد اننا اخرجنا مع أمير من امراءهم وغرنا
على منيع وبناعة فلما رجعنا نريد حلب أخذنا هلى اعزاز فوجدناهم قد ملكوها فلما

كان الليل تركاهم وأتى بأقال الوادى وهذا كله وحجاب الملك يسمعون فلما حصروا
أخبروا الملك بذلك ودخل يوقسهم على الملك فخلع عليهم وأمرهم أن يكرنوا في
خدمة يوقس وأعطاهم داراً بأداء قصره فقال يوقس لهم الملك أنت تعلم أن هذه الدار لا يدوم
نعيمها وأن السيد المسيح شبيهها بالحيقة وطلأها بالسكلاب يقبضونها ككماروى
عن المسيح أنه رأى طائراً حسناً مزينا بكل زينة فنزع جلده فراه أبيض ما يكون منظره
فقال له من أنت قال أنا الذي أظاهرى ملج وباطنى قبيح وانما ضربت لك هذا المثل
أما الملك لتعلم أنه ما خلا جسد من حسده وإذا أقبلت الدنيا على أحد كثرت حساده
وأنا أخاف من الحساد أن ينسكهم وفى هذا الملك يبرهونى بالبهتان وبما لا أعلمه فان كان
الملك ينفرمنى فليول هذه الوظائف لغيرى وأنا ما أبرح من ركابتى ثم أتى بكى فقال له
الملك أما الدمشتى ما وليتلك هذا الامر الا ولى ونماطرى واتق بك ومن ينسكهم فيك
بشيء سلمته اليك تفعل به ما تريد شكره يبرهنا وأراد الخروج الى وظيفة التى ولاه
أياها وأدبجخيل اليريد قد أقبلت من مرعش وهم رسل ابنة زينة وأما خائفة من
العرب وهى تريد القدوم عليك حتى ترى ما يؤول من الامر وانها قالت لك أن ترسل لها
حينما يوصلها اليك فلما سمع الملك ذلك قال ليس لهذا الامر الا الدمشتى يوقسنا فقبل
الارض وقال السميع والطاعة لامرك فضم اليه أنى فارس ومائتين من اصحابه من
المذبحه والقيامرة قال الواقدى فسار بالالفين والمائتين فارس وقد رفع الصليب
فوق رأسه وحبت الجمائب وعليها لرخوت المذبة وسار يجدها السبرالى أن وصل الى
مرعش وأخذ زينة ابنة هرقل وهى الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك البلاد
وروجها بنو سليمان حارس وكانوا يسمونه سيف النصر ابنة لشجاعته وكان قد قبل على
اليرموك من جراحت أصابته قال الواقدى رحمه الله ورغى عنه فلما أخذ يوقس ابنة
الملك رعا يدطالبها بالنسابة فآخذ على الجادة لعمامى لعله يلقى أحدا من جواسيس
المسلمين أو يرى معاهدا فيرسله يعلم ابا عبيدة أنه قد تمكن من الملك ومن البلد فلما وصل
مرج الديباج وكنار ليلا واذا بجياله التى على مقدمته قد أتته وهو مدعرون فقال لهم
ما بالكم فقالوا له أما السيد الدمشتى ان هالكه عسكرانا لا تقربنا منهم فاذا هم عرب
وهم يام ولا شلت انهم مسلمون فقال لهم خذوا هبتكم وايقظوا حواطركم واقبحوا
لديكم وباعدوا عدوكم وقانوا عن ابنة الملك ولا تسلوها الى أعدائها وكونوا حيرجند
فأقل عن نعمة صاحبه واذا تمكس الحرب يلسا ويقتلهم فاعدوا على الاسرواياكم والقتل
واعملوا ان العرب وأميرها لا بد لهم أن يقصدوا الملك ومن معه فان أسروا متا أحدا يكن
عدونا انقضاءه قد رجحت فى كتاب حرف ناس الحكيم أن من نظر فى عواقب زمانه

الشيخ يوشاح أماته ومن أجل أمر وخاف حذره ومن أكثر الغدر حل به الأمر سر و على
بركة الله قال الواقدي فشرعوا الاغنه وقوموا الاسته وقصدوا ذلك العسكر فلما
أحسوا بهم بادروا اليهم واستقبلوهم وهم ينادون بعيسى ابن مريم والصليب المفخم من
أنتم فقال لهم يوقنا من أنتم فقالوا نحن أصحاب جبله بن الايم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل
عن دابته وسلم عليه وسلمت العرب المتنصرة على الروم فقال جبله من أين جئتم
فقال له من مرعش ومعى ابنة الملك وأنتم من أين جئتم فقال جبله من الحق وقد أتينا
بيرة أهلها فلما رجعت ووصات الى مرج دابق لقيت كتيبة من فرسان المسلمين وهم
زيادة عن مائتي فارس وهم لابسين زينة فلما وصلنا اليهم ابترونا بعزم شديد وحرب
عنيد واذا مقدمهم لا يصطلي له نار فلقد اباد منارجا لا وجندل منا أبطالا ونحن في ألفي
فارس وهم مائتان وكان فينا كالنار المحرقة فبازلنا ثقاتهم حتى أسرناهم بعد ما قتل
الفارس منهم الفارس والاثني والثلاثة منا وبقي أميرهم الى آخر الناس فقصدنا
جواده بالسهام حتى قتلناه ووقع ففهمنا عليه وأخذناه أسيرا فاذا هم من أصحاب محمد
وهو ضرابن الازور ونحن قاصدون بهم الملك هرقل ليرى فيهم رأيه فاطهر لهم يوقنا الفرح
وقال وحق ديني لقد فرزت بالفخر بأسرك لهؤلاء وهذا الغلام فلقد بلغني عنه ما فعل
بأبطال الشام وفرسان الروم ثم سار القوم جميعا ملبون انطاكية قال الواقدي
رحم الله تعالى جدي ثقي الشريد بن عاصم عن شروان بن مجزل عن قادم بن بشر عن
زائدة بن مهران قال حدثنا بشار عن عوف عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق قال
المؤلف وحدثني هذا الحديث عباد بن عاصم عن عمران بن حصين قال لما فتح المسلمون
حصن اعزاز وترك ما لك الا شتر عليه اسعدي بن عمر القنوي والتقى بالفضل بن العباس
ورجعا بالغنائم الى حلب استبدوا أبو عبيدة بسلامة الناس يقتوح اعزاز فسال ما لك
عن يوقنا فحدثه فيما بينه وبينه سرا وأنه قصد انطاكية ليدخل على كلب الروم بحيلة
ولم يكن له وجه يعود اليك به فقال أبو عبيدة الله نصره ويظفروه ويغفر له فلقد ظهر لنا
منه ما لم يكن لنا في حساب ثم انه كتب الى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول
فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة عامر بن الجراح الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني أحمد
الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الله سبحانه
له المنية علينا التي يستوجب بها الحمد من جميع المسلمين اذ فتح علينا مستصعب قلاع
السكر وحصونه وأذل لنا أولئك وأورثنا أرضهم وديارهم وان الله سبحانه قد فتح علينا
قلعة حلب وأردفها بحصن اعزاز وان البطارق يوقنا صاحب حلب قد أسلم وحسن

اسلامه وقد صار عونا للمسلمين على الكافرين من بعد ما قاسى اذ منه ما الله عالم به فانه
يحيى به فلقه نصر الله به الدين وفتح للمسلمين واباد المشركين وقد دخل انطاكية
بدرجيلة على كاب الروم وقد اتى بنفسه الى الملاك في طاعة الله ورسوله ولقد
كتب هذا الكتاب ونحن معولون على المسير الى انطاكية تنقصد طائفة الروم فما
بقى حصن سواء لا عهدا لنا قريبا منا ونحن طامعون باخذه واخذ سريره وكنوزه كما
وعندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزودنا بالذعامنك فانه سلاح المؤمنين ودمار
الكافرين والسلام عليك وعلى من بعثك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم انه اخرج
الجنس وسلمه الى رباح بن غانم الشكري وضم اليه مائتي فارس من المسلمين فيهم قسادة
وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن بشار وجابر بن عبد الله ومثل هؤلاء رضى الله عنهم
فاخذوا الخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة دها بنصر ابن الازور وضم اليه مائتي فارس
وامره ان يشن الغارة فركب ضرار وركب معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يزل ضرار سائرا هو ومن معه ومعهم رجال من المعاهدين يدلوهم على الطرق
حتى وصلوا الى مرج دابق وكان وقت السهرة قال لهم المعاهدى ارفقوا على خيركم فزفوا
واراحوا بقية يومهم وليتهم حتى اذا كان وقت السحر فاشعروا الاوجيلة كبسهم فلما
وقع الصباح ركب ضرار وركب معه نحو مائة فارس واما المائة الاخرى فقد دهمتهم
خيول المتصرة فلم يتمكنوا من الركوب فقاتلوا رجالا فقتلوا خيولهم ووصل اليهم
عدوهم حتى انه قتل كل واحد خصمه وتكاثر عليهم الخيل فاسروا المائة واما
ضرار فانه صاح بالمائة الثانية وقال يا ثيان العرب ان أعداءكم قد هاجوكم على حين
غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهذه افضل الساعات عند الله فقوموا واعزمكم ولا تغفلوا فانتم
تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تعالى
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال مبصرة بن عامر
وكان من جملة من حضر مع ثيان مرج دابق ربيعة بن مهران بن عوف وهو ابن عمرو بن
ربيعة الشاعر وكان ربيعة من فخذاء العرب لا ينكح الا بالسمع ينظم كلامه بحسن
مقاله وكان يفتي اليه اذا سمع ونحوه فلما سمع ضرار وهو مع ثيان قال يا ثيان العرب
لن تنالوا الجنة الا بالسير على المكار ووالله لن يدخلها من هو للجهاد كاره
ولله في عرض السموات والارض جنة ولكنها عفوقة بالمكاره واعلى الدرجات
درج الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة فهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدر
التفاني في اسواقه واختفى بنفاقه في انفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر وقد
يقتسم من الثبات والتصر بشروا وروح المستطفي بنبأكم وقدموا له من ينسقاء بآياتكم

وياكم أن تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا أن النصر والثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا هان عليه الملتقى فصحوا طلبتكم تنالوا راحة ربكم وبحقوا حملتكم تنالوا بغيبتكم وأطعنوا النحور تنالوا المحور وتسكنوا القصور وقوموا الاسنة تنالوا المجتة واعتمدوا على الصبر تنالوا النصر وياكم أن توفقوا الكفار في جهنهم واعدوا عن طريق قومهم قال العالم بحالهم وفعلمهم وعبد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم قال سمرة بن غانم والله لقد دهشت أنفسنا بقوله وجلنا على المنتصرة وضراير نشد

ألا فاجلوا نحو اللثام الكواذب * لئروا سيوفاً من دماء الكتابية
وردوا عن الدين المعظم في الوري * وارضوا لله العرش رب المواهب
فإن كان منكم يتبعني عتق ربه * من النار في يوم الجزاء والمآرب
فيجمل هذا اليوم جملة ضيغم * ويرضى رسولاً في الوري غير كاذب

قال الواقدي ثم جل ضرار ونحن من وراثته وبذلنا نفوسنا وروينا سيوفنا ورمينا جنانا من المنتصرة وجرى الحرب بما لا يوصف وضرايرهم كأنه الشارفي الخطب اليابس وجيلة ابن الایهم يتعجب من حملاته وضرباته فأمر قومه أن يقصدوا جواده بسهامهم ففعلوا ذلك فانصرع الجواد ووقع ضرار فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً وأخذوا بقبضة أصحابه وسأزوا يريدون انطلاكية فالتقوا بسوقنا وابنة الملك كما ذكرنا قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد حدثني معمر بن رواحة عن مرسى بن القاسم عن خزيمة بن عمرو عن أبي المنذر أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حرب ضرار بن الأزور أسير فلما كان الليل انطلق هارباً يلتمس الوصول إلى أبي عبيدة فاذا هو بأسد قد عارضه فقال سفينة يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أمرى كيت وكيت فاقرب مني وهو يصعب بذيبي حتى وقف إلى جانبه وأشار إليه برأسه أن سرفسرت وهو إلى جانبي حتى أتى بي إلى بلد من صلحنا فتركتني ومضى قال الواقدي فلما وصل سفينة إلى الحديش حدث الناس بأمر ضرار ومن معه فصعب ذلك على المسلمين وبكى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على أسرهم وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ ذلك أخته خولة فالتت بالله وأنا إليه راجعون يا ابن أخي ليت شعري في السلاسل أو تترك أم بالحد يد قيودك أم في البيداء طر حرك أم يد مائت خضوبك وأنشدت تقول

ألا تخبر بعد الغراق مخبرنا * فمن ذا الذي ياقوم أشغلكم عنا

فلو كنت أدري أنه آخر اللفا * لسكا وقفنا لاوداع وودعا
 ألا يا غراب البين هل أنت مجبري * فهل بقدم الغائبين تبشرنا
 لقد كانت الأيام تزهر لقبرهم * وكنا هم نزهو وكانوا كما كنا
 ألا قاتل الله الدوى ما أمره * وأقبحه ماذا يريد الدوى منا
 ذكرت ليلى الجمع وكما سوية * ففرقنا ريب الرمان وشتنا
 لئن رجعوا يوما إلى دار عزهم * لثما خفا فإلى طايا وقبلنا
 ولم أنس إذا قالوا ضارا مقيدا * تركناه في دار العذو وبينا
 فما هذه الأيام إلا معارة * وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنا
 أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم * إذا ما ذكرهم ذا كركلي المضى
 سلام على الأحباب في كل ساعة * وإن أبعد دواعيا وإن مسعوا منا
 قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن واصل بن عروف أنه قال اجتمعن النساء من
 العربيات ممن كان لهن أسير مع ضرار عند خولته ومن جلائهن من زروعة بنت عمرو بن الحيرة
 وكانت من فقهاء زمانها وكان ولدها صابرين أوس فين أسير مع ضرار فجلت تنذب ولدها
 وتقول

أيا ولدي قد زاد قلبي تلهبا * وقد أحرقت مني الخدود والمدامع
 وقد أضرت نار المصيبة شعلة * وقد جيت من الحشا والاضالع
 واسأل عنك الركب كي يخبروني * بحالك كيما تستكن المدامع
 فلم يك فيهم خبر عنك صادقا * ولا منهم من قال أنك راجع
 فيأولدي مدغت كدرت عيشتي * فقلبي مصدوع وطرفي دامع
 ودكرى مقسوم وعقلي موله * ودمعي مسفوح وداري بلاقع
 فان تلك حيا صمت لله حجة * وإن تكن الأخرى فالعبد صانع
 فقالت لهن سليمان بنت سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت من الراهدات العابدات
 أي هذا أمر كن الله أي أمر كن بالصبر ووعد كن على ذلك الأجر أما سمعت ما قال الله
 سبحانه وتعالى الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فامبرن وتوخرن فسكن عن البكا قال
 الواقدي ولما ورد الحسن علي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتاب أبي
 عبيدة مع زباج بن غانم اليشكري وقع الصائح في المدينة بقدمه فاجتمع الناس إلى
 المسجد ليسمعوا ما يتحدث من أمر المسلمين فلما دخل رباح المنه بعدد أبي السلام على قبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر وصلى ركعتين وأتى إلى عمر وقبل يده

وأعرض عليه الكتاب فقرأه على المسلمين ففجروا بالتمليل والتكبير وصلوا على البشير
النذير فأخذ الخمس وكتب إلى أبي عبيدة يأمره بالنسير إلى انطاكية ولا يصده عن
ذلك شيء ورد الجواب مع رباح اليشكري (قال الواقدي) أخبرني مازن بن عبدربه
عن مالك بن أسيد عن جده مروان بن الحرير أن الجواب لما ورد على أبي عبيدة سار
من يومه يطلب انطاكية قال وأما ما كان من أمر يوقنا رجة الله وجلالة ابن الأسيه عنه
الله فأنهم ساروا إلى انطاكية وسبق البشير إلى الملك هرقل بقدم ابنه مع يوقنا
وقدوم يوقنا رجة المسائير من المسلمين فأمر بتزيين البلد والبيع فاطهرت الروم
زينتها ودفعت الصدقات إلى الفقراء وأخرج موكب الروم إلى لقائهم مع ابن أخيه
في زينة عظيمة ودخل القوم وهم في زيهم وحشهم وكان يوم مشهورا وقد ترجلت
الملكية والسيررية بين يدي ابنه الملك وخرج كل من بانطاكية وقدموا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامهم وهم مشدودون والروم تستهم وتبصق عليهم
وقد دارت بهم الرجال والبطارقة ودخلت ابنه الملك إلى قصر أبيها (قال الواقدي)
ودخل جلالة ابن الأسيه ويوقنا إلى الملك فحاج عليهم وعلى كبار أصحابهم ثم انهم
أحضروا الصحابة وواقفهم بين يديه وهم في الجبال فلما وقفوا صاحبت بهم الحجاب
إلى الأرض فغلبا الملك فلم يلتفت إلى قولهم ولا اعتنوا به فقال لهم الحاجب الكبير
ما منعكم أن تعظموا الملك بالسجود بين يديه فقال لهم ضرار لا يجعل لنا أن نسجد لمخلوق
وقد نهانا نبينا صلى الله عليه وسلم عن ذلك (قال الواقدي) رجة الله حدثني سهل
ابن برقان رضي الله عنه عن السائب بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف ضرار
والصحابه بين يدي هرقل خاطبهم من غير تبرع وأراد الملك أن يسمع بمأزقته وجماله
بما كان يحسد منهم به حين بعث له النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه جمعهم إليه لما بلغه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر وقال هذا هو النبي المبعوث الذي بشر به عيسى
ابن مريم وهو صاحب الوقت ولا بد له منه أن يظهر حتى يملأ المشرق والمغرب ثم ان
هرقل دعاهم لاداء الجزية فأرادوا قتله فأراد ذلك اليوم أن يبين لهم حقيقة قوله وأنه
أراد بذلك الإصلاح لهم ولما لم فقال لضراز ومن معه من يخاطبني منكم عما أسأله من
العلم فأشاروا إلى قيس بن عاصم الأنصاري رضي الله تعالى عنه وكان شيخا
مهرا وقد شاهد جميع أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجراته وغزواته
فلما أشاروا إليه قال للملك قل ما أنت قائل أمها الملك قال هرقل كيف نزل
على نبيكم الوحي أول مبتدا أمره فقال قيس بن عاصم سأله هذا السؤال لنبينا
صلى الله عليه وسلم رجل من مكة يقال له الحارث بن هشام فقال لرسول الله

صلى الله عليه وسلم كيف يأبىك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تبنى
 احيا نامل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه واحيا نامل
 الملك رجلا فيكمنى فاعى ما يقول قال قيس ولقد كان ينزل عليه فى اليوم الشديد
 البرد فيفصم عنه وان جبيهه ليفصد عرقا فاول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
 ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو بتعبه الليالى ذوات العدد
 ولم ينزل كذلك حتى جاءه الملك وقال له اقرأ فقال لست بقارئ فاحذنى دعنى حتى
 بلغ منى الجهد ثم أرسلنى وقال لى اقرأ فقلت ما أباقارى فاحذنى فغطى حتى بلغ منى
 الجهد ثم أرسلنى فقال لى اقرأ فقلت لست بقارى فاحذنى وغطى الثالثة حتى بلغ
 منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك
 الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يرجف فهاؤاؤه فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها فقال زملونى
 زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخذ به خديجة وقال لها لقد خشيت على
 نفسى فقالت له خديجة كلا لا يخرىك الله ابد انتك تصلى الرحم وتعمل الكل
 وتسكى المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر والحق وذكر الحديث
 بطوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء
 فرومت بصرى فاذا انا بالملك الذى جاءنى بحراء وهو جالس على كرسى بين السماء
 والارض فخشيت منه وعبا فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فانزل الله
 يا ايها المذرم فاندرا لا تهمجى الوحي وتسابيع ولقد كنت معه يوم ماى المصعد اذ
 دخل رجل ومعه بعير له فاناخه بالباب وعقله ودخل وقال السلام عليكم فردى عليه
 السلام فقال ابيكم محمد فقال هذا الابيض الوجه فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب
 قد آتيتك مستلدا عليك ولا تجرد على فى نفسك فقال له سل عما بدا لك فقال ربك
 ورب من قملك الله الذى أرسلاك الى الناس كافة كلهم قال اللهم نعم قال أنشدك يا الله
 الله أمرك أن تصوم الشهر فى السنة فقال نعم فقال الله أمرك أن تأخذ الصدقة من
 أغنيائهم فاقسمها على فقراء فقال نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول
 ومن وراى قومي انا واصحابى من ثعلبة احدي بنى سعد بن بكر فقال هرقل بحق ديك
 ما الذى رأيت من معجزاته قال كنت مع فى سفر فاقبل اليه اعرابى فدنا منه فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أنشهد أن لا اله الا الله وانى محمد رسول الله قال الاعرابى ومن
 يشهد بما تقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم

دعا الشجرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت اليه وهي تخط الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدا ثلاث مرات فقالت أنت محمد رسول الله ثم أمرها فرجعت الى منبتها فقال
هرقل انا نجد في كتابنا ان الرجل من امته اذا عمل السيئة كتبت عليه واحدة وان عمل
الحسنة كتبت له عشرة اقال قيس بن عامر هذا في كتابنا قال الله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثله افعال هرقل اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد على الناس يوم القيامة فقال
قيس هو نبينا قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله اما شهاده في العقبي فهو قول ربنا في كلامه القديم وجثنا بك
على هؤلاء شهيد افعال هرقل ان الذي وصفته لك هو الذي يأمر العباد ان يعصوا اليه
في حياته ويصلون عليه في حياته وبعد وفاته فقال قيس هو نبينا صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صالحوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان الذي وصفه المسيح يبرج به الى السماء
ويخطبه العلي الاعلى فقال قيس هو والله نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في
حقه سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال الواقدي
رحمه الله تعالى وكان في ذلك الوقت بترك الروم وهو راس دينهم جالسا يسمع هذا
الكلام فالتفت هذا البترك الى الملك وقال له أيها الملك ان الذي ذكره عيسى لم يبعث
بعده ولا قبله بل هي تافيل كاذبة فقال له ضرار بن الازور كذبت في وجهك وكذبت
هذه اللحية الملعونة الخزية يا كلب الروم أنت من أمثالك من يكذب عيسى عليه
السلام وينكر بعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أما تعلم أن عيسى قرأ في الانجيل
وموسى قرأ في التوراة وقرأ داود في الزبور وأن نبينا المبعوث بخير الاديان المشهود له
بالنبوة والرسالة في كتاب الله العزيز وجميع الكتب المنزلة على الانبياء من قبله وهو
نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المسكي ولكن حجاب الكفر منعكم عن معرفته
فلما ان سمع هرقل من ضرار هذا الكلام قال له لقد أسأت الادب في المجلس اذ خرفت
بعمدة دين مصرانية في أنت فقال له قيس ابن عامر هذا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ضرار بن الازور لا تتكلم في حقه بكلام قبيح فقال الملك هذا الذي بلغني
عنه أنه يقتل مرة راجلا ومرة فارسا ومرة عاريا ومرة لا يساقال نعم فعند هاسكت
ولم ينكلم قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد بلغني ان البترك لما سمع
ان خرق ضراره أبدا الغضب بعد الانقسام وفاقه غيظا شديدا عليه من مزيد وقام
من حضرة الملك قال وغضب البطارقة والحجاب لغضب البترك فلما رأى الملك غضبهم

خاف على نفسه منهم فقال قطعوه بسيفوفكم واحموا أئمه قال نزلوا عليه بالسيف
وضربوه ضربات شديدة وكانت عدة تلك الضربات مائة وأربعة عشر ضربة الا انها غير
قائمه لما يريد الله من لطفه الخ في حياته ونجاته فلما رأى البترك هذه الحال سكن
غضبه وقال قطعوا ساقيه فلما ان رأى يوقسا ذلك الامر وتحقق هذا الكلام منهم قال
في نفسه والله لا اترك هذا اللعين يتمسك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقدم الى الملك وقبل الارض ودعا يدوام الملك والدم وقال أيها الملك ان هذا ليس
بصواب وان من رأى السديد عدى أن يترك هذا الغلام حتى يصنع فاداعا دالى صخته
أخرجناه الى اب المدينة وصلبه اه تشفى صدور الروم لا مقتدأ نريهم كلامه الذي
تسكبه وقد قتل من أبائهم وأبائهم وأخوانهم وأيضاً يبلغ الخبر الى المسلمين بأهانتهم
وضربه فيوهو بذلك قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه انما أراد يوقسا بذلك ان يحصل
ضرارهم وقال في نفسه اذ مات تلك الليلة انكسرت حدة الغيظ من الملك فطلقة
قال الملك الى يوقسا اخذه واحفظه الى غدا فخذ به وقال الى داره وانقد جراحاته فاداعا
كله اسلمة ما قطع له عصب ولا عرق وذلك من لطف الله الخ فلما ان رأى يوقسا
الى جراحاته خيمه اوداوا اطلعه واسقاه ففتح عينه وراى يوقسا وولده ولم يكن
عنده علم بأن يوقسا قد أتى الى هذا المحل ليصالح على الملك فلما ان رأهما قال لهما ان كنتم
كافرين فقد سركنا الله في حتى داويتنا وان كنتم مؤمنين ورجع ابيكم وهنثا السكا
والله الله بركنكم يا جمع شمل بمجود في الحجار قد اعلمها اليك والعويل ليلانها را
من أجلى واجل اختي خولة وهي في العسكر ولقد كانت تحسب هذا الحساب لان في
بقية من مضى لها من الاحباب ولقد دخن عليها خبري وأمرى فان قدرتم ان بلغها
سلامي وعلماها ما اى وكيف كان لك كافرين كلامي فهي ترسل تعلم اى وقد كانت
بأمرى فلما استراح في الليل قال بالله عليك اكتب عني ما قول لك كما كتب عنه ابن
يوقسا وهو على له ويكتب حرفا بحرف شعر

الاها الشخصان بالله بلغا * سلامي الى أهلى بمكة وانجر
تلقيتما ما عشتما ان فمة * بعز واقبال يدوم مع العمر
ولاضاع عند الله ما تنضمناه * فقد خف عني ما وجدت من المضر
بصنعكم الى نلت غير اوراحة * كذلك فعل الخير بين الوري يحرى
وماني وبين الله موق وانما * تركت مجوزا في المهامه والفر
ضعفة حال ماله من جلادة * على قاتبات الحاديات التي تجرى
تعودت سكي القفار حقبة * على الشيخ والقيصوم والبيت والره

وكنت لها ركبا تعد رحاله * واكرها جهدي وان مستى فقرى
 واطمئنا من صيد كفى اربابا * من الوحش والربوع والصقور
 من الضب والغزلان واليهب بعده * مع البقر والوحشى المقيات في البر
 واجى حياها ان تضام ولم ازل * لها ناصر فى موقف الخير والشرف
 وانى أردت الله لاشئ غيره * وجاهدت فى جيش الملاعين بالسمو
 وارضيت خيرا لخلق اعنى محمد * لعلى انال الفوز فى موقف الحنجر
 فى خاف يوم الحشر ارضى الله * وقاتل عباد الصليب بنى الكفر
 كذا جلت يوم الحرب فى كل كافر * وحنذلته بالطعن فى الكرو والفر
 يقول وقد حان الفراق لحينه * الا يا اخى مالى على اليمن من صبر
 الا يا اخى هذا الفراق فن لنا * لحسن رجوع قادم منك بالبشر
 اذا سافر الانسان عن ارض اهل * فاما رجوع او هلاك الى الدهر
 الا بلغناها عن اخيها تحية * وقولا غريب مات فى قبضة الكفر
 جريح طرح بالسيوف مشرح * على نصرة الاسلام والطاهر الظاهر
 الا يا حيا مات الارك تحلى * رسالتك لا يفوق من السكر
 حيا تم نجد بلغنى قول شائق * الى عسكر الاسلام والسادة الغر
 وقولى ضرار فى القيود مكبل * بعيد عن الاوطان فى بلد وعر
 حيا تم نجد اسمى قول مفرد * غريب كئيب وهو فى ذلة الاسر
 وان سألت عنى الاحبة خبرى * بان دموى كالسحاب وكالقطر
 حيا تم نجد خبرى الاختى * قتلت بحد المرحفات من البتر
 حيا تم نجد عدوى عند موطنى * وقولى ضرار قد يحسن الى الوكر
 وقولى لهم انى انسير مقيد * له عمله بين الجوانح والصدر
 له من عداد الهرع عشر وسبعة * وواحدة عند الحساب بلا نكر
 وفى خذه خال محته مدامع * على فقد اوطان وكسر بلا جبر
 مضى سائر ابنى الجهاد تطوعا * فواداه اثناء اللثام على غدر
 الا فادفانى بارك الله فيسكنا * الا واكتبنا هذا الغريب على قبرى
 الا يا حيا مات الحطيم وزمزم * الا خبرا أمى ودلاها على امرى
 عسى تسمح الايام منازرة * لقلب غريب لا يرام من الفكر

(قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه لما كتب ابن يوقنا هذه الابيات كتب ابو
 يوقنا الى ابي عبيدة يعلم بما يريد ان يديره وسلمه الى رجل يثق به ويعينه الى المسلمين

قال المؤام حدثني جابر بن عمر: الدوسي ونحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاءه من
ابن اوس من آل خنزوم ولد تركه ابو عبيدة في المقدمة فجاها رجل من الروم فقال لابي
عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستبره ابو عبيدة في السر فقال اننا رسول
الذي بكنا فقال لي قاتل من يوقنا ومن اسير لكم بانطاكية يقال له ضرار بن الازور
فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقراه على من يمز عليه فبكوا من ابيات ضرار وبلغ الخبر اخيه
فأتني ابي عبيدة وقالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ البع من عليه سالم بتمها
فاسترجعت وقالت ان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فوالله
لا آخذن بشاره ان شاء الله تعالى وحقنا الناس ابيات ضرار وثدا ولوه ايتهم فكان اشد
الاس على خرا خاد بن الوليد (قال الواقدي) رجه الله ورضي عنه حدثنا عبد الملك
ابن محمد عن ابيه حسان ابن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمار
اليسكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عياش ان اهل حارم
فقدوا قلاع كثيرة وجعلوا منهم الراوندان وما سواها من قورص وباسوطا
ولم يزل ابو عبيدة سائرا باليمن الى ان نزل على جسر الحديد وبلغ الخبر درقل فتمكن
الخوف من قلبه وامر بطارقه لثايب القتال ونصب سرادقاته مما يلي جسر
الحديد ووضعت المراكب خيامها وفتح الملك هرقل خزائن السلاح وفرقه على رجاله
وابطاله وخلع على يوقنا وقال له ايها الدمشقي قد وليتك على جيشي هذا كله فكأن انت
مدبره وسلم اليه سلبا كان في بيعة القيسان لا يخرجوه الا في الايام العظام عندهم
وقال له ايها الدمشقي قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد على نصرته فهو ينصرك
فاخذه وسلمه الى ولده وامره ان يحميه بين يديه فعد هار كعب الملك هرقل الى الكيسة
القيسان ومعه الملوك والحجاب حتى جهلوا ملادة الصر فلما وصلوا وصل الملك جلس
وامر باحضار المائتين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقربهم قربانا فقبل
يوقنا يد وقال له يا عظيم الروم ما وراك الله على البلاد والعباد الا وقد علم ان عقلك يسع
ذلك وقد قال ديسقو الحكيم ان لا عقل مرقاة جليل وساحبه نبيل لانه عز الانسار
ومصباح الانام ولم ايها الملك ان العرب قد قدمت اباهد ها وعديدها وقد نزلوا على
جسر الحديد ولا بد لاسان القتال والمصاف معهم ولا تدري على من تكون الدائرة
فان قتلت هؤلاء الاسرى وفتح احد منا يا ديهم فانهم لا يقون عليه والصواب تركهم الى
ار نرى ما يؤول من امرنا فان اسروا من اصحابنا احد او من اعياننا نقاديه به فقالت
ارباب الدرة صدق الدمشقي في قوله قال البترك ايها الملك احصروهم الى هذه
الكيسة فانها احسن كهن بلدنا وامر النساء والبنات يتزين ويحضرن معنا فاذا هم

نظروا الى نسايتنا وبناتنا وحسنهن وجملهن وطيب رائحتهن مالت انفسهم اليهن
 فيرجعون الى ديننا فيكون ذلك وهنا على المسلمين قال فامر بذلك فلما حضر وارفعت
 الاقصة بصواتهم بقراءة الانجيل فرقع المسلمون اصواتهم بالتلهيل والتكبير وقالوا كذب
 الجاحدون وضلوا ضلالا بعيدا اتخذ الله من ولد وما كان معه من الة غيره وكان
 في الاسرى رجل من ايمان من فضلائهم وعلمائهم ممن علم علم النجيين وقرأ الكتب
 السالفة وكان اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر وينظم الكلام وانه لما نظر الى الكنيسة
 ملائكة باهل الكفر ورآهم يعظمون الصليبان ويسجدون لاصور قال الله اكبر الله اكبر
 لا اله الا الله كذب العادلون عن الله اتحاب الشيطان ولا اله الا الله الواحد الرحمن
 الذي ليس له أب محسوب وانه فزد صمد لا اله الا الله منسوب ليس له ضد ولا ند ولا جند
 او جند الموجدات وصور الخلقات وخلق الكائنات ودير الارض والسموات اول
 الافتتاح لوجوده واخر لا جند مشهوده لا يموت ولا يفنى ولا ينزل ولا يعلو لا شريك له
 ولا وزير له ولا صاحبة له لا مشير له ليس كمثل شيء وهو السميع البصير قال فاضطربت
 الكنيسة لقوله ومالت القسوس بعكا كيزدا اليه فاشارت الحجاب اليهم ان لا يكلموه
 ويتركوه فغرقوا عنه فقال له الملك هرقل ما اسمك يا اخا العرب قال ايها الملك وما تريد
 من اسمي ولست من جنسكم فاستخبروني فقال البترك صدق ايها الملك ليس هو من
 جنسنا ولا له علم ولا خبرة فعلى اي تسئله انما هو يدوي يعلم بسكنى القفار وصحبة الاسرار
 والحكمة من بلادنا ظهرت وفي حكمة الاستبصار لانها نبعت من اليونانيين ووعاها
 جندونا السريانيون من اين للعرب حكمة تزارثونها وعلوم يتدارسونها والفضائل
 كلها من علمائنا والعدل في ملوكنا الاسكندر وبطلموس وموريق وبوسطنطيس
 وارمويل وانطاميس وارجاس وجرجس واسطرس واسطانيس وسارغورس
 النوصيدى وهوالذي بنا ابطاكية وسفليوس واريساوكان نبياملكا وبلينوس وهو
 الذي بنا الرهنا ومنيج واسطيس وكان كاهنا وهو الذي اخبر ملك رمانه انه قد ولد مولود
 يخاطب الرب ويصكون له شأن وشبا عظيم يهلك على يديه افلاطون وهو فرعون
 ومناقسطين الحكيم ومعناه فجر العلوم ومنامينوس وهو الذي بنا رومية الكبرى وباسمه
 ومناسطانيوس وهو الذي وضع الكتاب الاول الذي فيه حوزة الارض بجبالها
 وبحارها وبنائها ووصف امة كل اقليم بالوائها وخواصها ووصف ما في كل اقليم
 من معدن ذهب او فضة او جوهر او حصى عيون الارض جميعها باسمائها وجبالها
 واورديتها وشعابها وغدرانها وبحائنها واما اردروس القلنسب الرمي وهو الذي يقول
 لا حشر في الله مع الذين يقال لهم في المعاد ادبروا مع ابليس وجنوده الى النار اثم تطهر

[illegible]

السكلام أراد البترك ان يعجز بسؤال يلقيه عليه فقال يا ذا المهم العالية والقوادح
الزكية ثم تصل القلوب الى نسيم العقل الروماني وترقى الى ملكوت اللاهوت والطهور
الخفية الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار وترقى في رياضات الاسباب المصفاة
من الادناس والافكار النوراتيه تصفوا كدار الاخلاق المحيطة بالافكار من الهياكل
الجسمانية فعند الصغوم فارقة الكدر تعيش الارواح عيشة الابد الذي لا يصل اليه
الخلال ولا اضحلال فيميتة تختلط المنصر بالعضو بقوة الصغوب الصغور ورسب الكدر
الى الكدر فقال رفاعه بن زهير ما صبت اياه البترك في مقالته قال ولم قال رفاعه كيف
بدلت القلوب الى عظام الغيوب وقد حجب عنا صواب المصيب ام كيف يتخلص الصغور
من الكدر بغير تهذيب من الكفر وكيف تجلبوا الافكار من غوامض الاسرار وهي
في حجب الاغتر اذا تاهت الاهوال الى مغاراتها وقربت المهم من مواضعها وعادت
الفكر الى عناصرها وعادت مقروكات الفكر الى مساكنها وغاليات الازهار الى اماكنها
فانما زلت الاشكال عن الاشكال بلطف تأثير الهوى فيها وان كنت مشرفة على
هياكلها من اقطار عناصرها قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة
ليست من اخلاقهم ولا تباع في اسواقهم ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن
ذى نزن الذي بشر بنينا محمدا صلى الله عليه وسلم يتكلم بغوامض العلوم الخفية وشحه
بوشاح شكر النعمة ومن جملة ما قال فصيح من فصحاءنا اسمه قسري بن ساعدة من جملة
ما نطق به من قوله هذه الايات شعرا

الا انسا من معشر سبقت لهم * ايام من الحسنى فعوفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الى ذات عسرم * ولا عرفوا الاتقية في الفعل
وفي امن التوحيد والفعل شاهد * عرفناه واتوحيد يعرف بالعقل
يعان ما فوق السماء جميعها * معانة الاشخاص بالجوهر المجلى
ونعلم ما كنا ومن أين بدؤنا * وما نحن بالصوري في عالم الشبكل
وانا وان كنا على مركز انرى * فارواحنا في عالم النور تستجلى
وما صعدت كى تستريح وانما * حقيقة ممنول وجلت عن المثل

قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه قال ابو سعيد حدثنا شيبه بن ابي عبد الله بن عيسى
عن لقية ابن هند عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة
الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما نقول وتفهم ما يقول فقال يا بني ما رأيت انا صح
من الامين بلسان العربية ولقد سألت عن ذلك من عبد الله يوقنا فقال اما علمت ان
ملوك الروم البطارقة لا يستقيم ملكهم الا ان يتعلموا لسان العربية قال ولما حدث رفاعه

للمسلمين بمناطرة البتريك كتبها كثير من الناس (قال الواقدي رحمه الله) وكان لرفاعة
ابن رعيح الجرهمي ولد جاهل قال وكان اسرمعه قال وكان قلبه يميل الى الكفر وكان
رفاعة يدعو عليه فلما حضروا الاسارى في كيسة القيسان واشتغل رفاعة مع
البتريك بالمناطرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة ويفتحها وصورها وصلبانها
ويتأمل نساء الروم ويؤنتهن فيبادر الى ثقيل الصليبان واشترك الرجن فلما رآه ابوه
رفاعة بكاء فقال يا ويلك ا كفرت بعد الايمان يا ويلك طردت عن باب الرجن يا ويلك
كفرت بالملك الديان يا طريد القدرة يا من بعد عن الحضرة فيا ولي ما يبكاء على فراقك
وانما اذا سلكت انا في طريقي وانت في طريق واذا مضيت انت الى دار الالبسة
وحشرت مع الرهبان والشمامسة وتكون في طبقة البار السادسة وانا امضي مع محمد
الى دار فيها الارواح مستأنسة يا بني لا تطلب حياة الدنيا يا بني لا تختار شهوتها على
الآخرة واخجلتي من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز الجبار يا بني لقد فحخت شهوة
ابيك اذ كفرت بعالم السر والنجوى يا بني لقد خاب املك فيك والرجا يا بني كيف ما اب
قلبك ان تبصر من محمد المصطفى يا بني فمن تطلب الشفاعة غدا وقال يا بني غرتك الحياة
فصرت تكفر بالعلم يا بني صرت الى الشقاء من بعد ككونك في النعيم يا بني ما تخشى
الاعداب الى الحجيم ما تنسى من احدى يوم القيامة ا ما تعلم ان ابوك فقد غدا من اجل
كفرك في هوم ا من المفر اداءك الله في اليوم العظيم وبقول ما عبدى كفرت بواحد
فردمقيم اما ابوك فانه يبقى في عيش زعيم اسألك يا ولي بما قد كان في الزمن القديم
من حننى وتعطفى حال الرضاة والعلوم الاربعة الى الذى غطاك بالسستر العجم
قال فقال له ان ولدك قد اغلق الباب وارخى الحجاب فامر به البتريك فحمل من الوثاق وامره
الى جرن ماء المعمودية فغمسوه فيه ودارت به الاقسة والشمامسة ومخروه ووقعت عليه
الخاع من البعارقة والملوك ووهب له البتريك ركبا وجارية ومنزلا وضمه الى عسكر جملته
ابن الائمة ثم قال البتريك يا هؤلاء ما منعكم ان تدخلوا في ديننا كما فعل صاحبكم قالوا
منعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما نحن من الذين تبدل ايمانهم بالكفر ولو قلنا
فقال لهم البتريك طردكم المسيح عن باب رابعكم عن جنابه فقال له رفاعة الله يعلم
اينا المظروء من هوعن رحمة ربه مبهود فقال هرقل يا معاشر العرب قد وصل اليانان
خليفتكم واميركم يلبس مرقعة وقد وصل اليه من اموالنا وذاخرنا ما ياكل عنه الوصف
فما نعه ان يتزى الملوك فقال رفاعة يمه من ذلك طلب الآخرة والفرع من حجار
الجبارة فقال هرقل ما صفة دار امارته فقال رفاعة مبنية بالطين خالية من الحجاب
آنسة بالفقر والمساكين قال فبابه اطه قال المدلل والتمسكين قال فمسيره قال

اعقل واليقين قال فما بدلة ملكه قال الزهد والدين قال فما خزانته قال الثقة برب
 العالمين قال فن جنده قال ابطال الموحدين أما علمت انها الملك ان جماعته قالوا له
 يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة وذلات البطارقة والا كاسرة فهل لا لبست ميا بافاخرة
 قال انتم تريدون زينة الحياة لظاهرة وأنا اريد بدين الدنيا والاخرة فلما ابداهذا القول
 واخبره اشار اليه منادى القدرة وبشر الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا
 الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال ثم ان الملك هرقل امر بهم الى السجن الذي
 هو في كنيسة اقيسان وخرج الى عسكره يشرف على الخيام فرأى الله رادفات
 قد ضربت لان البطارقة ضربت سرادقاتها عند خيامه ونونيا الملوك قد نصبت بازاء
 كل نونية كنيسة من الخشب المدهون بسائر الاصانيع والنواقيس على ابوابها
 وكان زى الروم ذلك وهذه البيع الخشب كانوا يتنافسون فيها وفي صنعتها وتسكون
 معهم في اسفارهم وعساكرهم وطاف هرقل على عسكره جميعه واراد الدخول الى
 انطاكية واذا بفوارس تركض اليه فقالت لهم انجباب واصحاب السير يماوراكم قالوا لملك
 جسر الحديد منا وقد حصلت العرب منا داخل الجسر قال فابقن الملك نزوال ملكه وقال
 وكيف ما كنت العرب الجسر والبرجين وفيما اثلاثمائة من البطارقة الشداد قالوا لهما
 الملك ان المقدم الذي على الابراج هو الذي سلمهم (قال الواقدي رحمه الله) ومن حسن
 توفيق الله بالمسلمين ان صاحب الملك كان في كل يوم يعضى الى الجسر ويرى من في
 البرجين باليقظة والحرس الشديد وانه مضى في بعض الايام على عادته فوجددهم
 يشربون الخمر وليس عندهم حفظ ولا حرس فأخذهم وضرب كبارهم وهم يقتل
 مقدمهم ثم انه امسك عنده خوف الملك فعمل الخندق في قلوبهم فجماعهم يوقنا في بعض
 الايام يتجسس ليدبر فيه حيلة فرآهم حنقين من صاحب الملك فسالهم فاذكروا منه
 فقال لهم اطلعوني على خبركم فقالوا له تعطينا منك امانا فاعطاهم فقالوا نحن نسلم
 هذا الجسر للعرب فلما صبح عنده ذلك قال لهم ما ارادكم قالوا اننا اخذنا امانا من المسلمين
 فقال يوقنا انا اكتب لكم كتابا الى اميرهم بأن يطيكم امانا وان دخلتم في دينهم فهو
 خير لكم فقالوا له وكيف انت دخلت في دينهم ثم رجعت فقال ما شالله وانما اتيت
 ادبرهم على تسليم انطاكية لهم فلما صبح عندهم ذلك قالوا ونحن نسلم اليهم الجسر فلما
 وافقهم على ذلك كتبوا امرهم فلما قدم المسلمون مضى اليهم صاحب الجسر من غير أن يعلم
 به احدث وأخذ له ولبن معه امانا واوله كتاب يوقنا ففرح المسلمون بذلك بأن يأخذوا
 جسر الحديد من غير قتال فاعطوا الاممقدم امانا فلما وصل عسكر المسلمين الى الباب الذي
 على الجسر فتح لهم فدخلوا فلما سمع هرقل بذلك أمر الناس أن يتأهبوا للحرب قال ففعلوا

ذلك قال الواقدي رحمه الله حدثنا ياسر بن عبد الرحمن عن مازل بن نزاف الصيدلاني
وكان أعرف الناس بفتح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون يارض انطاكية قال
ابوعبيدة ثماله يا اباسليمان قد صرنا يارض انطاكية بلد كلاب الروم والساعة يا أبا
عسكرة فما ترى من الرأي قال خالد ان الله قال واعدوا لهم ما استعاضتم من قوة الالة فأمر
احصائنا أن يتأهبوا ويظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان وسير كل امير بجيشه ولكن
الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضا قال ففعل ابوعبيدة ذلك وأول من سير سعيد
ابن زيد أحد العشرة ومعه ثلاثة آلاف فارس فيهم المهاجرون والاصهار وجعله على
مقدمة الجيش وسير وراءه رافع بن عيرة الطائي ومعه ألف فارس وسير وراءه ميسرة بن
مسروق العبسي في ثلاثة آلاف فارس وسار وراءه خالد في جيش الحنف وسار وراءهم
ابوعبيدة في بقية العسكر وكان معه عمرو بن معدى كرب الزبيدي وذو الكلاع
النجيري وعبد الرحمن ابن أبي بكر وعبد الله ابن عمرو وابن عثمان بن عفان والفضل
ابن العباس وابوسفيان مخزوم بن حرب وراشد بن خزيمة وسعيد بن رافع وزياد بن عمرو
ومثله هؤلاء السادات وسار وراءهم النسوان المالاتي لهم الاسرى وفيهم خولة بنت
الارور وعفيرة ابنة عفان ومزروعة ابنة عملاق وأم ابان بنت عتبة وليس فيهم أشد
حزنا من خولة بنت الازور قال الواقدي رحمه الله وعما بلغني انها قالت في اسراخيها
من المراتي المبكيات تقول شعر

أبعد أني بالدمع عيني * فكيف ينام مقروح الجفون
سأبكي ما حبيت على شقيقي * أعز علي من عيني اليمين
فخلواتي خلقت به قتيلا * فنان علي إذ غير المهنون
وكنت الى السلواري طريفا * واعلق منه بالحبل المتين
وأنا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين
واني ان يقال مضى ضرار * وكم في الحرب يقصم للغبون
وقالوا كم بكائك قلت مهلا * اما بسكي رقيد قلع واوتيني

قال فسار ابوعبيدة في مواكبه كاذرنا فينما الروم في خيله واوعسكرها اذ وقع فيهم
الصامع بقدم العرب وركزوا خيولهم وصغروا صفوفهم فأول من أشرف عليهم بראيته
سعيد بن زيد ودمه السيف بن نجبة الفراري وبعده ميسرة بن مسروق العبسي وبعده
أبي خالد بن الوليد وبعدهم ابوعبيدة في مواكبه فنزل كل امير يقومه فلما انظره قتل
اليهم وانهم قد نزلوا يغاثه وبناؤه ترك على حفظ جيشه صاحبه الا كبرنسطاروس
ابن روميل وكان من شجعان الروم ودخل الى كيسة القيسان وجلس الملك والبطارقة

والسريية والنجاب وقام هرقل فيهم خطيبا وقال يا أهل دين النصرانية ويا بني
 ماء المعمودية قد قرب ما حذرتم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من أرض سورية
 وقد كنت حذرتم من زوال ملككم وعن هذا المقام فلم تقبلوا مني وأردتم قتلي وهؤلاء
 القوم قد دخلوا بلاد ملككم ورياح عزكم ففعلوا عن حريمكم وأموالكم وأنفسكم وأياكم
 والفشل لا يلحقكم في الجهاد فقد جاهدت عنكم جهدي وأتلفت أموالي وخزائني ورجالي
 عن دينكم وملككم فلم يساعدي في ساعدة ولا أدركت من القوم ارادة فان أتم فسلمت
 وتقا عستم ولم تجردوا هؤلاء العرب سيوف العزم والا كان العار عليكم والذلة تصل اليكم
 ابن ابناءكم ومن سلف من ابائكم ماتوا اكرام غير لثام وسكنت ديارهم العرب اللثام
 وكنايتهم سير وهاجوامع وأخربوا البيع والصوامع وأذلوا ملوككم واستعبدوا ابناءكم
 ونساءكم وملكوا قلاعكم واستولوا على حصونكم ومدائنكم وقد مضى ما مضى
 فاستأنفوا الامور فاة لواقم هلك من الامم بملككم على عمالكم وعلى الغيرة على حريمهم
 واقد كانت حكمتي تجتلب لكم ان تهجروا أموال المصالحه بينكم وبين هؤلاء العرب
 فابدم ذلك لان ظلمة جهلكم قد اطفأت نورا الحكمة اما علمتم انه قد وجد لوح من الحجر على
 قبر طيما ون تلميذ افيانوس وفيه مكتوب من الحكمة سلم العالم الاعلى من عدمها فقد
 عدم انقرب الى بادية الحكمة حياة القلوب وبغية الاذهان ونزهة النفوس ونور العقول
 من لم يكن حكيما لم ينزل سقيما من تدبر نظرو من نظر عرف ومن عرف عمل ومن عمل
 افتتح ذهنه وعقله ومن ترهب عقله صفت نفسه فقام اليه جبله ابن الالههم وقال يا عظيم
 الروم انما قتال هؤلاء العرب بقتل خليفتهم عمر في المدينة فلوا ذنت لي أرسلت اليه
 رجلا من آل عمان يقتله فيكون سبب فشلهم وانقراض الشام من أيديهم فقال هرقل هذا
 شيء لا يصح أمه ولا ينقضى أجله لان الاجال مقدرة والافئاس مقرر قوله لكن هو شيء
 تطيب النفس عند سماعه فافعل ما أردت قال فارسل جبلة من قومه رجلا يقال له
 واثق بن مسافر النخسافي وكان جريما قد اصاب في الحروب فقتل له اطلق الى يثرب فله ملك
 تقتل عمر فان أنت فعلت ذلك أنا أعطيتك مهابدة من الاموال قال فانطلق واثق بن
 مسافر حتى دخل المدينة ليلا فلما كان من الغد صلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بالناس صلاة الصبح ودعا وخرج الى ظاهر المدينة ينسم أخبار المجاهدين بالشام قال
 فسبقه المنتصر وجلس له باعلا شجرة من خديقة ابن الدحداح الانصاري واستتر
 باغصانها ثم ان عمر قام على ظاهر المدينة حتى حبت الرضا وعادود وحده فقرب من
 الخديقة ودخلها وانام في ظلها فلما نام هم المنتصر بالنزول من الشجرة وجر دخنجره واذا
 هو باسد قد أقبل وهو يقدر البقر الكبير وطاق حول عمر وجلس عند قدميه يلحسهما

وأقام حتى استيقظا عرفند هاتزل المنتصرو قبيل يد عمر وقال له يا عمر قد عدلت فامنت
 باني والله من الكائنات تحفظه والباع تحرسه والملائكة تصفه والجر تعرفه ثم
 حدثه بامرہ واسلم على يديه (قال الواقدي) رحمه الله وكانت هذه الفعلة قبل نزول
 المسلمين على انطاكية حدثنا أبو محمد قال أخبرني أبي عن حسان عن السدي عن
 يحيى الواقدي عن شهر بن عباس البيروقي ان عمر حدثه عن نزول أبي عبيدة بالمسلمين
 على انطاكية قال وعظ هرقلي قومه بكيسة القيسان واستقبلهم انهم لا ينزفوا
 أو يموتوا عن دم واحد فحلفوا وخرجوا مع الملك الى عسكره وقد رفعت الصليان وقرأت
 لقسس والرهبان وارتفع الصبح من أهل الكفر والظلمان ورجعوا للاتصال وكان
 المسلمون قد رتبوا ما فوقهم ووقفوا كل أمير في مكانه ونشرت الرايات والاعلام وأشار
 أبو عبيدة الى ربيعة من معمر الشاعر وكان مسلما فبعجا لا يتكلم الا بالكلام المظلوم
 فقال له يا ربيعة فوق سهام لفظك وعظك الى المجاهدين وحرض المسلمين على قتال
 المشركين قال فتقدم ربيعة امام السقوف وكان جهرى الصوت يسمعه القريب
 والبعيد فقال أيها الناس الى متى هذه المهلة متأهبوا للحملة وهذه طيور الارواح تدعوات
 على فراق أقباس الاشباح وقد ارتاحت الى بارها وأجابت صوت مناديه اوهاهي
 تخامدنا بلسان اشارتها عن نطق عبادتها وما هذا الوقوف عن بذل انفسكم وقد
 اشتراها مؤدكم افركتم الى حب الحياة الفانية والانس الدائمة وهذه أوقاتكم
 بالصبر مؤبدكم وهمتكم عن طلب ربة الدنيا متعبد والمواظاة الصادقة بكلام الحق
 مقيدة أنما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وهذه طوارع سعودنا
 بالاقبال طالعة وشجر المالبان باليد يانعة فله درهم فلقد ظهرت زهرة نجوم المحبة
 في افلاك رايتمهم وتلج فجر العشق في سماء سماتهم وأشرقت شمس المعرفة
 في مشارق عشقهم فلما هموا بالحملة باجمعهم وتصفوا وقدموا هم النفوس في رضا الملك
 القدوس واستبقتوا وراحم بعضهم بعضا ولم يرفقوا وتوددوا من صفاء أسرارهم من المؤمنين
 رجال صدقوا (قال الواقدي) رحمه الله حدثني زيد بن اسماعيل الصانع عن جعفر
 ابن عون عن عياش بن ابان عن جابر بن اوس قال كنت حاضر في مصاف أبي عبيدة
 على انطاكية حين وعظنا بصبغه ربيعة بن معمر فكان أول من خرج من الروم للبراز
 شجاع الروم نسطاروس ابن روييل وهو كانه برج من حديد فلما توسط الميდან طلب
 البراز فخرج اليه دامس أبو المول مولى بني طريف فاتح قلعة حلب وهو يومئذ فارس
 ملبس فحلا على بعضهما فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط من على
 ظهره فانقض عليه نسطاروس وأخذه أسير أو قاده ذليلا ورجع الى الميدان فخرج

اليه الخنك بن حسان الطائي وكان يشبهه خاندان في حالته وخفته فلما برز قال قائل من
الروم عن شاهد قتال خالد في المواطن وعرفته هذا فارس الشام والمسلمين الذي فتح
بلادنا صار كل من في انطاكية ينظر اليه وهم يظنون انه خالد فازدجت خيل
المشركين من كثرة النظر اليه فقطعت خيل السراقات التي لتسطاروس وغيروا
سريه فخاف الغلمان على أنفسهم وسراقاته على ذلك اذا راها على ذلك الحالة قتلهم
ولم يجيدوا احدا يعينهم على رفع السراقة لان كل من في العسكر مشغول بالفرجة على
تسطاروس مع خصمه فاتفق اثنان من الفراشين وكانوا ثلاثة على حل دامن
ابو الهول وقالوا له نحن نملك من وثاقلك وتعيننا على شيلء امود هذا السراقة ونعيدك
الى الوثاق فاذا جاء البطريق نشفع فيك فانه يحل سيديك فقال نعم فحلوه من وثاقه
فعندما قبض على الاثنين كل واحد بيد وضرب واحد ابوا حد فصرعها فاتا ففهم
على الثبات فقتله وفتح من دوقا من الصناديق فوجد فيه ثياب تسطاروس فلبسها
وركب من الطواله جوادا من خياريها واخذ بيده قنطارية وسيفا واثم وجهه وقصد
عسكر المتصرة ووقف الى جانب حازم بن عبيد غوث وهو ابن عم جيلة وكان قدمه
على عسكر المتصرة وجيلة وولده بني عمه في موكب الملك (قال الواقدي) رجه
الله ولم يزل القتال بين تسطاروس والضحاك بن حسان الى ان كل الجوادان
ولم يتدرا خدمتهم على صاحبه فاقتراوا عاندنسه اروس الى سرادقانه ليستريح فوجد
السراقة على الارض والفراشين قتلى ولم يردا من فعله ان المصيبة من قبله قضى الى
الملك واعلمه بذلك فقال وحق المسبح ما هؤلاء العرب الاشياطين قال وماج العسكر
بصنع أبي الهول فقال الملك هو الان في عسكرنا وما رأينا ما خرج وما هو الا مختلف
في عسكر المتصرة لانه من جنسهم فلما رأى دامن مرج عسكر الروم وان ذلك بسببه
اقتض سيفه على حين غفلة وضرب به حازم بن عبيد غوث فرحى رأسه عن يده فماتت
المتصرة من فعله وامسك الله عنه أيديهم ودمشوا ذلك واطلق جواده وطلب
عسكر المسلمين فلما رأوه صاحوا بالتهليل والتكبير فاقى الى عند أبي عبيدة واخبره بما
وقع له مع القوم فقال لاشئت بذلك قال وبلغ الخبر جيلة بن قتل ابن عمه حازم فغضب
واثى الى مرقل وصفعه وقال يا عظيم الهم ان لا أقدر على الصبر ولا بد لنا من الجملة على
هؤلاء الذين قد تدعوا بطورهم وجهوا لواقدهم فاراد الملك يأمرهم بالجملة واذا قد اقبلت
عليه خيل تركض فقال لهم ما وراءكم قالوا انها الملك انه قد قدم الى نصرتك
فلما تانس بن سطيانوس بن ازموينا صاحب المدائن ورومية الكبرى وباسم جده
سميت وكان قد وضع فيه اهيكل اعظم يسمى ابوسرفيا وكان به ضرورة من نحاس مطلية

بالذهب الاحمر ولدك الهيكل سبعة ابواب من الذهب على كل باب هيكل مدور وعلى
 رأسه شخص ادمي ويمده عدة ألواح من الذهب وفي كل عام يفلق منها لوح على الهيكل
 تلقاء الشمس ثم ينظر كاهن تلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص
 بذلك اللوح وكان كل لوح مختصا باقليم من الاقليم السبعة وكذلك لكل هيكل من تلك
 السبعة هياكل فيعملون أدل رومية الكبرى ما يجري في العالم بما وضعه حكماء وهم
 الاقدمون وفي وسط تلك السبعة هياكل قبة مئمنة على ثمانية عواميد من نحاس
 أصفر مطلية بالذهب مغطاة به سور مرقط بياض وفيه بامم الاعظم وعلى رأسها صورة
 من حجر لا يعلم ما هو بل الحجر اسود فادا كان استواء الريتون في مشارق الارض ومغاربها
 يسمعون من تلك الصور صوتا هائلا تكاد القلوب تتفارق منه فادا كان من الغد تأتي من
 آفاق الارض زراريرها وهي كل زرزور حامل ثلاث زيتونات واحدة في منقاره وانسان
 في رجليه فيلقونها على رأس تلك الصورة فلا يزالون كذلك حتى يتمسلى ذلك المكان
 العظيم قال فيعصرون منه زيتهم ومايا يكون من العام الى العام وكان في داخل
 الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت رومية ولما أراد فلانوس الملك الهوض
 الى نصرة هرقل احتاج الى مال يصرفه على عسكره فاتي الى ذلك البيت المقفل وهم
 يفتحونه فقال له عظماء وعظماءوس وهو القيم على أمر الهياكل كلها انها الملك ان هذا
 البيت منذ قفل تاريخه سبعمائة سنة وذلك من قبل ظهور المسيح بمائة سنة وسبعين
 ما احدهم من أجدادك تعرض اليه ولا أحد ممن ولي أمر هذه الكنيسة الا ويرى على هذا
 البيت ان لا يفتح فلا تزل حكمة اسسها من قبلك من الحكماء والملوك وقد بدني
 المدينة واسس هذا الهيكل وهذا البيت هو بيت جدك رسيوي بن قطاوس وبقي في
 ملكة على ما بلغنا ثلثمائة سنة وسبعين سنة ووصى كوسية أبيه وتولى عليه اخا
 اجدادك حتى وصل اليك هذا الملك ولك فيه مائة سنة فلا تزل حكمة اجدادك
 الذين أسسوها وطلاسمها وضعوها قال فاخذها اللجاج في فقه فلما فقه لم يجد فيه
 شيئا الا انه رأى في البيت صورة القدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي
 آخرهم صورة ليطان وهو هرقل كاهن ينظر في اللوح مكتوب باليونانية يا طالب العلم
 عليك بكثرة القراءة فانه كلما تكرر رموز الكتب على مسامع من يتعلمها كان ذلك ؟
 لثبوتها واحكم لتصرفه اذ الهلوم كلها انما تستخرج بالعقل والقياس واما ان يكون
 بكثرة الرياضة والعلم مطية التدبير والتدبير موضع العلم والعلم موضع العقل هذا هو
 انتم لا شك كالعلوم وقد رأينا في الحكم والاسرار الخفية ان صاحب الغمامة اذا
 خيمت على صفحة الارض وحلت الضلالة خرج مصباح الهداية من أرض تهامة فيذهب

بظلام الجهل المظلم للحس ويدع الناس بدنية الى توحيد الصانع وهو صاحب الحمل
 الاورق فيذهب بالاديان والملك يضيق لدعوته السهل والمجمل فاذا غلب نوره على كل
 كثيف فانتقل الى العالم الروماني وولي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور بنور الصديق
 يشيد ملته ويصدق شريعته وويل للشام مما يحل بهامن الرجل الاحور الذاهب بملك
 قيصر وهو الرجل الكثيف صولته المربعة صورته العدل صفته والحق منقبة حبه
 مرقعة وسيفه درته في امامه تذهب الدول وتقول وتضمحل وتزول وأوانه اذا فتح هذا
 البيت المصور بالحكمة المحفوظ بحفظ النعمة فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه
 وأثرت مصايغها في لبه وانبع الحق وعثره وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرأ
 فلنطائوس ما في الألواح أخذته الحجب وقال اعظم اسر قيم الهياكل أيها الاب الشفيق
 ما تقول في هذه الحكمة قال أيها الملك وما عسى أن أقول في حكمة وضعها العظماء وعلمت
 بها الحكماء وانما العلوم غامضة تصل الى الخير الجوهرى بنور العقل وانما أرى أن درلة
 هرقل وهي عز دولته وانما هدت أركان ملكه من أرض سوريا وانتقل ملك الروم الى أرض
 اسكندرية يعني قسطنطينية وبذلك أخبرهم رابيس الحكيم في كتابه الذي وضعه وسماه
 اسلافوس يعني جواهر الحكمة ومن جملة ما اظهر نور اليتيمية المصفاة من الاناس من
 حبال فاران تصفت الاذهان بنور حكمة وانصرفت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل
 بقوة كبريائه ودعا الناس الى لطيف دعوته وفادهم بأزمة لطافته فيعلو اعلى الافلاك
 فويل لارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج العقل صاحب
 فتوح الارض ومذل ملوكها العدل فسطاطه والمرقعة لباسه وفي زمانه ينكسر
 الصليب وتخرج الهياكل وتندرج المذابج ويذوب ما بين المجدودية فلا نجاة من صولته
 الا باتباع شريعته وصاحبه قال فلما سمع ذلك فلنطائوس من القيم على الهياكل كتم الامر
 في نفسه وقال لا بد لي من النظر الى العرب والمسير اليهم والى نصرة الملك هرقل وقد وصل
 الى كتاب البترك ونذني الى نصرة دين المسيح فان تأخرت حرمي ثم انه اختار من جيشه
 في رومية ثلاثين الفا وهم الكراخية وولي في موضعه ولده استقليوس بن وهو مثلث
 النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكافت منسوجة بالذهب
 واللؤلؤ التي نشرها يوم فتحت الواحات من ارض باليوس وكانت لا تنشر الا في يوم واحد
 في السنة ببيعة اياسوفيا وهو يوم عيد الصليب والشعائين قال فلما رفعت على رأس
 فلنطائوس سارحتي ورد انطاكية ونزل على باب هاوس ومعناه باب فارس قال وركب
 الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضربت سرادقاه بازاء سرادقات هرقل وفرحت الروم
 وتفاءلت بالنصرة وضربت النواقيس ووقعت ضجة عظيمة في جيوشهم وارتفعت

اصواتهم وجاءت بحيون المسلمين فاخبروهم بقدم صاحب رومية فرجع ابو عبيدة كعه
الى السماء وقال اللهم ان اعداك يستصرون علينا بكثرة عددهم وتزايد مددهم فشتت
كلماتهم ودمرجوشهم وذرل اقدامهم وعسر ايامهم واجعل كآمتنا العليا وكآمتهم السفلى
وانصرنا كصربيك في يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال
وامنت المسلمون على دعائه قال الواقدي رحمه الله حدثنا ابراهيم ابن العلاء عن ابي
يوسف الكندي عن ابي جهمر الداري عن الربيع ابن أنس عن جعفر بن ميسرة
قال لي في لما قدم صاحب رومية بمحمودة خاف المسلمون ولكن نبتهم الله وبعث ابو
عبيدة معاد ابن جبل ومعه ثلاثة الاف وقال له يا صاحب رسول الله ان الروم قد
تجمعت من سواحل البصرة دينها فاهض وشن الغارات على بلاد السواحل
واحتفظ ان تؤتي المسلمون من قبلك قال ففعل ذلك معاذ وسار الى جبلة واللاذقية
فالتوش اموالها واخذ غنائمها ووجد على باب جبلة عمان بن جهم الغساني ابن عم
جبلة من الابهيم ومعه الف دابة محملة بروشعير لعمركم الكهرو قد جمعهما من طرابلس
وعكا ومزور ومبيدة وقيسارية وقد بعث بها قسطنطين ابن هرقل الى ابيه فلما
وصلت الى مدينة جبلة سلموها الى العرب المنتصرة لان عم جبلة وعاد فوقع به معاد
رضي الله عنه فاخذها ورجع قائلا الى عسكر المسلمين فلما راوا ما فعلوا اصواتهم
بالتهايل والتكبير فسأل هرقل عن ذلك فاخبروه بما وقع فغضب على اخذ الميرة التي
تقوتهم ساعدا كراعدائه فقال لبطارقته ما نقي بيننا وبين هؤلاء الا المصاف ويعد على
الله النصر لن يشاء ثم امر عساكره بالاهبة لاقبال ثم انه ركب والى جانبه لسلطانوس
صاحب رومية وصاحب مرعش وصاحب قلعة اسكندريس وهي قلعة الروم
وصاحب طرطوس وصاحب عيصية وصاحب قونية وصاحب ماصرو وصاحب
اقصرار وصاحب قيسارية الروم الانصبي وصاحب قوماط وصاحب انطراته وصاحب
طبرزد وجبله ابن الابهيم قال الواقدي رحمه الله واقبل يوم ما يرتب المصاف في الحرب
فلما وقف كل ملك بجيشه وكل طريق باصحابه اراد لسلطانوس ملك رومية ان يتقرب
الى هرقل بما دارت العرب فصنع له على قبربوس سرجه وقال ايها الملك ما ترسكت
ملكى واتيبت الى خدمتك من مائتين فرسخ الا حتى ارضى المسيح واخدمه بين يديك
وان كل عسكرك قد قاة ولوا ما مدرا وادار رضى هذا اليوم اني هؤلاء الحمد لله واشفي
فؤادك وواذي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه فقال له الروم مكابك ولا تنفرك عرمتك
وحشمتك وحشمة الموك فانت اقدم مني في المراكمة بدع غيرك يكون لهذا الاعرف بالبلغ
من شأن العرب ان تخرج أنت اليهم بفسك فقال له لانوس ايها الملك وأي حشمة

بقيت لتسامع هؤلاء وقد اهلوا عزنا واذلوا عز ديننا والجهاد مفروض على كبيرنا وصغيرنا
 أما عانت أيها الملك أنه من نظر إلى الدنيا بعين المحبة جذبه الشهوات إلى العلو في
 محبتها والتعلق بزخارفها فإذا فعل ذلك ركب غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه
 ذلك عن طلب معاده ومن سارع إلى طاعة خالقه بترك شهواته ارتقى إلى دار دائمة
 القدس في محل الانس ولم اعلم القديم الا زلي بركون انفسكم المحبوبة بحجاب الغفلة
 إلى طلب ما يقضى سلطان عليكم اضغاث قداخر جنكم من دياركم وابعثتكم
 عن اوطانكم وما ذاك الا لخلوكم إلى الاهواء الجاذبة إلى مهاوىكم وإلى ادراك ذلك
 الهالك لانكم حكمتكم بغير الحق واجترأتم على الرعية بطلبكم منهم ما ليس لكم بحق
 والجور في اخذ اموالهم وفساد اموالهم وكثرة الزنا واتباع الخساف لاجل ذلك
 لم تنصروا ودارت دائرة السوء عليكم قال ثم تكلم صاحب الملك هرقل الكبير
 واسمه سرونند وصاح عليه وقال لهايها السيد لا تتجمل على قلب الملك من كلامك
 ما لا يطبق في مثل هذه الساعة فقد وعظمه من هوا كبير منك فلم يسمع قول قال فغضب
 فلطم انوس من صياح الخاجب عليه وكنتم امره إلى الليل فلما مضى من الليل ربه طلب
 حجاب وخواصه وقال لهم ارضيتم أن يزعم على حاجب مرقل ويوبخني بين الملوك وانتم
 تعلمون ان بيتي أعظم من بيته ونسبه ادنى من نسبي وملكى اقدم من ملكه ولقد قال
 اسيس حكيم بلاد الذكرا المشهور بحكمته وهو الذي وضع المنار الاعظم في يوم كبير كان
 بين بلاد الجرامقة وبلاد الانجار وهي مسيرة اثني عشر يوما ولا يصل إلى ارضها الا بعد
 عناء كبير فاحترق لها بنار ووضع في وسطها عامودا على رأس حجر يدور من سفحة حكمته له
 في حدة النداء من حوله يرشح له بقدر ما عملا ذلك الجرن العظيم فانه قال لا تسعي
 بقدمك إلى من يراك دونه فتصغر عنده واجعل عرك نفسك في مقابلة كبير ياء
 عجبته فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك ولا تصنع صنيعك لغير مستحق فانها تجلب
 عليك السوء من قبل ذلك فان ذلك الاحسان لا تزكوا الا عند ذوي الاصول وانه
 يندمج عند السفهاء والارازل لاتصنعوا اليهم النصيحة فانك أنت تطلب منفعة
 وهو يريد هوى نفسه يا ذيتك وقد جئنا من مائتي فرسخ واكثر إلى خدمة رجل
 يرى اننا قد قصدنا داره ونجاج عزه واننا نحن من جملة خدمه وان نور العقل الجوهري
 للحس يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس وان نفسي تأتي ذلك والعزم يحمل جليل
 ومقام نبيل والذل وبيل وصاحبه قليل وقد عولت اسير إلى هؤلاء العرب واختر
 ماتهم فانها هي الملة الواضحة بالحق المؤيدة بالصدق ومن كان عليه ما آمن في معاده
 من المول الا كبير فأتهم قائلون قالوا أيها الملك وكيف قطيب نفسك بترك دينك

وملكك وعزك وتبع هؤلاء وهم لافضل لهم ولا عندهم حكمة فقال فلانطانوس أما
الحكمة الباطنة فيعندهم مقرها وفي نفوسهم موطنها لان نور توحيدهم صفي اذهانهم
ونور ايمانهم يبركه صاحبهم المهي في علوم الغيوب لانهما طيس حكمة الربانية
جذب جوهر عقولهم الى متابعته والاقبدا بشريعته ومن اراد ان يلقى الى عالم عليين
فلا يقعد على صفحة ارض الجهل أما علمتم ان السورانون من الظلمة والموت هم االحياة قال
فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك نحن مانعك عن عز دائم يخرجنا عن الذل ومهابة
الغلبة فاذا كنت تطلب بناطرية ياؤدى الى البقاء ويذهب بالشقاء فالحق انبشاع الحق
ونفي الباطل فمن لك وبين يدك قال فيندوا على انفسكم فاذا كان ليلة غد ركبنا
كأنا نطوف حول البيت نحرسه ونطلب جيش العرب قال ففعلوا ذلك واخذوا
فلبطانوس في امره قال ابن وهب هو ابن صالح عن أبي موسى الاشعري قال لما علم أن
يسير الى جيش المسلمين أتى اليه بوقنا برسالة الملك هرقل فلما أدى الرسالة وهم بالقيام
قال له فلنطانوس من أنت من العجائب قال أنا بوقنا صاحب حلب قال وكيف تركت
بلدك قال استولت عليها لغرب وحده بحدته فقال فلنطانوس وما الذي ظهر لك
من هؤلاء العرب قال ايها الملك اني دخلت في دينهم واطلعت على امرهم وكشفت
سرهم فرأيت القوم لا يستمعون الى الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا ينامون الليل من
كثرة اجتهادهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم
فقيرهم الامراء منهم في زى المساكين والعزير والذليل عندهم سواء فقال له
فلنطانوس فاذا وقتت على سرهم ورأيت فضلهم فامنعك ان تقيم عندهم بينهم فقال
يرقانم عنى من ذلك محبة ديني ومحبة قومي لاني لم أرى فراقهم قال قال فلنطانوس ان
النفوس الزكية الباقية اذا رأت الحق جذبها جاذب اليقين الى حضرة طالب
الاخلاص من المعيشة الدمية الى ان ترقى الى اعلا عليين قال فخرج بوقنا وقد رشح
كلام فلنطانوس في قلبه فقال والله ما تكلم بشيء الا وهو منقوش على صفحة صدرى
وكلامه يشهد بقبول عقلي لمحبة دين الاسلام واقام بوقنا على قلق من ذلك حتى اقبل
الليل فاتى الى فلنطانوس فراه وهو على قبة الركوب الى ما ذكرناه فلما وقف بين يديه
صقع له فقال له فلنطانوس بأى حجاب حجب الله الظالمين عن اتباع سبيل المتقين فالحق
واضح لمن طلبه والباطل خفيف على من اتبعه فقال بوقنا ايها الملك ما منعنى هذا
الكلام الذى اشرب اليه فقال لو أنك رأيت بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم
ولا اردت بدلا غيرهم وأما انت طلبت فيميناؤول الى الزوال ويقضى بصاحبك الى
الذكال قال فسكت بوقنا وخرج من عنده وجعل يجلس عليه ومضى ووقف على

الطريق الذي يمضي الى المسلمين فركب فلنطائوس وخرج من سرادقه فوجد بني عمه قد اخذوا اهل بيته وهم اربعة الالف فارس وقدموا عندهم وساروا به او احدة يطلبون جيش الموحدين وقد تركوا عندهم وفارقوا دينهم فلما اقربوا من جيش المسلمين طارهم يوقنا وبنا عمه المائتين فقال يوقنا فلنطائوس ايها الملك عولت على ان تصكس المسلمين فقال لا والقديم الازلي وانما انا قاصد اليهم وادخل في دينهم وملتهم واكون من ملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفناء عمل لا لآخر فاما الذي يمنعك يا يوقنا مما نحن عولنا عليه فقال يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلال ثم انه حدثه بحديثه وانه عازم على ان يغدر على الروم فقبله فلنطائوس وفرح بمقالته وقال له كيف تغدر على ذلك وما اري معك الا تقرا يسير ا فقال ايها الملك ان في داخل بيتي مائتين من المسلمين من اكاروا بحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام عشرين الف من الروم ولقد رايت ان تعود انت وقومك ولا تستجمل وبعثت رجلا الى امير المسلمين يخبره بما نحن معولين عليه فاذا كان غدا اتق انت وجيشك حول الملك هرقل وادخل انا البلد واطلق المائتين اسير واعطيهم سلاحا ويحمل جيش العرب وتجهل انت وعسكرك على موكب هرقل وتقصده انت بنفسك فتقبض عليه وتكون قد جاء مدد وانوارنا ومن معي في داخل البلد فلهذا ان شاء الله تعالى وان اردت ان يرجع الى دار ملكك ويكون امرك مكتوبا على قول امر جيشك ان يتق به من بني عمك قال فلنطائوس ما فعلت هذا ولي تبة في ملكي ولا في ملك الدنيا بل اذا قضى هذا الامر ونصر الاسلام قصدت مكة فاج وزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارجع الى بيت المقدس فاقم فيه الى ان اموت فمن يذهب الى امير العرب برسالتى ويخبرهم بما قد عولنا عليه فقال له يوقنا اعلم ان لهم عندنا عيوننا رجوا سيس ممن هو تحت ذمتهم وانا اعلمهم بما قد وقع قال فينبئهم في الكلام تحت ستر الليل واذا شئخ قصد اليهما فتأمله يوقنا فاذا هو عروان امية الضمري ساعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على يوقنا وعلى من معه وقال ليوقنا ان الامير ابا عبيدة يقول لك جزاك الله خيرا عن الاسلام وانه رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما كان من امر صاحب ربيعة وما تحدثهم به وما وقع له مع قومه وما عزمت عليه وبشره بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد فتح انطاكية ونزل عز الروم عنها واستترع ملك صاحبها (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فتهلل وجه فلنطائوس فرحا وازداد ايمانا وقالوا الحمد لله الذي هدانا للاسلام والايمان (قال الواقدي) رحمه الله وذلك ان ابا عبيدة رضى الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول يا ابا عبيدة انشر برضوان الله

ورحمته وغدا تعظم انطاكية صلحا وان صاحب رومية المدائن الكبرى قد جرى من امره كيت وكيت هو يوقنا صاحب حلب وهم بالقرب منك فانفذ اليها بنجارا لمرقال فاستيقظ ابو عبيدة وقصص رؤياه على خالد وانفذ عمروا بن أمية كما ذكرنا قال فله اسمع فليطائرس ذلك اقشعر جلده وارتعدت فرائضه وقال أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله واشهد أن هذا الدين هو الحق اليقين ثم اتهم عادوا وطافوا بجميش الملك كأنهم يجرسون فيمنابوقا قد ذهب باصحابه من عند صاحب رومية وقد قوى عزهم على ما ذكرنا من امر كبسهم الملك واذا بالحاجب قد التقاه والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية ومعه ضرران الازور وروفاة ابن زهير والمائتين اسيرا وقد عول على قتلهم وان برى غدا مروهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك ضاقت الدنيا عليه وقال لها ايها الحاجب الكبير اذت تعلم ان المصافى غدا واقع بيننا وبينهم فان اتم قتلهم هؤلاء ورميت برؤسهم الى المسلمين فانهم لا يقدرون باحدمنا فيقولوا عليه فائق الله ولا تفعل بذلك ودعهم عندي وراجع الملك في امرهم الى أن ترى ما يؤول امرهم اليه قال وتركهم الحاجب عند يوقنا ومضى الى الملك وأخبره بما قال يوقنا فقال له دعهم عند الدمشق فرجع اليه وقال له الملك يقول لك احتفظ عليهم فامرهم لك وأخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه كان قد عول على ان يملك بهم البلد فلما حصلوا في خيمته حلهم من الوفاق وسلم اليهم العدد وأخبرهم بما قد عزم عليه وهو صاحب رومية من القبض على الملك هرقل فقال ضرار والله لا رضين الرب غدا يجهاذاو كانت قد ختمت جراحاته لانه كان له في الاسر ثمانية اشهر وفرقهم مع بنى عمه (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا ابو محمد عن سعيد بن ابي مرجم عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن مسعود ان الذي أمر باخراج الاسرى لم يكن هرقل وانما كان ملوكه الحامص واسمه ناليس ابن رينوس وكان قد أبسه تاجه ومنطقته وكان اسمه الخلق به وقال له كن غدا اسكاني في اريدان ايكيد العرب وأكن خلفهم وماذا لك الا انه رأى مناماه وانه في نومه كان شخصا نزل من السماء وقلبه عن سريره وكان تاجه قد طار من على رأسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد وقد رال ملكا من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والفساق وجاءت دولة الوفاق وكان ذلك الشخص قد نفع في عسكره فاقدا فاستيقظ مرعوبا وفسر منامه على نفسه نزول ملكه وملكه وكان قد نزل العرب قد عبي خزائنه وجمع ما يخاف عليه من التفت ووصعها في المراكب من حيث لا يعلم بذلك احد من دولته وعبي الراد والماء ثم انه ارسل اهل بيته في تلك الليلة بعد ما رأى المنام ولم يدع من حريمه وأولاده وعياله احد او بعده

امره لوكه تاليس ابن رينوس بما أمره أن يفعله قال فلما ركب تاليس ما كان مشيدا
 امره الا ان قال للحاجب اخرج الاسارى واضرب رقابهم فاخرجهم واخذهم يوقسا
 كما وصفنا قال حدثنا ياسر عن سليمان ابن عبد الواحد عن صفوان ابن بشر عن عروة
 ابن مدعور عن محمد بن علي عن عدي عن شعبة ابن قتادة عن أبي الصديق التميمي
 عن ابن سعد قال ما خرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم وذلك انه كتب الى عمر
 ابن الخطاب في السر من قومه ان يصدع لاي سكن فاقعد الى بدواء أتدري به فارس
 اليه قلنسوة فكان اذا وضعا على رأسه سكن صداعه واذا ردها عاد اليه فتعجب من
 من ذلك وأمر بفتحها فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال هرقل ما اكرم هذا
 الاسم واعزه حيث شغفني الله به وكانوا قد توارثوا هذه القلنسوة الروم الى أن وصلت
 الى صاحب عورية فلما كان يوم المعتصم ونزل عليهم اعرض للمعتصم صداع فارس
 صاحب عورية بالقلنسوة فلما وضعا على رأسه سكن مابه فامر المعتصم بفتحها فاذا فيها
 الرقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وأما
 ما كان من امر تاليس فانه اصبح ركب ورتب عساكر الروم عن آخرها ودارت
 المواكب حول تاليس ابن رينوس وكان كل من رآه يظن انه هرقل ولا شك فيه
 ودارعوكبه عسكر فلنظا نوس صاحب رومية وركب يوقسا ومن معه وهم متنكرون
 تحت السلاح فكان اول من حمل خالد بن الوليد بجيش الزحف قال وتبعه سعد ابن
 زيد وبعه قيس بن هبيرة وتبعه ميسره وبعه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
 وذو الكلاع الحميري وأمثالهم واطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبك الحرب هجم
 يوقسا ومن معه وحمل ضرار الله ذره فعدا على السيف حقه واخذ بشاره من الروم وكل
 ما قتل واحد صاح واثارات اسر ضرار بن الازور وكان قد قصد عسكر المنتصرة
 هو واصحابه هو ورفاعة بن زهير يشجعهم ويؤججهم ويقول لهم خذوا بشاركم من اسركم
 واحملوا واياكم أن تغسلوا واعلموا ان الجنة قد فتحت ابوابها وزينت خورقها وقصورها
 واشرف بنيانها ومرح ولدانها وتبلى ديانها ثم صاح يا فتيان العرب اياكم رغب في زواج
 الحور فان بذل النفوس هي المهور ومن يريد عروسا في الجنان ويقوم في خدمته
 الولدان من يرغب فيهما قال الملك الديان متكئين على رفوف خضر وعبقري حسان
 ابن من شهد بدرا أو حنين مع سيد الكونين ابن من يزيل عن قلبه حجاب الغفلة
 والرين وافقوا وما صارت همهم الى دار الازل فانا خوايا باب من لم يزل محبوبهم فاراد
 الحق أن يوقفهم على منازلهم ليزيدوا في حسن أفعالهم فكشف عن سرائرهم
 فرأوا دار بنائوها النور قواعدها من الرحمة حيطاتها من الذهب والفضة

بلا طهات المسك ماؤها الحيوان حسبهاؤها الدروا الجوهر تراها الكفور والمندبر
 سورها لجيد المليف ستورها الكرم أنشجارها لا اله الا الله اغصانها محمد رسول الله
 ثمارها سبحان الله والمحمد لله عرضها السموات والارض سقها عرش الرحمن فلما
 كشف لهم عن هذه الاسرار اشتاقوا الى سكنها هذه الدار قيل لهم لن تعملوا اليها
 الا بئذ النفوس في رضى الملك القدوس ثم خلع عليهم خلع الاحسان وتوجه بهم بتبيان
 الرضوان ونشر على رؤسهم رايات الفرفان مرسوم على طرزها بقلم السر المكون
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون لقد بزلوا
 النفوس في رضى القدوس (قال الواقدي) رحمه الله فيمن اضار رجل في الاعداء
 وبذيقهم شراب الردا وذا هو بعارس يطحطح الكعبة أثب ويترك المواكب ويصيح
 وأتارات ضرابين الازور فتأمله فاذا موأخته خولة فسادا الله درك بانبت الازور أما
 والله أخوك فقيت عليه لتسلم عليه فقال لما اليك فني ما هذا وقت سلام وان قتال
 الكفر فصل من كلامك بانبت الازور فاجعلى عبدك مع عنائي وسنائك مع سنائي
 ويأهدي في سبيل الله فان قتل أحدنا الملتقى في المحشر عمد حوض سيد البشر قال
 فيمنأهم في ذلك اذ نظر الى جيوش الروم وقد تقهقرت وغرساهم قد انهزمزت وكان
 السبب في ذلك ان صاحب روية رحمه الله لما رأى الحرب قد اضمرت نيرانها وعلا
 دخانها قد حل باصحابه وقصدت اليس بن رينوس فقبض عليه وهو يظن أنه هرقل
 فصاح الصائح أن الملك هرقل قد قبض عليه فلبطانوس ملك رومية وغدر به فوالت
 الروم الادبار وقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها الا باجناد بن واليرموك وقتل
 من العرب المنتصرة زهاء عن اثني عشرة ألفا وبالب جبلة وولده فلم ير لهم خيرا فقبل انهم
 واكابر قومهم وركبوا مع الملك هرقل في المواكب وكان جبلة من هرب من سادات
 المنتصرة مع جبلة وابنه خمسة مائة من جملتهم ابن عمه قرطه وعروة بن واثق ومرهف
 ابن واثق وهبام بن سالم وشيبان بن مرة قال فسكوا جزائر البحر فنسلهم هذه
 الافرنج قال وأخذ المسلمون ما كان من السراقات والخيام والديباغ والمتاع والخراش
 وأسر واثق بن ألفا وثمانون من الروم سبعين الفا وولت العرب المنتصرة منهمزمن
 فثم من أخذ نحو الدروب ومنهم من طلب قيسارية الى عند قسطنطين بن هرقل فلما
 وضعت الحرب أوزارها وجدت نارا جاعوا الأموال والانتقال والأسرى الى بين
 يدي أبي عبيدة فلما نظر الى ذلك سجد الى الله شكرا وسلم المسلمون بعضهم على بعض
 وجاء ضراروا مصابه ويوقما وقلطانوس وأصحابه وسلموا على المسلمين وفرحوا بهم
 فلما وصل فلطانوس قام اليه المسلمون وقال كبار الصحابة معهم ما تديننا صلى الله عليه

وسلم يقول اذا اتاكم كرم قوم فاكروهم قال فنظر فلنطا قوس الى تواضعهم وحسن سيرتهم وكثرة عبادتهم فقال هؤلاء والله القوم الذي بشرهم عيسى عليه السلام قال فاسلم بنو عمه عن آخرهم وجاهدوا في الكفار الى أن فقهوا جميع الامصار وبعدها مضى فلنطا قوس الى مكة فخرج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم المختار وسلم على عمر رضى الله عنه فلما رآه وثب اليه قائما وصافحه هو وجميع المسلمين وعاد الى بيت المقدس فجلس يعبد الله فيه حتى آتاه اليقين (قال الواقدي) رحمه الله ونظر أبو عبيدة الى جيش انطاكية وقد تحصنوا فيها وهم لا يحصنون فقال اللهم اجعل لنا الى قضاها من سبيل وافتح لنا فتحا مينا قال وكان على انطاكية بطريق اسمه صليب بن مرقس وكان جاهلا في رأيه فعزم على القتال من داخل السور فاجتمع اكابر البلد الى البترك في الليل وقالوا له اخرج الى هؤلاء العرب وصالح بيننا وبينهم على ما تقدر عليه قال فخرج البترك الى أبي عبيدة وحده في الصلح فاجابه الى ذلك فكان جملة ما صالح عليه أهل انطاكية ثلاثمائة ألف منقال من الذهب فلما تقرر الصلح قال له أبو عبيدة احلف لنا انكم لا تغدرون بنا فان مدينكم مانعة كثيرة الجبال والوعر فقال خالدون يحلفه فقال أبو عبيدة يوقنا قال فوضع يوقنا يده على رأس البترك فوق يده وقال قل والله والله وأنت أربعين مرة والاقطعت زناري وكسرت صليبي ولعنتي الشمامسة والدينوايون وخلفت دين النصرانية وذبحت الجمل في جرن ماء اليهودية ونجسها ببول مولود من أولادهم وقتلت كل اليهود والآخرقت شدايد مريم وعصبت رأسي والاذبحت القسوس وصبغت بدماهم ثوب عروس والاجعلت مريم زانية به والاجعلت في المذبح حيضة يهودية والا اطفأت قناديل بيعة جرجيس وجعلت عزيزا في مقام كالوس والا تزوجت يهودية ظمية لا تنقي أبدا والا غسلت أثوابي صبيحة يوم الجمعة والا هدمت الكنائس والبيع وأخالت الاعياد والجمع والاعبدت اللاهوت ووجدت الناسوت والا أكلت لحم الجمل يوم عيد الشعانين والاصمت رمضان عاطشا وكنت للحم الرهبان ناهشا والاصليت في ثياب اليهود وقلت ان عيسى دباغ الجلود اننا لا نغدر بكم ولا كنا الامعكم (قال الواقدي) رحمه الله فعندها قام أبو عبيدة ودخل انطاكية وكان دخوله بخمسة أيام مضي من شعبان سنة سبعة عشر من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقده له أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعن عينه خالد بن الوليد وعن يساره ميسرة بن مسروق ودخلها واقراء بين يديه يقرؤ سورة لتع فلم يزل سائرا حتى وصل الى باب الجنان فنزل هناك وخط هناك مسجدا وأمر ببنائه وبه يعرف الى يومنا هذا قال ميسرة بن مسروق فنظرنا الى بلد

رطب طيب الموى كثير الماء والخيرات فاستطاع به المسلمون ووددنا ان لو اقمنا به
 شهر النستر مع فاستركنا أبو عبيدة فيه غير ثلاثة أيام ثم انه كتب الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه سلام عليك واني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه
 صلى الله عليه وسلم وأشكره على ما فتح عليا وورقنا من الغنمة والمصر وأعلمك يا أمير
 المؤمنين ان الله عز وجل قد فتح على المسلمين كرسى النصرانية مدينة انطاكية وكسر
 الله عساكرها ونصرنا الله عليهم وهرب هرقل في البحر واني لم أقم بها الطيب هو اما
 واني خشيت على المسلمين ان يقلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم
 واني معول على المسير الى حلب واني مستظرا لمرك فان امرتني أسير الى داخل الدروب
 فخطت وان امرتني بالمقام أقمت واعلم يا أمير المؤمنين ان العرب قد نظرت الى بنات
 الروم فدعتهن أنفسهن الى الترويج فمستهن من ذلك واني أخشى عليهم الفتنة
 الامن عصمه الله فجعل الى بامك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب
 وختمه وقال معاشر المسلمين من يسير بكتابي هذا الى أمير المؤمنين فاسرع بالاجابة
 زيد بن وهب مولى لعمير بن سعيد مولى عمر ابن عوف فقال أناها الامير أوصله ان شاء
 الله تعالى فقال له أبو عبيدة يا زيد أنت لست مالك نفسك وانما أنت مجلوك فان أردت
 المسير فسل مولاك ان يأذن لك في ذلك فامر زيد الى مولا عمير فانكب على يده
 يقبلها فمعه من ذلك وذلك ان عميرا كان رجلا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة
 ما يملك من الدنيا سوى سيفه ودرعه وفرسه وبعيره ومزادته وقصته ومحفه وكان
 الذي يصيبه من الغنائم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ الا ما يقوته وكان يفرق الباقي على
 قرابته وقومه فان فاض شوهره الى عمر رضى الله عنه بفرقه على فقراء المسلمين
 المهاجرين والانصار قال فلما أراد زيد يقبل يد سيده منه وقال له ما الذي تريد فقال
 يا مولاي تأذن لي ان أكون رسولا للمسلمين بشيرا الى عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فقال له عمير بن سعيد تريد ان تكون بشيرا للمسلمين وامنعك من ذلك اني اذا لقيتكم
 امض فانت حلوجه الله تعالى وارجو بعثتك ان يبعثني الله من السار قال ففرح
 زيد بذلك وعاد الى أبي عبيدة فاحبره ان يركب كتابه صارحرا فسر أبو عبيدة وسار
 زيد على نجيب من نجب اليمن دفعه اليه وسكان سابقا قال فجعل زيد يلب اقرب
 الطرق حتى قدم المدينة ودخلها واذا بها فجة عظيمة ولا لها خبيج وهم يهرعون الى
 نحو البقيع وبقا فقلت لنفسى ان لهم امر اتبعتم لارى ما شأنهم وأنا احسب انه
 يريدون حربا فرايت رجلا فعرفته فسلت عليه فعرفني وقال أنت زيد قلت نعم قال الله
 أكبر ما وراك يا زيد قلت البشارة والغبنة والفتح قلت ما فعل أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب قال انه خارج يريد الحج ومعه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين والناس
يشبهونه قال زيد بن وهب فالتفت بعيري وعقلته واسرعت مهرولا حتى وقفت بين
يدي عمر رضي الله عنه وهو يمشي راجلا ووراءه مولا يعقود بعيرا وقد رحله بعبادة
قطوانية وزاده وجفنته عليه واله واج بين يديه سائرة وعن يمينه علي بن أبي طالب
وعن يساره العباس بن عبد المطلب ومن وراءه المهاجرون والانصار وهو يومئذ
بالمدينة قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا أمير المؤمنين
أنا زيد بن وهب مولى عمير بن سعيد أتيتك بشيرا قال عمر شرك الله بخير فابشارك
قلت هذا كتاب من عاملك أبي عبيدة يخبرك ان الله قد فتح على يديه انطاكية قال
فلما سمع عربذكر انطاكية وان الله فتحها لله ساجدا يبرغ خديه على التراب ثم انه
رفع رأسه من سجوده وقد ترب وجهه وشيبته من التراب وهو يقول اللهم لك الحمد
والشكر على نعمك السابعة ثم قال هات الكتاب رحمت الله ففساوتسه اياه فلما قرأه بكى
فقال له على كرم الله وجهه مم بكاؤك قال مما صنع أبو عبيدة بالمسلمين وبما استعقب رأيه
في الموحدين ثم قال ان النفس لا مارة بالسوء ودفع الكتاب الى علي فقرأه على المسلمين
الى آخره قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر قد هدى من بكائه وقد زاد فرحه وأقبل على
وقال يا زيد اذا عدت فامعن من أكل آياتها واعمالها وأحمد الله كثيرا فقلت يا أمير
المؤمنين ليس هذا أوانه قال ثم جلس عمر على الأرض ودعا عبدا وقرطاس وكتب
الى أبي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرا الى عامله بالشام
أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك واني أجد الله الذي لا اله الا هو واصل على
نبيه وأشكره على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل ينال طيفا
معينا واما قولك لم تقم بانطاكية لطيفها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على
المؤمنين الذين يعملون الصالحات فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعلموا اصلها
وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله الآية فكان يجب
عليك ان ترجع المسلمين من تعيسهم وتدعهم يرغبون في مطعمهم ويريمحون أبدانهم من
نصب القتال بمن كفر بالله واما قولك انك منتظر أمرى فالذي أمرك به ان تدخل وراء
العدو وتفتح الدروب فانك الشاهد وانا الغائب وقد برى الشاهد ما لا يراه الغائب
وانت بحضرة عدوك وعيونك تأتيك بالاخبار فان رأيت ان دخولك الى الدروب
بالمسلمين ضواب فابعث اليهم بالسرايا وادخل معهم الى بلادهم وضيقت عليهم المسالك
ومن طلب منك الصلح فضاخمه ووقف لهم بما تقدر واما قولك ان العرب ابصرت نساء
الروم فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له أهل بالحجاز ومن أراد

ان بشرى الاماء فدعه فان ذلك امون لقروجهم واعف لغوسهم وما يحتاج ان اوصلك
 في أمر فله ما توس صاحب رومية اوسع عليه في المقة وعلى من معه فانه قد فارق
 أهله وولده وامره ونهيه والسلام عليك وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب ودفعه
 لزبد بن وهب وقال له انذني رجلك الله واشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد الكتاب
 ودم ان يسير فامر ان يقف وقال له على رسلك حتى يزودك عمر من قوته ثم ان عمر
 اناخ راحلته واخرج له تمر اعطاه صاع تمر وماع سويق وقال يا زيد اعذر عرفت هذا
 ما امكنه ثم ان عمر قبل راس زبد بن وهب فبكى زيد وقال يا امير المؤمنين وبلغ من
 قدرى ان تقبل رأسى وانت امير المؤمنين وصاحب سيد المرسلين وقد ختم الله بك
 الاربعين فبكى عمر وقال ارجو ان يغفر الله لعمري بشهادتك قال زيد بن وهب
 فاستويت على كورناقتي وهمت بالمسير فسمعت يقول اللهم اجله عليم بالسلامة
 واطوله البعيد وسهل له القريب انك على كل شيء قدير قال زيد بن وهب فقرحت
 بدعوة عمر رضى الله عنه وعلمت ان الله لا يرد دعوته اذ كان لربه طائعا وانبياه
 تبعه لم يلبس اسير والارض تطوى لي تحت اخفافى معايتي فكنت والله في اليوم الثالث
 عند ابي عبيدة وقد رحل عن انطاكية وقد نزل على حازم قال زيد فلما وصلت الى
 عساكر المسلمين سمعت نجدة وجلية وقد ارتفعت الاصراة فسلات رجلا من اهل
 اليمن ما سبب ذلك قال فرجا بما فتح الله على المسلمين وهذا خالد قد داق وكان قد ضرب
 على شاملى القراة وغار بخيله وقد صالحه اهل منبج وبراعه وبالييس واتى برجالهم
 واموالهم وقتها صلحا وقد فتح منبج وبراعة وبالييس وقلعة نجم في العشر الاوسط من
 المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة وصالحهم بعد دواهم والمهم على مائة الف وخمسين الف
 دينار واخذها بعد ان نزل صاحبهم جرفناس وصار بامواله وثقاله وعبيده وخبوله الى
 بلاد الروم وولى على منبج عباد بن رافع النخعي وعلى البصرة نجم بن مفرج وولى على
 براعة اوس بن خالد الربيعي وعلى باليس باد بن عون الحميري وبسالة بها قلعة الى جانب
 باليس من الشرق وسمها باسمه وادخل بالاموال والاتقال يوم قدوم زبد بن
 وهب قال فأتيت ابا عبيدة وهو جالس وغالد الى جانبه وقد قدم مال الصلح فانحت
 ناقتي وسلمت عليهم ودعت الكتاب الى ابي عبيدة ونفضه وقرأ على المسلمين ولما سمعوا
 المسلمين ما فيه قال ابو عبيدة معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد جعل أمر
 الدخول الى الدروب الى وقال أنت الشاهد وأنا الغائب وأنا لا افعل شيئا الا برأىكم
 فيما تسيرون على أما أفعل رجكم الله فلم يجبه احدوا عاذا القول ثانيا فلم يجبه أحد
 (ذكر غزوة مرج القبايل داخل الدروب)

فقال معاشر المسلمين هذا الشام قد ملكتموه وملككم الله اياه واخرج عدوكم منه بالذل
والهوان وأورثكم أرضهم وديارهم كما قال الله تعالى في كتابه العزيز فتشرون به على
ان تدخل في هذه الدروب وراء أعدائنا فلم يحبه أحد فاعاد الكلام ثم قال ما هذا السكوت
افشل بكم بعد الشجاعة أم كسل بعد النشاط ام قد انتقمتم من الحسنات ولم يبق
عليكم من الذنوب وان الحسنات لكم كثيرة ولم يبق عليكم خبيثة فالرغبة الى الله
ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها قال فكان اول من تكلم
ميسرة بن مسروق العبسي فقال أيها الامير انك نسكت لجزع لحقنا ولا لفرع رهننا
وانما بعضنا ينتظر بعضا لاجل الاواد باراغلم أيها الامير انك ما لتسبحارة ولا عمل غير
الجهاد في اعداء الله وطالب ما عند الله وهاتحن لك وبين يديك ومنك الامر ومننا
الطاعة لله ولرسوله ولك ولما انا فلا املك الانفسى فوجهنى حيث شئت تجددنى
طائعا فقال أبو عبيدة معاشر المسلمين من امرأى وحضرتة مشورة فاليه ما يظهر
ما عنده فقال خالد أيها الامير انك امتناع من طلب القوم وهن وعجزنا في ديننا وطلبهم
هو الغنية والنصر من عند الله والذي اشير به أيها الامير ان تبغ الجوش في كل
درب من هذه الدروب فان ذلك يوهن العدو وتقر به اعين المسلمين قال فجازاه أبو عبيدة
خيرا وقال يا ابا سليمان انى قد رأيت ان اعقد ميسرة عقدا واسير معه رجلا لانه هو
اول من سارع الى هذا الامر واشاره فيفتح الله لهم الدروب ويغير على ما قرب من
البلاد ويرجع فيضربنا عن خير البلاد فنعمل على حسب ما ترى فقال خالد هذا هو
الصواب فمقد ميسرة واقتب له من القبائل ثلاثة آلاف فارس من أشجعان والاف
عبيد من السودان وجعل من كل قبيلة تقيما وجعل على العبيد داهس ابا الهول
قال فلبسوا اكمل السلاح وكل منهم يقول انه يلقى الكتيبة وحده وجعل أمير القوم
ميسرة وقال أبو عبيدة يا ابا الهول كن انت بجاعتك في أوائل العسكر ولا تخالف ميسرة
فيما اشار به فانه مبارك الطلعة فقال سمعوا وطاعة قال وجهز القوم ثم ان خالد قال
أيها الامير ارسل معهم ادلاء يعرفونهم الطريق ويكونون لهم عيوننا على اعدائهم فطلب
لهم من أهل حلب من المعاهدين من يكون ناصحا لهم فاخاروا لهم أربعة واعطاهم أبو
عبيدة واحسن اليهم وطرح عنهم الجزية وقال لهم في أى درب يكون دخول المسلمين في
طلب العدو فاجتمع رأيهم على ان يدخلوا في الدرب الاعظم من بلاد قورص ثم انهم قالوا
أيها الامير ان هذه الدروب ليست كشمل البلاد التي قبعتوها بل هي بلاد شديدة البرد
كثيرة الثمر والمدروا الحجر وفيها مضائق وشعاب راودية وكهوف واعقاب فقال اهل
المن سبوا انتم امامنا فانكم تروا منا عجبا فصار ابو الهول والمعاهدين امامه وسار

ميسرة في اعقابهم باعدوا دعوها الاس ومضوا وهم بالتهليل والتكبير وراءة القرآن
والسلمون يدعون لهم بالصبر والسلامة قال عطاء بن جعدة وسرنا والديليل امامنا
حتى اتينا عقبة حنداس فقمنا ماها وعبرنا نحو الساحور واتينا قورم فنزلنا فيها
وبتنا فلما اصبحنا ودخلنا الدروب فوجدنا بها ارضا وعرة واشجارا ومياه جارية
ومضايق ليس للقرش فيها اجمال فيها النواحشة ذلك المكان اذ ليس للعرب فيه اجمال
ولانهم عقلت في خاطري ان طالت علينا هذه الاودية خشيت على المسلمين ان يظفر
بهم عدوهم والادلاء امام المسلمين وقد تعلقوا في جبال شامخة صعبة الصعود فلم يبق
احد الا وترجل عن فرسه قال ومثي ناهق تقطعت نعالنا وسال الدم من ارجلنا فلم
نزل على ذلك ثلاثة ايام والادلاء يقولون لسا كونوا هلي نقطة فان اخذ عليكم الجحار
هاسكم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى ارض واسعة وكان دخولنا الى بلاد الروم
في اول الصيف ونحن نحققون من الثياب ولما دخلنا الى تلك الارض وجدنا باردا كثيرا
ونظرنا الى الثلج وهو على الجبال عن يميننا وشمالنا قال وكان دامن ابا الهول
لم يأخذ معه ثيابا دافيه فعصل له من البرد ما لا يحصل لغيره فقال فيج الله تلك البلاد
فاذا كان هذا البرد عندهم في الصيف فكيف يكون في الشتاء وجعل يرمقه مرآه
ميسرة فيقال يا ابا الهول مالي اراك ترعد فقال اخذني البرد وليس مني ما يدفيني
فدفع اليه فروة قلبها فدفي فقال كساك الله من ثياب الجنة (قال الواقدي)
رحم الله تعالى وساروا الى ان وصلوا الى ارض طيبة كثيرة المياه قليلة الشجر فنزلوا فيها
ثم انهم ساروا فلم يروا احدا لان الروم كانوا قد انزاحوا عن البلاد لحذرهم من المسلمين
فلما كان في اليوم الخامس ونحن سائرون اذلاح لنا قرية نقصدها المسلمون واذا
هي خالية بل سمعوا اصوات الديوك والغنم فدخلوها فلم يجدوا عدها ما نعا ولا دافعا
ففرقنا انهم تواروا عسا فصح ميسرة وقال خذوا وحذركم فان القوم قد انهمزوا فدخل
الناس الى القرية فآخذوا ما كان فيها من طعام واثاث ومتاع قال سعيد بن عامر
فرايت ابا الهول وهو يحمل على عاتقه ثلاثة اكسية قال وقطعتين فقلت له يا ابا الهول
ما هذا فقال استعدي به لبر هذه البلاد الخبيثة فسا انفساها ابدا قال واخذوا ما كان
في القرية من طعام وعلافه وساروا الى ان وصلوا الى مرج يقال له مرج القبائل
وهو مرج واسع فابنت الحيل فيه يميننا وشمالنا ونزل الجيش هناك وميسرة
يراود نفسه في الرجوع الى حلب وذلك ان ابا عبيدة كان قد امره ان لا يبطى عنه
وان يكون حذرا فيمنها هو كذلك والحيل منبهة والباس آمنون عن عدو يدهم
اذا قبل بعض الخيالة ومعه عجل يقوده فلما وصل الى عند ميسرة قال له ماشا

هنا ومن أين أخذته فقال اعلم أيها الأميراني سبقت أصحابي فرأيت شعنها
يلوح مرة ويختفي مرة فأسرعت اليه فأراه هذا فأثبت اليه وسبقته اليه قال
فتمقدم اليه رجل من المعاهدين فسأله فحدثه فأطال معه الكلام والناس
سبكون فلما أطامعه قال ميسرة وذلك ما الذي يقول هذا العج فقال
أيها الأمير انه يقول ان الملك هرقل لما ركب البحر وخرج من انطاكية ووصل
الى قسطنطينية قصدته الروم من كل مكان من المنزمن وغيرهم وبغله ان انطاكية
قد فقت صلواته قد قتل من كان فيه سامن المعاقلة فصعب عليه وبكى ثم قال السلام
عليك يا أرض سوريا الى يوم الآساء وقد تجتمع عنده من البهارة والحجاب وغيرهم
خلق كثير فقال لهم اني اخاف من العرب ان تدخل في طلبنا ثم انه جهز ثلاثين ألفا
مع ثلاث بطارقة وأمرهم ان يحفظوا له الدروب فقال له ميسرة قل له كم يتناوبونهم
قال يقول لكم ان بينكم وبينهم فرسين قال فلما سمع ذلك ميسرة اطرق الى الأرض
لا يرد جوابا ولا يبدي خطابا فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة
السمعي وكان من أبطال الموحد بن ربيعة منهم وكان له عامود من حديد وكان يتقاتل به
لا يتقل في الحرب سواء وكان ذميم الخلقة فقال لميسرة بن مسروق مالي أراك أيها
الأمير مطرقا الى الأرض اطراق الحصان لصلصلة اللجام والرجل منيا يتقاتل ألفا من
الروم فقال والله يا عبد الله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولا يكن خوفا على المسلمين
ان يصابوا تحت رايته وهي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب وكل
راع مسئول عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت ولا تفكر في الفوت
لأننا قد بعنا أنفسنا بجنة ربنا ومن يعلم انه يشغل من دار الفناء الى دار البقا فلا يبالي
بما وصل اليه من الكفار ثم انه قال أيها الناس اترون ان تلقاهم في موضعنا هذا ونسير
اليهم فسألوا المعاهدي وقالوا ان كان موضعهم افسح من هذا رحلنا اليهم فقال ليس
من هذه البلاد بعد عمورية افسح من هذا المكان فان عولتم على لقاءهم فائتوا مكافئكم
وان عدتم الى ورائكم كان خير لكم من قبل ان يشر في عليكم عدوكم قال فاعرض
ميسرة على العج الاسلام فاني فضرب عنقه فيمناهم على ذلك اذا شرفت عليهم الروم
فقرلوا بأراهم وكانوا كالجراد المنتشر وكان قد مضى النهار فاضربت النيران فلما اصبح
الصبح صلى ميسرة بالناس صلاة الفجر فلما فرغ قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس
هذا يوم له ما بعده لان رأيتم هذا اول راية دخلت الدروب واعلموا ان اخوانكم
مطاولون لفعالكم واعلموا ان الدنيا دار غمر والاخرة دار مقر واسمعوا ما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ولا تنظروا الى قتلهم وكثرة اعدائكم فقال

تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال المسلمون
اركب بنا يا ميسرة على بركة الله والقاهم بنا واما الزجور من الله الصر عليهم قال
فاستشير بقولهم وركبوا وانقضت العبيد من العرب ووقفوا تحت راية أبي
المول وأخذوا على أنفسهم لقتال عدوهم وانتصروا برهم وهو يومئذ وجعل على
المينة عبيد الله بن حذافة السهمي وعلى الميسرة سعد بن أبي سعيد الخنفي وقدم
العبيد مع أبي المول وتجمع يتجمع على أبي المول ولم ينطق بكلمة وركب جيش الروم
ومدوا صفوفهم ثلاث صفوف كل صف عشرة آلاف وامامهم الصليان وهم في عددهم
وعديدهم فلما استوت الصفوف خرج رجل من الروم من المتصرة وقرب من المسلمين
وقال ان الباغى بغية برديه اما كفكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحم هذه
الجبال وانما ساقنكم الأجال وهي ثلاثون الف عسان وقد حلفوا بالصليان ان كلامهم
لا ينهزم وان وقع ميتا فان أردتم ان تبقى عليكم فاستسلموا لاسر حتى يحكم الملك هرقل فيكم
بما يريد فخرج اليه أبو المول والراية بيده وقال له صدقت في قولك ان الباغى برديه
بغية واما قولاتي اليكم بايد بالثبوت واعلينا فادنت اذن يا غي بقلوك هذا انطلقت بغير
تجربة معكم وما انا عبد من عبيد أعرب لا قدرني ولا قيمة عند ذوى الرتب باقرب مني
حتى اجندلك صريعا تخور في حمل ثم ان دام من جز حصانه اليه وطعنه فارداه عن
فرسه فتيلانم جال على تلوه وهرزايته وقال الله أكبر فتح الله ونصر وجاءنا بالظفر
ونظرت الروم اني أبي المول وقد قتل صاحبهم وكان من شجعانهم فغضبوا لذلك فخرج اليه
أحرار تركه يقرب منه حتى طعنه في نحره أخرجه الستان من ظهره ونظروا الروم الى ذلك
فقالوا هذا عبد من عبيد العرب قد فعل ما ترون قال فلم يجسر أحد يخرج اليه فئة ارعاهم
وقتل من القلب واحد ورحم قال فعمل عليه صف من الصفوف وهم عشرة آلاف
ودعوه بالحيل فحملت العبيد وجات المسلمون والتقى الجمعان قال ميسرة فلهذا العبيد
لقد ابلوا بلا حسنة واستغذوا أبا المول من عين الهلاك وهم يقولون نحن عبيد اعباد
الله وصر بنا مثل الحريق في سبيل الله ونقتل من كفر بالله قال ولم يزل الحرب بينهم حتى
قامت الشمس في قبة الغلظ وحجى عليهم الحروا فترقى الجمعان قال وان المسلمون موقون
بالظفر والمصر والمشركون قد ايقوا بالهلاك وقد قتل منهم خلق كثير واسر من الروم
نسمائة وقاتل منهم زهاء عن الف فلما انفصل الجمعان اذ قد المسلمون أبا المول فلم
يجدوه فقال ميسرة ان كان أبا المول قد قتل واسر فقد اصينابه والى الله قد اشكوا ما
اصابنا من فقد أبي المول واسر من المسلمين عشرة ثم ان ميسرة قال من فيكم يكشف
لنا خبرهم واذا بالروم قد هادوا للقتال وحلوا واجتمعهم فقاتلوا قتالا شديدا فكان الرجل

من المسلمين يجتمع عليه العشرة والعشرون والخمسون الى أن يقتلوه أو يأسروه وكانت
العرب في أربعة آلاف والروم في ثلاثين ألفا فعظم بينهم الحرب وهاج الطعن والضرب
فدله ذوميسرة بن مسروق العيسى لقد جاهد في الله حق جهاده وهو مع ذلك ينادي أيها
الناس اذكروا الدار الآخرة واعلموا أنها أقرب لاحدكم من رجوعه لاهله
فاستقبلوها استقبال الوالدة لولدها ولا تزلوا الديار عنهما فان أسيابوا القوم مناسفاني
اخشى ان ذلك ومن ينائم انه نادى احطمو واجفروا سيوفكم فذلك طريق النجاة قال
زيد بن وهب فلم يبق أحد من المسلمين حتى رمى بجفيرة سيفه فلما رأت الروم ذلك فعلوا
مثلنا ورمي كل منهم بجفيرة سيفه فسميت تلك الواقعة باسمين وقعة مرج القبائل وقعة
الحطمة لاجل حطام أعمدة السيوف قال واقتتلا حتى ان الرجل يقول ان سيفه
ما بقي يقطع والمسلمون يبتهلون الى الله والكنار تعجب بكلمة كفرهم قال وان المسلمون
يطلبون الفرج من الله والسودان تقاتل قتال الموت وكان شعار العرب في ذلك اليوم
النصر النصر وشعار السودان يا محمدا يا محمد قال ابن ثابت وكنت قد أخذني القلق على
المسلمين ونحن في كرب عظيم اذ سمعت في الروم ضجة هائلة واذا بهم يقاتلون اناسا من
ورائهم وهم في وسط عسكرهم والزعماء منهم قد علت وسمعت قائلا يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقلت هذه أصوات الملائكة فانبعث الصوت فاذا هو صوت دامس أبي
المول وهو يبارك تحت جفته ومعه العشرة المأسورين وهم يقاتلون معه ويحسون بعضهم
الى ان خلصوا من بينهم وسمعت يقول هذه الايات

بوتقنى الاعداء في الحديد * ونامرى وسيدى الميبدى
مهالك عاد وبني ثمود * اغاثنى بعونه الشديد
محمد الطاهر الرشيد * فحل عني القيد والحديد
ذاك رسول الملك الحميد * صلى عليه الناصر الحميد

قال فجمعت المسلمون وكشفوا عنهم فخرجوا وكانهم قد غرقوا في بحر دم والله ما قتل من
المسلمين اكثر من خمسين رجلا بواحد ابائين وقتل من المشركين نيف عن ثلاثة آلاف
غير ما قتل أبو المول وأصحابه في وسط عسكر الكفر فلما انظر ميسرة الى دامس أراد
ان يترجل اليه فاقسم عليه ان لا يفعل واقترب الجيشان فضم ميسرة دامس الى صدره
وقبله بين عينيه وقال له كيف كان أمركم قال اعلم ايها الامير ان الروم كانوا قد تكاثروا
على فرسى فقتلوه ووقعت فاخذوني اسيرا ووجه لوني في الحديد وفعلوا باصحابي مثلي
وقد أيسسنا من انفسنا فلما جن الليل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لا بأس عليك يا دامس اعلم ان منزلي عند الله عظيمة ثم انه يريد الكريمة على الحديد

فسقط مني وعمل ذلك مع أصحابي وقال لنا اذبروا بنصر الله فاننا نبيكم محمد رسول الله
وقال لي اقرء عني ميسرة السلام وقل له جزاك الله خيرا ثم غاب عني فانتهيت فوجدت
الموكلون بنائهم مما لحقهم من التعب وقد رموا سلاحهم فاخذنا سيوفهم وطوارقهم
وقتلناهم وجمعنا فيهم ونصرنا الله عليهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلنا منهم
من قتلنا وخرجهما من بينهم سالمين وهذا حديثنا قال نضج المسلمون بالتمليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير (قال الواقدي) رجه الله ورضي عنه ان بطريق الروم كان
اسمه جارس فلما رأى ما قد حل ما يحياه قال وحق المسيح حاب ملك انتم حياهه
فان لم تقتلوا بعرم وشدة والاقنتكم قال فقاموا الى لابن زموا ووقعوا عن آخرهم
فلما وثق منهم أمران تضرع البيران على شواقي الجبال وأمران بنفذ البغيا الى البلاد
باسرها قال فأتت اليه الروم من كل جانب فأتى اليه عشرون ألفا وان المسلمين لم يكثرثوا
لذلك فلما كان من العدى على ميسرة بالمسلمين صلاة الخوف ودواول من صلاها داخل
الدروب وأول راية دخلت كانت رايته فلما رجع من صلاته قام في الناس خليبا
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وقال أيها الناس ائتوا المائزل بكم فالصبر عند نزول
المصائب وهذه رحمة من الله ما دخن في صدور الاعداء وقد دارت بناهد الحيموش
وتحنن لا تقايل الانصر الله لنا وان الامير ابا عبيدة كان قد أمر في ان لا ابعدهم عنهم
ولا ساعدهم الا ان سبعة أيام وما يطل أبو عبيدة انما لا في جيشه فقال له سعيد بن زيد
يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام ان كنت تريد انك تحضرنا نحن اشوق الى لقاء الله
من الظلمان الى الماء البارد فقال ميسرة ما أردت بذلك الا مشورتكم وقد رأيت ان تنفذ
الى امير المسلمين رجلا نفعه بما قد يليه به وان مدد القوه يزيد دله على يحدنا يا اخوانه فقال
سعيد بن زيد ما قد اشرفت به فعدا رجلا من الاربعة المعاهد بن ووعده بكل خير وأمره
ان يأخذ معه آخر وان يسير الى أبي عبيدة ويعلمه ان تغير القوم قد تحقنا من الحصون
والقرى وسائر البلاد وقد نزلوا بارأنا وان يحدته بما قد رأى قال فساد المعاهد بن
والرجل الى حباب واجهدوا نفوسهم في السير من طرق يعرفونها الى ان وصل جيش
المسلمين فسقطا كأنهم البغال الهرمة من شدة السير والتعب فامروا ان يرش عليهم
الماء فلما افاقا قال لهم ما وراءكم اهلكتم الكتيبة قال لا والله ولكن نفر عليهم العدو من
كل مكان واخبرنا بما كان من الحرب والقتال وحيث حطموا وحرقوا سيوفهم وكيف
أسرا ابو الهول وكيف خلص وما هم فيه فقلق أبو عبيدة عند ذلك وقام مسرعا واتى قبة
حالد بن الوليد وحده يصلح درعه فلما رآه قام اليه قائما وقال له خيرا أيها الامير فاخذ
بيده وسار به الى ان اتى رحله وقال للرحلين قوما فحدنا الامير بما عاينتم فحدثناه بما كان

من أمر المسلمين فقال خادان الله سبحانه وتعالى منذ نصرنا ما خذلنا فله الحمد على ذلك
وقد أمرنا بالصبر على الشدائد فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا قال ان الله مع الصابرين وأما خاند فقد حبس على الجهاد في سبيل الله
ولا يفعل على الله ورسوله فلعن الله ان يفتني من النار ويرزقني الشهادة ثم أسرع
الى خيمته ولبس لامته وقلنسوته المباركة وركب جواده فوقع النفي في الناس قال
فاقبلوا من كل جانب فلولاً ان منعهم أبو عبيدة كانوا ساروا باجمعهم فانكتب منهم ثلاثة
آلاف فارس وأردفهم بالقيين آخر أخبرنا أحمد بن هشام عن عيساض عن حدثه قال
لما سار خالد بالجيش الى معونة ميسرة بن مسروق ومن معه رفع خالد يديه الى السماء
وقال اللهم اجعل لنا اليوم سبيلاً واطولنا البعيد ويسر لنا كل صعب شديد وسار
نحو الدروب قال واما ميسرة ومن معه فاتهم دارت بهم الروم من كل جانب وهم يقاتلون
في كل يوم أشد القتال الى ان يقبل الظلام فيفترقون وفي كل يوم يزيد عددهم وددتهم
وقد لحق المسلمين من التعب والجراح ما لحقهم ولكن من غير فشل وكانهم قوم قد حجب
عنهم الموت باذن الله تعالى (قال الواقدي) رجه الله حدثنا عمر بن راشد عن الزبيدي
قال لما سار خالد ليحرق ميسرة وينبذه الى داخل الدروب نصب أبو عبيدة ببعدة اطلال
فيها وقال اللهم اني أسألك عن جعلت اسمه مع اسمك وعرفت فضله لانيأئلك ورسلك
الاطويت لهم البعيد وسهلت لهم كل صعب شديد والحقهم باصحابهم يا قريب يا محيب
قال وميسرة ومن معه منتظرون فرجاً من الله يأتيهم ونصران ينزل عليهم قال عبد الله
ابن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليمان بن عامر الانصاري قال
كنت مع ميسرة في وقعة مرج القباطل ويوم حطمتنا الخيمة السبيوف والروم تقبل من كل
جانب ومكان الى المسلمين ونحن نباكر القتال ونروح رواحا قال سليمان بن عامر فخرج
يوماً من الايام بطريق من الروم قد لبس درعين وعليه سواد من الحديد وعلى رأسه
بيضة تلعب فوقها صليب من الجوهر ويسده عامود من الحديد كانه دراع بعير فجال بين
الصفوف وطالب البراز وكان أحد الثلاثة المقدمين على الثلاثين ألفاً قال فجعل يدعو
الى البراز ويطمطمم فقال ميسرة للترجمان ما يقول هذا الغلف قال انه يذكرك انه فارس
شديد ويطالب شجعانكم وابطالكم فقال ميسرة من يبرز اليه فأسرع اليه رجل من
المسلمين من قبيلة النخع وعليه درع من دروع الروم وثياب من ثيابهم فقلنا انه من
المتنصرة وقد عاد الى الاسلام فجعل النخعي يتكلم وهو يظن انه يفهم كلامه فلما رآه لا يبرز
اليه حمل عليه وضربه بعموده فزاع النخعي عنها وعلماها عليه فوقع العمود على رأس
جواده فانصرع الجواد برا كبه وصار النخعي على قدميه فناداه ميسرة يا اخا النخع ارجع

فرجع افعه قري والعلي عليه وهو يزدي طلبه والضي راجل والعلي فارس فسار اليه
عبد الله بن حذافة السهمي وصاح بالعلي ادهشه فالتفت اليه وسار الضي الى ان وصل
عسكر المسلمين وحمل عبد الله بن حذافة على العلي وحمل العلي عليه ومحب بينهما
المحال وما ر عبد الله كلما ضرب العلي لا يقطع فيه شيئا والعلي كلما ضرب عبد الله
ياخذها بحقيقة فتوهن ساعده من ثقل العود وطال بينها القتال والقتابض من بين
فبادره عبد الله بالضربة تحت لحية فطلب بها محره فلق رأس سيفه رقية العلي فطار
رأسه من بدنه وأراد الفرس ان يرجع الى عسكر الروم فاخذه عبد الله ونزل اليه
وأخذ سبله ورجع الى المسلمين فعظم ذلك على الروم وكان عندهم معظما وعند الملك
قال فبرز بطريق آخر وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره من الذي
قتله اذ قتله وأوسره وأبعث به الى الملك يصنع به ما يريد ثم انه اتى الى عند الباريق
المقتول ورأسه طامع عن بدنه فسكى عليه وقال بلسان فصيح معاشر العرب يوشك
ان الله سيملككم بغيركم علينا وفعالكم بنا فليبرز الى قتل هذا البطريق حتى آخذ
منه ثاره فلما سمع عبد الله بن حذافة هم بالخروج فمنعه ميسرة شفقة عليه لانه أراد
راحته وانه قد تعب وأراد ميسرة ان يلتصق بنفسه فقال عبد الله يدعوني ايها الامير
باسمي واتخلف اتني اذا عاجز فقال له ميسرة اتني اشفق عليك فقال عبد الله اشفق
على من تعب الدنيا ولا تشفق على من حر النار وعيش عايش فيه رسول الله لا يبرز اليه
غيري ثم يبرز اليه وتحتة فرس المقتول وما خبر من لامة شيئا ويده سيفه وحقيقته
فلما التقيا ورأى الباريق فرس صاحبه علم انه قاتله فلما علمه حتى نفر اليه وحمل على
عبد الله كانه جبل وقد انه من علو ونسب به وجذبه فاخذه اسيرا وذهب به الى قومه
وقال اريدوه باليد واحملوه على خيل البريد واذهبوا به الى الملك في هذه الساعة
قال ففعلوا ذلك وساروا به ورجع البطريق الى الميدان ودور يقتصر بما صنع فاراد ثلاثة
من المسلمين كل منهم يريد ان يخرج اليه فقال ميسرة ما يخرج لهذا اللعين غيري
واسعدني سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وسلم الراية اليه وقال له كن للراية حافضا
حتى اخرج الى هذا اللعين فان عدت اخذتها وان قتلتني فاجري على الله فاخذ سعيد
الراية وخرج ميسرة الى الباريق وهو يقول قد علم المهين الجبار بان قلبي قد سكوى
بالدار على الغي القائم بالاسمار سيم علم العلي الاشراره منه آخذ بالثأر قال وحمل عليه
ونجا ولا طويلا وعظم الامر بينهما وتدايا وتصاريا وتباعدا وتباعدا عن الابصار تحت التبار
وكل فرقة تنظر الى صاحبا وتدعو اليه ثم انكشفوا واما للفرق اقرب من التقارب فقال
العلي لميسرة بحق دينك ما هذه الراية التي طلعت من وراء عسكركم فلم يلتفت الى

كلامه بل قال له وما ذلك على الله بعزيز فقيل وحق ديني ما قلت لك الا حقا قال وهو
 حلف كاذب فالتفت مبصرة لحرمة ان يأتى الله بالفرج وينظر تحقيق ما قاله الامين
 فحمل البطريق غايه ومكن يده منه لا يأخذه اسيرا واذا قد طاعت راية خالد بن الوليد وهي
 مشرقة بالزور وهي في يد خالد بن الوليد وكبر المسلمون يدا واحدة فمن عظم تكبيرهم
 ارتجت يد العليج عن مبصرة والتفت البطريق ليرى كيف الخبر فقبض عليه مبصرة وهم
 ان يقاتله فلم يقدر لانه كان مرفلا في السرج فعمل يحميه فلم يقدر رقيب خالد منهم فرجع
 سيفه يريد ان يضرب به يده مبصرة ليطلقه من يده فاحاد الله السيف عن يده مبصرة
 ووقع على يد العليج الشمال قطعا ونفث مبصرة واثنى البطريق الى اصحابه ويده
 مقطوعة وهو ينثى فالتقاء غلمانا واخذوه وكونوه واما خالد فانه التقى بمبصرة وتسا
 وحذنه بما وقع له من الروم وكيف اسروا عبد الله بن حذافة السهمي فتأسف خالد
 واسترجع وقال يؤثر مثل عبد الله بن حذافة والله لا ياتهم خالد او يخلصه ان شاء الله
 تعالى واقام خالد بقية ذلك اليوم فلما كان من الغد اتاهم من جيش الروم شيخ وعليه
 منسوخ السواد حتى وقف بازائهم وأوما بالسجود فنهض خالد وقال لهم ما الذي تريد قال
 ان كبير هذا القوم يريد صلحكم ويضاق اسيركم ويدفع لكم مائتي دينار وترجعون فقال
 خالد ما ترجع الا على انفصال واما الاسير اذ لم تضلوه ما وعظمتوه كره ما قال انت
 امير هؤلاء قال نعم قال ارايت ان تؤخر القتال بقية يومنا هذا وليتنا فعل لندين مننا
 وبينكم ويبرد وجه هذا البطريق ونجيبكم الى ما تريدون قال له اجبتاكم الى ذلك
 فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق قد اجابوا ووضعت الحرب اوزارها ونزل خالد
 والمسلمون بازائهم في اما كتبهم واضرم الروم النيران وزادوا فيه ووجلوا القمام وساروا
 من اول الليل فلما كان من الغد ركب المسلمون فلم يجدوا للروم اثر فعملوا انهم قد تولوا
 الا دنار فتأسف خالد على ما فاته فاراد ان يذهبهم فمنعه مبصرة وقال له انها ابلا دهم وهي
 وعرة وان الصواب رجوعنا الى عسكر المسلمين قال فخذوا ما تركه الروم ورجعوا
 من نصورين ولكنهم حزنون على اسر عبد الله بن حذافة السهمي وساروا حتى اتوا حلب
 فالتقاهم ابو عبيدة وفرح بسلامتهم واقبل مبصرة يحذنه باجرى لهم وكيف اسر عبد الله
 ابن حذافة فتأسف عليه وقال اللهم اجعل له من أمره فرجا ونجرا وكتب الى عمار بن
 الخطاب يخبره بما وقع له من أمر السرية الى الدروب وما كان من المسلمين واخبره بأسر
 عبد الله بن حذافة وبعث الكتاب فلما وصل الى عمار بن الخطاب فرح بسلامة المسلمين
 واغتم على عبد الله بن حذافة واسره لانه كان يحب حبا شديدا فقال وعيش رسول الله
 لا كمين الى هرقل يات به يرسل عبد الله بن حذافة فان لم يفعل والا سرت اليه بالجيش

والعسا كرتهم ايه كتب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولا صاحبة
ومضى الله على نبيه محمد المؤيد من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل
اليك كتابي هذا فابيت الى بالاسير الذي عندك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت
ذلك رجوت لك الهداية وان ابيت بعثت اليك رجلا لاوى رجال لاوى رجال لا تلهمهم
تجارة ولا يسع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردائهم ايه
طوى الكتاب وبعث به الى ابى عبيدة وأمره ان يهذه الى هرقل فلما وصل الكتاب
الى هرقل قال له من اين كتابك هذا قال من امير المؤمنين امير العرب يقرأه فاذا هو من
عبد عمر بن الخطاب قال فدعا بعبد الله بن حذافة اليه قال عبد الله بن حذافة
فدخلت عليه والتساج على رأسه والبطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لى من انت
قلت رجل من المسلمين من قريش قال انت من بيت نبيك قلت لا يا مان بنى عمه قال
هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنة بطريق من بطارقتي واجعلك من اخصائى فقلت
لا والله الذى لا اله الا هو لا فارقت دين الاسلام أبدا وما جاء به محمد عليه السلام فقال
احب الى دينى باوانا اعطيتك من المال كذا وكذا ومن الغلمان كذا وكذا ومن الجوار
كذا وكذا قال عبد الله ادعنى بسقط من المحو ووقار ادا دخلت فى دينى اعطيتك اياه
فقلت لا والله لو اعطينى ملكك وملك قومك ما فارقت دين الاسلام أبدا ولو اعطيتنى
كل ما تملكه فقال ادا لم ترجع الى دينى قتلتك اشرقتله فقلت لست اهل ولو قطعتنى
قطعا ولو احرقتنى بالسار لا رجعت عن دينى فاصح ما انت صانع قال فغضب من كلامى
وقال اسعدك هذا الصليب محبدة واخلى سبيلك فقلت لست افعل قال فسكر من الخمر
الخزير وانا اطلقك قلت ما شاء الله ما كتب بالذى افعول قال فاشرب من هذا الخمر شربة
واحدة واطلقك قلت لا والله لا اشرب أبدا قال وحق دينى لنا كان وشرب من غصصيا
ثم أمرنى فجعلى فى بيت وجعل عندى من ذلك الخمر والحمر وقال اذا اضرب به الجوع
والظما اكل وشرب واغلقوا على الابواب قال حذافة اء امرى سهل عن يوسف بن
عمران عن سهيل بن خالد عن مريشقي به ثم ان هرقل كان قد مات بعد هربته من
انطاكية بايام قلائل مما دخل على قلبه من القهرو يقال ايه مات مسلما والذى فعل
ذلك بعبد الله بن حذافة ولده قسطنطوس وكانوا اقنوه باسم ابيه هرقل قال ولما كان
فى اليوم الرابع طلب عبد الله بن حذافة وقال للغلمان ما فعل قالوا لم يا كل شيا
ولم يشرب وهو على حاله فقال له وريه ايه الملك اعلم ان هذا الرجل شهيد فى قومه
لا يرى الدن فكما يعمله فى هذا الرجل تفعله المسلمون اذا قبضوا على ملك ما قال
فاستدعاه وقال له ما فعلت بالخم قال هو على حاله فقال له ما فعلك انتا كل قال فرعاه من

الله ورسله وأيضا الله قد حل لي بعد ثلاثة أيام ولكن ما اردت ان تسميت بي المحدثون
قال ووجد كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه اعطى لعبد الله مالا كثيرا وثيابا
واعطاء اؤلوا كثيرا هدية لعمر بن الخطاب وبعث معه خيلا الى ابي اخرجوه من الدروب
ووصل الى حلب الى المسلمين ففرحوا به ثم انه سار الى عمر بن الخطاب فلما رآه سجد لله
شكرا وهناه بالسلامة وحدته بما كان من هرقل وأخرج له اللؤلؤ فلما رآه عمر عرضه
على التجار فقالت التجار له هذا ما يقوم ومن قد جاءك به فقالت الصحابة خذ هذا اليك
بارك الله لك فيه فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اذا كنتم قد جعلتموني منه في حل
فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في بطون الامهات واصلاب الرجال من اولاد
المهاجرين والانصار والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لعمر بمطالمتهم يوم القيامة ثم باعه
وجعل ثمنه في بيت المال حدثنا عمر بن سالم عن عبد الله بن عامر عن أبي بكر بن عمر
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله قالوا جميعا اليه لما فتح أبو عبيدة اقطاعية صلحا
وكان من أمر سرية ميسرة بن مسروق ما ذكرناه واقام أبو عبيدة حجاب ينتظر ما يأتي
اليه من عمرو بن العاص لما مضى الى قيسارية في خمسة آلاف من المسلمين فيهم
عبادة بن الصامت وعمر بن زبيعة وبلال بن جامة وزبيعة بن عامر

﴿ذكر فتح قيسارية الشام بساحل البحر﴾

قال سبيع بن ضمرة الحراني كنت مع عمرو بن العاص حين سار الى قيسارية قال
فدخلنا قرية من قرى الشام وكان البرد شديدا ونظرنا الى كرومها ونظرت الى كرمه
في دار من دور القرية وفيها عنا قيد مدلاقا كبيرا ما يكون فأخذنا منها واكلناه فبردنا
ولحقنا البرد الشديد من شدة برد ذلك العنقود فقلت قبح الله هؤلاء الملاعين بلادهم
بارد وعندهم بارد وماءهم بارد وايا اخاف الهلاك من شدة برد بلادهم قال فسمعتني
رجل من اهل البلد فاراد ان يتقرب الى قبلي لاراعيه فقال لي يا اخا العرب ان كنت
تجد البرد من العنب فاشرب من مائه قال سبيع ثم انه دلنا على دن كبير فيه خمر
فشربت انا وجاعة من عرب اليمن فسكرونا فجعنا فتم ايل سنكرا فاشرب بذلك عمرو بن
العاص فكتب الى أبي عبيدة يعلمه بذلك فكتب اليه أبو عبيدة اما بعد فمن شربها فخذ
عليها واقم حدود الله كما امر ولا تخش لومة لائم فلما وصل الكتاب الى عمرو عاب سبيع
ابن ضمرة وأصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما ضربني عمرو واوجعتني قلت
والله لا قتل العلي الذي دلنا على الخمر حتى شربناها واكلنا الخد فخذت سيفي
ودخلت القرية اطلب العلي فلما رأيته ووقعت عيني عليه اردت قتله فولى هاربا فبعته
وهو يقول ما وذنبي عندك فقلت انت دلتني على ما يغضب الله حتى اكلت الضرب

فقال والله ما علمت انه عزم عليكم قال فناداني عباد بن الصامت وقال يا سيدي
 اياك ان يقتله فانه تحت الدمة قال فتركته ومضى العلي وأتى الى بيتين رجوز وزبيب
 وقال كل هذا يدلك فانه يدفك قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحالك الله ان هذا
 كان اول مرة قبل ان اصرب بالسلياط (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان عمه والرحل
 دنزل بموضع يقال له عمل وبلغ خبر فلسطين بن هرقل وكان قد أتوه المنز من عسكر
 أبيه وبخز إليه واكمل جيشه في ثمانين ألفا ثم أتوه دعابر رجل من المصرية وقال له اضر
 واحز لي عسكر العرب واكشف لي اخبارهم فوصل اليهم ولحقا الى قوم من اليمن
 وهم يصطلون حول الدار فجلس بينهم فسمع حديثهم فلما اراد القيام عرفني ذيله فقال
 باسم الصليب كلمة دلهما الله على لشانه فلما سمعوا قوله علموا انه متضرع جاسوس لاروم
 فوثبوا اليه وقتلوه ووقعه في النخع في العسكر فسمع عمر والصبي فقال ما الخبر قيل ان قوما
 من اليمن وقوم الجاسوس من الروم يقتلوه قال فعضب عمرو وطلبهم وقال ما حملكم
 على قتل الجاسوس وهل لا اتيه وفيه لا استتبه فكم من عين تكون علينا ثم انها
 ترجع فتسير لسانا لاقول بيد الله يقتلها كيف يشاء ثم انه نادى في جيشه من وقع
 بغير اب واجاسوش فليات به الى قال وان قسطنطين استبطا الجاسوس فعلم يقتله
 فارسل غيره فاشرف على القوم من فوق شرف على وخرزم وعاد اليه فاخبره انهم
 في خمسة آلاف الا انهم كالاسود الصارية او كالعقبان الكاسرة يرون الموت مقبلا
 والحياة مغرما فلما سمع ذلك قال ودنى المسج والقربان لا بد لي من قتالهم فاما ان ابلغ
 المراد او اموت مبرا ثم انه جمع عسكره واختار منهم عشرة آلاف فارس شداد
 وولا عليهم بطريق اسمه بكلا كون وهو صاحب جيشه وقال سر بهؤلاء فانت طليعة
 جيشي فاسار من ساعته ثم انه عقد مليا آخر وسلمه الى دمشق العسكر واسمه
 جرجس بن باكر وضم اليه عشرة آلاف وقال له الحق بصاحبك فسار في اثره فلما كان
 في اليوم الثاني خرج قسطنطين ببقية الجيش وترك ابن عمه قسطاس في قيسارية
 يحفظها وترك عنده عشرة آلاف قال بشار بن عون فبينما نحن بارلون اذا اشرف علينا
 البطريق الاول في عشرة آلاف فارس فلما قربوا منا رأيناهم فحزناهم فاداهم عشرة
 آلاف قال ففرحنا فقلنا نحن في خمسة آلاف وعدونا في عشرة الاف فكل رجل منا
 يقاتل اثنين فبينما نحن كذلك اذا اشرف علينا البطريق الثاني في عشرة الاف فقال
 عمرو رضي الله عنه اعلما ان من اراد الله واليوم الآخر فلا يرتاع من كثرة العدد وولو
 تزايد المدد فان الجهاد اورم مجرأوا وعزود راواي فخر اعلنا عند الله ممن يقتل في سبيل الله
 وصفوف الكفار ويكون حيا عند الله يرفع في مروج الجنة ويال من اتته ما ابغ اليمة

والمنة فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الآتية ولوان الجاسوس الذي قتلتموه لم يعملوا عليه لا خبرنا
بمسير هذا الجيش اليه واكثرته وكنا قد اخذنا حذرنا على انفسنا بالاحوط ولكن أمر الله
لا يرد ثم انه جمع أبطال الموحدين وقال قد رأيت ان تنفذ الى أبي عبيدة نعلمه ليمدنا
بالتخيل والرجال فان هذا جيش عظيم ثم قال أيها الناس من يركب ويسير الى الامير
أبي عبيدة ويعلمه بما قد صرنا اليه فاعلم ان يمدنا كما انجد يزيد بن أبي سفيان وهو
محاصر قنسرين وأجره على الله فقال له ربيعة بن عامر بن عامر والقي بن العذوة وتوكل على
الله فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة ينصرنا اليوم على بقية القوم
الكافرين قال فاقنع عمرو بكلام عامر بن ربيعة وقال والله لقد صدقت
وأمر الناس بالتأديب الى لقاء العدو وفرسب المشركون ورفعوا اصواتهم بالتكبير
والتكبير فأجابتهم الجبال والتلال والاعوار والشجار والاحجار ومن هو في تلك الارض
من العمار وقالوا المناسوه ولا نأنا نسمع اصواتك واحدة غير مشرقة ولا ملحدة وقد
أسمعنا كلام التوحيد وارتنا وجوه اهل التمجيد والتعبد لله اما الطيب سماع ذكرك
ومن انسان لا يوف بشكرك قال وفتحت الوحوش والسباع الى مولاهما شاكرا
أعطاهما واولاهما ونادت عالم سرها ونجواها يامن جميع الوحوش راضية بما آتاهما
اخرج رزقها ومرعاهات تعدو خصاصا وتروح بطنا الى باب سيدها ومولاهما يامن لو توارت
درب تحت الاراضين السبع لراها ولو كانت في مغلس الظلمات تحت اليم المظلم حبة
لرزق عبد له ياها الله اناسمعنا اصوات توحيدك في هذه الارض وما كنا عهدناها
ونسبح آيات ما كنا عرفناها ولا سمعناها سبحانك يامن قدرته لا ننساها ويامن احسانه
وفضله لا تنهاها قال فتهتف بهم هاتف من الجوكم لله من مسبح في الجبال وذراها تحت
تنحوم الارض وثراها وفي فلات البراري المقفرات وفي قعور البحار الزاخرات وميساها
قال فارناع عسكر الكفار لما سمعوا في الجوه هذه الاصوات وكنا على الارض
واقطارها وادملها اتجأ بهم وكان قسطنطين قد أتى وسمع ذلك ونظر الى جيش العرب
وقد زاد في عينه اضعا فاقال وحق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا في هذه الكثرة
وما كانوا اكثر من خمسة الاف وقد زاد الا ان عددهم وتزايد مددهم ولا شك ان الله
قد امدهم بالملائكة ولقد كان أبي هرقل على بصيرة من امر هؤلاء العرب وليس جيش
هذا باعظم من جيش هاما ان الارمني لما اتهم باليرمولك في ألف ألف ولقد ندمت من
خروجي اليهم ولكن سوف ادبر حيلة على هؤلاء العرب ثم انه دعا عاقس عظيم القدر
عند الصرائسة وهو قس قيسارية وعالمها وقال له اركب الى هؤلاء القوم وكلهم

بالتى هى أحسن وقل لهم ان ابن الملك يسألكم ان تنفذوا اليه أفتحكم لسانا واجروكم
 خائفا بعبثوا به ولا يكون من طماعة العرب قال مركب القس وعليه ثوب من الديباج
 الاسود وعليه برفس من الشعر فركب بقلعة شهباء واخذ بيده صليبا من الجوهر وسار
 حتى وصل الى المسلمين فوقف بحيث يسمعون كلامه فقال يام شر العرب انى رسول
 اليكم من الملك قسطمطين بن هرقل يسألكم ان تنفذوا اليه أفتحكم لسانا واجروكم
 خائفا واه بريد صلحكم ولا يبنى قتالكم لانه عالم بدينه بصير ياموره وليس يجب سفك
 الدماء ولا فساد الدماء ولا تبغوا لينا فالباغى مقهور والمبغى عليه مصور وقد قال لسا
 المسيح لا تقتاتوا الا من بنى عليكم وان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من أفتحكم لسانا
 واجروكم خائفا ناسم سكت قال فلما سمع عمرو كلامه قال أيها الناس قد سمعتم ما قاله هذا
 الإلاف من مسكم يبادر الى مرضات الله تعالى ورسوله ويظن ما يتكلم به مع كلب
 الروم فتقدم اليه بلال بن حزامه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما
 اسود طويلا من الرجال كأنه العلة السحوق بصاص من السواد عيناه جمرتان
 كأنهما العلق جوهرى الصوت فقال يا عمرو أنا اسير اليه فقال يا بلال انك قد حطمت
 الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا انك من جنس الحبش واست من
 العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطاب والنصاحة فقال بلال بحق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الا تركتني امضى اليه فبقال عمرو ولقد اقسمت على بعظيم اذهب
 واستعن بالله ولا تنهابه في الخطاب وافصح في الجواب وعظم شرائع الاسلام فقال
 بلال ستجدنى ان شاء الله حيث تريد قال فخرج بلال نحوهم وهو كالعلة السحوق
 عربى المكين كأنه من رجال شنوءة وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احدىها به
 وكان لا يساوي مثذقيصا من كرايس الشام وعلى رأسه عمامة من صوف متقلد بسيف
 ومروده على عاتقه ويده عصا قال فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه القس
 اذكره قال ان القوم قد هنا عليهم فانا دعوناهم نخطبهم بعثوا اليه اباعبيدهم لصغر قدرنا
 عندهم ثم قال أيها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك يريد ان يراكم حتى يخاطبه بما يريد
 فقال بلال أيها القس أنا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وأست
 بعاجز عن جواب صاحبك فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بأمرك وعاد القس
 الى الملك وقال له أيها الملك انهم قد بعثوا بعبدهم ليخطبهم وما ذاك الا استقلال
 بأمرنا عندهم وهو عداسود قال أيها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك انما يريد ان يرا
 منكم حتى يخاطبه فقال له بلال أيها الرجل أنا بلال بن حزامه مولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال قسطمطين ارجع اليهم وقل لهم

بعث اليكم ملك النصرانية تبعثوا اليه بعد من عندكم فرجع الترجمان الى بلال وقال له
يا اسودان الملك يقول لك لسان من نخطب العبيد بل يا نينا صاحب جيشكم والمؤمر
عليكم فرجع بلال وهو منكسر واخبر عمرو وبذلك فقال شرحبيل بن حسنة انا اضي اليه
فقال شرحبيل يا عبد الله اذما ضيت أنت فعلت من تدع المسلمين فقال عمرو والله اطيع
بعباده وهو ارحم الراحمين بخلقه ولكن خذ الراية واخلفي في قريتي فان غدر الروم فله
الخليفة عليكم فوقف شرحبيل في مقام عمرو واخذ الراية وخرج عمرو نحو القوم وعليه
درعه ومن فوقه جبة صوف وعلى رأسه عمامة من صنع آيين مصبوغة صفراء قد دارها
على رأسه كوراوارخي لها عذبة وفي وسطه منطقة وقد تقلد بسيفه واعتل رمحاه
وسار عمرو حتى وقف بازاء الترجمان الذي ارسله قسطنطين بن هرقل فلما رآه الترجمان
ضحك فقال من تضحك يا انا النصرانية قال من دناء رؤيتك وحملت هذا السلاح
ما الذي تصنع به وتجاهل معك وما تريد حرا فقال عمرو ان العرب حمل السلاح شعائرهم
وهو وطاؤها ودثارها وانما حملت السلاح معي استظهارا وعلني ان التي عندوا فيكون ذلك
حصنا من بعدوى واحامي به عن نفسي قال الترجمان شيمتكم ايها العرب الغدر والمكر
فكن مهابث الجانب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين بن هرقل واخبره حين سمع مقالة
عمرو بن العاص وقال ايها الملك ان امير العرب قد قدم الينا وعليه من اللباس كذا
وكذا فبسم الملك من قول القيس وقال قل له يتقدم الينا قال فلما قدم اخذ الملك في
التأهب لقدوم عمرو وعليه وزير ملكه واوقف القيس عن يمينه وشماله والحجاب بين
يده واقبل على الترجمان وقال له يا اخا الرب قد اذن لك الملك فسا ر عمرو على جواده
وعسكر قيسارية يتجيب منه ومن زيه الى ان وقف على قبة الملك ثم ترجل ومشت
الحجاب امامه حتى وقعت عينه على عين قسطنطين فاذا به ورحب به وبش في وجهه
وقال مرحبا يا امير قومه واراد ان يجلسه على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله
اظهر من بساطك لان الله تعالى جعل الارض بساطا ويا اخنا يا هافنخ فيم ساو
وما يريد ان اجلس الاعلى ما اباحه الله ثم جلس على الارض باركا وترك رمحاه امامه
وسيفه على فخذه الا يسرف فقال له قسطنطين ما اسمك قال اسمي عمرو وانا من العرب
السكرام ارباب الحزم المظلمين في القول قال قسطنطين انت لفتي كريم من عرب
كرام يا عمرو ان كنت من العرب فخن من الروم وبيننا قرابة وارحام متصلة ونحسن
وانتم في النسب متصلون ومن يكونوا متصلين في النسب ما لهم بسفك بعضهم بعضا
فقال عمرو ان انسانا لاحقة من ايتنا وفسينا الاعلا هو دين الاسلام واما اذا كان
اخوين فاخلعنا في الدين كان حلالا ان يقتل اخاه وقد انقطع النسب بيننا وقد كرت

أن نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبك ونسبنا واحد ونحن قريش الكرام
 وأنتم بنو الروم قال يا عمر وأبليس ابونا آدم ثم نوح ثم إبراهيم والعيس بن اسحاق
 واسحاق اخو اسماعيل كلاهما ولد إبراهيم لا يجب على الأخ أن يبغي على أخيه
 بل يعود عليه يقال انك لصديق في قولك الذي قلت وإن العيس ونحن بنو أب واحد
 وابونا نحن اسماعيل صلوات الله عليه وإن كان نوح عليه السلام قسم الأرض شططا
 حين غضب على ولده حام وأعلم أن أولاد حام لم يرضوا ما فاقته لواعيلهم زمانا وهذه
 الأرض التي أنتم فيها ليست لكم وهي أرض العاقلة من قبلكم لأن نوحا عليه السلام
 قسم الأرض بين أولاده الثلاثة سام وحام ويافت وأعطى ولده سام الشام وما حوله
 إلى اليمن إلى حضرموت إلى غسان والعرب كلهم ولده سام قحطان وطهم وحرس
 وجرجيس وعملق وهو أبو العاقلة حيث كانوا من البلاد وهم الجبابرة الذين كانوا
 بالشام فهذه العرب العاقلة لأن أسلافهم الذي جعلوا عليه العربية وأعطى لحام
 العرب والساحل وأعطى يافت فيما بين المشرق والمغرب وإن الأرض لله يورثها من يشاء
 من عباده المتقين وتريد أن نردها القسمة فأخذ ما في أيديكم من العمارة والأنهار
 عوضا عما نحن فيه من التهلكة والحجارة والبلد القفر فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن
 العاص علم أنه رجل مكي فقال له صدقت في قولك إلا أن القسمة قد جرت فان تقصروا
 كتم من الباغي علينا وأعلم أنه ما حملكم على ذلك وأخرجكم من بلادكم إلا الجهد
 العظيم قال له عمرو وأما الملك أما ما رعمت أن الجهد أخرجكم من بلادنا فكم كننا كل
 خير السعي والذرة فلما رأينا ما طعمكم واستحسناء فلن نبارحكم حتى تأخذوا بلادنا
 أيديكم وتصيروا لنا عبدا ونستظل تحت أصول هذه الشجرة العالية والفروع المورقة
 الأغصان الطيبة الثمار فان منعة وناعماد فناء من بلادكم من لذت العيش فاعيدنا الرجال
 أشوق إلى حربكم من حبكم الحياة لأنهم يحبون القتال كما تحبون أنتم الحياة قال وافهم
 قسطنطين عن جوابه ورفع رأسه إلى قومه وقال إن هذا العربي صادق في قوله وحق
 السكيس والقربان والمسيح والعيلان ما لنا معهم ثبات قال عمرو وفرجدت إلى وعظهم
 سبيل وقلت معاشر الروم إن الله عز وجل قد قرب عليكم ما كنتم تطالبون أن كنتم
 تريدون بلدكم فادخلوا في ديننا ومدة قوا قولنا فإن الذين عند الله الأسلام قال
 قسطنطين يا عمر وأنا لا افارق ديننا وعليه مات أبائنا وأجدادنا قال عمرو فإن كرهت
 الأسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وأنتم صاغرون قال قسطنطين لا أجعلك إلى
 ذلك لأن الروم لا تقاومني إلى أداء الجزية ولقد قال لهم أبي من قبل فأرادوا قتله فقال هذا
 ما عندي من الأعداء ولقد حذرتمكم ما استطعت ولم يبق منكم إلا السيف والله يعلم

أله دعوتكم الى امر فيه العبادة فعه يتم عنه كما عصى ابوكم عيسى عن امه فخرج من
الرحم قبل اخيه يعقوب وانتم تزعمون انكم منا اقرب في النسب وانا ابرأ الى الله عز
وجل منكم ومن قربانكم اذ انتم تكفرون بالرحيم انتم من ولد عيسى بن اسحاق ولحن من
ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وان الله تعالى اختار لتبينا الانساب من لدن آدم
الى ان اخرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس من ولد اسماعيل فتكلم بالعربية
وتكلم اسحاق على لسان ابيه فولد اسماعيل العرب ثم جعل خير الناس كنانة ثم
جعل خير العرب قريش ثم جعل خير قريش بنى هاشم ثم جعل خير بنى هاشم بنى
عبد المطلب وخير بنى عبد المطلب نبينا صلى الله عليه وسلم فبعثه رسولا واتخذة نبيا
واهبه عليه جبريل بالوحي وقال له طمعت مشارق الارض وغاربها فلم ارفعك منك
قال فخفضت جوارح القوم حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجلت قلوبهم
ودخلت الهيبة في قلب قسطنطين حين سمع كلام عمر وفعال له صدقت في قولك كذلك
الانبياء تبعث من خير بيوت قومها على لسان ربه انهم قال له يا عمر واهل في اصحابك
رجل بين كلامه سريع الجواب اذا سئل فقال له اعلم اني والله احب ان امضي واترك
هم لتقف على صحة قولتي ثم وثب وسار الى عسكره وركب واقتدى جيشه فجدد الله المبطلون
على سلامته وباتوا يتحرسون فلما صلى عروبا بالناس صلاة الفجر امرهم بالركوب الى قتال
عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك واسرعا على متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال
(قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عروة بن زيد عن موسى بن مولى الحضرمي عن موسى
ابن عمران بن ابي اسحاق قال لما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلاثة صفوف
وقدم الماشية وعدل المينة والميسرة ورفع الصليب امامه وتقدم امام الجيش فنظر عمرو
الى قسطنطين وقد رتب عساكره وعزم على الحرب فهوى المسامير وصفهم صفوا واحدا
وجعل في المينة السائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم شرحبيل بن
حسنه كتب الوحي وصابوب ابن جبابه الليثي عن شماله وكان احد فرسان المسلمين فينبها
الناس كذلك اذ خرج فارس من الروم وعليه دياج ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من
الذهب فجعل حتى خطى برصه من المينة الى الميسرة ومن الميسرة الى المينة ثم الى القلب
ثم وقف بازاء جيش المسلمين وركز رصحه بازائه واخذ القوس بيده وفوق سهمها ورمى
رجلا من المينة فاقبلت السهم فيه فجرحه ورمى آخر من الميسرة فقتله فنظر اليه عمرو
وما قد صنع فصاح بالمسلمين الاتروني الى هذا العجيب العين وما يصنع بقوسه فمن يكفينا
أمره ونزله عن المسلمين شره فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه برقة ونشة وبيده قوس
عربية قد فوق سهمها وخرج الى العجيب يريد فنظر اليه العجيب وليس عليه شيء من الحديد

يسره الامروء دفسة وما معه من السلاح غير القوس فاردرى به ولبسه وأطلق سها
من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاشتبك في العروة ووقع غير صائب وكان الاعين
ادى أهل زمانه ما رى قط شيئا الا فتدريسه وعصب لذلك ادهم ان يرميه بسهم ثان
فامتنعه الثقي بنبله رعى ما تحوه فلم يرها الصغرى واخفى موقعها فاشتبكت المبله في
حلق العلق فخرجت من قفاه فاستمالت العلق الا ان وقع مريعاً فاسرع الثقي الى جواده
فأخذه واستوى في منه وترع بيضة المترك عن رأسه وجعل يصعبه فحوشش
المسلمين فاستقبله بن عم له وكله فلم يجبه من فرجه بما صنع ثم أقبل الى عمر واطعاه
ايام فنظرت الروم الى فعل الثقي فاغاطهم ذلك وجعلوا يشيرون الى السماء فعلموا انهم
يقولون ان الملائكة تنصرونا قال ونظر قسطنطين الى ذلك فعظم عليه وقال لبعض
البطارقة أخرج الى هؤلاء العرب وماى عن دينك فخرج البطريق وعياه ديباجة
خضراء ودرع حصين ومن تحت الدرع حوس منيع وفي عنقه صليب من الذهب
الاجر ومعه غلام من ورائه يحجب جديده وعليه سيفه ودرقه فخرج حتى وقف بين
الصعين فجعل يسأل القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا اليه يسلمون ولا يخرج اليه
أحد فقال عمرو معاشر العرب من يخرج اليه ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل
من العرب وهو يقول انا اكون ذلك وقال عمرو بارك الله فيما تريد وجل صاحب
المسلمين عند ما خرج معهما واستقبله البطريق وجعل لا يتأولان ساعة وما يتعاقبان
بالسيوف الى ان حقت لهما برتان وسبغه البطريق بالضربة فأخذه الرجل بالدرة
وقد هانصين وكانت جلد بغير بطن واحد فلم يصل اليه من الضربة شيء وضربه
الرجل صربة في أثرها فطعت البيضة وهتكها فمقر البطريق الى ورائه ولم يصل اليه
ادى فلما رجعت اليه روجه حمل على المسلم وضربه فخرج به جرحاً فاحشاً فالتوى الى
أصحابه فصاح به رجل من العرب من وهب نفسه برجع من بين يدي عدوه فقال
الرجل أما كفالك هذه الصربة حتى توبخني ان الله لا يلومني بأى ألقى يدي الى التهلكة
ثم شد جراحه وعظم عليه ما قال ابن عمة فلما خرج قال له اس عمه الذى خاطبه ارجع
فخذ هذه البيضة واجعلها على رأسك فقال ثقي بالله أعظم من حديدك ثم دلف نحو
البطريق وهو يقول شعر

يقول لى عمد الخروح لقا * دونك هذا الترس فاجده وفا
من علق سوء قد بغى وقد طغى * أقسمت بالله فيما صا دفا
لا تركن البيض فرق المرتقا * وأدخل الجسة دار الفستقا
قال فدعاه المسلمون للصروقاً والام اعطاه ما تمنى وحمل على البطريق وضربه ضربة

هائلة فوقعت على هاتقة خرجت من علاقته ثم حمل في جيش الروم فقتل رجالا
 وحندل ابلا والاولم نزل كذلك حتى قتل رحمه الله فقال عمرو هذا رجل اشترى الجنة
 من الله بنفسه اللهم اعطه ماتني (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وكان هرقل
 حين بعث ولده قسطنطين الى قسارية بعث معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه
 قديمون وكان من افرس الروم ويقال انه خال قسطنطين وقد كان لقي عسكر الفرس
 وعسكر الترك وعسكر الجرامقة قال وكان اللعين يحفظ سائر الاممات فقال
 لقسطنطين لا بد لي من قتال العرب قال وخرج وعليه لامة وخرج مبارزا فلما رآه
 المسلمون قد خرج وكانه جبل قد انهزم من اعلاه الى اسفله وهو يلعب من طريق الجوهر
 فضج المسلمون يقول لا اله الا الله فلما وقف في الميدان اقبل يطعمهم بالغمه ويطلب البراز
 فاقبلت العرب يهرعون اليه من كل جانب ومكان يريدون قتاله لاجل ما عليه فقال
 عمرو ثواب الله خير لكم ما عليه فلا يخرج لطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك
 وان قتل مات في سبيل ما خرج اليه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى
 دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال فخرج غلام من اليمن
 ومعه امه واخته يريدون الشام واخته تقول له يا ابن امي جدينا في السيرة اصل الى
 الشام فنأكل من خيرهم ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لمرضات الله عز وجل
 وقد سمعت معاذ بن جبل يقول ان الشهداء عند ربهم يرزقون فقالت له أخته كيف
 يرزقون وهم أموات قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
 يجعل ارواحهم في حواصل طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب
 من أنهارها فتغدو ارواحهم في حواصل تلك الطيور فهو الرزق الذي يجعله الله لهم
 فلما كان قتال قسارية خرج ذلك الغلام الى القتال بعد ان ودع امه واخته وداع
 الموت وقال لهم فجمع على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج ويده انما
 وهي موضوعة كثيرة العقدة وجمته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على الطريق من
 ساعته وطعنه بسنانه قال فاشتبك السنان في درع البطريق فلم يقدر على اقتراحه
 فضرب البطريق قتلة الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته
 فسطرها فوق الغلام ميتا رحمه الله وجال قديمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج
 اليه ابن قثم فقتله البطريق فلما نظر الى ذلك شر حجيل بن حسنة رضى الله عنه اقبل
 يعاتب نفسه ويقول تنفر حنين على قتل المسلمين ثم خرج والراية بيده التي عقد هاله
 أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم خروجه الى الشام فلما رآه عمرو وقد عول على

انطروح قال يا عبد الله اركز الائمة اثلاث فذلك قال فركزها نهر حجيل فوقفت كالنخلة
ورغمت في حجر كانت امة فتقال بالنصر وخرج الى لقاء قديمون والمسلمون يدعون له
بالنصر على عبده فلما رآه البطريق فتح من ربه وكان له لعون صوت عال ودف وفتحهم من
الرجال وكان شرحبيل خفيف الجسم من كثرة الصيام والقيام بالليل والبطريق في مبداه
فجعل كل واحد منهما على صاحبه واختلعا بضربتين وكان السابق شرحبيل فلم يزل
السيف في لامة البطريق شيئا وثبت السيف في بيضته وحمل قديمون على شرحبيل
فشمه ثم نواخذ اعلى الجوادين قال سعيد بن ربيع وكان ذلك اليوم كثير البرد والسماب
فبينما هما في المباركة انزل المطر كافوا القرب قال فتزلاعن الجوادين وجعلوا
نصاره ان في وما العلى وذلك ان قديمون حمل على شرحبيل فغضب يده في مراقي
بطنه فاقتلعه من الارض ورمى به على ظهره ثم استوى على صدره وهم ان يصرو فنادى
شرحبيل يا غياث المستغيثين فاستم كلامه حتى خرج فارس من الروم وغايه لامة
مذهبة ومن تحته جواده من عتاق الخيل فقصده موضع البطريق وشرحبيل فظان
قديمون انما خرج ليعطيه جواده ويغنيه فلما قرب منها برجل ومال على البطريق
برجله عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله قد اناك القوت من غياث المستغيثين
فوثب شرحبيل قائما نظرا اليه متحجبا من قوله وقوله وكان الفارس مثلثا ثم جرد سيفه
وضرب البطريق ضربة قطع رأسه وقال يا عبد الله خذ سلبه فقال شرحبيل والله
ما رأيت احبب من امرك واني رأيتك حثت من عسكر الزوم فقبال انا الشقي المعبود
انا طلعة بن خويلد الذي ادعت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت
على الله وزعمت ان الوحي كان ينزل على من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقد وسعت رحمته كل شيء ومن تاب واقام وتاب قبل الله توبته وعف
له ما كان منه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول التوبة تحموها قبلها ما علمت يا ابن
خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه ورحمته وسعت كل شيء طمع فيها كل شيء
حتى اليلس فلما انزل قوله فسأ كتبها الذين يتقون ويؤتون الزكاة قالت اليهم ودعني تؤتي
الزكاة وتصدق فلما انزل قوله تعالى والذين هم باياتنا يؤمنون قالت اليهم ودعني تؤمن
بما انزل الله في الصحف والرواة فاراد الله ان يعلمهم انها خامة يامة محمد صلى الله عليه
وسلم بقره الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال طلعة بن خويلد مالي وجه ارجع
الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فذمه شرحبيل وقال له يا طلعة لست ادعك تمضي
او ترجع معي الى العسكر قال ما يعني من المسير معك الا لفظ الغليظ خالدين الوليد
واني اأخاف ان يقتلني فقلت يا اخي انه ليس معك هذا الجيش امروا من الناس قال

فرجع معي فلما قربنا من المسلمين تبادروا الينا وقالوا يا شر حيل ما هذا الرجل الذي معك
فلقد صنع معك جيلا قال ولم يعرفوه لانه كان مثلها يقاضل عما منه فقلت هذا طلحة
ابن خويلد الذي ادعى النبوة فقالوا اوتاب ورجع الى الله فقال انا تائب الى الله سبحانه
وتعالى قال شر حيل فانتبه الى عمرو بن العاص فسلم عليه وبش في وجهه ورحب به
قال حدثنا احسان بن عمرو والرعي عن جده ان طلحة بن خويلد لما ادعى النبوة وجرى له
ما جرى من الحرب مع خالد بن الوليد رضى الله عنه وسمع ان خالد اقل مسيلة السكذاب
وقتل الاسود العنسي ايضا لانه قال لانه نبي فخاف طلحة على نفسه من خالد فهرب
بالليل ومعه زوجته بالشام واستجار برجل من آل كلب فاجاره السكبي وأنزله في داره
وكان السكبي مؤمنا وبقى عنده مدة ايام الى ان استقبره عن خالد فجدد طلحة بجميع
احواله مع خالد بن الوليد ووقائعهم معه وكيف ادعى النبوة فغضب السكبي لكلامه
وطرده من جواره فاقام طلحة بالشام قد تاب من أمره فلما بلغه أن ابا بكر المصديق
رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده قالوا عمر
ابن الخطاب قال القظ الغليظ وهاب ان يمضي اليه وفرغ من خالد بن الوليد ان يراه
بالشام فيقتله فقصده قيسارية ليركب في المراكب ويطرح نفسه في بعض خزائن البحر
فلما انظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال العرب قال أسير مع هذا الجيش فلعل
انكب نكبة واغسل بها شيئا من أوزاري وقد كوني قربة الى الله تعالى وإلى المسلمين
فلما انظر شر حيل في عين الهاكمة قال لا سبر لي عنه فخرج واستنقذه كما ذكرناه فلما
وقف بين يدي عمرو بن العاص شكره وبشره بقبول التوبة فقال يا عمرو اني أخاف من
خالد بن الوليد ان يراني بالشام فيقتلني فقال عمرو فاني أشير اليك بشي تصنعه وتأن به
على نفسك في الدنيا والاخرة قال وما هو قال اكتب معك كتابا بما صنعت وشهادة
المسلمين فيه وتنطلق به الى عمر بن الخطاب وتدفعه اليه واظهر التوبة فانه يقبلها
وسيندبك الى الفتوح وقاتل الروم فتحوا عنك ما سلف من خطاياك فأجابه طلحة
الى ذلك فكتب له عمر وكتبا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما صنع وأخذه طلحة
ومشى به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد عمر في المدينة وقيل له هو
بمكة فحضر حتى ورد بها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق معه وقال يا أمير
المؤمنين اني تائب الى الله عز وجل وحق رب هذا البيت عما كان مني قال عمر من
أنت قال انا طلحة بن خويلد قال فنفر عمر عنه وقال يا ويلك ان انا عفوت عنك
فكيف الامر غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طلحة
يا أمير المؤمنين عكاشة رجل أسعد الله على يدي وشقيت انا بسببه وأرجو أن

يعرف الله بما علمه قل عمرو ما علمت فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمرو فهم ما فيه فرح به وقال أبشر فإن الله غفور رحيم وأمره عمران يقيم بمكة حتى يرجع إلى المدينة فاقام معه أياما ثم رجع عمرو إلى المدينة وجهه إلى قتال أهل فارس (قال الواقدي) رحمه الله رجعا إلى الحديث قال لما قتل البطريق قديمون على يد طلحة ونجى شرحبيل مما كان قد آتاه ورجع إلى عمرو وكان المطار شديد اقلاع الناس القتال ولحق الناس الاذى لانهم أكثرهم بلا أخية ولا بيوت والتفوا إلى الجابية ونسروا بذرهمها وكان من رحمة الله بالمسلمين وقع في قلب قسطنطين الفرع والرعب لما قتل قديمون البطريق وكان ركنه ودعامة قسطنطين فاستأدروا أصحابه في الرجوع إلى قيسارية وقال يامعشر الروم أنتم تعلمون ان جيوش البيروك ما بقيت لمؤلاء العرب وان اتي قسطنطين إلى القسطنطينية من خولهم وقدمه لكوا الشام جميعه وما بقي غير هذا الساحل وانني اخاف ان ندمها من قبلهم ويملكون قيسارية والرحيل أوفق من المقام ما ما جابوه إلى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم والمطريق قال سعيد بن جابر الاوسى وكان ذلك كله رحمة للمسلمين من الله عز وجل قال فلما كان في اليوم الرابع ارفع الماء وخرجت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب قتال الروم فلم نزلهم أثرا فوالله لقد فرحنا بطولع الشمس أكثر من فرحنا برحيل الروم فكتب عمرو بذلك إلى أبي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السلمي إلى أمير جيوش المسلمين أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قسطنطين بن هرقل قد خرج إلى لقائناني ثمانين الف من الروم وكان لقاءهم على موضع يقال له نخل وأخذ شرحبيل بن حسنة وكان الذي ملك امره قديمون بن حالة هرقل ثم خلصه الله علي يد طلحة بن خويلد الاسدي وقتل قديمون ابن حالة هرقل ثم وجهته بكتاب إلى عمر بن الخطاب وقد انهمر عدو الله قسطنطين وأنا متطرح حوالبك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب مع حارث بن سعيد الحضرمي فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين وسبر الجواب وقال اذا قرأت كتابي فانزل على قيسارية واناني اثر الكتاب معول على السير إلى صور وعكة وطرابلس والسلام ثم سلم الكتاب إلى جابر بن سعيد وأمره بالرجوع

(ذكر فتح صور وعكة وطرابلس الشام وقيسارية)

قال وعول أبو عبيدة على الهوض إلى الساحل فقام إليه عبد الله بن قيس وقال أيها الأمير

اعلم ان الله عز وجل قد اباد المشرقين ورفع علم الموحد من وافي اريد ان اسير قبلك
الى الساحل اعلى افوز من القوم بغزوة فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يعزبك الى
الله ويحبده بين يديك فافعل فوثب يوقنا قائما واخذ اصحابه وكان قد انضاف اليه من
كان يخدمه بحلب وكلهم رجعوا الى الاسلام وكانوا اربعة الاف وفي عسكر العرب
ايضا من اسلم من البطارقة ما يزيدون عن ثلاثة الاف فارس (قال الواقدي) رحمه
الله تعالى ولما انهزم قسطنطين الى قيسارية وتحصن بها بعث الى اهل طرابلس ان
يبعثوا اليه فبعثوا اليه بثلاثة الاف فارس من البطارقة المعدة وعليهم وان يقال له
جرفاس قال وساروا يطلبون قيسارية فلما كانوا بالقرب منها نزلوا في مرج ليعلقوا على
خيلهم فبينما هم كذلك اذا شرف عليهم يوقنا واصحابه وكان قد صحبهم فلنطائوس
صاحب رومية واصحابه وكانوا معلولين على زيارة بيت المقدس والمقام بها
فلما اشرفوا على المرج وهم بنوهم ما غير وامنه شيئا فلما راى جرفاس ركب بنفسه يختبر
حالهم فلما قرب منهم سلم عليهم ورحب بهم وقال من انتم قالوا نحن الذين جلبنا الى هؤلاء
العرب واستكفينا شرهم وظننا انهم على شيء فاذا هم طغاة لادين لهم فهرينا بديننا
ونحن اصحاب حلب وقسرين واعزاز ودارم وانطاكية ونحن قاصدين الى الملك هرقل
لنكسرون في جنبه فلما سمع جرفاس من القوم ذلك فرح بهم وافس لسلامهم وقالوا
انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم سترتم الليل والنهار وخافت
انفسكم من العرب قال يوقنا ان انتم سائرون قالوا بعث الينا قسطنطين لنكون في
طرابلس فقال يوقنا تيقظوا لانفسكم فان امير العرب ابو عبيدة تركناه على نية القدوم
الى الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفع حذرنا ودلنا قد اضحمت وايامنا قد ولت
ولسنا نرى الصليب يغني عن اهل شيئا (قال الواقدي) فنزلوا عندهم ساعة وقدموا لهم
من ازوادهم فاكلوا ثم ركبوا واهم جرفاس ان يركب لركوبهم فقال يوقنا اشتغل
باصحابك والبسهم افخر ثيابهم فان ذلك مما يظهر الرعب في قلوب اعدائكم (قال
الواقدي) رحمه الله حدثني سليم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جبر بن البكاء وكان
اعرف الناس بفتح الشام قال ما دخل يوقنا الى ساحل البحر حتى اتقن الحيلة وذلك
انه قد نزل فيه الحارث بن سليم من بني عمه يرعون ابلهم وكانوا في مائتي بيت من العرب
فغار عليهم يوقنا واخذهم وشرهم كما فاو دخل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل
جمعهم اليه وقال لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام وانما فعلت بكم هذا كي تسمع الروم
بسواحلها اني غدرت بالعرب واخذتهم قال غاطب ان العرب الى كلامه وقالوا لمان
كنت تريد اقامة دين الله فانه يتصرك وبالاعداء يظفرك قال ووكل يوقنا رجالا

تسوق الاموال وانما اطمان جرماس واصحابه الى يوقسا لما رأى الاسرى من العرب
والجمال والافعام فلما ركب يوقسا واصحابه ورأى أنهم طالبون لساحل البحر ونكب
عن طريق طرابلس وكن في الليل على طريق القوم قال وان جرماس فرق خزانته
التي كانت عنده على اصحابه وقعد حتى جن الليل فأكلت الخيل عليه ما هم ركبوا
واستقاموا على الطريق ولما توسطوا اطبق عليهم يوقسا واصحابه وداروا بهم ولم يهزمهم
بالقتل واخذوهم اخذا بالكف وانتشرت الخيل في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت
من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم وتحت اميرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم
 واصحابه فقال الحارث انى ارى من الراى ان تتركوا على حالنا فان ثواب الله قد حصل
وصبوا بنا بلاد العدو وفامكم ما تشرفون على بلاد من بلاد الساحل الا فتقه الله لكم
قال يوقسا هذا راى صحيح ثم امر اصحابه ان يستوثقوا من الاسرى ولكن الفين من اصحابه
 واصحاب فلما نوس مع الاسرى وهم ثلاثة آلاف فارس وقال اذا جاءكم رسل فاقدموا
ثم ابس اصحابه زى الروم مثل اصحاب قيسارية الذى اخذوهم وساروا نحو طرابلس
 فلما خرج كل من في البلد الى لقائهم وكان كتاب تسططين قد وصل اليهم انى قد بعثت
 اليكم بمائة آلاف فارس مع جرماس بن سليبا ودخل يوقسا مع اصحابه حتى استقر
 قراره في دار الامارة ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة
 منهم فلما حصلوا عنده امر بهم وقبض عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله
 سبحانه قد نصر الاسلام واهله وقد كفا في غش مظلم نسبه للصليان ونعظم الصور
 والقربان ويجعل الله زوجة ولدا حتى بعث الله لسا هؤلاء العرب فهدانا بهم والحقنا
 ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث الذى ذكره في التوراة وبشره عيسى
 المسيح وان الاسلام حق وقوله الصدق يا امرؤ بالعروف ويهون عن المكر
 ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله
 ويظهرونه عن الساجدة والود ويجاهدون في سبيله وهو الذى امره ان يباهه ورسوله
 فاما ان يرجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية والابعثكم عبيدا العرب وهذا
 ما عسى والسلام قال فلما سمعوا كلامه علموا ان يوقسا اختار عليهم واخذ اصحاب
 الملك في الطريق فقالوا ايها السيد نحن نفعل ما امرتنا به فنهزم من اسلم ومنهم من
 رضى بالجزية وعدل يوقسا فيهم وبعث الى اصحاب الكمين فحلبوا الاسرى فعرض عليهم
 الاسلام فابوا فامر بحبسهم وبعث الى ابي عبيدة بالخبر وما جرى له وبعث الكتاب
 مع الحارث بن سليم من وادى بنى الاحمر وقال يا عبد الله كن لا ميم بمشرا هذا الفتح
 قال سافعل ذلك ان شاء الله تعالى وسار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة وسلم عليه

وناوله الكتاب فلما قرأه علم معناه فرح وقال للحارث بن سليم لم تأذن لي ان تسير
 افت وينو عملك الى وادي بنى الاحمر فن وصلك الى طرابلس قال اوصلني القضاء
 والقدرو ذلك ان يوقنا غار علينا واخذنا اسرى وحدنا بديتهم فحبب من ذلك ابو عبيدة
 وقال اللهم ثبتهم وايدهم بنصرك قال حدثني عامر بن اوس قال اخبرني بن سالم قال
 حدثني موسى بن مالك قال ان عمرو بن العاص لما ارتفع المطار وحل من الجابية
 ونزل على أبواب قيسارية فاما ما كان من أمر يوقنا فانه لما ملك طرابلس واحتوى
 عليهم واستوثق من موره وأبوابه بترك اصحابه على الابواب وقال لا تدعوا احدا يخرج
 من الابواب وكان في المرسى مراكب كثيرة ترفع الاتهام واخذها كل ذلك ولا يعلم احد
 من أهل الساحل بما صنع قال وبعد ايام جاءت مراكب كثيرة زما عن خمسين
 مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة فامر بهم فأتواهم اليه فاسخبرهم عن
 حالهم وقال من اين جئتم قالوا جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اقريطس وقالوا معنا
 العدد وال السلاح مضروبة للملك قسطنطين فأوراهم الفرج والسرور وسلم عليهم وقال
 اني اريد ان ايرمكم ثم امرهم الى دار الضيافة وبعث الى قياد المراكب فلنزلهم
 وقد لهم السماط فلما كوا قال اني اريد ان اسير معكم الزاد والعلوفة وعدد السلاح
 الى خدمة الملك ولكن تقيموا عندي ثلاثة ايام فقالوا انهم بالطريق انا على عجل من
 امرنا ونخاف من لوم الملك ولستنا نقدر على ذلك ولم يزل بهم يحيى القواله فقال اريد تنزلوا
 الشراعات والمقاديف فيكونوا في المدينة ليظلمن قلبي بذلك ففعلوا والصقوا المراكب
 بالصور ونزل كل من في المراكب وبات في المراكب الا ثلاثة رجال لما دبر هذا التدبير
 قبض على الجميع فلما كان من الليل سلم طرابلس ابني عمه والحارث ابن سليم ولفنطانوس
 وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها واذا عند غروب الشمس قد اقبل خالد بن الوليد
 رضى الله عنه في ألف فارس من اصحابه فلما رآهم يوقنا سجد لله شكرا وسلم على خالد
 ابن الوليد وسلم له المدينة وحدثه بما جرى له وما قد عزم اليه فقال نصرك الله وايدك
 ثم ان يوقنا ركب من ليالته وسار على صور وكان على صور دمشق جيش قسطنطين
 وهوار ويل بن نشطة ومعه اربعة آلاف فاصبح يوقنا الا وهو في مدينة صور زامر
 بالبوقات فضربت الرايات ففشرت ووقف الدمشق يخته برخبهم فماد صاحب البحر
 اليه فقال هؤلاء اهل قبرص وجزيرة اقريطس قرابة لربا بالعاقبات والطعام والعدد
 يريدون قيسارية في خدمة الملك ففرح اهل صور بذلك وأمرهم بالنزول فنزل يوقنا
 واصحابه وكان جملته من نزل معه تسعمائة رجل وكان قد اسد قتلصهم لنفسه فمضى لهم
 الدمشق طعاما ومد لهم سماطا عظيما واحضر لقوادهم الخلع ويوقنا ليلة ظر الليل حتى

يتور باصحابه وكان جملة من نزل معه مائة رجل كما ذكرنا وترك الباقي في المراكب
 وقال ان لم يتم لما نريد ولم ننظر بهم فلا تبرحوا من مراكبهم وانفذ الى خالد واخبره بالقصة
 (قال الواقدي) رحمه الله ما سمع يا عجب من هذه القصة ولقد حدثني بن مزاحم عن الارقط
 بن عامر عن عمار بن ياسر الربي قال لما حصل يوقسا والسمائة بمدينة صوروا كلوا
 مماط الملك وخلع على كبارهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقسا من تحت
 الصلاة في قلبه واحتوى النكفر على اقاليم جسده فاقبل الى الدمشق وحسده بامر
 يوقسا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانه يقاتلكم مع العرب وقد فتح طرابلس واخذ البطريق
 جرفاس صاحب الملك فلما سمع للدمشق ذلك لم يكذب خبر دون ان ركب باصحابه
 وقبض على يوقسا واصحابه ووقع الصياح وكثر الضجيج وسمع بذلك اصحاب يوقسا فعملوا
 ان ذلك بسبب اصحابهم وانه قبض عليهم فاغتموا ذلك عما شديدا واخذوا على انفسهم
 من عدو يقبل عليهم قال فلما استوثق عليهم الدمشق ارمو يل بن نشطة ووكل بهم
 ألف رجل وقال سيروا بهم الى الملك يفعل ما يريدوا قبلوا يعنفون يوقسا واصحابه ويقولون
 لهم ما الذي رايتم في دين العرب حتى تبعتموه وتركتم دينكم ودين ابايكم قد طردكم
 المسيح عن بابيه وابعدكم عن جنابه فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصياح من الابواب فزهر
 اهل القرى ومن كان بالقرب من صور فسألوه عن اخبارهم فقالوا قدمت العرب عليكم
 (قال الواقدي) رحمه الله وكان عمرو بن العاص لما نزل على قيسارية وجهه يزيد
 ابن أبي سفيان في التي فارس الى صور فلما سمع الدمشق امر بالابواب فغلقت وصعدت
 الرجال على الاسوار وعمرو الابراج ونصبوا المنجنيقات ودخل الدمشق يوقسا الى قصر
 صور واستوثق منهم لتلايتهم عليه أمر منهم وبات القوم يحرسون واضرهم وانبرائهم على
 الاسوار فاقبلوا برقصون ويشربون طول ليلتهم فلما كان من الغد اشرف عليهم يزيد بن
 أبي سفيان فنظر اليهم الدمشق فلما رآهم قليلا استحققهم وطعم فيهم وقال وحق المسيح
 لا بد لي من الخروج اليهم وهدم هذه الثمزة الميسرة ثم لبس الدمشق الالباس
 وأمرهم بالخروج وترك على حفنة يوقسا واصحابه ابن عمه باسيل قال وكان باسيل هذا
 من قرأ الكتب السالفة والاخبار المأمية وصكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 في دير بحيرا الراهب وكان باسيل قدمه في زيارة بحيرا فلما قدمت عير قريش وجمال
 خديجة بنت خويلد وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر بحيرا الى النافذة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وسطها والسحابة على رأسه تظله من حر الشمس
 فلما تبينه قال والله هذه صفعة النبي الذي يبعث من تمامة ثم انتظروا واذا بالقفل قد نزل
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم نزل وحده تحت شجرة يابسة واستلقى اليها فاورقت

الشجرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعما لقريش
واستدعاهم فدخلوا الديرو بقي هو مع الابل ليرعاه فلما نظر بحيرا اليهم ولم يره
في جماعتهم قال يا قريش هل بقي منكم احد قالوا نعم بقي فينا من يتخلف لحفظ القافلة ويرعى
الابل قال ما اسم من يرعى الابل قالوا محمد بن عبد الله قال هل مات أبوه وامه قالوا نعم قال
هل كفله جده وعمه قالوا نعم قال يا قريش هو والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا محمدكم
قالوا من أين علمت قال لما اشرفتم على من البرية لم يبق حجر ولا مدر الا خرت له ساجدة
(قال الواقدي) رحمه الله فبقي باسبيل في حيرة من أمرهم وكتم سره وعلم ان بحيرا لا يتكلم
الا بالحق فلما وقع يوقنا وأصحابه ووكله لدمشق على حفظهم قال ان الاسلام هو الحق
وقد بشر به بحيرا الراهب ولعل الله ينفعني اذا حليت هؤلاء القوم (قال الواقدي)
من حسن تدبير الله لعباده المؤمنين انه لما خرج الدمشقي الى لقاء يزيد بن أبي سفيان
لم يتأخر احد من شباب المدينة لا صغير ولا كبير الا وخرج معه وبقيت العوام ينتظرون
على الاسوار ما يكون بينهم وبين العرب فلما نظر باسبيل الى المدينة وتوخلوها واشتغال
اهلها بالحرب أخذ رأيهم على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم بالليل والتفت الى يوقنا
وأصحابه وقال أيها البطاريق كيف تركت دين آبائكم وأجدادكم من قبل وعوات على
دين هؤلاء العرب وما الذي رأيتم من الحق حتى تبعتمهم وقد كانت الروم تتخذ
عصا زاهما وعونا قال له يوقنا يا باسبيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك من الحق فعرفته
وقد هتفت بي ها تنف يقول لي ان الذي هداك الى دينه يخلصك وبشري بالخلاص على
يدك قال فلما سمع زاد ايمانه وتحقق ايمانه وقال ليوقنا لقد انطق الله على لسانك
الحق وان الله تعالى كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء القوم يدبر بحيرا
الراهب وهو في قاذفة لاهل مكة ورأيت من دلائله انه لا يسير على الارض الا والشجر
تسير اليه والسحابة على رأسه تظلاله ولقد استند الى شجرة يابسة فأورقت في الحال
وانبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم ان جماعة من الانبياء استندوا اليه وساجدوا
حولها فلم تورق فلما استند بظهره اليه الورق اغصانها وانبتت فحجبت من ذلك وسمعت
بحيرا يقول هذا والله الذي بشر به المسيح فطوئي لمن تبعه وآمن به وصدقه فلما عدت من
زيارة بحيرا سافرت الى القسطنطينية بتيجارة وغفلة في بلاد الروم وقت ما شاء الله
ثم عدت الى قيسارية فرأيت الروم في هرج ومرج فسألت عن أحوالهم فقيل لي قد ظهر
نبي من انجبار اسمه محمد بن عبد الله وقد اخرجته قومه من مكة وورقوا الى المدينة التي
بناها تبع وقد ظهر على قومه ونصر عليهم فارتاسأل عن اخباره وهي في كل يوم
تنمو وتزيد حتى ثم ولي صاحبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونفذ جيوشه الى الشام

فلم يلبث الا سيرا ثم مات وولى هذا الرجل عمر بن الخطاب ففتح بلادهم وهزم جيوشنا
 واما مع ذلك انتظر قدومهم الى هذا الساحل حتى اتى الله بهم فقال له يوقا وما الذى
 عزمت عليه قال عزمت والله ان افارق قومي واتبعكم فان الحق بين ثم حبل يوقا
 وأصحابه وسلم اليهم العدد وال سلاح وقال لي يوقا اعلم ان مفتاح أبواب المدينة عندي
 وانما كسر خارج المدينة مشغول بقتال العرب وليس في المدينة من يخاف جأته فانهمض
 على اسم الله فقد لي يوقا جراك الله خيرا لقد هد لك الله الى دينه وسلك بك طريق
 الهامة وخذم لك بخبري ويجب الا تن عليا ان تظاهروا بنفسنا ونبتعت لمن في المراكب حتى
 يزلوا اليانوس نكون نحن يدا واحدة فقال باسبيل سافعل ذلك ثم انه خرج في حال
 الحفا وقع باب البصر ومعه رجل من بني عم يوقا وركبوا رجلا حتى وصلوا الى البصر
 والمراكب وحدوثهم بما قد كان فاقبل كل مركب برجاله اليهم وادساروا الى ان نزلوا الجميع
 وحصلوا داخل المدينة اعطى مدينة صرروا على الله ابصار الكهنة واهلها وان يشوروا
 قال يوقنا ليس هذا من الرأي وانى ممن يهب نفسه لله عز وجل ويخفي أمره ويخرج من
 الباب ويدور الى عسكر المسلمين ويتوصل الى أميرهم ويعلم بما كان وما يكون على
 اهبة واذا سمع به احد لا يهول ولا يصدم جيش العدو فقال رجل من القوم انا اكون ذلك
 الرجل ثم خرج يشكر او اغلق باسبيل خلفه ووصل الى يزيد بن أبي سفيان وحدثه بالامر
 على اهبة وبما كان من أمر يوقا فسجد لله شكرا وبعث من ساعته الى المسلمين
 ليأخذوا على انفسهم للكعبة على القرص ففعلوا ذلك وأما يوقا رحمه الله لمساعد ان الخبر
 وصل الى المسلمين قال لا يحابه يصعدكم خمسمائة رجل الى السور وقاتلوا ما عليه
 قال باسبيل ليس هذا رأى فان الهوام لا اعتبار لهم ولعل الله يهديهم الى الاسلام ولكن
 مراعاة صابك ان يلهوا مطالع السور حتى لا ينزل احد منهم وينزعقوا بالامان قال
 فاستصوب رأيه ووكّل الرجال بالمطالع ثم زعق يوقا واصحابه بصوت مزعج وقال لا اله
 الا الله محمد رسول الله فسمع كل من في المدينة ومن على السور ذلك ففعلوا ان يوقا
 واصحابه فخلصوا من الاسر ووثبوا في المدينة وطارت عقولهم وانزعجت افئدتهم على
 أولادهم واهلهم فبقوا في حيرة فسمع يزيد بن أبي سفيان الضجة وعلم ان المسلمين قاموا
 في المدينة فكبروا كبرت المسلمون وظل الموحدون فسمع الدمشتق الضجة من المدينة
 فعلم ان يوقا واصحابه فخلصوا من الاسر وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوبهم
 وفظروا البيران اشتعلت في عسكر المسلمين وقادىوا الهامة عليهم فلم يبق لهم مبر
 وقد انقطعت قلوبهم من اجل أموالهم وأولادهم الذين في داخل المدينة وقبسارية
 محاصرة وليس لهم مدد من ولد الملك فلولوا الادبار واتبع المسلمون آثارهم وملكوا اخيائهم

وما كان فيها الصبح الصبح فتح بوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن أبي سفيان ومن
معه من المسلمين واحتوا على أموال الروم ونادى من كان على السور والغوث الغوث
فأمنهم المسلمون ونزلوا بأجاعهم فقال لهم يزيد إن الله عز وجل قد فتح لنا مدنتكم عنوة
وأنتم الآن عبيد فما شئنا حكمنا فيكم ولكن نحن إذا عاهدنا رغبنا وإذا قلنا سددنا
وقد اعطيناكم الأمان من أنفسنا ولكن عليكم الجزية لم يمدخل في ديننا من أسلم
منكم فله سلعنا وعليه ما علينا فأجاب القوم إلى ذلك وأسلم أكثر لقوم وبلغ الخبر
إلى قسطنطين بأن سور قد فتح فعلم أنه لا بقاء له فآخذ الفرصة وانهرم وأخذ خزائنه
وأمواله وذخائره وخدمه وورثهم في المراكب بالليل وأقاع يريد الحقوق بأبيه
إلى قسطنطينية فلما انظر أهل قيسارية إلى ذلك خرجوا إلى عمرو بن العاص ومالحوه
على أن يسلموا المدينة فصالحهم على مائة ألف درهم وماترك الملك من خزائنه
ورجاله فأجابوه إلى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح فعند ذلك دخل عمرو بن العاص إلى قيسارية
وأخذ بقية ما ترك الملك وضرب الجزية عليهم من السنة الآتية كل رجل أربع ذنانير
وبذلك أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعث عمرو جيشا إلى صور مع ياسر بن عمار
ابن سلمة وكان شيخا كبيرا قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وانضمير
وقتل أخا يوم حنين قتله مالك بن عوف النصيري فبعثه عمرو إلى صور معه رجل من
أصحابه ومالحو عمرو بن العاص أهل قيسارية على مائة ألف درهم وما خلفه قسطنطين
من بقية ذخائره قال ودخلها يوم الأربعاء في العشر الأول من رجب الفرد سنة تسع
عشرة من الهجرة ووصل الخبر إلى الرملة وعكة وعسقلان وفاليس وطبرية فعمدوا كلهم
صلحوا مع المسلمين وكذلك أهل بيروت وجبله واللاذقية وملك الله الشام كله للمسلمين
ببركة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

(ذكر فتح مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي قال زياد بن عامر قال هشام بن عبد الله الغنبري
حدثنا سالم مولى عروة بن نعيم الشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية ضلها
كان لعمر في الخلافة أربع أعوام وستة أشهر وبلغ الخبر إلى أهل الرملة وعكا وبلقا
وعسقلان ومسيدة وغزة وفاليس وطبرية فأتوا كبارهم وعظماؤهم إلى أبي عبيدة
واسلخوا أمرهم معه على مال لا يحدى وكذلك أهل بيروت وجبله واللاذقية وانفذ أبو
عبيدة لعمرو بن العاص يسيرا إلى مصر بامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك المسلمون
أقاصى البلاد ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم قال وسكنها العرب
وتفرقوا في البلاد والمدن ودانت لهم العباد وكل يوم يزدادوا فلم يبق في الشام وأعمالها

يركن من مراكن الروم الا اخذ المسلمون وتوالدوا وتناسلوا وكثر ابيركة سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحاق الاموي رحمه الله تعالى قال حدثنا يونس
 ابن اعلق قرأت عليه بالخضر بمدينة عسقلان قال اخبرنا الليث بن سعد قال حدثنا
 نوفل بن عامر قال اخبرني يحيى بن ساكن المدني قرأت عليه يوم الجمعة ونحن عند
 منبر يونس بن متى قال لما فتح الله ساحل الشام على المسلمين في سنة تسعة عشر من
 هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبوا بذلك الى امير جيوش المسلمين ابي عبيدة
 عامر بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة ابا عبد
 فاني اجد الله الذي لا اله الا هو واسمى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله جل
 وعلا قد فتح ما كان قد بقي من الساحل اخذنا داما سحا وهرب منها قسطلطين بن هرقل
 بامواله وعياله ونحن بقيسارية نتظر اموك والسلام وكتب ايضا يزيد بن ابي سفيان
 بماتم لي رقافي صبور وان الله قد عضد الدين ووصل السكبان الى ابي عبيدة وقد رحل
 من حلب يريد طبرية فوصل اليه الخبر هو نازل عن الراعية فلما قرأ الكتاب تهلل
 وجهه فرحاً وضح المسلمون بالتهليل والتكبير وكتب من وقته وساعته الى عمر ابن
 الحبيب رضي الله عنه يشركه بما فتح الله على المسلمين به وبما فعله يوقوا ووجه الكتاب
 مع عرفة بن مارن فركب ناقته وسار حتى وصل المدينة قال عرفة بن مازن وعلى من
 دجاج الروم قباء فأحروا على راسي مطرف خرمه بقال فلما اتيت المدينة ودخلتها يوم
 الجمعة اول ليلة من شهر رمضان قبل مغيب الشمس وعمر رضي الله عنه قد اتى يريد
 المسجد فلما رايت ابركت ناقتي وعقلتها وجنته لاسلم عليه فمظالي تزاروا قال من الرجل
 قلت عرفة بن مارن فقال يا ابن مارن اما كان لك رسول الله اسوة حسنة وان هذه
 ثياب الجوارين ومن جعل الله لهم الدنيا جنة وهذا الديباح حرام على الرجال منا لانه
 لا يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصدق به على فقراء المدينة اما والله لقد دخلت
 يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على سرير مرمل بشرط وليس بين
 جلده وبين الشرير بشرط وعرفنا اثر الشرير في دعومة جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما رأيت ذلك بكيت فقال لي يا عمر ما الذي ابكاك وقلت يا رسول الله ان كسري وقصر
 بعيشان في ملك الدنيا وانت رسول الله بهذه المشابة فقال يا عمر اما ترى ان تكون لهم
 الدنيا اوليا الاخرة قال عرفة فسلمت اليه الكتاب فلما قرأته تهلل اساري ووجهه قال
 عرفة ثم نزلت على حالي عفا عني ابي ايوب الانصاري بت عندها لياتي فلما أصبحت
 لم اقدر ان اقبل عمر بذلك الذي فاعطيت الثوب والعمامة التي فباعتهما وصدقته
 بشهنا على فقراء المدينة قال وسرت الى عمر وعلى ثوب من كرايس الشام كانت تحت

ثيابي فلما رأني تبسم في وجهي وقال يا بن مازن ما فعلت بدي يا جئت قلت يا أمير المؤمنين
 باعتم أختي وتصدقتم بشفها على المسلمين فقر أعمر وماتوا من خير يعلمه الله ثم انه
 كتب الى أبي عبيدة يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى
 أبي عبيدة عامر بن الجراح أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو واصل على نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين وما وعدنا به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من كنوز فيصرو وسيقت علينا من كنوز كسرى والحمد لله على ذلك
 كثيرا وقد بلغني ان بأدية الاعراب قد استلذوا بالدنيا ووزنتها وقد نصبت لهم شبك
 محبتها وقد تمسكوا بذيل غرورها ونسوانهم الجنة وقصورها ورفلوا في ثياب الدنيا
 وانجزوا كلوا الخلو وخبز الجنة والمهام ذلك عن الآخرة وقد بلغني يا بن الجراح انهم
 قد تموا ونوا بالصلاة ونسوا المعترضات فيرد عليهم عتاق الخيل الممهم واغلظ عليهم ولا تكن
 لهم حامدا فيطامعون فيك ومن اخبل منهم شيء مما افرض عليهم فاقم فيهم حسد واد الله
 واعلم بانك راع وكل راع مسؤول عن رعيته قال الله عز وجل الذين ان مكناهم في
 الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد قال فيك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبيدة أمين هذه الأمة فاعظ الامانة حقها ومن ترك
 صلاته فاضربه عليها ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا
 حضرته الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم يعرفه استغالا بالصلاة وبعظمة الله وعنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يقول ان يوتى في الارض المساجد وان زوارى فيها
 عمارها بالعبادة فطوبى لعبادته مظهر في بطنه ثم زارني فحق على المزوران بكرم زائره وقال
 صلى الله عليه وسلم جميع المفترضات افترضها الله على في الارض الا الصلاة فان الله
 افترضها على في السماء واذا قرأت كتابي هذا فأمر عمرو بن العاص ان يتوجه الى مصر
 بعسكره فيقدمهم عامر بن ربيعة الأسمرى ومشايخ من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتضي بهم عند مشورته وانفذ من قدرت عليه الى ارض ربيعة وديار الجدين
 صالح والله أسأله ان يكون لكم عوناً وعينا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وسلم الكتاب الى عرفة بن مازن وأمره بنفقة من بيت المال قال عرفة فاخذت
 الكتاب وسرت به على طريق تيمنا فلقيت عند بيت لحم ركباً من أهل وادي القرى
 فسألهم عن أبي عبيدة فاخبروني انه على غنابج وهو طالب طبرية قال عرفة
 فخرجت اطلب الغور والجولان واقصد طبرية قال فالتقيت بأبي عبيدة على الاردن
 فسألت عليه وناولته كتاب عمر رضى الله عنه فلما قرأه جميع المسلمين وقرأه عليهم
 فلما فرغ قال ما من رجل ترك الصلاة او اخل بشيء مما افترضه الله عليه لا جادته ومن

العداقي خالدين الوليد من طاريلس فقرأ عليه الكتاب وادعه الى عمرو بن العاص وارسل
يحنه على المنير الى ارض مصر فلما وصل الكتاب الى عمرو اخذ على نفسه بالمسير وسار
معه يزيد بن ابي سفيان وعامر بن ربيعة العامري وجاعة من الصحابة وسار معه يوقدا
في اربعة آلاف من اصحابه وقد وجهوا أنفسهم لله ولرسوله فسار عمرو على البداة من
وراء العريش قال وكانت ارض مصر وريفها عامرة بالديورة والصوامع وكان دير الرجاج
في ملكة القبط وكان ملكهم يومئذ المقوقس بن راعيل وكان هذا الملك من اهل الراي
والتدبير والفضل والحكمة وكان تلميذ الحكيم اعاشا دمون وهو الذي لما علت
الحيات على ارض مصر واخرتها منع لها جليلا وكان لما ان يجرها اتسمع من مقدار ميل
قال فتخرج الحيات من اجرتها فن هربت نجت ومن وقعت فسلكت وكان المقوقس
من اعلم اهل زمانه وكانت القبط معه في عيشة مرسية وكان يتوقع ظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان حكيم ذلك الزمان بمصر رجل يقال له عتلايس وهو الذي
صنع دواليب الريح ورحاء الهوى وكان عمر في الاجيال واطلع على مكنون
الحكم والاسرار وعرف عمل صنعة الاكبير وعمل الذهب والفضة والجمهر
والحركات المتحركة من نفسها وبوب الريح واجناس الاهوية في احسامها وكان
يجري في علمه ان الله يفتن بنيان ارض تامة ينشردينه وتعالوا كلمته وتلك الصحابة
البلاد عمل في ايام راعيل ابني المقوقس هيكل اعظم اعلى اعمدة من نحاس يمكن يعرف
بعين شمس وجعل عليه اشعاشا مخوفة وجعل رجها الى جهة مصر وكتب عليها
بالقبطية اذا دارت هذه الاشعاش الى جهة الشمال فقد قرب ملك الرب قال فيئنا
المقوقس راكب في بعض الايام لاهيد وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
انتهى سيره الى عين شمس واذا هو قد سمع اصوات من الاشعاش قد علت ثم انها
حولت وجورها نحو الشمال فابتن بتلاف ملكه وروا له قعاده من ركوبه وهو قلق ودخل
قصر الشمع وجلس على سريرته وجمع الاقسة والرهبان وكبر الغيط وقال لهم يا اهل
دين الصمرانية اعلموا ان زمانكم قد مضى وهذه السبي المبعوث لاشك فيه وهو آخر
الانبياء ولا نبي بعده وقد بعث بالربع ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك ما تحت سري
هذا فانظروا في ملككم واصفوا ذات بينكم وارفقوا برعيةكم ولا تجوروا في حكمكم
وامنوا بضعاءكم واياكم راتباع الظلم فان الظلم وبيل ومبتغيه وخيم واعطوا الحق من
انفسكم ولا يستميل قواكم على ضيعكم ومادات الدنيا لا احد قبلكم حتى تدوم لكم
وكما ملكتموها من كان قبلكم كذلك ياخذها منكم من كان بعدكم فامضوا بآياتكم
فيما بينكم وبين خالقكم فان فاتم ذلك رجرت لكم المصير على اعدائكم ومن يريدكم

وان اتبعتم اهلواكم تبين هلاكم قال حدثنا اسحاق رحمه الله ورضي عنه عن عبد
 الملك عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عوف عن موسى بن عمران عن
 حميد الطويل عن ابي اسحاق الرازي عن ابي اسحاق الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما جاء
 النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وبياحه الاوس والخزرج كتب الى ملوك
 الارض وفي الجملة كتابا الى المتوكلين ملك مصر وكان الذي كتب الكتاب اليه
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب مصر اما بعد فان الله ارسلني رسولا وانزل علي كتابا
 قرآنا مبينا وامرني بالانذار والاغذار ومقاتلة الكفار حتى يدينون ديني ويدخل الناس
 فيه وقد دعوتك الى الاقرار بوحدة الله تعالى فان انت فعلت سعدت وان انت
 ابيت شقيت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه فقال انس بن مالك فاستوجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وكان فضه عليه ثلاثة اسطر السطر الاول محمد
 السطر الثاني رسول السطر الثالث الله ولا نقس احد على خاتمه كنقشه قال سمرة بن
 عوف قالت لحميد الطويل اصكان لخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فص أم لا قال
 لا ادري قال وسأل رجل جابر بن عبد الله الانصاري فقال له في اي يد كان يختم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال في يده اليمنى ويقول النبي احق باليمين من الشمال وفص
 الخاتم في يمينه وقال عبد الله بن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم في
 يمينه ثم حوله الى يساره حدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختم
 في يساره حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
 بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعا يختمون في اليسار قال
 الرازي فلما طبع الكتاب بخاتمه قال انها الناس ايكمن ينطلق بكتابي هذا الى صاحب
 مصر واجره علي الله قال فوثب اليه حاطب بن أبي بلتعة القرظي وقال انا يا رسول الله
 فقال له بارك الله فيك يا حاطب قال فاخذت الكتاب من يد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودعته واصحابه وسرت الى منزلي وشددت راحتي وودعت اهلي واستقيت على
 الطريق الى نخوة مصر فلما بعدت عن المدينة بثلاثة ايام اشرفت على ماء لبني بدر فاردت
 ان اردنا قتي الماء واذا على الماء رجلان ومعهما ناقةين ومعهما رجل آخر راكب على جواد
 ادهم فلما رأيتهم وقفت واذا بالفارس اتي الى وقال لي من اين اقبلت والى اين تريد
 فقلت يا هذا لا تسأل عن مالا يعينك فتقع فيما يحزنك ويخزيك انا رجل عابر سبيل
 وسالك طريق فقال ما اياك اردنا ولا نحوك قصدا نحن قوم لنسألكم وننار عند محمد بن
 عبد الله وقد جئت أنا وهذا الرجلان ونحالفنا على ان نذهب على غفلة فلعلنا نجد منه

غرة فقتله قال حاطب والله لقد أمكنني الله منهم فلاحهم جهادى فيهم ولولا الخديعة
 فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فبينما أنا أيا حاطب الفارس
 وإذا بالراكبين قد وصلوا إلى وقال لي بقلطة وفضاطة ويحك لعلك من أصحاب محمد فقلت
 لهم لقد كاد أن يبدل لكم الطريق عن سبيل التحقيق وإنى رجل مثلكم أطلب
 ما تطلبون وإذا قاصد يترقب وقد عولت على محبتكم لا كون معكم وإيكن سمعت في
 طريق هذه من اتق به أن محمد أتقذرسولا من أصحابه إلى مصر بكتاب فقلعه في هذا
 الوادى فان وقعنا به قتلاه فقال صاحب الفرس أنا السير معك ثم انه تقدم امامي
 وتركنا صاحبيه واقفين يتنظروننا قال حاطب فلما ابدت به عن أصحابه وتبيننا عنها
 قلت ما اسمك قال اسمي سلاب بن عامر الحمداني قلت يا سلاب اعلم انه لا يقدر يدخل
 على يرب الامن له جنان وقلب وغدروم كمر لان نهاسادات الارض وابطالها مثل
 عمرو على وإيكن كيف سيفك قال سيفي ماضى قلت أرفى آياه فاستله من غمد
 وسلمه إلى فاخذت السيف من يده وهرزته وقلت سيف ماضى ثم قلت شعير
 سيف جدد بالثوى س غالب * مواصلى ولكن ابن السيف ضارب
 فقال ما معنى هذا الكلام قلت يا ابن عامر ان سيفك قد امن ضرب قوم عاد من ولده
 شداد وما ملكك العرب سيفا مثله ولا امضى من هذا السيف وإيكن وجب على
 اكرامك واريد التقرب اليك بحيلة اهلكت اياها فتقتل بها عدوك فقال بئمة العرب
 افعل ذلك فقال حاطب اذا كنت في مقام حرب وقتال وخصمك بين يديك وتريد قتله
 من هذا السيف حتى يهتز بكذا وتلتهم مضاربه واضرب عدوك على حرقه فاه اسرع
 لاقتل واقطع رءوسك بالسيف على عنقه واذا برأسه طائر عن بدنه فزالت اليه ومسكت
 الجواد لئلا تفلت فيده راحته وتركته مربوطا إلى شجرة واسرعت إلى صاحبيه واذا هما
 ينظران النمارى بانى اقبل اجدهما إلى فقال ما وراك واين سلاب فقلت ابشر ياخذ الامار
 وكشف العار واعلم باننا وجدنا رجلين من أصحاب محمد وهما نيام وقد وجهنى سلاب مان
 يمضى معي اجد كما حتى فتمكن منهم ما ويقف احدهما فها كان هذا الوادى ما خلا ساحة
 من أصحاب محمد فقال لهم الراى الذى قد اشرت به وسار معى الشانى فلما غيبتة عن
 صاحبه قلت ما اسمك قال عبد اللات قلت له كن رجلا وياك والخوف فانك ادرأنا
 وقد هجمنا على الرجلين فاستيقظ فقال لا بد ان اقبل ذلك فقلت له انى ارى غيرة ولا تلت
 ان تحبهم اقوما من صبا إلى دين محمد فاجعل به امل كانه الواله الحيران فعاجلته بضربة على
 عنقه فارميت برأسه عن بدنه وعدت إلى الثالث فلم اراى وحدى تبقي بالشرف فارعى
 وفارعتة وصدمنى وصدمته الا ان الله اعاننى عليه فقتلته واخذت الراحلة بين والفرس

واسلامها ووضعت الجميع هنذر رجل من اصحابي وكان رفيقا لي من زمن الجاهلية وهو
من عبد شمس ثم توجهت اريد مصر فلم ازل الى ان اتيته فلما وصلت الى باب الملك قالوا لمن
اين جئت قلت انا رسول الى ملككم فقالوا من عند من قلت من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما سمعوا بذلك احاطوا بي واوصلوني الى قصر الشمع بعدما استأذنوني
واوقفوني على باب الملك فامرهم باحضاري الى بين يديه ففعلت راحتي وسرت معهم
الى عند المقوقس واذا هو في قبة اكثر الجواهر في حافاتها ولع النياقوت من اركانها
والحجاب بين يديه فاومأت بجملة الاسلام فقال حاجبه يا اخا العرب اين رسالتك قال
فاخرجت الكتاب فاحذره الملك من يدي بيده قال فياسه وومعنه على عيفيه وقال
مرحبا بكتاب النبي العربي ثم قرأه وزيره الباكمين فقال له اقرأه بالقوى فاه من عند
رجل كريم فقرأه الوزير لي ان اتى الى آخره فقال الملك لخادمه الكبير هات السيف
الذي عندك فاتي به ففتحه واستخرج عطا ففتح ذلك النمط واذا فيه صفة آدم وجميع
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفي آخره صفة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي صف
لي صاحبك حتى كا فتبين اراه قال حاطب ومن يقدر ان يصف عضوا من اعضاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بد من ذلك قال فوقف بعدما كنت جالسا وقلت ان
صاحبي وسيم قسيم معتدل القامة بعيد الهامة بين كتفيه شامة وله علامة كالقمر اذا
برز صاحب خشوع وديانة وعفة وميمنة صادق اللمعة واضح الوجه اسم العزيرين
واضح الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين براق اللسان بعينه دمع وبجانبه رجز
ومصدره يتخرج وبطنه كمل الثوب المديج له لسان فصيح ونسب صحيح وخلق ملبح
قال والمالك نظري في النمط فلما فرغت قال صدقت يا عربي هكذا صفته فينما هو يخاطبني
اذ نصبت الموائد واحضروا الطعام فامرني ان اتقدم فامتنعت فتبسم وقال قد علمت
ما احل لكم وحرم عليكم ولم اقدم لك الا خمر الطير فقلت اني لا آكل في هذه العصاف
الذهب والفضة فان الله قد وعدنا ما في الجنة قال فبدلوا طعامي في صحاف فخار فاكت
فقال اي طعام احب الي صاحبك فقلت الدبا يعني القرع فاذا كان عندنا شيء منه
انزاهه على غيره فقال في اي شيء يشرب الماء فقلت في قصب من خشب قال ايجب
المهدة قلت نعم فانه قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي
الى ذراع لقبلت قال ايا كل الصدقة قلت لا بل يقبل المهدة ويا اي الصدقة وقد رآته
اذا وقي مهدة لا ياكل منها حتى يأكل صاحبها فقال الملك ايكتمل قلت نعم في عينه
اليمني فلانا وفي اليسرى اثنين وقال من يشاء اكتمل اكثر من ذلك اواقل وكلمه الاكتمل
وينظر في المرأة ويرجل شعره ويستاك فقال المقوقس اذا ركب ما الذي يحمل على

رأسه فقال راية سرداء ولواء ايض وعلى الواو مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
 وقال له كرسني يخلص عليه أوقمة قلت نعم له قمة جرة اتسع بحوالا ربعين قال فما الذي
 يجب من الحيل قلت الاشقر الارتم الا فرح المحجل في الساق وقد تركت عمده فرسا
 يقال لما المرعد قال فلما سمع كلامي انتص من خيله فرسا من افخر خيول مصر الموصوفة
 وامر به واسرح والحجم واعده هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرسه المأمون
 وارسل معه حمارا يقال له عير وبعله يقال لها الدلدل وحارية اسمها بريرة وكانت سوداء
 وحارية بيضاء من اجلي بسات الهمط اسمها مارية وعيلام اسمها عوف وطيب وعود وورد
 ومسك وعمائم وقطاطي وامر وريده ان يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
 يقول فيه يا سيدي اللهم من المقوقس الى محمد ما بعد فقيدو صل الى كتابك وهو منه
 وانت تقول ان الله ارسلك رسولا وصلة نصيب لا وارل عليك قرأ ما به افكدها يا محمد
 حرك فوجدناك اقرب داع دعا الى الله وامدق من تكلم بالصدق ولولا اني ملكت
 ملكا عظيما لكنت اول من آمن بك لعلي ائت حاتم النبيين وامام المرسلين والسلام
 عليك ورحمة الله وبركاته مني الى يوم الدين قال وسلم الكتاب والهدية الى وقلبي بين
 عيني وقال بالله عليك قبل بين عيني محمد عنى هكذا ثم بعث مني من يوصلني الى بلاد
 العرب والى مامي قال فوجدنا فاملة من بلاد الشام وهي تريد المدينة فصحبته الى ان
 وردت المدينة فاذنت المسجد وراحت ناقتي ودخلت وسلمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانشأت اقول شعرا

ايهم صامحا ياوسيلة احمد * برجو العباد غدا سيوم المرقف
 اني مصيت الى الذي ارسلني * اطوى الهامة كالحمد المنع
 حتى رأيت بمصر صاحب ملكهم * هذا الى مثل قول المصنف
 فقرأ كتابك حين فلت حنانه * فاطل برعد كاهن ارار المرف
 قال الطارقة الذين تجمعوا * ماد ابريقك من كتاب مشرف
 قال اسكنوا ياويلكم وتيقوا * هذا كتاب من بني لامعصف
 فقال رادهم وقت قال لست بواهم * اني قرأت بيان لعط الا حرف
 وكل سطر من كتاب محمد * خط بلوح لسا طر متوقف
 هذا الكتاب كتابه لك جامعا * يا حير مأمول بحمل فكيف

(قال الراوي) ورجعنا الى القنوج قال حدثني احمد بن عبيد عن عبد الله بن عمرو
 السلمي عن محمد بن عبد الله الرهري عن عبد الله بن زيد الخليل عن أبي اسحاق
 الاموي وهو المعتمد عليه في فتوح مصر وأرض ربيعة والعرب حدثنا عمر بن حفص

ولم ينفر من هذه الرواية سواء كان أصحاب السير قد اشتغلوا بفتح العراق وفتح
 ومحمد من سعد بن أبي وقاص وبني كسرى بنوشروان وتركوا فتوح الشام وأرض
 مصر فيما بعد وكان قد ارتحل عنهم فتركوه لاجل الزيادة والمقصان فيه وإنما انفرد ابن
 اسحاق لانه انفرد عن مشايخ ثقاة قديميهم من آل مخزوم اجتمع بهم في الرحلة بعد
 الفتح أحدهم نوبل بن ساجم المخزومي وكان عمه خادما أوليد وكان من المخزبيين
 شهد برك مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بعده الجديبية وشهد يوم البسامة
 ومسيمة وكان مع عمرو بن العاص بأرض مصر في جميع فتوحها والثاني فهد بن عاصم
 ابن عمرو بن سهل بن عمرو بن سهل بن عمرو المخزومي وغيرهما من النقاد من شهد
 فتوح أرض مصر والوفائع كلها قالوا جميعا ومنهم من قال ان عمرو بن العاص لما انفض
 من ساحل الشام وكتب الله سلامة المسلمين وسار متوجها يريد أرض مصر فلما
 كان بمكان يقال له رفح قال له يوقنا بعمرو أفت تريد ان تدهم مصر على دون غفلة
 من أهلها وإنما نحن يمكنني ذلك لان ثواب الله أجل غنمة فان قلبي ملوث بحب الدنيا
 وافككت من أشرك الله سرا وأنا اجتهد في الخلاص واقتل من كنت أنصره على
 الكفر وعبادة الصليان والسجود للصورة من دون الله وقد أخذت الاسلام بنية
 وقبول لانه الحق وأريد أن أقدم الى أرض مصر فعلى أجداكم بالحيلة سبيلا فقال
 عمرو وقل الله وأعانك وحفظك وصالك قال فسار يوقنا ليلا من رفح بطلب الغرماء
 ولم يقرب من العريش ولا للقاريا وكلها حصون عامرة وقد سكنتها أقوام من العرب
 المختلطة وكان يؤدون المال الى الملك بن المقوقس بن راعيل وسند كفتوحها فيما بعد
 ان شاء الله تعالى قال وان يوقنا اشرف على الغرماء وكان يهاول من قبل المقوقس
 اسمه الرنديان واغرماعلى جانب بحيرة تيس من الشرق فرأى يوقنا خيما منصوبة
 وقبائبا ضروبة فلما رأى أيقونة اوقع الحصى فركب من كان هناك وكانت الاخبار ترد عليهم
 كل وقت بما صنع الصعابة فلما بلغهم ان قيسارية فقت اغتموا لذلك لانه كان قسطنطين
 ابن هرقل قد تزوج بابنة المقوقس ارماتوسة وكان قد جهزها أبوها وأرسلها مع غلمانها
 وأموالها الى بليس ثم انما رجعت حاجبها تيملاطوش الى انغراما في الف فارس لحفظ
 ذلك المكان حدثنا ابن اسحاق رحمه الله اخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم بن
 الحارث النخعي عن اسامة بن زيد بن أسلم قال ابن اسحاق حدثني رجل من القبط
 رأيته وقد دخل في دين الاسلام فتقربت اليه وسأته فأخبرني أنه من قبط مصر من
 جند المقوقس قاتله كيف كان من أمركم لما سمعتم بقدوم المسلمين من الشام
 وكسر جيوش هرقل قال لما بلغنا ذلك بعث المقوقس رسلا الى جميع اطراف بلاده

ما يلي الشام بأن لا يتركوا أحد من الروم ولا غيرهم يدخل أرض مصر كل ذلك لا
 يتعدوا بما صنع المسلمون بمنزلة رقل فيدخل الرعب في قلوب قومه فلا جمل ذلك أنه
 لما دخل يوقا أرض مصر لم يه أحد فلما ركبوا إلى لقائه ورأوا حشمه وعسكره
 وكانوا يري الروم سألوه عن مكانه وكان قد أخبر في طريقه من حصن حيفا وأعلموه أنه
 اشتغل قسطنطين عن زوجته أرماتوسة وإن أباه قد جهزها وهي على مدينة بليديس
 فقال يوقا ومتى تزوجها قالوا تزوجها والمسلمون على حصار حلب فقال أنه قد ركب
 في البصر وترك قيسارية وقد أرسلني حتى آخذها في المراكب من دمياط قال فلما
 سمع قوله قال يا بوقا أنا قد جئت رسولا من الملك قسطنطين إلى الملك المقوقس
 حتى يرسل معي ابنته إلى زوجها فلما سمعوا كلامه قالوا إن الملك في بليديس وقد
 أعدها إليه وما منعها من المسير إلا خوف العرب وهروب قسطنطين من قيسارية
 فسار يوقا حتى قرب من بليديس فنزل هناك وسار ما جئها إليها وعرفها بما قاله
 يوقا فقامت غلى به فأتى إليه الحجاب وأمره بالمسير فركب وركب أصحابه وهم
 بأحسن زى واتوا إلى عسكر أرماتوسة وأدابه عسكر كبير أكثر من عشرة آلاف قال
 فترجل يوقا ووجوه قومه ووقفوا على باب قصرها واستأذنوا عليها فاذنت لهم بالدخول
 فلما وقفوا بين يديها خضعوا لها فمرت لهم بكراسي فوضعت لهم فامرتهم بالجلوس فجلسوا
 ورفعت المحجب والممالك والخدم فقالت الملكة أرماتوسة لمن غير ترجان كم لكم عن
 الملك فقال شهر فقامت أكان رجل في المراكب أم قبل رخصيله فقال يوقا بل قبل
 وحيه وأهركب من زما ولما وصلت إلى غرابلغني أنه سار وكان قد قال لي في السرى بيني
 وبينه لا طاقة لنا بقتال هؤلاء العرب فإن أبي مرقل تركه لاطلاكية وذهب وقد قاتلهم
 بجميع خنوده واستصره عليهم بجميع دين المصرية وانفذ إليهم ماء من الأرمي إلى
 الأبرم وكفى في ألف ألف فنهزموه وقتلوه وأبى أريدان آخذ ذخرا حتى وأطلب القسطنطينية
 ثم أنه وجهني إليك أيتها الملكة لتركي في المراكب إليه قال فلما سمعت ذلك أطرقت
 برأسها إلى الأرض ثم رفعت رأسها وقالت لي لا أقدر أن أصنع شيئا إلا بأمر الملك أبي وأبى
 رسالة إليه قال فقام يوقا وصنع لها ودعا ثم خرج من عندها ووجد غلامه قد ضربوا
 خيامة فمرل بها وأرسلت إليه العلفة والضيافة قال ابن استعاق الأموى رضى الله
 عنه ولة ربلغني أنه لما جن الليل أتت إليها الخواص يدس وأعلموها بفتح قيسارية وبندان
 الاستباحة لجندها وبتروجه عمرو بن العاص إلى مصر وتحدث يوقا صاحب حلب
 وحذر وهامنه وعرفوها بجميع الأخبار مفصلة وأهه والذي فتح طرابلس وصور ووجهة
 حال فلما سمعت ذلك دخل في قلبه الرعب وعلمت أنه محتمل فطلبت صاحبها وقالت

له من العسكر بل ليس السد الساج وان يكونوا مستيقظين فقد جرى من الامر كذا وكذا ثم انهم
أوقفوا على اليكها وغلبوا وقال لهم اذ ادخل هذا الرجل وخوامسه اقبضوا عليهم فاذا
نحن ملكناهم اتخذنا عسكر المسلمين فلما رتبنا هذا أرسلنا قبط يوقنا فذهب
قاصدها اليه وقال له أيها البطريق الكبير ان الملائكة تطلبك لتوصيك ما تقول لانيها فقال
له السمع والطاعة ما أثاراك وبأصحابي فذهب القاصد فقال يوقنا الاصحابه اعلموا ان
الملائكة شعرت بنا والقوم قد دعوا لعلنا قتلنا فان حصلنا في أيديهم قتلونا لا محالة
وتضرب بنا الامثال لمن يأتي بعدنا فامرونا ان نأخذ القبط يوقنا فذهبوا الي القبل بأيدي
الكفار وكونوا نصره قلدن الاسلام وما عسى ان نرجوا من هذه الدنيا العذارة التي
ما مقتلنا الا وغيرته بالاكدر فاعمرو ادار البقاء وما هذو في سبيل الله حق جهاده
فامروهم بتركه بذلك قال فآخذ القوم على انفسهم واشتدوا وركبوا وتوكلوا على الله
في جميع امورهم حدثنا ابن اسحاق رحمه الله ولقد بلغني ان الملائكة أقامت تنظرا
قدومهم لتقبض عليهم فاستبطأتهم فبعثت رسولا ثانيا فاستعصمهم فقال له يوقنا ارجع
الى صاحبك وقل لها ما خرجت بذلك عادة الملوك يستعصمون يطلبون الرسل الا لما يحدث
وقد كنت عندها في الذي تريد نصف الليل مني فعاد الرسول وأخبرها بما قاله فركبت
من وقتها وتقدمها حاجبها وأمرت الجيوش كله ان يركب ودارت بيوقنا وأصحابه ولم
تحدث بشيء الى الصباح فاقبل حاجب الملائكة اليهم وقال ما جاءكم ان تركتم دين آباءكم
وهجرتكم المسيح وأمه وقد جئتم تحتلون علينا الا وان المسيح قد غضب عليكم فقال يوقنا
ان المسيح عبد من عبيد الله لا يقدر على شيء لانه مأمور ومكاف وقد انطقه الله بذلك
وهو في المهد فقال اني عبد الله وقال وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا والسلام
على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ومن يؤمر بالصلاة والزكاة ويموت فليس
بأله انما هو عبد مكلف للعبادة مثل واحد منا وان الله لا يشبهه لا حيد منا وان الله
لا يشبه شيء ولا يشبهه بأحد ولقد أضلكم من صدكم عن ذلك وزاغ بكم عن طريق الحق
بقوله على الله والمسيح ولقد كنا مثلكم نسجد للصلبان ونعظم القربان ونسجد للصور ونجعل
مع الله لها آخر الى ان تبين لنا دين محمد صلى الله عليه وسلم فشقنا من الردا وهذا يا بعد
البحي وشرح صدورنا للهدى فكيف ودين الاسلام هو الدين الواجب وكانا بقية الانبياء
من قبل وكنا نقول مثل قولكم ان المسيح ابن الله وان ابراهيم واسحاق كان نصارى
فكذبنا الله بقوله في كتابه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا ولا مكنا كان حنيفا
مسلميا وما كان من المشركين وقال سبحانه ومن يتبع غير الاسلام ديننا فان يعقل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين وما نحن قد جئناكم لنجاهدكم الا ان تقولوا لا اله الا الله

محمد رسول الله واما الجارية واما القتال قال فلما سمع الحاجب كلامه قال لقومه
 دوفكم ومولاء فقد جاؤا يريدون قتلكم واخذواكم والكم وأولادكم وبلاذكم وحرمتكم قال
 فجلوا على يوقا وأصحابه وعمل السيف بينهم قية يومهم فلما كان من الغدر كبوا وداروا
 بهم وهاجمت عليهم القبط ودارت بهم الخيل والرجال قبل يوقا ومن معه بما لا طاقة
 لهم به وقتل منهم جماعة وقتلواهم من القبط خلقا كثيرا وكنهم صبروا لله وقالوا
 والله لا نسلم أنفسنا ونموت كلما فقد حصل لسا ما كما سأل من رضى ربه قال ابن
 اسحاق رحمه الله ورضي عنه حدثنا سيف بن شرح عن يونس بن يزيد عن عبد
 الله بن عمر بن حفص عن عبد الله بن الحارث قال لما أخبرت الجواسيس أرواوسة
 بنصية يوقا أنفذ كتابا إلى أبيها المقوقس تعلمه بذلك وأنها مملوكة معهم وأن العرب
 متوجهون مع رجل يقال له عمرو بن العاص وأما منتظرة جوابك قال فلما وصل
 الكتاب إليه دعا أرباب دولته وقال لهم قد تم من الأمر على كذا وكذا فماتشرون به
 على قالوا أيها الملك نرى لك من الأمران تفضل بجيشنا إلى الملكة نصرها على عدوها
 وتفضل إلى جلياب ملك البرية تستصير به على هؤلاء العرب وتفضل إلى مارع بن قيس
 ملك الجبراء ينفذ لك جيشا وتفضل إلى من بالأسكندرية يأتوك وإلى من بالصعيد يأتوك
 فإذا اجتمعت لك هذه الأمم التي بهم العرب ولا تأمن إليهم فيطمعون فيك فقال يا أهل
 دين البصرية أعلموا أن الملك محتاج إلى سياسة من ملك عقله ملك رأيه ومن ملك
 رأيه لمن من حراوت دهره وليست الغلبة بالكثرة وإنما هي بحسن التدبير والله لقد كان
 قيصر أكرمني جندا وأوسع بلادا وأعظم عدة وقد جمع من بلاد الروم إلى اليونانية
 ومن قاليه ومن القسطنطينية ومن سائر البلاد ومن بلاد الاندلس واستصيرنا
 وبغيرنا ما أغنى عدو جمعه شيئا ولا قدر أن يرد القضاء والقدر عنه وأعلموا أن العقل
 أساس الاتمحي الحاطب المكلف الفصل به على سائر ما خلق على الأرض فمن ملك
 عقله ملك أمره ومن لم يجد منه حننا كان بجبهه ارضى وإن سأل الحكمة إلا بالعقل قال
 الحكميم مابوسى أن الحكمة مرقاء جليل وطاها فيل وقارها دليل لأنها غذاء الأرواح
 وقوت القلوب وأعلموا أني لست أنكم هو بل على أن أقول الحق وأنكم بالمدق
 وأنتم تعلمون أن محمدا في أيامه بعث إلى سيد هونا إلى ديه فاستدلت على صدق قوله
 بكتابه وما ظهرت من عجزاته وقد سمعتم أنه لم يبعث ما سمع أحد يذكره الا بخاف منه
 وقد سمعتم أن القمر انشق له والذراع المسموم كله وقال يا رسول الله أني مسموم فلانا كاني
 وقد كله المضرب والمجر والشجر والمدر وعرج به إلى السماء وركب أوح الماء وأول من
 تغلب عليه قومه وحاربه عشيرته حين أفكر وأقوله وفعله فصر عليهم وقهرهم وقد تبين

لهم الحق فاتبعوه ونصروهم هؤلاء الذين فقصوا الشمام وما انكروتم من امرهم الا انهم
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون حدود الله التي أمر بها وما في كتابهم شيء
 الا وافي الانجيل مثله وقد اضلكم بولص وانغواكم حين غر بكم وبذل شرعكم وسماكم
 باسمه لا يلبق بكم وكيف وقد عاذ بكم من الطريق الواضح واخل لكم جميع ما حرم عليكم
 من قبل وهذا هو عين المحال وداعية العلى أن تتبعدوا ما قال فيكم وكيف ينبغي لروح
 الله عيسى بن مريم أن يكلمكم بما لا ارسله الله اليكم ثم أن بولص قال لي في النوم انه
 احل لكم لحم الخنزير وشرب الخمر وارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاطمعت
 امره وصدقت قوله وما شا المسبح ان يفعل ذلك وما كان احدهم من الانبياء الا على ما جاء به
 محمد وهؤلاء الكهنة الاولون ما منهم الا من يتكلم بوحداية الله تعالى وهذا الحكيم
 ديمونا الذي صنع في براري الحميم ارسادا وجعلها مثل اللام لا تية وذكروا فيها من
 يأتي من الامم والاجيال الى آخر الزمان وصور الكهنة منفر دابة والنسرية قد رأس
 الحمل والنسرية قيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة كما قدر بالمقدار الحكيم وكان قد صور صورة
 وكتب على رأسها بقلم اليونانية أربعة اسطر الاول من خاف الوعيد وسلم بما يريد
 الثاني من خاف ما بين يديه صان دموعه بما في يده السائل ان كنت تريد الجزل
 فلا تهم ولا تقبل الرابع باذ قبل نزول ما تحاذر من كان هذا كلامهم فكيف صنع سواهم
 وهذه فریضة هؤلاء القوم المحمدين قال فاطرقوا برؤسهم الى الارض غيظا على
 الملك قال وما تكلم المقوقس بهذا الكلام حتى أوقف عندهم من ماله كة الف غلام
 فوق رأسه بالسيوف لانه كان قد سمع ما جرى لقيصره هرقل مع موارقته لما حملههم
 ونصحههم فوثبوا عليه وأرادوا قتله وأما المقوقس فانه استوثق بماله كة حتى لا يطمع فيه
 قال فلما تكلم بذلك قال له وزيره أيها الملك رأيك راجح وأنا أول من يؤمن بما تقول فقال
 أيها الوزير اكتب الى انتي كتابا تأمرها فيه ان تخطف بالقوم وتعطيهم الامان
 وتغذهم اليما حتى تخلع عليهم ونطيب قلوبهم ويكونوا مينا يقاتلون من يريد قتالنا وما
 أراد بذلك الا ان يسلم مثل يوقنا واصحابه اذ هم على الحق قال فسكتب الوزير الى الملك
 كتابا بما قاله أبوها فلما وصل الكتاب اليها وقرى عليها أمرت اصحابها ان يرجعوا عن
 قتال يوقنا ومن معه فرجعوا وأرسلت الى يوقنا تعلمه بكتاب أيها وأرسلت اليه
 الكتاب فلما قرأه قال لرسولها امض اليها حتى تستخير الله تعالى في ذلك فقال يوقنا
 لاصحابه ان الله قد كشف حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك وقد ظهر له ما ظهر لنا من
 الحق فما الذي ترون من الرأي قالوا نحن نسمع من رأيك فقال دعوني هذه الليلة قال
 فلما جن عليه الليل قام يصلي وأمر اصحابه ان لا ينزلوا عن خيولهم مخافة من غدر القوم

فبينما هو يصلي واذا بشخص قد دخل عليه فارتاع منه ثم تأمل فاذا هو عمرو بن أمية الضمري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه يوقس اخرج وكان قد رآه رارا فقال له مرحبا يا عمرو بن أمية فقال ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثني الى عمرو بن العاص لاحتبه على المسير الى مصر فوحدته قد وصل وها هو اليك قريب وقد أرسلني اليك لاعرفه فخيرك ما خبره بما وقع له وقال له امض يا عمرو وادعه يجعل بالبحر بيننا على هؤلاء القوم وحدته يجمع ما جرى علينا قال فرجع عمرو ومعه عاتق الريح المهبوب الى عمرو بن العاص واعلمه بقصة يوقس قال فمرل عمرو بن العاص الانتقال ومعه من يحفظهم وركب وسار يجر اشد الخيل وترك مع الانتقال عاتق من ربيعة العامري مما كان قبل طلوع العجر الا وهو عديد يوقس اذ بار بالقوم لما احسن بهم يوقس كبره وومن معه وروعوا الجميع أصواتهم بالتهليل والتكبير ووضعوا السيف في القبط مما طلعت الشمس الا وقد قتل من القبط أكثر من ألف واسر منهم خلق كثير وولى الباقي من هزيمين وأخذت ارماتوسة اسنة الملك وجيع ما معه امن الاموال والرجال والنجوار والغلمان فقال له عمرو بن العاص لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يزيد بن أبي سفيان وهاشم بن سعيد الطائي والقعقاع بن عمرو والتيمي وحالد بن سعيد وعبد الله بن جعفر الطيار ومقوان وأمثالهم ان الله سبحانه وقسم الى قبط قال هل جزاء الاحسان الا احسان وهذا الملك قد علمتم انه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث له هدية ونحن احق عن كافأ عن نبيه صلى الله عليه وسلم هديته وكان يقبل الهدية وينسكركم عليهم اوقد رأيت بان نغذ الى المقوقس ابنته وما أخذ ما معها ونحن نتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول ارجوا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فاستصوبوا رايه فبعثهم امكرمة مع جميع ما معه ام قيس بن سعد رضى الله عنه

(ذكر فتح مدينة مصر)

قال ابن اسحاق الاموي رحمه الله تعالى ورضي عنه لما ورد المنهزمون على الملك واخبروه بما تم عليهم وعلى ابنته ضاق صدره ووقى متفكر ابعيا يصنع وليس له نية في القتال مع الصحابة فبينما هو متفكر اذ جاءه البشيرة بدوم ابنته وما معها افتخف عنه بعض ما كان يحده فلما دخل عليه قيس رفع مجلسه فوق الملوك را حجاب وأرباب دولته وكانوا قد اجتمعوا يهودونه بابنته فلما حصر قيس بن سعد سألته الملك عن اشياء لعل اصحابه ان تلبس قلوبهم الى الاسلام فقال يا أبا حارث العرب اخبرني عن صاحبكم ما الذي كان يركب من الخيل قال الاشقر لانهم المحجل في الساق وكان اسمه المترجل فقال لقد بلغنا انه كان لا يركب الا الحمار فقال قيس ان الله كرم الابل وشرفها اذ قال لها كوني وكأنت

واخرج ناقة من الخمر وخص بها العرب من دونهم أي من دون غيرهم من بني آدم وكان
يركبهم الكونهم اقد جعلها الله مباركة فتعجم بما تجود وتصبر على الحمل الثقيل والسير
الشديد وتصبر عن الماء أياما وقد ذكرنا ربنا في قوله في كتابه العزيز فقال وعلى كل
شئ امر يأتين من كل فج عميق وقال والبسند جعلناها لكم من شعائر الله واول ما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزواته غزوة بدر وكان معه مائة ناضح من الابل
وكان معه فرسان يركب أحدهما المقداد بن الاسود الكندي ويركب الآخر مصعب
ابن عمير وانا لقينا قريشا في عددها وعديدها فهرّبوا ببركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان أصحابه يتعقبون في الطريق وكان عليه الصلاة والسلام وعلى بن أبي
طالب ومرشد بن أبي مرشد حليف حمزة بن عبد المطلب وهم يتعقبون شامخا وكان
أما الملك يركب الحمار الذي اهدى له ويرد في ورده معاذ بن جبل وعلى الحمار ركاب
من ليف وخطامه ليف واغلم يأمل القبط أنه كان ينخسف فذله ويرقع ذوبه ويقول من
رغب عن سنتي فليس مني وكان قميصه من القطن قصير الطول ولا يكن ليس له ازار راد
ولقد اهدى اليه ذوزن حلة اشتراها له قومه بثلاثة وثلاثين بعير فلبسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة واحدة واهدى له جبة من الشام فلبسها حتى تخرقت وخرقان
فلبسها حتى تخرقا وكان له رداء طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف وكان له ثوب
خز يلبسها للوفد اذا قدموا عليه وكان احلى الناس اذا تكلم بكلمة يرددها ثلاثا وارا
رأى قوما سلم عليهم ثلاثا ورأى منه كلما تحدث تبسم في حديثه وكان اذا اجتمع اليه
أصحابه وأراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك
وأتوب اليك قل يا رسول الله ان هذه الكلمات اتخذتها من عادة قال أمرني من جبريل
واخرجت لئلا روجته لمنا تبس كساء وازار اغلطين وقات قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخذ هذه من فقال المقوقس هذه والله اخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه فان
امته هي الامة الموصوفة في الانجيل فقال بعض من حضرها الملك ما يكون امة عند
الله افضل من هذه الامة وهم نحن فغضب الملك من قوله وقال وبأى شيء انتم افضل
عند الله يا كلصكم الحرام وارثكم بكم الانام وصنعكم المذكرات وتجنّبكم الحسنات
وظلمكم في الرعية وميلكم الى الدنيا اين انتم من قوم عبر عليهم الاسكندر فرأهم ليس
بينهم فاض ولا حاكم ولا أمير قائم عليهم ولا فيهم من يختص بالغناء دون أخيه بل هم
سواء في كل ما هم فيه اكلهم وشربهم واحد غير متناف ولا متضاد ومليهم غير متناف
ولا متباعد فتعجب الاسكندر منهم وسأل الاكارم منهم عما رأه من أجوالهم فقالوا أيها
الملك انا وجدنا جبهة وعليها مكتوب يا ابن آدم ما خلقت الا من التراب وقد خلوت بها

قدمت امام الحافيسرك واما طالحا فيصرك فتقدم حيث لا ينفك عن التذم ولم يكن
 لك الى الدنيا مرجع فقلوا لا يكسب العاقل الذي ليس يلد ولا غافل يترود الى ماله
 بصير ولا يلقى النكال على التقصير فيادى الى الخير قبل الموت واعتم حياث قبل القوت
 وكانت نالحي وقد هلك وترك كلبا ملك فلما قرأنا هذا اعتبرنا انها الملك بهذه الموعظة
 الى اللغة وتطلبنا بانواع السابعة فقال ما بال مساجدكم شيا سبعة فانية وقبوركم دائمة
 فقالوا اما مساجدنا فبعدة ليكثر الا حركترة الخطا وقبورنا فبعدة لتذكر الموت فتدعي
 عن الخطا فقال ما لي ارى انوبكم بغير غلاق قالوا لان ما يشا حاشي ولا سراق فقال ما لي
 لا ارى فيكم اهدرا ولا حاكما قالوا لان ما فينا من مدولا طام فقال ما لي لا ارى فيكم معسرا
 ولا فقيرا قالوا لان رزق الله فينا الكبير والمهترم اثم اخرجوا له جمعة من عظيمين فقالوا
 ايها الملك هذه جمعة رجل عادل ستام وهذه جمعة رجل ظالم وكلاهما صار الى هذا
 المصير لم يغن عنهما الجمع والتدبير اما العادل فمسرور ريان واما الظالم فتادم حيران فاز
 المتقى وخسر الشقي فاختر ما تراء قبل الحين ايها الملك لانك قد ملكك الراعي ونفذ امرك
 في الداني والقاصي واستخلفك الله في الارض وامرك بالقيام بالنفل والقرض فتذكر
 مرجعك وزمك واعمل لنفسك واعلم انه لا تنفعك حسنة اذ قبضت روحك
 واشتمل عليك لحدة فترك اوامر الشيطان ودواعيه وخذي اوامر الرحمن ونواحيه
 ولا يغرنك النعم تتبع بالانعم العظيم واذا كرام الملك ما فعل الشيطان باييك حين
 نصب له مكيدته واذا ر عليه حيلته فنبه في العداوة وعرفه فيه حيلة البرقة قال قيس
 ايها الملك اتدري من اولئك قال لا قال هم قوم مؤمنون قال الله عنهم في كتابه ومن
 خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقد راهم نبيا صلى الله عليه وسلم اياه عرج به فلما
 عاد اخبر اصحابه بهم فقالوا يا رسول الله اهم قوم مؤمنون بما انزل عليك فاراد بعبادهم ان
 امة محمد افضل منهم فانزل الله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال المقوقس
 لقيس بن سعيد يا اخا العرب ارجع الى اصحابك واخبرهم بما سمعت وبما رايت وانظر
 فيما يستقر عندكم وبينكم فقال قيس ايها الملك ان لا بد لنا منكم ولا يصحكم منا الا
 الاسلام او اداء الجزية او القتال فقال المقوقس انا اعرض ذلك عليهم واعلم انهم
 لا يجيبون لان قلوبهم قاسية من اكل الحرام حدثنا ابن اسحاق رضي الله عنه حدثنا
 عبد الله بن سهل عن عدي بن حاطب عن سليمان بن يحيى قال ان الملك المقوقس كان
 من هادته انه في شهر رمضان لا يخرج الى دعيته ولا يظاهر لاحد من ارباب دولته ولا
 احدهم يعلم ما كان يصنع وكانت مخاطبته لقيس بن سعيد في اوائل شعبان سنة
 عشرين من الهجرة فخرج قيس من عنده ومضى الى عمرو بن العاص وحدثه بما كان منه

قال ابن اسحاق رحمه الله وكان ولي عهد الملك ولده ارسطوليس وكان جبارا عنيدا وانه لما
سمع ما تحدث به أبوه ورآى ميله الى الاسلام وعلم انه لا يقاتلهم ويرجى اسلم وسلم اليهم ملكه
صبر الى ان دخل أبوه الى خلوته التي اعتاد ان يدخلها ويمتلي فيها كل سنة فجمع ارباب
الدولة في الخفية لئلا يدري به احد فيعلم اباه وقال لهم اعملوا انكم قد ملكتم هذا الملك وان
أنى يريد ان يسلمه الى العرب لاني فهمت من كلامه ذلك فقالوا أيا الملك انت تعلم ان
هذا الامر مرجعه اليك وانت ولي عهده فاعمل امر ايعود صلاحه عليك وعلىنا قال
فطلب صاحب شراب أبيه وأعطاه ألف دينار ووعده بكل جميل وأعطاه سهما وقال له
ضعه في شرابه قال ففعل الساقى ما أمر به وسقى الملك فأتى الساقى الى ارسطوليس
واعلمه ان أباه قد مات فذهب اليه ودقنه في الخفية وقتل الساقى وجلس على سرير
الملك كانه نائب عن أبيه اذا غاب كعادته في كل عام ولم يعلم أحد بموته هذا ما كان
منه وأما عمرو بن العاص فانه ارتحل من بليس ونزل على قلوب وبعث الى أهل البلاد
والقرى وطيب خواطرهم وقال لهم لا يرحد أحد من بلدكم ونحن نقنع بما أتوا صلوه اليان من
الطعام والعلوفة فاجابوا الى ذلك وارتحل من قلوب ونزل على بحر الحصار فارتجت بنزولهم
اليهم او وقع التشويش فيهم وعلا الضجيج واغلقت الدروب والدكاكين ووقف كل أهل
درب على دربهم بالسلاح ليحواجر بهم قال رأى معا عمرو بن العاص فانه امر أهل اليمن
ومن معه من العرب ان يحدقوا بالبلدان أهل البلاد أقبلت اليهم بالعلوفة والطعام
واختيرات وهم يردون عليهم من كل فج ثم ان عمرا أراد ان يرسل الى صاحب مصر
رسولا وكان عنده غلام له من أهل الرملة وكان اسمه وردان وكان يعرف سائرا لاسن
فقال له عمر روي او ردان اني أريد ان أرسلك الى هؤلاء القبط فانك تعرف بلسانهم ولا تظهر
لهم انك تعرفه فقال سمعوا وطاعة فقال أريد ان اكتب معك كتابا وهم ان يكتب
واذا برسول ارسطوليس قد أقبل وقال يا معاشر العرب ان ولي عهد الملك يريد منكم
ان تبعوا له رجلا منكم ليخاطب بما في نفسه فلعل الله ان يصلح ذات بينكم فقال عمرو
ليزيد بن أبي سفيان وما شئت الطاءى ولعبد الله بن جعفر الطيار والنجمان بن المنذر
ولسعيد بن وائل اعملوا اني قد ضربت على ملوك الروم ولست أرى من تسلكم مشى
وما يسير الى هؤلاء الا انا فاني أريد ان أروى القوم وانظر حالهم وما هم فيه من القوة
وان لا يخفى على شئ من أمرهم فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوى
الله عزمك وما عندنا الا النصيحة للدين والنظر في مصالح المسلمين فافعل ما أردت
فعماني فقال لشرحبيل قد قلدتلك أمور المسلمين فكأن مسكاني حتى امضى الى القوم
وآتيكم بما هم فيه فقال له شرحبيل الله يوفقك ويسددك قال فلبس عمرو ثوبا من

كراميس الشام ونحته جبة صوف وتقلد بسيفه وركب جواده وسار ومعه قدامه
وردان وساروا الثلاثة الى قصر الشمع واذا هم بالواكب مصطمة والعساكرواقفة
وهم بالدروع والجواشن والعدود وقد طهر واما امكنتهم من القوة فلما وصلوا الى قصر
الملك اخبر ارسطوليس ان قاصدك اتى بواحد من العرب فامرهم باحصاره فدخل عمرو
راكبا وهو متقلد بسيفه فاراد الحجاب ان ينزلوه عن جواده فاني وان ياخذوا سيفه
فاني وقال ما كتب بالذي انزل عن حصاني ولا اسم سيني فان امرني صاحبكم ان ادخل
على حالي والارجعت من حيث اتيت فانا قوم قيدا عزنا الله بالايمان ونصرنا بالاسلام
فاما ان نذل لاهل الشرك والظلمان واهم طلبتنا ونحن لم نطلبكم فاعلموا الملك بما قاله
فقال ارسطوليس دعوه يدخل كيف شاء فخرجوا اليه وقالوا له ادخل كيف اردت
فدخل عمرو وهو راكب حتى وصل الى قبة الملك ورأى السرير والحجاب وقوف
والبطارقة وهم في زينة عظيمة فلما رأى عمرو ذلك تبسم وقرأ ما اوتيتم من شيء فمتاع
الحياة الدنيا وما عبد الله خيرا وبقي للذين آمنوا وعلى ربهم ثواب وكان قصر الملك
قد بناه الريان ابن الوليد بن ارسلاووس وهو الذي استعان يوسف على مصر بعد
الذي نزلهم حرب واقام خرابا خمسمائة سنة وما بقي الا اثره فلما بعث عيسى وانتشرت
دعوته ورفضه الله اليه وافتقرت امته فرأوا دعوافيه ما دعوته من الاكلية وتقول
الكذب ولما صار جاليس بن مقرام ليس فبني ذلك القصر الخراب وهو في وسط قصر
الشمع واما سمي قصر الشمع لانه لا يخلو من شمع الملوك فلما بناه احضر الحكماء الذين
كانوا قد نوا في بركة انجيم وكان المقدم عليهم قريانس فقال لهم اني قد قرأت كثير من
الكتب التي قد انزلت على الانبياء من الله وقرأت صحف موسى فان الله بعث نبيا قوله
حق ودينه صدق اخلاقه طاهرة وشريعته ظاهرة وقد بشر به المسيح فماتوا يقولون فيه
فقال قريانس الحكماء ان الذي قرأته هو الصحيح قال نعم من يخالف ذلك فالوالا لانه لم قال
الحكيم اريد ان اصنع تمثال من الحكمة ونجعل له رمدا ياعلا قصرك ونجعل به يتنال العبادة
ونجعل على هيكلها تماثيل يكون وجوهها امثال التمثال باعلا قصرك فاداء وقت
مبعث هذا الذي يحول كل تمثال وجهه عن صاحبه والذي يجعل على الكيسة فانه
عنده بعث النبي العربي يقع على وجهه ويكون موضع عبادة القوم واقامة شرعهم قال
فاخذوا في عمل الحكمة واقاموا التماثيل على ما ذكرنا فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم حول كل شخص وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان على سطح الكيسة وهدر
الجامع اليوم واما التمثال العالي فبني على حاله باعلا القصر فلما دخل عمرو بجواده
سمعه وامن التمثال موتا عظيما ثم انه سقط على وجهه فارمعه له الملك وأرباب دولته

وصلوا على وجوههم ودخل الرعب في قلوبهم وقالوا بلسانهم ما وقع هذا التمثال
 الا عند دخول هذا العربي وما جرى هذا الا لمرعظم ولا شك انه هو الذي يقلع دولتنا
 ويأخذ ملكنا فامروا عمرو ان ينزل عن جواده فتزل وترجل وجلس حيث انتهى به
 المجلس ومثل عنان جواده بيده ويده اليسرى على مقبض سيفه وفطر الى زينتهم
 وزخرفة قصرهم فقرأوا ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليموتهم
 سقفا من فضة ومعارج عليهم يظهرون ويموتهم أبوابا وبسائر اعليها يتكئون وزخرفا
 وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتعين واعلموا ان الدنيا دار زوال
 وفناء والآخرة هي دار البقاء اما سمعتم ما كان من نبيكم عيسى وزهده وفقده كان
 لباسه الشعر وروساه الحجر وسراجة القمر وقد قال نبينا صلوات الله عليه ان الله اوحى
 الى عيسى ان تمح على نفسك في الفلوات وعاتبها في الخلاوات وسارع الى الصلوات
 واسمعمل الحسنات وتجنب السيئات وانك على نفسك بكاء من ودع الاهل والاولاد
 واصبح وحيدا في البسلاذ وكن يقظا نا اذا نامت العيون خوفا من امر لا بد ان يكون
 فاذا كان روح الله وكلته خوف هذا التخويف فكيف يكون المكلف الضعيف واول
 ما تكلم في المهد قال اني عبد الله فاذا كان اقر الله بالعبودية فلم يتسبون اليه الربوبية قال
 الله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ولا اشرىك في حكمه اجد اهل عن الصاحبة والاولاد
 واشترىك والامداد لا صاحبة له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته ابتداء
 ولا لا آخرته انتهاء ولا يحويه مكان ليس بجسم فيمس ولا يجوه فيجس لا يوسف بالسكون
 والحركات ولا بالحلول والكيفيات ولا تحتوى عليه الكميات ولا المنافع ولا المضرات
 ثم انه قرأ ان كل من في السموات والارض الا انت الرحمن عبد القد أحصاهم وعددهم
 عدا ركاهم آتية يوم القيامة فردا فقال له الوزير اصع عندكم معاشر العرب ان المسيح
 تكلم في المهد قال نعم قالوا له فهذه فضيلة قد انفرد بها عن جميع الانبياء فقال عمرو
 وقد تكلم في المهد اطفال منهم صاحب يوسف وصاحب خريج وصاحب الاخدود
 وغيرهم فقالوا يا عربي اتكلم نبيكم بغير العربية قال لا قال الله في كتابه وما أرسلنا
 من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قالوا بعث الله
 نبي اغير نبيكم قال نعم قالوا من قال صالح وشعيب ولوط وهود قال فلما سمعوا كلام عمرو
 وفصاحته رجوا به الحاضر قالوا بالبطية لئلا كان هذا العربي فصيح اللسان جرى
 الجنان ولا شك انه المقدم على قومه وصاحب الجيش فلو قبض عليه لانهزم أصحابه
 معنا قال وغللام عمرو وردان يسمع ذلك فقال المالك انه لا يجوز ذلك ان تغدر برسول
 لاسيما ونحن اسنة رعيناه اليان فقال وردان بلسان آخر ما قالوه فغهم عمرو وكلامه

ثم ان الملك قال يا اخا العرب ما الذي تريدون منا وما قصدنا احد الا ورجع بالحبية
وانا قد كاتبا التوبة والعبادة وكانكم بهم قد وصلوا اليها فقال عمرو انما لانخاف من كثرة
الجيوش والامم وان الله قد وعدنا بالنصر وان يورثنا الارض ونحن ندعوكم الى خصلة
من ثلاث اما الاسلام واما الجزية واما القتال فقالوا انما لانبرم امر الا بمشورة الملك
المقوقس وقد دخل خلوته ولكن يا اخا العرب ما تظن ان في اصحابك من هو اقوى منك
جسدا ولا افعى معك لك لساما فقال عمرو انما اكل لبيد امانى في اصحابى ومنهم من لو ترككم
لعلت الى لا افس به فقال الملك هذا من المحال ان يكون فيهم مثلك فقال ان احب الملك
ان آتية بعشرة منهم يسمع خطابهم فقال الملك ارسل اطلبهم فقال عمرو لم يأتوا برسالة
وانما ان اراد الملك مصيت واتيت بهم فقال الملك لو زارته اذا حضر واقبضنا عليهم
والاحد عشر احسن من الواحد ووردان فيهم ذلك ثم ان الملك قال لعمرو امض ولا تبطل
على فوط عمرو قائما وركب جواده فقال الملك بالقبضية لا قتلهم اجمعين فلما
خرج من مصر قال له وردان ما قاله الملك فلما وصل الى الجيش اقبلت اليه الصحابة
وسلموا عليه وهم يقولون والله يا عمرو اتقدست بك الظنون فاقبل يحدتهم بما وقع له
معههم وبما قالوه وبما قاله وردان فحمدوا الله على سلامته وكان قد اقبل الليل فلما اصبح
صلى عمرو بالباس صلاة الفجر وأمرهم بالتأهب للقتال وادى رسول الملك قد اقبل وقال
له ان الملك ينتظرك انت والعشرة فقال عمرو ان الغدير هالك اصحابه وأهله وان على
الباغي تدور الدوائر يا ويلكم يا هذا صاحبكم يطلب ما رسولا فلما آتته يريد ان يقبض
على وقال كذا وكذا فانت يا ويلك ما الذي يمنعني عليك اذا أردت قتلك ولست امكن
من يخون ويغدر ارجع اليه وقل له اني فهمت ما قاله وما بقى بيننا وبينه الا الحرب قال
ان اسحق رجه الله ورضى عنه هكذا وقع له مع القبط وكان عمرو اداد كذا ذلك يقول
لا والذي نجاني من القبط قال وعاد الرسول اخبر الملك بما قاله عمرو فعند ذلك قال
اريد ابر حيلة ادهم ثم افاقال الوزير اعلم ايها الملك ان القوم متيقظون لانفسهم لا يكاد
ان يصل اليهم بحيلة ولكن بلغني ان القوم لهم يوم في الجمعة يعظمونه كنعظيم ايام الاحد
وهو عندهم يوم عظيم وارى لهم من الراى ان تمكن لهم كيدا مما يلى الجبل المقطب
فاذا دخلوا في صلاتهم يأتى اليهم الكمين ويضع فيهم السيف قال فاجابه الملك الى ذلك
واقاموا ينظرون ليلة الجمعة قال واما عمرو فانه ارسل يوق الى القرى التى صالحوهم
ليأتية منها بما ياكلونه ويعطون به خيلهم قال فركب يوق الى القرى التى صالحوهم
وسار في عسكره وبقي معه الى ما يأتى به ومضى نحو الحرف وكان معهم جواسيس الملك
في عسكرهم واتوا الى الملك واخبروه بما جرى عند المسلمين فعندها دعا يابن عمه

ماسيوس وهو المقدم على جيوش مصر وقال له اختر من جيوشنا أربعة آلاف وامض
 بهم واكن من وراء عسكر المسلمين من جهة الجبل واياك ان يظهر عليكم احد وليكن
 لكم ديدبان فاذا دخل القوم في صلاتهم احملوا عليهم وضو افهم السيف قال ففعل
 ماسيوس ما امر به الملك ومضى من الليل من نحو معارة السودان ولم يعرف بهم احد
 فلما كان وقت صلاة الجمعة اتاهم الديدبان واعلمهم انهم دخلوا في الصلاة وكانوا
 قد اخذوا بنايلا ودوابا وحملوا هرا وشعيرا وكان قد قال لهم اذا اردتم ان تتلوا عليهم
 قدموا والتمول امامكم فانهم يامنون ويحسبون انها هي التي مضى صاحبهم ياتي بها قال
 ففعلوا ذلك حدثنا ابن اسحاق رحمه الله حدثنا عمار بن وهب عن سفيان بن عمار عن
 سليمان بن نافع عن عروة عن جابر عن محمد بن اسحاق قال هكذا روى واعلمهم القبط
 وكان بين القوم وبينهم نصف ميل وليس عند المسلمين خبر بما صنع المشركون وكان
 سفيان بن نافع العدوي يقول لعمر وابيها الامير ما الذي عسكنا عن قتال هؤلاء القبط
 فقال والله ما تأخرى جزع وانما قد علمتم قصة هذا الملك المقوقس وما هو عليه من
 الدين والعقل وهو مقر بنبوة نبينا وقد دخل الى خلوته التي اندها لنفسه في هذا الشهر
 المعظم وقد بقي منه خمسة ايام ويظهر ونبت اليه رسولا فنرى ما يكون جوابه فاما
 الصلح واما القتال قال فينباهم بانه اذا نون في ذلك اذا اتاهم رسول من عند ارسطو ليس بن
 المقوقس وقال لهم معاشر العرب ان ولي عهد الملك يسلم عليكم ويقول لكم اني لا أقدر
 احدث امر احتي يخرج الملك من خلوته وقد بقي له خمسة ايام ويدير في رعيته بما يشاء
 فقال له عمرو وقد علمنا ذلك ولولا الملك وما نعلم منه انه يجب فينا وانه مؤمن به
 ما اماناكم مرفة عين فبقي الرسول قال ابن اسحاق رحمه الله وما بعث هذا اللعين
 هذا الرسول الا ليطعن المسلمين وايقضي الله امرا كان مفعولا واذا جاء القدر لا يقع
 الخذر فاذا اراد الله امرا حيا استجاب له قال الراوي فكان الماسيون قد اطمانت قلوبهم
 بذلك الخبر وقربت الصلاة فقام عمرو وخطبهم خطبة بليغة حذرفيها وانذر فلما فرغ
 اقيمت الصلاة واقاموا ماليهم يرقبون مخافة العدوان يكسبهم في صلاتهم قال سائر
 ابن قيس ونحن لا نرى احدا من اهل مصر لا فارسا ولا راجلا قال فامطعنا خلف عمرو
 للصلاة وليس بيان لنا عدو وخافه فلما احرمتا وقرأ عمرو ورهكنا اراما للسمود
 اذا شرفت الدواب والبعال وعلى ظهورها الاحمال والعسكر من وراءهم اوهم اهل
 الكمين الذين كتموه اعداء الله وهم على عددنا محابنا الذين مع وقتنا فلما راوهم موينا
 ظنوا انهم اصحابنا وقد اقبلوا بالملوفة فرفعوا اصواتهم بالفرح وقالوا جاء دوتنا واصحابه
 ولم يكلمهم العدو حتى اتونا ونحن في الصلاة ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدون

السبعة الاخيرة ونحن بين يدي الله تعالى قال واذا بالسيوف ترقع في لحومهم وما احد
منهم قام من سجوده وكان القتل في آخر صف من المسلمين والصف الذي يليه وهم قوم من
اليمن ومن بحيلة ومن وادي القرى ومن الطائف ومن وادي نخلة ثم عاين عتبة وكتب
قد شهدت وقائع الشام حصروا موت واليرموك فوالله ما قتل صافي وقعة من الوقائع مثل
ما قتل ما يوم ببحر الحصى في ارض مصر بالحيلة التي دبرها عدو الله عليا قال والله
ما ما من ان يحرف عن صلاته ولا حول وجهه عن ربه وقد ايقنا بالهلاك عن آخرنا
اثر في عليا يوما باعياه فلما نظر واما حل بالمسلمين صاحبوا وروا ما على رؤسهم من
الهائم وقال يوقباني عمه والله من قهر منكم عن عدوه وقد يطالب الله يوم القيامة
وما اري الا ان الأعداء قد غدروا وكسروا المسلمين ودوروا من حولهم وضعوا السيوف
فيهم واحذروا ان يفتل منهم احد فمحلوا واعطوا على القبط فدفعوهم عن ايجاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل القتال بينهم حتى فرغ عمر من الصلاة ومن معه
وثاروا ثوران الاسود وركب عمرو ومعاذ وسعيد بن زيد وجميع الصحابة وجاؤا في العدو
وطعنوهم طعنا قال جابر بن اوس وحلسا بينهم وبين الوصول الى مصر فوالله ما مجا
منهم احد وبقوا كأنهم طيور وقعت عليهم شبيكة مباد فلما وصفت الحرب اورارها هني
المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة وشكروا الله على ما اولاهم من نصره واثموا على يوقسا
خير او امتدوا وقتلاهم فكانوا اربعماية وستة وثلاثين قد ختم الله لهم بالشهادة قال
واتصل الخبر اني ارسطوليس بقتل ابن ٤٤ ومن معه ولم يبق منهم احد فصعب عليه ذلك
وايقن بهلاكه فذهب بطارقه وأرباب دولته وشاورهم في أمره فقالوا أيها الملك
انت تعلم ان الدنيا ما دامت لاحد من كان قبلك حتى تدوم لك وما رالت الملوكة تنكس
وتعود وما دامت بأكثر من اتهم من ملوك الارض وقد سمعنا ان دارنوس ابن اردر
ابن هرمز بن كسان بن بزد جوز الطارسي هزمه الاسكندر الرومي سبعين مرة فخرج
الى لقاء القوم واخرب معهم مصافي ولا تياس وهؤلاء القسوس والرهبان والشمامسة
والرهبان والمطران والبتريكة يدعون لك بالمصر قال فعول على لقاء المسلمين وفتح خرائر
أبيه رزق على الجند واعطاهم السلاح وطلب شباب مصر وأمرهم بالخروج وبعث
يستعبد تلك الدولة ومالك البصرة واقام مدة ينتظر قدومهم قال حدثنا محمد بن اسحاق
القرشي عن عتبة بن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لما كان من امر
المسلمين ما ذكرنا ما قدره الله عليهم من كبسة عدوهم كتب بذلك عمرو بن العاص
الى عمرو بن الخطاب رمى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امير
المؤمنين عمرو بن الخطاب سلام عليك واني احمدا لله اليك واملي على يديه اما بعد

فقد وملت الى مصر ساسا وجرى لنا على بلدة بلبيس مع ابنة المقوقس كذا وكذا
 ونصرنا الله عليهم ورجلنا الى بحر الحصى وقد كنا ما لحنا قومنا من اهل قرى بلاد مصر
 بلاد يقال لها الجرق حتى يعينونا بالعودة والميرة ويحبوا اليك الطعام وانى أرسلت
 عبد الله يرقنا اليشترى لنا منهم طعاما ومضى في خيله وسرت بنفسى رسولا الى مخاطبة
 القوم وهمرا بالقبض على ونجاني الله منهم وانهم اكثروا لنا شيئا من الليل واشدونا
 برسول والكين كان من الليل فلما استوت مغفونا الى الصلاة كبسوا علينا ونحن في
 الصلاة فلم نشعر حتى بذلوا فينا السيوف وقتلوا من الرماة وستة وثلاثين رجلا وأما
 الايمان منهم ستمون ختم الله لهم بالشهادة ونحن الآن في بحر متلاطم أمواجه من كثرة
 القوم والعساكر فأنجدنا يا أمير المؤمنين وأدر كنا بغيرك ليعيننا على عدونا والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته وختم الكتاب وأعطاه لعبد الله بن قرط فصار من ساعته
 وجدي في السير الى أن وصل المدينة فقدمها في العشر الاوسط من شوال سنة اثنين
 وعشرين من الهجرة فاما ما فعلته بسباب المسجد ودخل فرأى عمر بن الخطاب عند قبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن قرط قد دفعت الكتاب اليه فنظر الى وقال
 عبد الله قلت نعم قال من أين أتيت قلت من مصر من عند عمرو بن العاص قال مرحبا بك
 يا ابن قرط ثم قال الكتاب وقرأه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال من
 ترك الحزم وراى ظهروه تباعدت عنه فسمعت الخطاب والله ما علمت عمرا الا حازم الراى
 ملج التدبير ضابط الامر حسن السياسة ولكن اذا نزل القضاء على البصر ثم انه كتب
 كتابا الى ابي عبيدة وذكر له ماجرى لعمر بن العاص بمصر وأمره ان يغذ اليه جيشا
 عمر ما وافق الكتاب مع سالم مولى ابي عبيدة قال عبد الله بن قرط فاقبت في المدينة
 يرمين واستأذنته في المسير فرودنى من بيت المال وكتب الى عمرو يقول بسم الله
 الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص أما بعد فاني أحمد الله الذي
 لا اله الا هو وأصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغنى ماجرى لكم بمصر من
 غدر عدوك كما سبق في أم الكتاب وكان يجب عليك يا ابن العاص أن لا تقام بين
 الى عدوك ولا تسمع منه حيلة وما كنت اعرفك الا حسن ارأى والتدبير ولكن
 ليقضى الله أمرا كان مفعولا فاستعمل القساط في أمرك ولا تأمن لعدوك واستعمل الخذر
 فان امامكم ما يأتى الاعلى حذر ولا كذب خبير والله يعيننا وإياك على طاعته
 وقد أفضت الى ابي عبيدة انه يرسل اليكم جيشا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وختمه وسلمه لعبد الله بن قرط قال فاخذته وسرت وانا أجده السير حتى أتيت مصر
 ودفعت الكتاب لعمر بن العاص فقرأه على المسلمين ففرحوا بذلك وأقاموا ينتظرون

أخوانهم حدثني ابن اسحاق حدثني سهل بن عبد الله عن موسى بن عبد الرزاق قرأت
بعواس قال لما كبس ابن الملق وقس جيش المسلمين ورجعت دائرة السوء عليه وقتلوا
عن آخرهم وبلغه الخبر يئس على ابن عمه وحلف بما يعتقده من ديه أنه لا يدلد أن يأخذ
بشارهم ثم أنه امر أرباب دولته أربابهم وأيا الكيسة المعلقة في داخل قصر الشمع فاجتمعوا
فجلس على سرير عند المذبح وقام بهم خطيبا فقال يا أهل دين النصرانية وبني
ماء الممودة أعلموا أن ملككم عظيم وبلدكم عظيم وهذه بلاد الفراعنة فمن كان قبلكم
وقد ملكها أعداء ملوك من احتوى على الأقاليم وملكها الملك العظيم من آل خمير مثل
مستغان والبستق والمخسان وهؤلاء هذه الأهرام وما ريد بن كنعان ولقيمان بن هاد
وذو القرنين الملك العظيم وانقضى ملكهم منه وأرجع إلى سببا وأرضها وحضره وت
وقصر عمان ثم تولى هذه الأرض القبط من آبائكم وأجدادكم اطليلس ولبليس
والريان بن الوليد وهو الذي استغسل يوسف لغسه والوليد وهو المكنى بفرعون
وبعد هاتيلهاوس ثم جدي راعيل ثم أبي المقوقس وجميع ملوك الأرض تحسدنا على
ملك مصر وهؤلاء العرب الطماعة وليس في العرب أطمع منهم فاني أراكم قد كسبتم
وفشتم عن لقاءهم فامعوا فيكم وفي ملككم كما أمعوا في ملك الشام واترعو من أندي
القيامة فقاتلوا عن أموالكم وحريةكم وأولادكم وأمانا فواحدكم واعلموا أن الملك
المقوقس قد أمرني بلقاء هؤلاء العرب وقال انه لا يظهر إليهم حتى أرى ما يظهر من قومي
وأرباب دولتي فأتولون وما الذي اجتمع عليه رأيكم فقالوا أيها الملك اعلمنا نحن عبيد
هذه الدولة وغلماننا قد استعبدت رقابا بنعمتها واحسانها ونحن نقاتل لمحبتها فاما
نررق النصر من المسيح واما نفوت فنفترج قال فشكروا له وخلع على ائكارهم وقال
لهم اخرجوا واضربوا خيالكم فطاهر البلطع القوم وطاولوهم بالمبادرة إلى أن يأتي اليانا
نجدة من ملك النوبة والبيضاء فاجابوا إلى ذلك وأمر غلمانهم بأن يضربوا الخيام خارج
البلد واضربوها مما يلي النور والرصد قال ابن اسحاق وفي ليلتهم تلك جاءتهم الاخبار
بأنه وقع بين ملك النوبة وملك البيضاء وأنه ما يجيبكم منهم أحد وأخرجوا الملك
ارسلوا وليس سرادقا معظما وسط جيش القبط قال واخذ المسلمون على انفسهم وادباوا
بحر منون بعضهم ويحرسون قومههم بالنوبة فكان عمر وفي اول الليل يطوف حول
العسكر رما اذا انتصف الليل ويريد بن أبي سفيان في آخر الليل والنور على عسكرهم
والايمان لا يمح عليهم واصواتهم مرتفعة بالقرآن وبذكر الله وبالصلاة على نبيه صلى الله
عليه وسلم قال ابن اسحاق فلما وصل كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة وقراه على
المسلمين قال لخالد بن الوليد يا أبا سليمان ما ترى من الرأي فقال اذا كان أمير

المؤمنين أمرك ان تغد عمر بن العاص فنجده قال أبو عبيدة ان الطريق الى مصر بعيد وان انا أرسلت جيشا كبيرا خفت عليه من بعد الطريق ومن المشقة فقال خالد كيم جهدك ان ترسل قال أربعة آلاف فارس فقال خالد ان الله كفناك ذلك قال وكيف ذلك يا أباسليمان قال ان عجزت على ما ذكرت فابعت أربعة من المسلمين فهم مقام أربعة آلاف فارس فقال أبو عبيدة من الاربعة قال خالد انا أحد الاربعة والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر ومالك بن الحارث فلم يسمع أبو عبيدة ذلك تهمل وجهه وقال يا أباسليمان افعل ما تراهم فدهاهم خالد واعلمهم بما عزم عليه فقالوا سمعنا وطاعة فقال خذوا على أنفسكم فحين نسبر هذه الليلة قال فلما صلى أبو عبيدة بالناس صلاة المغرب قدم الثلاثة الى قبة خالد فركبوا وودعوا أبو عبيدة والمسلمين وأخذوا معهم دليلا يدهم على الطريق الى وادي موسى والشوبك وأخذوا معهم ما يحتاجون اليه وساروا يريدون مصر فزالوا يجدون الى ان قربوا من عقبة ايليا واذا هم بخيل ومطايا تريد على الف فارس فاسرعوا اليهم فاذا هم من ثقيف وادي ومرداس قد وجههم عرب من الخطاب الى مصر مع رفاعه بن قيس وبشار بن غوث قال فلما رأوهم سلموا عليهم وجبوا بهم واستبشروا بالنصر لما رأوا خالد وعمار والمقداد ومالكوا رفعت أصواتهم بالتليل والتكبير وساروا باجمعهم قال حديثنا يوسف ابن يحيى عن دارم عن منصور بن ثابت قال كنت في جملة الوفد الذي وجهه عمر رضي الله عنه مع رفاعه وبشار والتقينا بخالد بن الوليد وأصحابه عند عقبة ايليا سرنا معهم حتى وصلنا أرض مصر وقربنا وبقي بيننا وبينها يومان فينمنا نحن نسير في بعض الليالي وكانت ليلة مظلمة لا يكاد الرجل ان يبين من شدة الظلام اذ سمعنا حسا بالبعد منا فوقفنا فقال خالد انكم يا بنيما يا فتية ان العرب يخبر هؤلاء الذين في هذا الجيش قال نصر ابن ثابت وكنت راكبا ففقرت من ظهري الزحالة وسعيت على قدمي واخفيت حسي الى ان تبين لي جيش كثير فحققت أمرهم فاذا هم جيش من العرب المنتصرة وهم يريدون على ثلاثة آلاف وهم ركبنا المطايا والخيول فقلت والله لا عدت الى أصحابي الا بالخبر اليقين قال فاتبعنا أثرهم لاسمع ما يقولون وما يتحدثون فمشيت معهم قليلا فاسمعهم يقولون اذل الصليب اعداءنا فانا قد أصبنا للعب ولحقنا الجهد ومن وقت خرجنا من مدين لم نجد أحدا وصردت ربنا فأنزلوا لنا خراصة ونرى مطايا بنا ونعلق على خيلنا واذا يقدمهم يقولون بحق المسيح ما نغيثنا الا في الخلع والاموال من مالك مصر ولكن اذا عولتم على الراحة فنزلوا قال فنزل القوم على ما يعرف بالغدر واقبلوا بجمعون الشيخ وضعون لهم الزاد وعلة وراعي خيولهم وتركوا اللهم ترعى قال

فصبر بن ثابت فعملت أن القوم من متصرة العرب فتركهم وأتيت إلى أصحابي وحدتهم
 بذلك فحمدوا الله كثيرا واتوا عليه وقالوا لحامدا الذي ترى فقال أرى أن تركبوا
 خيلكم لأن وقتة مدد والتعرب ونسير اليهم وتكسبهم فانهم قد أتوا إلى نصرة صاحب
 مصر وما أتوا إلا بكتابة لهم يستعبد بهم على أصحابها قال فساروا سلاحهم وركبوا الخيل
 وتركوا أموالهم مع المطايا والرجال وساروا خيلا ورجالا إلى أن قربوا من نيران القوم
 فصبروا حتى خمدت وناموا فسلوا عليهم كتسلل القطا فقال دوروا بالقوم ولا تدعوا
 أحدا منهم ينفلت من أيديكم فينبذ عليكم عدوكم قال فداروا بهم كدوران البياض
 بسواد الحديق وأعلنوا بالتمليل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فاستيقظوا أعداء الله
 إلا والسيف يمل فيهم ووقعت الدهشة في القوم وحمى في أمر النوم فقتل بعضهم بعضا
 ووقع بن قيس ومعه جماعة من البعده منهم وبشار ورفيقه ومن انهزم أخذوه فلما
 أصبحم أربابا يقتلى منهم القوا واسترنا منهم القافاعرضوهم على خالد فقال حسد ثوفي من
 ابن جشم وإلى ابن مقصد كم فقالوا أنا قوم من متصرة العرب وكلنا كنا أصحاب الشام
 فلما هزمتم الملك هرق رجل واحد من أرض الشام ونزلنا أرض مدين ونحن على خوف
 منكم وكاننا أصحاب مصر وهو المقوقس لعله أن يأذن لنا أن نكون من أصحابه ونكون
 له عوناً عليكم فأتينا إلى ذلك فبعثنا إليه الخيل العربية إلى ولي عهده وصاحبنا
 الأمر من بعده فلما كان في هذه الأيام جاء تناخاعة ويسالدة بالدخول إلى مصر فدخلنا
 اليهم فوقعتم بنا فلما سمع خالد منهم ذلك قال من حفر لسلما قليلا أوقعه الله فيه قريبا
 ثم عرض عليهم الإسلام فأبوا فأمر بقتلهم فقتلهم عن آخرهم وهمما وخالم وما كان
 معهم ووجدنا معهم الخلع التي وجهها اليهم ابن المقوقس ففرقها خالد على المسلمين
 وفيها خادنة سنية وكافت لمقدم القوم فأعلمها الرفاعة وساروا حتى قربوا من الجبل
 المقطب ورأوا جيش مصر مقابل جيش المسلمين فأرسل خالد رجلا من قبيله وهو نصير بن
 ثابت وقال له امض إلى هذا الملك وقل له أن العرب أصحاب مدين قد أتوك لمصر ترك
 قال فغضى الرجل إلى ابن وصل إلى عسكر القبط فأخذه الحرس وقالوا له من أنت قال
 أنا مبشر إلى الملك بقدوم العرب المتصرة إلى قصرته قال ابن اسعاق فأخذوا نصير بن
 ثابت واتوا به إلى سرادق الملك فلما وقعت بين يديه فمادوني الحجاب أن اسجد للملك فقلت
 وأما اسجد لله تع إلى حتى لا يتكروا على وكان قد صبح عندهم أنه من امتنع من اليهود
 دهره سلم قال فلما رفعت رأسي قال لي الوريث يا أبا العرب أوصلوا أصحابك إلى نصرة
 الملك فقلت نعم وهما في دبر الجبل المقطب قال فلما سمع الملك ذلك أمر من حبابه أناسا
 أن يعضوا إلى لقاءهم وسرت في جملةهم وأخذوا معهم الجباب واطهروا زى الفراغنة

ونال على نصر بن ثابت عوض بشارته وساروا الى لقبة المتصرف قال حدثت
 عسكر بن حسان عن رفاعه بن اوس عن موسى بن عون عن جده نعيم بن مرة قال
 كنت فيمن وجهه عرين الخطاب من أهل نخلة وكان خالتي جيني ويقربني لان ابني كان
 يسافر له بضاغة الى سوق بصري قال فلما رأى خالد أصحاب الملك وهم قد اتوا قال لي
 خالد يا ابن مرة اريد ان اوصيك فقلت بماذا قل انا لم ان العدو وقد ارسل يلاقينا وهو يظن
 اننا من متصرة العرب ولا شك ان عمرو بن العاص ومن معه يحفل قلوبهم منا واريدهم
 ان ينزل عن فرسلهم ولكن خلف هذه الحجارة فاذا خلا لك الطريق فانسل نحو عسكر
 المسلمين وحدثهم بامرنا وما قد عرفنا عليه من غدر القوم فان عمرو لا يطمئن لغيرك
 واقرأه سلامي وقل له يمكن على اهية فاذا سمع تكبيرنا يا امرأته ان يرفعوا اصواتهم
 بالتهليل والتكبير فان ذلك مما يزيد في رعب اعدائنا فقال نعم قال وعلت كما امرني
 خالد ونزلت عن فرسي واسلمته للغلام دارم ومضيت نحو الحبل وكنت بين الاحجار
 (قال الراوي) وان خالد امر أصحابه باليس الخلع التي ارسلها لهم بن المقوقس فاسوها
 فوق دروعهم ولبس رفاعه بن قيس وبشار بن عون احسبها وغير خالد زينة والمقداد
 وعمار ومالك الا شتر قال فلما وصل مقدم جيش القبط قال خالد لرفاعة وبشار
 ترحلوا الى واصقة عواين يديهم صلبوا على وجوههم فليس عليكم في ذلك حرج واحلفوا
 بالمسيح والسيدة مريم وآياتهم والغلط بأن نذروا محمد صلى الله عليه وسلم فيغن القوم
 بنا واجعلوا الجهاد نصب اعينكم وتوكلوا على الله في جميع امورك قال ففعلوا
 ما قال لهم خالد وترحلوا عند رسول القبط ومقعوا قال حدثنا نصر بن عبد الله عن
 عامر بن هبار قال يا نعم اعلم ان الله اذا اراد امرأها اسبابه وذلك انما لما اشر فمنا على
 اول ديار مصر ترزنا على ديرة قال له ديرة مرقص وكان ذيراعا مرا بالرهسان فلما نزلنا
 عليه اشر فراعنا الهة وقالوا من اقم قلنا نحن من اصحاب الملك هرقل ملك الشام
 وقد جئنا لنصرة صاحبكم فانه قد ارسل اليه يستقرنا لاجل هؤلاء العرب قال ففرحوا
 بنا ودعوا لنا وكان كبيرهم والمقدم عليهم في دينهم شيخا كبيرا وكان من قسوس الشام
 وكان من اعلم القوم في دينهم واعرف الناس بالكنيسة وكانت الضيعة قد اقطعتها
 هرقل للملك الهائم بن جبلة وكان قد جعل على جبايتها وله هذا القس وكان اسمه
 نونان وان المسلمين لما فتحو ابلح وحص هرب هذا القس بامواله واولاده الى
 طرابلس وركب البصر في مركب وتوصل الى مصر وبلغ خبره المقوقس فاحضره وسأله
 عن حاله فحدثه بامرهم فخالج عليه وجعله قيا في الكنيسة المعلقة التي في قصر الشمع
 وصار من اصحاب الملك واقربهم اليه وكان البثر كغالب سكننا في ديرة مرقص ولا يدخل

في مصر الا في امرهم فلما نزل عمرو بن لحي معهم فقتل ابن القوقس اياه احتاح الى رأى
 المذبح فارسل اليه وانزل في الكنيستة وولى المذبح مكان هذا القس توبس بن لوقا
 فكان في الذي نزل حالد بن الوليد ومن معه على الذي قال عامر بن المبارك القلبي
 قاتلوه عليا وناموا وكان اعرف الناس بمحمد بن الوليد لانه رآه في مواطن كثيرة
 من الشام وكان صاحب حصن قد ارسله رسولا الى أبي عبيدة لما صاحبهم . قال
 فجعل يتقدمهم ويتطرق في وجوههم قال وحق المسيح ما انتم من آل غسان وما انتم الا من
 عرب الحجاز وقد حثمت لعتوا عليا في رأيت بكم الذي فتح الشام وقتل ملوكها
 وسوقا كاذب الملك بقصةكم ليقض عليكم فقالوا ما عهدنا خبر من الذي تقول وقد
 خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين ما دخلوا اسما ولا قد نهونا واصبحنا بالدل بعد الامر
 والعقرب بعد الغنا وقد كتب اليها آل مصر بان نجي اليه ليرسل اليها بالحاج وطيب قلوبنا
 قال عامر ففعلت الاعين من قولتي وقال لي ان آل غسان اكرهم يعرف بكلام الروم
 وحق ديني ما انتم منهم وقد مع قولتي انكم مسلمون فقلتم له يا ربك لو كنا من الدين
 يقول عنهم ما كنا ناتيكم بالهار وكنا نسير في الليل حتى نصل الى ارحامنا وانك
 استقرت المسيح اذ جعلنا من اصحاب محمد وقت في ذنب عظيم ثم انزلنا بالقرب
 منهم فقال اصحابه يا ابنة ليس هؤلاء القوم محمد كرت ملوكا نوا مسلمين ما جسر وان
 يدخلوا ارض مصر في صوة النهار ولا يقربوا العيران فقال وحق ديني انا اعرف الناس
 بهم وامهم مسلمون بلا شك وامتنعوا منهم ولا تتخرجوا لهم طعاما ولا ماء وسأنفذ اخبر
 الملك بذلك ايكور منهم على حذر قال عامر بن هبار وكان من لطف الله به ان الزهيمان
 الدين بالديار سمعوا كلامه قال بعضهم له من فيجب عليا ان نأخذ لسامتهم صلحا
 فيكون آمين من غلظتهم ولا تفرح من ديننا اذا فقال اكرهم ان انتم تعلمون ذلك فاني
 لا أعلم من يصبر من الفريقين اصحابنا أم العرب فان كان المصري اصحابنا خفنا من هذا
 العس ان يعلم بنا الملك اننا صالحو المسلمين بعد امره فانه يقتلنا وان هذا الاعين تعلمون
 انه على غير مذهب او هو في كل يوم وكفرا باليه نسطوري وثمن يعقوبة فان انتم
 تريدون صلح هؤلاء العرب فدوبكم وهذا القس فاضبه ملوا عليه وسلموه لم يخذوا منهم
 اما ان اقل يفعلوا ذلك وقصوا عليه واشروا عليه واقلوا اليها بحق ما تنقدون من دينكم
 انتم من اصحاب محمد ام لا ما نقد قبصا على هذا الاعين ونريد ان نعلمكم وافكم تعقلونا
 اما ما نأقوم لا نعزف حربا ولا قتالا فقال لهم مالنا الا شترنا هؤلاء اماما رعتهم من صلحا
 فانا نصلحكم وما كان بالذي يخفي امرنا ولا مرضى بالكذب فانه اشبع شئ غمدنا ولا سبنا
 ان الاسلام بمحمد فاما من استمنا له ولوان السيف على رأس الواحد ما اذ اسئل عن دينه

لا باح به ويحكم بوحداية الله تعالى ونحن من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولكم
 الامان وهذا امان الله ورسوله قال فلما سمع الرهبان من مالك ذلك نزلوا وفتشوا
 الساب وسلبوا الناقص فقال له خالدا بعد والله أردت أمرا وأراد الله خلافه ثم انه
 ابرض عليه الاسلام فاني فقال أنا هربت منكم من الشام ثم اوقعتني المسيح في ايديكم
 وما اشد الان المسيح مسلم فافعل ما أردت تضربوا عنقه قال عامر بن هبار وخرج
 اليها أهل الديار باجمعهم ومعهم الطعام والعلافه فاكنا واقام عندهم الى الليل فقال
 شيخهم الذي اشار عليهم بقبض القس الرومي الخالد أيها السيد اني قد تفرست فيك
 الشجاعة فبأن الله من أنت من أصحاب محمد فقال أنا خالد بن الوليد الخزرجي فقال أنت
 وحق ديني الذي فقت بلاد الشام واذلت ملوكها وبطارقتها وان صفتك عندي ثم
 انه دخل الديرواتي ومعهم سقطة ففقه واذا فيه بين أوراقه ورقة وفيها مائة عشرين
 الخطاب رضي الله عنه وزينه ومورته وصورة أبي عبيدة وصورة خالد بن الوليد
 والسيف في يده مشهور قال ما زلت اسمع اخبارك كلها فلم عز لك عشرين الخطاب
 وولي غيرك فقال خالدا علم ان عمر هو الامام وهو الخليفة ومهما أمرنا فلم نخالفه فان الله
 أمرنا بذلك في كتابه فقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
 فطاعته فرض علينا لانه يحكم بالعدل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وانا قد وجهنا
 اليه من خمس الغنائم من الفروج كله من الاوال فما ازداد في الدنيا الا زهدا واولا ثم
 الدنيا على الآخرة بل مجلسه على التراب ولباسه المرقعة ويعشى في سوق المدينة
 متواضعا راحدا لا فالتواضع لباسه والتقوى اساسه والذكر شعاره والعدل في الرعية
 دثاره فيه اراه يعطف على اليتيم ويرفق بالارملة والمسكين ويرفد ابناء السبيل فظ في دين
 الله غلظا على أعداء الله قائم بشعار الله لا يستقي من الحق ولا يدهن الخلق فقال
 القس اكانت له الهية على عهد نبيناكم قال خالدا نعم سمعت سعد بن أبي وقاص يقول
 استأذن يوما عرفان له فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال عمر اخبرني
 الله سميتك يا رسول الله قال عجب من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعت صوتك
 ابتدرن الحجاب فقال عمر أنت أحق ان يهينك فقال لمن يا عدوات انفسكن اتينني
 ولا تمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنت فقط غلظ من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما قيل الشيطان
 سنا كفيما الاسلاك فبما غيره قال فلما سمع القس ذلك قال بركة نبيكم عادت على
 امامكم وعليكم فقال خالدا وما يمنعك عن الدخول في ديننا فقال حتى يشاء صاحب
 هذه الخضراء ثم قال خالدا أريد ان اعطيكم من ملبان هذا الديار حتى تكمل حيلتكم

قال واخرج لهم صبا انا كثيرة فاخذهم خالد ودفعهم لرفاعة بن قيس وبشار بن عرن
ونزيو ابني الذي قتلوه من آل غسان وارتمل خالد بعد ما وكل بالدير عشرة من أهل
وادي القرى لئلا يخرج منهم أحد باخبارهم ويتقربوا للملك بذلك قال وعدنا الى سياق
الحديث قال فلما أشرفوا على حجاب ابن المقوقس عليهم راوهم وقد لبسوا خلع الملك
وعلقوا الصلبان وشدوا الرنانير ورفعوا مليا قصة فكان قد اخرجهم لهم القس فلما
معهما الحجاب وركبوا ووساروا حتى وصلوا الى سراق الملك فترجلوا وقد اخذوا لهم
ادنا فادن لهم فدخلوا ودخل في الاول رفاعة وبشار وخدموا الملك وسجدوا له ولم
يدخل خالد ومن معه ووقفوا مع بقية العرب خارج السراق وان الملك لما رآهم قال لهم
يا ههنا مشر العرب أنتم تعاونوا معتنا لكم وتقرنا اليكم وقد طلبتم ان تكونوا معنا على
هؤلاء العرب فان فتحتم لنا في دوانا كما فتحكمكم وقاسمناكم ملكا رقتنا فقال له
رفاعة ابشر أيها الملك سوف ترى ما نبذل في محبتك يوم الحرب قال فطلع عليه وخرج
من عنده وأمرهم بخيام ان تضرب في عسكرهم قال حدثنا عامر بن اوس عن جبر
ابن صاعد عن نوبل بن عامر عن سهل بن مسروق قال لما قدم الجيش الذي وجهه
عمر بن الخطاب مع رفاعة وبشار وكنار من أمرهم ما ذكرناه ونزل اليهم عمر بن
العباس ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا يسطرون اليهم والى
ريهم فقال معاد لجر وما هؤلاء من المنتصرة وان ههنا تأني ذلك فقال عمرو والله يا أبا
عبد الرحمن لقد فطرت بنور الله وانني فطرت فيهم واحدا واحدا رأيتم ربي وادي نخلة
وربي وادي القرى وزبي الطائف فقال شرحبيل بن حسنة وايا فطرت العجب من ذلك
اني رأيت خالد بن الوليد في جلتهم ولاحت لي عمامته وقادسوته وثيابه التي كانت عليه
يوم دخول طرابلس فقال يزيد بن أبي سفيان أنا والله رأيت مالك الاشتر المعنى
وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه ثم قالوا لا بد ان يكشف لما خبرهم على جليلة
هم في الحديث واذا قد أناهم نعيم بن مرة فلما راوهم لالت وجوههم فرحوا سرورا فلما
وصل اليهم وسلم عليهم وحدثهم بالحديث كله فمجدوا الله شكرا وقال بعضهم
لبعض ايقنوا همكم وكونوا على يقظة من أمركم فاداسمعت التكبير في عسكر العدو
يادروا اليهم قال ابن اسحاق ولله في خلقه تدوير وذلك انه لما جن الليل جمع
ارسطوايس بن المقوقس ارباب دولته وقال لهم قد ضاق صدرى من هؤلاء العرب
وقال لهم قد غلوا السعر عمدنا لان البلاد قد استقلت من خوفهم وان خيلهم تضرب
الى الريف من هذا الجباب والى الصعيد من هذا الجانب والموبة والبجاة ما يأتيهم
احد لعة التي هي بينهم والرأى عدى ان يحاخر هؤلاء العرب صبيحة عيدهم قالوا

ايها الملك هذا والرأى فقال اخرجوا السلاح وفرقوه على من لامعه سلاح هذا ما جرى
 عنده وليس عنده خبر بما جرى في قصره بعده قال ابن اسحاق وكان من حسن تدبير
 الله تعالى لعباده المؤمنين انه كان له مقوقس اخ شقيقه واسمه ارجانوس وكانا متحابين
 وكان المقوقس لا يقطع امرادونه وكانا اذا ركب الا يغترقان واذا جلسا يجلسان معا على
 السرير وكان المقوقس قد دخل في خلوته التي ذكرنا وكان اخوه من محبته قد رتب
 هناك من يعرفه لما يخرج من خلوته فلما كان في هذه الثوبة استقبه أمه فأتى الى ابن اخيه
 فرآه على السرير فقال له ما فعل الملك فقال انه في خلوته الى الآن وقد رأى ان طابعه
 ضعيف مع هؤلاء العرب وقد امرني ان اكون مكانه حتى يرى ما يريد من قتالهم
 او صلحهم قال فكتم ارجانوس الامر في نفسه وعلم ان اخاه قد قتل وكان ارجانوس ممن
 يعتقده ربه محمد صلى الله عليه وسلم ويعلم ان دعوته تطيف المشرق والمغرب وان
 الملوك تفضل في ايام احبابه وسينزلون على البلاد فترك ارجانوس الامر موقوفا ولم
 يزد ما في نفسه لاحد فلما خرج ابن اخيه مع العسكر جمع ارجانوس الذين تركهم ابن
 اخيه لحفظ البلد في قصر الشمع وقال لهم اعلموا ان العقل هو قوى ابن آدم لان الله قد
 خصه به دون سائر المخلوقات وان اخي قد قتله ولعله لما القاذ كان محبب اليكم ومشفقا
 عليكم واعلموا ان هؤلاء العرب قد كان قدامهم من ملكه اعظم من ملككم ومما ثبت
 بين ايديهم وليس بين دولتيكم وبين ان تزول وتضمحل الا ان ياتني هذا ان اخي شان
 وان ظفروا بكم هذه العرب قتلوكم وهربوكم وسكنوا في مساكنكم وابتغوا اولادكم
 فوالله ايها الملك فيايكون من الرأى عندك وما تفعل قال اني أرى من الرأى أن
 تستيقظوا لانفسكم وتغلقوا ابواب هذا القصر ولا تدعوا احدا يدخل عليكم من جند
 الملك ولا هربة نفسه فانهم لا يقدروا ان يقاتلواكم والعرب من وراءهم وانهم يعدوا الى
 الجانب الغربي ويضئ الى اسكندرية ونعقب لنا صلحا مع هؤلاء العرب على انفسنا
 واولادنا وجرمنا ونسلم لهم بعد ذلك فمن اراد يتبعهم ومن اراد يعطيهم الجزية قال
 فاستصوبوا رأيه وعلموا انه فطق بالحق وكان ارجانوس له في سراوته ألف مملوك
 قال فاحمى على قصر الملك واخذوا الخزان والاموال وعلق ابواب قصر الشمع وفعل
 ما فعل وليس عند ابن اخيه خبر الى ان ذهب من الليل نصفه أو أكثر فجاء اليه بعض
 خدمه واخبره بما فعل معه فابقن بتلافيه وخروج ملك مصر منه قال فبينما هو في حيرة
 من امره اذ كبر خالدين الوليد ومن معه في وسط عسكره فسمع عروا وصحابه التكبير
 فكبروا ووقعت الخذل على الكهف وروحات فيهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف فلما
 ظفروا بوليس الى ما نزل به والكيسة التي وقعت بعد كره لم يكن له دأب الا ان ركب

واحد فت به عيال كايه وارباب دولته وطلبوا المزية وقصدوا البحر وعادوا الى
الجانب الغربي وطلبوا اسكندرية فجازوا على مدينة مريوط وفيها الموبدان السلافي
ومعه ثلثه آلاف من عسكره فلما ان صاح الصايح في مصر بان الملك انهم ما نبت احد
من عسكر القبط ولولوا السيف يعمل فيهم وغرق منهم في البحر خاق كثير ونصر الله
المسلمين قال ابن ابيصاق حدثني من اتق به انه قتل في تلك الليلة من عسكر القبط خمسة
آلاف وغنم المسلمون اموالهم وما سكن فيهم من الاموال فلما قبل الصباح اجتمع خالد
بالمسلمين وسلم بعضهم على بعض وهدوهم بالسلامة ودخلوا مصر وملكوا وادوروا
واحاوا وبقصر الشيخ فاتهمر عليهم ارجانوس بن راعيل اخو المقوقس وقال لهم
يا فتيان العرب اعلموا ان الله قد امدكم بالصبر وقد فلت في حقكم كذا وكذا ولولا
حيلتي على ابن اخي لما نزلتم منكم وقد ظفرتم الان ونحن نسلم اليكم على شرط انكم
لا تخرجوا لنا ولا تخذوا ايديكم لباي و من اراد منا ان يبقى على دينه يؤدى الجزية
ومن اراد ان يتبعكم يتبعكم فقال لمعاذ بن جبل قد نصرنا الله على الكفرة يا ربصدق
بما نواصالح اعداؤنا وانما الحق وانما قلنا قول الاوفياء ولا استعنا بالفر ولا الملك
واقم لکم الامان على انفسکم واولادکم ورحیمکم واولادکم ومن بقي منکم على دينه
فلن نکرهه ومن اتبع دينه مالسا عليه ما علينا لما سمع ارجانوس ذلك نزل اليهم
بالمقايح فاتهمر وآمنوا من كان معه في القصر وجهوا كبره صرروا بجهته اذ قالوا لهم
ان الله قد نصرنا عليكم وقد اتهم من ملكکم ما او اتهم لان في قبضنا وقد صرتم
عساکرنا ومن اسلم منکم قبلنا ومن اتى استعبدنا فقالوا يا امير ما هكذا بلغنا عساکرکم
قال وما الذي بلغکم عنا قالوا سمعنا عنکم ان الله قد اسکن الرحمة في قلوبکم واتم تغفوا
عن من ظلمکم وتحسنوا الى من اساء اليکم وانت تعلم اننا قوم محکوم علينا ولو کان الامر
اليتا لا تبعنا کم فارفقوا بنا وانظروا في احوالنا فقال عمرو لاصحابه ولما راها ماترون من
الرأى في امر هؤلاء القوم فقال شرحبيل ابن حسنة تصنع ما امر الله به من العدل فيهم
وتحسن اليهم وتطيب خواطرهم فانما اذ قصدنا غير هذه المدينة فيسمعون ايها الامير
علما اهل المدينة الاخرى بما فعلت مع اهل مصر فيسلموا بغير منازعة ولا حرب فقال
معاذ بن جبل وخالد بن الوليد والقداود وعمار ومالك وربيعة ويزيد القول الذي قاله
كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المأمور به فقال عمرو لاهل مصر قد امننا کم
على انفسکم واولادکم ورحیمکم منه ما ليکم وقد اهدرت عنکم جزية هذه السنة وفي
السنة الاتية اخذنا منکم الجزية من كل محتل اربعة دنانير ومن اسلم منکم قبلنا قال
فلما سمع ارجانوس بن راعيل كلام عمرو قال لقد انصفت وان الله نهذا نصرکم وقد

وقفت الآن على صحة دينكم وإنا شهدنا لاله الا الله وحده لا شريك له وإن محمد عبده
ورسوله واشهد واعلى ان كلما تركه ائمتي من الاموال والاصول والنياب والتمساع هو
هبة مني اليكم بما فعلتم مع اهل بلدي قال فلما نظر اهل مصر الى ازجائوس وقد اسلم دخل
الكثيرون في الاسلام وعقد عمرو الى الكنيسة وعلمها جامعا وهو المعروف به الى يومنا هذا
وجمعوا الاموال التي اخذوها من وراء القبط المنهزمين ومن منازلتهم وما كان في قصر
الملك واخرج الخمس واعطى كل ذي حق حقه ثم كتب كتابا الى امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وبعث الخمس والكتاب مع علم بن سارية وسلم المال
والكتاب له وسير معه مائة فارس وامره بالسيرة الى المدينة فاستلم الخمس وسما حتى
قدم المدينة وسلم المال والكتاب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه سجد لله
شكرا وامر بالمال الى بيت المال فقال علم ابن سارية يا امير المؤمنين ان عمرا يسلم عليك
ويقول لك ان القبط كانوا استسلموا سنة في ثلثمائة في كل سنة وذلك انهم كانوا اذا
ابطأ عليهم الوفا في النيل يأخذوا جارية من احسن النجوار ويزينوها باحسن زينة
ويردها في البصر فيأتي المصرون في النيل وقد قرب ميقات ذلك ولا يفعل عمرو شيئا الا
بأذنتك قال فكتب عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب
امير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت مخلوقا لا تملك ضرا ولا نفعا وانت تجري من
قبل نفسك وبأمرك فانقطع ولا حاجة لنا بك وإن كنت تجري بحول الله وقوته فاجر كما
كنت والسلام وامر ان يدفعه لعمر بن العاص برميته فيه وقت الحاجة اليه ثم انه
كتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فالسلام عليك وأني اجدا لله اليك وأصلي على
نبيه واذا وصل اليك كتابي فاطلب اعداء الله حيث كانوا واياك ان تاتين جانبك لهم
وانظر في احوال الرعية وأعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو بالعفو عن الناس
واجر الناس على عوائدهم وقوانينهم وقورهم واجبا في دواوينهم واعل رسوم العافية
بالعدل فانما هي أيام تمضي ومدة تنقضي فاما ذكركم جليل واما خزي طويل ثم انه سلم
الكتاب الى علم بن سارية فسار هو ومن معه الى ان قدموا مصر وسلم الكتاب الى عمرو
فأما كتابه فقرأه على المسلمين وأما كتاب النيل فانهم قد كانوا عدا واليالي الوفاء
وتوقف النيل على الوفاء وقد ايس الناس من الوفاء في تلك السنة فضى عمرو الى النيل
وخاطبه فرمى فيه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فلما رماه فيه هاج البحر
وزاد الى فوق الخديرة عمر بن الخطاب وانقطع عن اهل مصر تلك السنة المستنة
بركة عمر رضي الله عنه حدثنا محمد بن يحيى بن سالم عن عدي بن يحيى بن عوف قال
لما بلغنا ان عمرو فتح مصر وأتى الى الكنيسة المعظمة عندهم وجد في مذبحها بيتا مغلقا

وإذا فيه صورة من الفضة وأمام الصورة شخص آخر في يده السلام وهي على بقعة الصورة التي وجدها النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة لما فتح مكة فندعهم وبالأقسنة وقال لم ما هذه الصورة قالوا له هذه صورة إبراهيم وإسماعيل آزر قنيس عمرو وقال ما كان إبراهيم يوديا ولا نصرانيا ولكن كان خنيقا مسلما وما كان من المشركين فقال معاذ بن جبل لما قدمته من اليمن سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول إبراهيم إسماعيل آزر يوم القيامة وعلى وجهه قنيرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول آزر اليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يارب نك وعذتي أن لا تخزني يوم تبعثون فأى أخرى من هذا فيقول الله أني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول له يا إبراهيم انظر إلى ما تحت قدميك فينظر إلى الرمح وقد أخذت إياه فثقله في الشاوق قال ثم امرهم وبالصورتين فكسرا وبعثا وعسكر المسلمين إلى الجانب الغربي وقد تقدم حاله فدخل إلى نحو الاسكندرية وتقدم على مقدمته عبد الله بن قيس وسار يوما وليلة هو وبنوه معه وهم يرى الروم

(ذكر فتوح مدينة مريوط)

قال ابن اسحاق وكان قد بلغ الموبدان الذي مع الثلاثة آلاف وهم في مدينة مريوطا وقد حصنها فلما قدم عليه بوقت قال له الموبدان ما الذي أقدمك علينا فقال يرفقنا ان المسلمين وجوهي اليك وهم يحرضونك على خيلاس نفسك وهم يأمرونك بتسليم هذه المدينة اليهم ولك الامان على نفسك وأهلك ومالك ومن أردت ولك الخيارات في المقام تحت هذا السلام والانفصال فان اخترت المقام فلا مانع عنك وان أردت المبيت او صلتك إلى أي موضع أردت فلما سمع الموبدان ذلك فهاهم ضاحكا وقال وحق ديتي ان الغدر شراكم والمكر دناركم فلا فلع من آمن اليكم وأما أنا فلا اخون المالك في بلده وأنا وإياه في أرض واحدة وسوف انعت اليه بان أقدم اليه واساعده عليكم خراة عاهة تجمعوه من الخديعة وستعلمون على من تدور الدوائر ومن يكون المغبون في الاشرار وأنتم يا معشر الروم قد كفرتم بالمسيح وحدثتم السيدة أم النور فخرجتم من ملة الجواردين وأردتم هؤلاء العرب الجماع الا كما دال العراة الاحياء وان يغدوا عنكم شيئا وحق المنسج لا بعثن بكم إلى الملك فية لمكم على كفركم وكان يوقد اقد ترك جماعته ومضى في عشر من رحلتهم لعله يمل عليه حيلة لما دخل عليه انزلته في دار الضيافة فمضوا متلاحمين فلما اكوا الطعام وتجادوا وكان قد فطن بهم وأمر علمانه ان يكونوا على حذر وان يجمعوا عليهم فيجمعهم وهم يريدونك ان يرسلهم إلى الملك إلى اسكندرية وارماهم في بيت مظلم في دار امارته واقام بنظر غفلة من عسكره وكانوا قد اصابوا بالبلد وكلهم

جارية اسمها رينا وهي اخت مارية التي ارسلها المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اختها شقيقة لها وسلم اليها المغاتيح لمعرتها عنده وقال لها اختي اني اعلمهم لا اري ما انظر فيهم قال فلما نحن الاليل واشتغل عدو الله الموبدان بالشراب قال فصررت رينا الى ان غرق في سكره هو ومن معه وناموا وامننت على نفسها فانأت الى الباب وفتحت على يوقنا واصحابه وقالت لهم ابشروا لا خوف عليكم فان الله قد جعل رحمتكم في قلبي وانا اخت مارية التي اهداها المقوقس لنيكم واني اريد منكم ان توصلوني الى عند اختي مارية فقال لها يوقنا ابشري بما يسرك ولكن اخاف عليك من عدو الله فما تريد من فقالت والله ما خنتكم حتى سكرونا ففقال لها يوقنا عرفنا الطريق التي نسلكها الى قورمنا قالت ان هذا المكان فيه سرب يخرج الى ظاهرا للبلاد وهو مبني من قديم الزمان وبابه الخارج مبني عليه قبة على العمدة وتحتها قبرين المقابر فكل من رآه يظن انه قبر وان الذي بنا هذه المدينة امرأة يقال لها فنعمان بنت عاد ومنعت هذه المقابر الى وراء التل وهي كائنها قصور مشيدة وكان فيها امانس سكنوها ففقال يوقنا افعل بنا ما يقربك الى الله تعالى ورسوله ولعلك ان تزليننا من هذا السرب حتى نذهب الى اصحابنا وناتي بهم من هذا السرب مادام الموبدان سكران وهونائم قالت سأفعل ذلك ان شاء الله غير اني اريد ان افتح لكم باب السرب قبله حتى لا تمنعوا قال الراوي وقد رأينا اخت مارية مضت واشترفت على الموبدان فاذا هو ومن معه صرعى من الخمر فتركتم وعادت الى باب السرب لتفقه واذا هي تسمع وراءها حسا فخرعت ووقفت تسمع قال حدثني عبد الرزاق بن يحيى عن سليمان بن عبد الحميد عن سفيان الاعمش عن اويس بن ماجد وكان من شهد فتوح مصر والاسكندرية قال لما نزل خالد بن الوليد على مريوط بجيشه تفقد يوقنا وقال لاصحابه اني من وقت بعثته برسالي الى مريوط للموبدان ما عاد قالوا ايها الاميرانه من وقت دخل اليه ما خرج ونحز في انتظاره ففعل خالد ان يوقنا بمبوض عليه فبات مهموما من اجله وكان خالد صاحب همه وعزيمة لا ينام من خوفه على المسلمين وكان معه خراستين قد اخذهما معه من كل اقليم وقد اصطفاهما لنفسه وهو يحسن اليهم وايضا ذهب يكونون معه ليأقونه بالاخييار فينبها هو في غم بسبب يوقنا واذا هو واحد منهم قد دخل اليه واعلمه ان ولد الموبدان قد اتى من اسكندرية من عند ارسطو ليس ومعه خلع وهذا بالابيه ومعه خمسة فارس وقد بلغه انكم محاصرون اياه فترك العسكر وما معه بالعد وانفرد ومعه خادمان واتى وما نعلم ما يريد قال لما سمع خالد ذلك قام واخذ معه غلامه همام وابنة عن يعتقدهم وابتعد وقعد مع سبع التل من نحو اسكندرية ونظر والى التل واذا بولد الموبدان ومعه الخادمان

وقصدوا الى وراء الليل عند تلك المغارة التي ومقتهم بناليوقسا وقصدوا القبة فتمشوا
 خالد وراثهم وفوق جماعة من اربع جهات القبة وكيسهم واذا هم قد فقسوا ما بينا
 في وسط القبة فانخذهم خالد فلما رآه بن المويضان ارتعدت فرائصه وخاف فقال خالد
 ان مدقهم في أمستكم وان لم تصدقوني ربيت رقابكم فقال الغلام أنا اصدقك أنا وولد
 المويضان وكنت عند الملك في اسكندرية وقد انقذتني جسمائة فارس عربا لاني
 وحفظا لهذه المدينة مصر في الطريق واذا قد جاءني الجواسيس بأنكم نارلون على
 البلد فاقعت العسكر واتيبت الى هذه القبة فقال له خالد وما الذي تريد من هذه القبة
 انكم فيها سلاح أم مطلب فيه مال قال لا قال فما تريد منها قال الغلام ان أمستني قلت
 لك الحق فقال له خالد قد أمستك على نفسك فباس يده وقال يا مولاي اريد اما لاني
 ومن يلود به فاعطاه فقال اعلم ان هذه القبة على سرب والسرب يتنحى الى دار الامارة
 ودار الامارة في وسط هذه المدينة قال فلما سمع خالد ذلك تهمل وجهه وحاسر وراقبض
 على العلام وعلى الخادمين وامرهم اجمع واحدا آخر من معه ان يفتقروا السرب ففتقروا
 فارسا حيا الى العسكر وامره بان يأتي بهم في السر وان يأتيهم بالبار والريث
 والقتاديل وان يشرع بذلك وكان ذلك الثلث والدين في المدينة لا ينفرون ما وراه
 فلما اقبل همام بما طلبة خالد ما وقدوا السارج ونزلوا في السرب وابن المويضان امامه
 ووصلوا الى الباب وادبروا عند الباب تريد فتحه ليوقسا ومن معه فلما سمعت حسهم
 قالت من انتم فقال خالد لابن المويضان ان يكلمهم فقال لهم أنا فلان بن المويضان افهي
 ولا تعلمي أي قال ولم يبق لها بد ان تفتح الباب ففتحت فدخلوا ومن معه فقبضوا على
 رينا فقال لهم يا قوم دعوني فاني أردت ان اخلص اصحابكم وجئت لاقع لهم هذا
 الباب وانزلهم اليكم وتمسكوا هذه المدينة من داهنا وقد أتى بكم رب العالمين واناريسا
 اخت مارية زوجة نبيكم فلما سمع خالد فرح وقال لها وابن اصحابا مات بهم الى عيدهم
 ففعلوا واناقهم واتوا الى دار الامارة فوجدوا المويضان لا يعقل على نفسه من الخمر
 فوكل به جماعة وأمر الباقى أن يمسكوا المصير وقبضوا على الحرس ونزلوا الى الابواب
 وكان لها بان فكسروا اقفالها وفتقوها وارسل الى بقية العسكر مدخلوا المدينة
 والكل في حكم الليل فلما اصبح الصباح استيقظ المويضان ومن معه واذا بالمسلمة بين حولهم
 وكل من في المدينة قد اسروا فقال له خالد يا عذرا والله لولا اني اعطيت لولدك الامان كنت
 قتلنا امرقته ولكن خذ احلك واصبرني فانا قوم ادا قتلنا قولنا فعل به وفهم المويضان
 ان ولده قد دلهم على السرب فلما خرج المويضان باهله قال ولده خالد يا مولاي ان انا مضيت
 معه قتلني ولست اريد بغيركم بدلا وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله

فقال له خالدان قصر ابيك وما فيه فهو لك واعرض خالدا لاسلام على اهل مربوط فاسلم
اكثرهم ثم ان خالد قال ليوقنا رجسه الله ابشر من الله بالرضوان والغفران والثواب
فبصبرك على الشدائد فتح الله علينا هذه المدينة فقال والله ما فقهنا الا بقضائه وببركة
فيه صلى الله عليه وسلم فكتب خالد الى عمرو بن العاص يبشره بفتح مربوط ونحن معولون
على الدخول الى اسكندرية وارسل الكتاب اليه قال ابن اسحاق واقام خالد بمربوط
لاجل ذوالكلاع الحميري لانه مرض معه وكان مرضه شديدا فجلسوا عنده شهرا ولم
يفارقه خالد فقدر الله بالوفاة فحزنوا عليه حزنا شديدا اعطيا او كان ذوالكلاع ملك حمير
وكان قبل دخوله في الاسلام بركبته اثني عشر الف مملوك سودان سوى ماله قال
ابو هريرة الدوسي رضي الله عنه ولقد رأيته بعد تلك الحشمة يمشي في سوق المدينة
وعلى كتفه جلد شاة لما قدم من اليمن الى الجهاد في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فلما مات رثاه ولده تنوخ ببارقي به حمير لانيه سبابن تحسب في الزمن المتقدم فقال شعر

عجبت ليومك ماذا فعل * وسلطان عرك كيف انتقل
واسلمت ملكك لله طائعا * وسلمت للامر لما نزل
فيومك يوم رفيع التزال * وزورك في الدهر زور رجل
فسلا بعدك فكل امرء * سيدركه بالسنون الاجل
لئن صحبت نائبات الزمان * وشب مع الدهر وجيد الامل
اقد كنت بالملك ذو قوة * لك الدهر بالعز عان وجل
بلغت من الملك اقصى المدا * نقات وعزك لم ينتقل
فطمطمت آفاقه والمدا * وجئت من العرب حوب الدول
حويت من الدهر اماكنه * ونلت من الملك مالم ينل
وجئت عزك ثقل الامور * فقام بها عازما واستقل
صحبت الدهور فانيتها * وامر عيشك فيما فعل
بنيت القصور كنل الجبال * ذهبت فلم يبق الا الطلال
فجئنا بايامك الصالحات * وشربنا بسحبك وبل ومال
فؤمل في الدهر اقصى المنى * ولم ندر بالامر حتى نزل
فزال لمرك شم الجبال * ولم يك حرمك فيها هبل
(فتوح اسكندرية)

قال وعول خالد في المسير الى اسكندرية حدثنا زياد بن اوس الطائي عن مهران
الرشيد قال لما نزل خالد بعد زحيله عن مربوط قال له عيونه انه لما اتهم ابن المقوقس

وأتى إلى أسكدرية وبلغه فتح مصر صعب عليه مآل وكانت أسكدرية عامرة
كان فيها الخلق كثير والمرأى كعب فارس لم يركب وعمرها بالرجال وأمرهم أن
يكسوا أسواحل بلاد الشام على المسلمين فقالوا سمعوا وطاعة ومصدروا إلى ساحل
الرملة فوجدوا بالليل ديارا كثيرة فسألوا من كان خبيرا بالبلادة الواحدة نيران
المسلمين الناريين هاهنا فقالوا هذه حاجتنا التي جئنا إلى طلبها فزولوا وقصدوها وإذا
بها حلة من حلال دوس بنى عم أبي هريرة وكان معهم طائفة من بجيلة وفي جملتهم ضرار
ابن الأزور وهو برص واخته مخلوقة معه تمرضه وكان أبو عبيدة أمرهم بالبرول هناك
لأنهم كثرة المرحى وهم آمنون مطمئنون من الروم وغيرهم لأن دولة الروم قد انصرفت
ويامهم قد ولت قال فما قطعوا القوم الا وقد كبسواهم القبط في حكم الليل ووضعوا
فيهم السيف وقتلوا منهم رجالا وأخذوا منهم أسارى ومن جملتهم ضرار واخته وأخذوا
ما قدروا على حمله وأتوا بهم المراكب وكان جيلة من أسروهم من الرجال والنساء والأولاد
والعبيد القوام ثمانية مائة وضعهم في المراكب وأقلعوا بهم من ليانهم وساروا طالبيين
أسكدرية قال ابن اسحاق وكان أبو عبيدة قد استوطن طبرية لكونها في وسط البلاد
وهي قريبة من الأردن والشام والسواحل وإن أجابته قنطرة في ليزر وقومه في تلك
الأيام ويسأل عن حال ضرار وكانوا يحبونه لشجاعته فأتى أبو هريرة ومعه حليف له من
بنى بجيلة فاصبحا في تلك الليلة في البحر وأخذوا منهم القبط وسوتهم معطروحة
والرجال مقتولة وأثارهم منبذة ووجدوا من الذين أنهرموا أنانا بحر وحين فسألوهم
فقالوا ما عهدنا خبر حتى كبسوا قوما من أسارى وما نعلم من أي الطوائف هم ولم نغلق
حتى وقفوا فينا بالسيف فقتلوا ما نزلنا وأسروا الباقين وأخذوا منهم في مراكبهم فقال
أبو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وساروا إلى ساحل البحر فلم يروا لهم أنرا
فلما عولوا على الرجوع وإذا بالبحر من الواح المراكب تلعب به الأمواج وعليه شعث
دوقفوا له حتى أقبل وخرج الرجل وإذا به أمبر دوس وحيسان بن عم أبي هريرة فلما رآه
ترحل له وعانقه وهما بالسلامة وقال له يا ابن عم ما وراءك فغمال هجم العدو علينا
ليلا وأسرونا وساروا فلما توسطوا البحر دشت الله برح ففرقت مركبنا وقد نجحنا في الله
على هذا الواح فقال له ومن أعداؤكم قال من قبط مصر وأتى سمعتهم يذكرون
أسكدرية كثيرا قال فرجع أبو هريرة يطلب طبرية وأتى ابن عمه إلى مكان الخلعة حتى
يلم شعث الناس ويدأوى البحر وحين فجمع ما تركوه وأتى بهم إلى الرملة وأما أبو هريرة
فأتى أبا عبيدة وأخبر بما جرى واسترجع ويكي وقال أعوذ بالله من الساعات الردية ثم
قال الله لن وصلوا إلى أسكدرية ما يبقوهم صاحبها طرفه عين ويموت ضرار ويعشى

سمع هذرا كتب الى عمرو بن العاص يعلمه بذلك ويحذره من صاحب اسكندرية وانه
 اسر الفارسياته من جلاتهم ضرار واخته قد اوىه وهي عنده فاذا وصل اليك كتابي هذا
 فاجتمع في خلاصهم وان وقع في أيديكم أحد من القبط فبادوهم به ودفع الكتاب لزيد
 الخليل وأمره ان يسير الى مصر فلما قدم زيد الخليل الى مصر دفع الكتاب لعمرو بن العاص
 فلما قرأه صعب عليه وكان يحب ضرارا فاسل الكتاب الى خالد بن الوليد وكتب اليه
 يحثه بالمسير الى اسكندرية وانه يفتقد حال الاسرى فلما وصل الكتاب الى خالد وقرأه
 صعب عليه أمر ضرار واخته خولة حدثنا ابن اسحاق قال حدثنا عاصم بن منصور
 عن أحمد المروزي عن سلمة عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبيه قال لما
 أخذت حلل دوس وضرار واخته وعصفت عليهم الريح وغرق المركب الواحد ووصل
 الباقي الى اسكندرية ووقفهم امام ابن المقوقس أراد قتلهم فقالوا له أرباب دولته أيها
 الملك لا تجعل عليهم واعلم ان العرب متوجهة اليك ولا بد لنا من قتلهم فان اسراهم منا
 ممن يعز عليك يكون عندنا من فغادي به راعل ان نصلح العرب فاستصوب رأيهم
 وقال ردوا هؤلاء الاسرى الى دير الزجاج وأرسل معهم الى فارس يومئذ لوهم الى دير
 فجاات عيون خالد وأخبروه بما وقع فقام وأخذهم معه أسماهم وسار يطلب دير الزجاج
 فوصل خالد الى الدير قبل وصول الاسارى ومن معهم فلما احدثوا بالدير اشرف عليهم
 راهب كبير السن وكان اسمه مباح وكان قليد البهيرا راهب بصرى وكان مؤمنا بالله
 وبانبيائه فقال له خالد يا راهب كيف ترى الدنيا قال تنفخ البدن وتجدد الامل وتقرب
 المنيعة وتقطع الامنية قال فما حال اهلها قال من نال منها شيئا نقصته ومن فاته منها شيء
 حسرتة قال فما خير الاصحاب فيها قال العمل الصالح والتقى قال فما شر الاصحاب فيها قال
 اتباع النفس والهوى قال خالد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال الحكمة
 ضالة المؤمن ياخذها حيث وجدها ثم قال كيف طابت لك الوحدة قال الفتها قال فهل
 نلت منها فائدة قال نعم الراحة من مداراة الناس قال فما احسن هذا الاعتراف لو كان
 في دين الاسلام والتوحيد قال فما أعرف غيره قال فما تقول في محمد بن عبد الله صلى الله
 عليه وسلم قال سيد الرسل وخاتم الانبياء وصفي الاصفى ووجه الجبار على الورى
 قال فلم لا تكون في بلاد الاسلام اصلي لك من ههنا قال قلبي ملوث بحب الدنيا قال
 خالد عندك خبر بالعرب الاسرى الذين أرسلهم الملك الى ههنا قال لا والله ولكن مربى
 البازجة بطريق واسقف واستقوا ماء من يتر هذا الذي فرسألتهم ان أين ابقتم اذ قالوا
 من اسكندرية وانهم ارسل الملك كيمابيل صاحب أرض برقية واه أرسلنا الى ملك
 القبط يسأله انه يرسل له اسرى من عرب المسلمين حتى يراهم ويسمع كلامهم فاجاب

انه يرسل منهم جماعة وانما ما بين نعلم صاحب بركة بذلك فقال لخالد له لمكم من المسلمين
 الذين ففوا ببلاد الشام قال خالد نعم يا اباهم فقال الراهب ان اخباركم عدى في كل
 وقت واعلم اني رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وهو في قافلة قريش وانا عند حيرا
 ولما مات حيرا استلمنا الى هذا الدور واعلموا ان ما بقي من ارض الكنايس ولا بارس
 العقبة ولا بارس الرماة ولا احد ولا ديارم راهب ولا قس الا و قد دم لمارق
 و دس الوى عكم وعن نبيكم ويقولون لي امت كنت على طريقهم ورايت نبيهم وشرحت لهم
 دينهم واورسلتهم الى ما طهر من مبرات نبيكم صلى الله عليه وسلم واقعد جري بيني وبين
 راهب منهم بالقرب مسطرة وقال لي ان النبي الذي يشر به عيسى المسيح بن مريم ليس هذا
 وقلت له بلى هو والله النبي العربي فقال لي انما سمعنا في العلم ان الرسول الذي يظهر من
 ارض الحجاز يخرج به الى السماء وما سمعنا ان هذا عرج به فقلت بلى والله اما سمعت بابه
 عرج به الى السماء وغاطب الى الاعلا واصبح اعلم بذلك قريشا ثم قال لخالد اعلم
 ان في وسط هذا الجبل دير يقال له دير المسيح وقد استولى عليه بطريق ومعه جماعة
 وهو يقطع الطريق على قوافل العرب وانه مدمر ما قطع الطريق على قافلة وفيه سا
 شخص من بلادكم وهو مسلم فاخذ القافلة وحرى أهلها وأطلقهم وقبض على ذلك المسلم
 وأخذ ماله ووضع عسده في العذاب الشديد والرجل يستجير فلا يجارو يقول له
 ما اطلقك حتى تكفر بالرجس وتبذل الصليب ثم انه ياتيه بصورة من محاسن وعلى
 رأسه عمامة سوداء ويقول له هذه صفة نبيكم ويصبه قبالة ويصبه بصلية كاسه
 على رأس هذه الصورة وذلك الرجل يستجير من فعالة قال فلما سمع خالد ذلك أخذ
 معه شرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة ويزيد بن أبي سفيان وهاشم بن سعيد
 والقعقاع ورفاعة وترك بقية العسكر محتاطة بالدير ومضوا الى وسط الجبل
 فوجدوا الدير ووصلوا اليه واذا بالطريق قد اقبل ومعه وحش مذبوح وقد قصد الى
 شجرة بالقرب من الدير وتحتها عين فنزل على العين وما به علماته فانوا اليه واخبروا
 البار وجعلوا يشربون له وهو يأكل ويشرب الخمر وقال لهم هاتوا الحمدي فاتوه برجل قد
 ركب الدل وقلبه القهر فلما رآه قال له انت قد غلبتني بتلك على العذاب وحق ديني
 لا ارفع عنك العقوبة حتى ترجع عن دينك الى ديني فقال له اصبر ما بدالك فاني اعلم ان
 الكل بخشيته الله وبارادته واني صابر على مر السلا وما ارجع عن دين محمد المصطفى
 قال فهم ان يقوم اليه يضربه فصاح به خالد بن الوليد وحل عليه وطعنه اخرج السنان
 من طهره وقبلا غلما به وخلصوا المسلم ونزلوا على العين ولا يكن لاهل الدير شراب الا من
 تلك العين فاشبهوا عليهم الرهبان من اهل الدير وقالوا ما نحن اهل سيف حتى نقا ناسكم

وقد نهاكم عن قتل الرهبان فقال خالد سلمو النماles هذا البطريرق وعباده
وأطفاله ونحن نترككم في ديركم ففتحوا لهم واسلموا لهم جميع موجوده وأخذوا
الاسرى وساروا وسأله خالد من أين أنت فقال أنا أمينة بن حاتم اخو عدى وقد أخذنى
هذانى أو أحرأىام أبى بكر الصديق رضى الله عنه فأنى كنت طالب برقة مع قافلته ومعى
بضاعة فأخذها وأخذنى وكان أمر الله قدرا متقدورا قال فرجعوا الى عدد أصحابهم
ولم يأتوا القبط فما لحقوا ان ينزلوا عن خيولهم الا والراهب مباح قال لهم استعدوا لالقاء
عدوكم فانهم قربوا منكم فتجهزوا للقاء العدو وإذا بهم قد أقبلوا وضجج الاطفال ويكأ
الناس واذين الرجال وصراخ المأسورات وصياح القبط عليهم يسوقونهم من وراءهم
وهيزال فرسان وهفيف الصلبان والعريسات تنادى بالويل والهوان وخولة بنت
الازور على مقدمة الاسارى وهى تقول شعر

جلى المصاب وتم الويل والحرب * وكل دمع من الاجفان ينسكب
ومارت الارض مما قد بليت به * حتى توجت ان الارض تنقلب
جالت يد القبط فينا عند غفلة لنا * واستحكم القبط لما زالت العرب
لمنى على بطل قد كان غدتنا * فيه العفاف وفيه الدين والادب
قد كان ناصرنا في وقت شدتنا * اعنى ضرار الذى للحرب ينتدب
فيه الحمية والاحسان عادته * فيه التعصب والانصاف والحب
لو كان يقدران يرقى مراكبته * كان العدو بنا والحرب تلتدب
أو كان خالد فينا حاضرنا * لزال عدا الذى نشكوا وننتدب
لو كان يسمع صوتى صاح بي عجلا * مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب

قال فلما سمع خالد نداها قال لبيك لبيك يا بنت الازور قد جاءك الفرج وذهب عنك
الحر ج فامطبة واعلى القبط فما كان بعيد حتى قتلوا منهم سبع مائة واسروا ألفا وثلاث مائة
وخلصوا الاسرى وسلموا على ضرار وهنوه بالسلامة وودعوا الراهب بعدما كتب
له خالد كتابا بان له من طعام الاسكندرية صاعا ولكل من سكن الدير من أهله وقبيلته ثم
انهم ساروا طال بين الاسكندرية وهم سايقون الاسرى من القبط بين أيديهم قال وكان
الملك ارسينوس لما سمع بأن العرب قد أتوه اخرج عسكره وضرب خيامه خارج باب
السدة قال فلما قدم المسلمون وقع الصائح بقدمهم ووقع الخوف في قلب الملك
وعسكره وقاؤه أهما الملك ما الذى تدبر فى أمر هؤلاء الغرب قال وما عسى ان ادبر
والخوف قد ملا قلوبكم وهم عامعون فيكم ورأوا أنكم تهزءون ولا تتخافون العار وإذا
قاتلتموهم كانت قلوبكم متفرقة وأهواؤكم غير متفقة وقد أسروا رجالكم ولم يرهبوا

قال لهم ولا مانع منكم ولو أن أحضارهم الذين أرسلتهم إلى دبر الزجاج عذري لكنت
 صاحبهم باطلا لهم ودفعتهم غسار وقد قطفه أيضا في الألقين الذين أرسلتهم معهم
 فلو كانوا في الغداة واما عفا له وزيره أسير الملك هل لك أن ترسل اليهم وتحدث معهم
 في أمر الصلح ونحن نسلم اليهم أعتاقهم ففعلوا أنهم لا يتولوا منكم رسولا منذ صيدنا عليهم
 بغير الحصة ففعلوا في ذلك وإذا صاحب اليعرب قد أتى إليه وهو الموكل بالمشاة وأخبره أنه
 رأى من كان قد ظن من قبل العرب ولا أعلم من أين أتى فقال لا شك أنه من صاحب بركة
 الملك كما قيل وقد أخذنا قتل الموكب ورجع مراسله ونزل منه شيخ مهاب مليح الشبهة
 ظاهر الهيئة وعلمه ثمنات من الصوف الأسود ونزل معه عشرين شيخا من الأتمة
 والرهسان فلما نزلوا إلى البرجاء بهم الخيول بالمراكب المذهبة والعلمان والحجرات
 وعظماء شائهم وأركبهم وساروا بين أيديهم إلى أن أدخلوهم إلى الملك وأدخلوهم
 عليه فقام لهم وعظم شائهم وأجلس ذلك الشيخ معه على المنبر (قال الراوي) وكان
 أرسطو ليس قد أرسل هذه إلى الملك صاحب بركة وأرسل إليه يعلم بما فعلوه العرب
 في مدة قيضهم وقد أتوا ومن جملته ما أرسل يقول له أسير الملك أعلم أن الدينار الذي أرسل
 وأنت قال فإوهيت الأواسد وتلا أفزحت الأواحر وتلا المعروضة تشبهت بتدليلها
 وأطمأن اليه والسعيد من ليس ثياب الخذر منه أو عمل لدار المقر ما ترى أسير الملك إلى
 هرقل ملك الشام كيف هرب وزال ملكه وذلك عندما ربه الدنيا بمصائبها وشبهته
 بينهم فكانها بعد ما كانت في وجهه مشرقة ولا يخطر له هم الأعداء على بال وما ضربت
 لك هذه الأمثال إلا لعلني أن الدنيا لا تبقى على حال وهذا العرب قد استولوا على البلاد
 وأدوا بسيوفهم العباد وقد أفاهاهم شرعا بالسيف الخداد وقد ملكوا والقيامرة
 وقد عانت طائفة الدنيا وأخذوا مضرمنا وأخذوا ملكنا وحكموا على بلادنا بعدنا
 ولا بد لهم منك ولا غناهم وعنت المصوب أن تشر لهم عن سباق الهم وتبعدنا على من
 يعني وأجرهم فمن جيرانك وكانا جندك وأعوانك والسلام قال الراوي فلما رأت
 الهدية والكتاب غرضه على أرباب دولته وقال لهم ما ترون فيما كانتكم به صاحب
 مضرم والاسكندرية فقالوا له أسير الملك ما زالت الملوك يستنصر بعضهم بعضا والذي
 أشار إليه هو الحق وأما العرب إذا ملكت ملك القنطرة لا بد لهم منا والعثور إلى بلادنا
 فابتث إليه بعبدة وتكون نحن وهو يد أو واحدة فالشيخ يعلى النصران يشاء فأجابه
 إلى ذلك وأمر ابن أخيه أسطة أن يرضى في أربعة آلاف وأمره أن يسير إلى معاوية
 صاحب اسكندرية ثم أنه أرسل خادمه إلى عالم أرضهم والمشار إليه في علم النصرانية
 وهو البترك وأمره شطرين وصكان عمره مائة وعشرين سنة وكان تلميذ وزيرنا

وزيوسا، فليد مرقس وبقس قليديوحنار يوحنا آحوى حواري عيسى المسيح وكان
هذا البترك سبطيس مؤمنا بالله وموحدا وسمع باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعجزاته وهزم مؤمن من قبل ميسه وظهوره حتى بلغه اخبار رسول الله عليه وسلم
وانه مات فيبكي لموته ولزم زاوية الحزن ولم يظهر خبره لاحد مدة من الزمان وكان قد بنى
له صومعة وانفرد بها وجهها على قارعة الطريق فامرته قافلة الاواسخبرها عنه وبسأل
عن جالس بعده للمسلمين خليفة فقالوا ابو بكر وبلغه موته وولاية عمر ثم بلغه فتوح
الشام بقدوم الصحابة الى مصر وفتحها فلما ارسل صاحب مصر يستنجد صاحب برقة
وارسل اخاه ارسل هذا البترك في مركب يشركه بقدوم اسطفانوس الى نصرته فلما وصل
اليه وبشره فرح بذلك وقال يا ابانا اريد من انعامك ان تسير الى هؤلاء العرب وتختبر دينهم
وتبينهم وتدعوهم الى الصلح وتعلمهم ان في ادينا جماعة منهم اخذناهم من ساحل الرملة
وقد اغذت بهم الى در الزجاج فان ارادوا آتيناهم اطلقناهم لهم ونعطيهم شيئا من مالنا
واعدقناهم الصلح بانهم لا يرجعون اليانا ولا يترضون لنا فقال البترك سأفعل ذلك
وانى قد قرأت في الكتب المسالفة فوجدت فيها ان الله يبعث نبيا من ارض تهامة
فيعرض عليه مفاتيح الارض وكنوزها فلا يلتفت اليها ولا يعيرها نظره ولا يختار الا الفقير
على الغنى وان اصحابه يتبعون سننه وانا استنجد بحالهم قبيل سيرى اليهم فقال الملك
وكيف تستنجد بحالهم يا ابانا قال ايها الملك ارسل بعلقة من مراكبك وعليهم امر كتب
ذهب وهو مرصع بالمعادن وتأمر غلمانك ان يسيروا بها ورسولها نحو عسكر المسلمين
فان اخذوها فاعلم انهم يحبون الدنيا ولا يريدون الاخرة وان ردوها فاعلم انهم يطلبون
ما عند الله قال ففعلوا ذلك وارسلوها وكان في حكم الليل وكان في الجرس شر حميل
ابن حسنة فلما رأى البعلقة وما عليها من الزينة فخلت وقال ان أعداء الله يريدون
اختبارنا ومعرفة أحوالنا ان كنا نطلب الدنيا والاخرة فوالله ما نمان عيى الى ما يغنى
وانما بغيةنا فيما بقى ثم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفتان بينكم وفيها مكاثر
في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتزدهم مصغرا ثم يكون
خطا ما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور ثم مسلكت بعنان البعلقة وأطلقها نحو عسكر القبط قال فلما رأوها صلبوا على
وجوههم وقال البترك والله هذا نصره واخذنا والله ان أبى كان على بصيرة من أمرهم
ثم أمر البترك سبطيس ان يتوجه اليهم فمضى فلما قرب منهم رأى أقواما قد هجروا الدنيا
فمنهم القاري ومنهم الذاكر لباسهم الصوف مغيرهم بقر كبيرهم وصغيرهم رحم
صغيرهم وصوت أحدهم لا يعلو على الآخر انذرك كلامهم والقرآن والتقوى ابسا لهم

وانلوف من الله انفسهم فلما دخل على عسكرهم سأل عن اميرهم ومباحهم فدلوه على
موضع خالد فقص اليه فلما رسل اليه وجده في ذكر الذين والقيامة فقل عن بقله
ووقف امامه راوياً اليه بالسجود فبعه خالد فقال له انت الامير لهؤلاء القوم قال كذا
نزعوني ناني اميرهم فمادت على الحق واتباع العدل والانصاف والوفاء من الله
محسن الحسين منهم ومشدد على المستبين منهم فمضى حدث عن هذه الاشياء فلا
امار على عليهم فقال المترك انتم والله القوم الذين بشركم عيسى بن البتول وان الحق
معكم لا يفارقكم قال فامر خالد بالجلوس فجلس وقال يا معاشر العرب اخبروني عن
نبيكم فقال خالد ان الله اختار من ولد آدم القرب واختار من العرب مضر واختار من
مضر كنانة واختار من كنانة قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختار من بنى هاشم
عبد المطلب واختار من عبد المطلب عبد الله واختار من عبد الله محمد املي الله عليه
وسلم وقال كنت نبيا وادم من الماء والطين وقال لما خلق الله العرش كتب عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع ادم في الزلزال رأى على ساق العرش لا اله الا الله محمد
رسول الله فقال يا رب ومن هذا قال ولدك يا ادم الذي لولاه ما خلقتك قال يا رب
فخرمه هذا الولد ارحم هذا الولد فقال يا ادم لو تشفعت الشياطين في اهل السموات
والارضين لسفعتك ثم ان الله جعل اسمه مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووسمه
عنا وسم به نفسه فقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال في حقهم بالمؤمنين رؤوف رحيم
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وقال يا ايها
الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع ذكره وعظم قدره واعز قدره
فقال تعالى ورفعهنا لادكرك وهداه لشرق والتعظيم والتبجيل والتسكريم قال
يا محمد لا اذكر حتى تذكر حتى احييت فقد احييت ومن سبك فقد سبني ومن سبك
فقد سبني ومن انكر نبوتك فاعرفني وهما انا اشتهر علي نبوتك فقال عز من قائل
ويقول الذين كفروا لست برسول الا كني بالله شهادتي بينكم وقال في موضع آخر
وكني بالله فبهذا محمد رسول الله قال فلما سمع المترك ذلك من خالد فرح وقال لقد نجي من
اتبعه وخسر من فارقه ثم حذر اسلامه على يد خالد وحذرهم بامرهم من اوله الى آخره ثم
حذرهم من ابي صاحب رقة وانه راصل ووجه اربعة آلاف فارس واني قد سبقته في
البحر وهذا الملك اعطاني يريد صلحكم ويقول لكم على انكم تصالحوه على ان يعطى
شيء من المال ويسلم اليكم قوما من اصحابكم قد اخذوهم من ساحل الرملة فقال خالد
ان اصحابنا قد قبل الله اسرهم وجمع بناشلتهم وقد نصرتنا الله على القبط الالف الذين
كانوا مع الاسارى فانا اخذنا القبا ولائنا له اسير وقتلنا اسمه مائة ثم ايه عزهم عليه

وعرض الاسلام عليهم فابي اكثرهم واسلم بعضهم فامر خالد بضرب رقابهم بين
 العسكريين ثم ان البيترك عاد الى صاحب اسكندرية وقال له هؤلاء لا نعلمك غيرهم لانهم
 حذرون من أعدائهم وعرفه بقصة أصحابه وانهم هؤلاء الذين ضربوا رقابهم قبلك فقال
 له يا ابا ناس من اين لهم هؤلاء قال قد وقعوا اليهم وخلصوا أصحابهم واسروا من أصحابك ألفا
 وثلاثمائة وقتلوا سبع مائة قال فلما سمع ابن المقوقس ذلك سقط ما بيده وايقن بتلاف
 ملكه وقال لارباب دولته وعسكره خذوا هبتكم للقتال وكانكم بعسكر الملك كيمابيل
 صاحب بركة وقد اقبل عليكم وتقاتل هؤلاء العرب بقلوب قوية واسرار قوية ويعطي
 الله النصر لمن يشاؤوا توهم معولين على القتال قال فلما جن الليل بانوا على ذلك قال ابن
 اسحاق ولقد بلغني ان الملك نام بقبعة لثنته فرأى في منامه كان شعصا اشقره رضى الصدر
 كأنه قد خرج من حمام ومعه شخص آخر ملج الوجه حسن الخلق وسيم قسيم وفي عينيه
 دمع وله نور يسطع كأنه قر فقال ابن المقوقس للاشقر من انت قال ابن العذراء البتول انا
 المسيح ابن مريم وهذا الذي بشرت به من قبل مبعثه هذا عمود رسول الله العربي الاخي
 من آمن به فقد امتدى ومن جحد نبوته فقد اعتدى وقد جئت النصره أصحابه ومقامنا على
 القبة قال ابن اسحاق رحمه الله ولقد بلغني ان برج القبة مما يلي باب البحر وذلك ان
 لاسكندر لما بنى الاسكندرية وسماها باسمه كان الخضر وزيره وهو الذي بناى الباب
 الاخضر وصنع تلك القبة باسمه ورسمه وكان يارى اليها فصار ذلك الباب مشتمرا به
 الى يومنا هذا قال ثم ان عيسى عليه السلام قال لملك في نومه ان كنت من امتي فاتبع
 شريعة هذا النبي وذهب عنه فلما أصبح حدث ارباب دولته بما رأى في نومه فقالوا ايها
 الملك هذه اضغاث احلام وما كان المسيح يماشى العربي وهو عدوه وانما الشيطان قد
 خيل لك ذلك فلا تلتفت اليه قال فاصفى الملك الى كلامهم ثم امر عسكره بالقتال
 فركبوا ورافقوا المسلمين وأما الملك فانه نظر الى برج القبة واذا بالقبة ساطع منها نور
 فدخل الوهم في قلبه مما رأى في منامه وقال والله ما هذا النور الا نور المسيح ومجدوان
 هذا هو الحق لا شك فيه حدثنا ابن اسحاق حدثنا عامر بن بشر عن الاحوص قال كنت
 في خيل خالد بن الوليد يوم قتالنا على اسكندرية قال لما وقفنا في ميدان الحرب وقف
 يقا تلنا فارس وهو بطريق عظيم الخلقة وعليه لباس يلح وتحتة جواد عربي فنادانا
 بالعربية بالسان فصيح وقال يا عرب انصرفوا عنا فانا لانريد حرككم وقد ملكتم منا مصر
 والصعيدوا كثر الريف وقد بقي في أيدينا هذه الجهة وما نحن منارعوكم فيما أخذتموه
 منا ونحن لا نعلمكم البغي ونصالحكم صلحنا عهد منه عن ظلم أنفسنا ونعدل في رعيتنا
 وان أيتهم صلحنا القيناكم باسرار نقيه وقلوب الجهاد قوية فنزدكم على أعقابكم منهزمين

وفي أديال الدل متعبرين لأن ما عدا أحد على أهل هذا الدين الادل وانهم لا ينقادون
 لساكني الكنائس الاربع والصوامع والبيوع والقسوس والرهبان والمذبح والقربان
 والابحيل والصلبان تم سكت عن كلامه (قال الراوي) وكان هو الملك ابي المقدس
 فكان أول من بادى بالرد جوابه شرحبيل ابن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال له لقد افقرت بما يؤذى صاحبك الى البوار ويعقبه سوء الدار يا ويلكم
 اتعزرون عليا بالشرك والطغيان وعبادة الصليبان والكفر بالرحمن ونحن أولوا التقى
 والايمان والعوز والرمون والقبلة والقرآن والحج والاحرام والصلاة والصيام
 والاجتهاد والاحترام ديننا افضل الايمان ونبينا المبعوث بالمجرات والايان وبالآيات
 والبرهان والمرل عليه القرآن ومن اتبعه فال من ربه الغفران ومن هدد محبته باه بغصب
 الملك الديان الذي صكان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ولا وقت ولا اوان شهده نفسه
 بالربوبية وصفاته بالازلية ولداته بالاحدية ولما كنه بالابدية سلطانه فاهروكرمه طاهر
 وتديره همكم وقضاؤه مبهم وعرشه رفيع وصنعه يدبغ ليس بالدول ولا مولود ولا لداته
 حد محدود ولا لبقائه أجل معدود خصعت الاعناق لعظمته وخشعت الاموات
 لمهيته وعتت الوجوه لعرته وذلت الاقوياء لقوته لا يحصى نواله ولا يقنى كماله ولا يند
 معه وأفضاله يا ويلكم كيف طاب لكم الكفر بالاهية والاشراك بربوبيته وان تجع لواله
 ولدان خلقه وبريته وتسجدون للصليبان في دار ملكته ولا تعزعون من عظمتهم فم انه
 قرأ يوم يمشي أعداء الله الى السار فهم يورعون حتى اذا ما جاؤا شهد عليهم سمهم
 واصبارهم وجسودهم بما كانوا به ملون وقالوا لولدهم لم شهدت عليا قالوا انطق الله
 الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون ثم قال شرحبيل ان الله عبادا
 لواقسموا على الله ان يدكدك لهم هذا السور ليفعل وكانت اشارته الى سور المدنية بفار
 السور في الارض وبات المسارل والدور قال فارعدت فرائص الملك لمساء من ذلك من
 عظيم القدرة فالوى عدا جواده الى عسكره وافندتهم قد طارت وافسكارا لقطا قد
 حارت فلما جن الليل أخذ الملك خرائنه وأمواله وحريره وعياله وركب في المراكب
 وسار يريد جزيرة اقريطش فلما صبح الصبح وقع الصايح بالمدينة بان الملك قد انهمز
 فاجتمع الاكابر وقالوا ان الملك قد اتهم ومالسا من يدفع هؤلاء العرب قال فخرجوا با
 جمعهم الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفوا بين يدي خالد وقالوا ان الله قد
 نصركم بحق وايدكم بمصدق واننا نريد منكم ان تعاملونا بالصفة وتظروا اليابسين
 الرحمة والعدل سنة من كان قبلنا منكم من الروم فقال حاند ما فعل ملككم قالوا انهم
 بأدله وماله في البحر فقال نحن قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبنا فنصرنا بمعالم دينا

واظهرنا على اعدائنا وفضلنا على سائر من كان قبلنا من الاجناس فقال تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس ونحن نجزيكم على احسن عوايدنا مع سائر من فنعنا بلادهم
وقد امسكنا عنكم ولواردنا ان تلك البلاد بالسيف لمان علينا ولكن خيرا للناس
من قدر وعفي وتريد منكم مائة الف مثقال ذهباً صلحنا عن أنفسكم واهاليكم وزدوكم
بعد ذلك الى الاسلام فن اجاب منكم كان له ما لنا وعليه ما علينا ومن عدل عن ذلك
أخذنا منه الجزية عن السنة الآتية من كل رجل وغلام بلغ الحلم أربعة دنانير وشرط
عليكم شروطاً ما لا تتركوا دابة ولا تعوادوكم على دور المسلمين ولا ترفعوا أصواتكم
عليهم ولا تبنيوا كنيسة ولا موصعة ولا يراوا لتجدوا ما تروا تلقوا المسلمين بالذل
والانكسار وتسارعوا في قضاء حوائجهم وما يريدون من اصلاح شأنهم ولا تعذلوا عن
تعظيم أهلهم ومن اذنب منكم ذنباً حددناه ومن ارتد عن قولنا اقتلناه وان لا تشدوا
الزنا فير على حضوركم اظهار الله منكم وان لا تظهروا نفاقاً ولا صلياً ولو آمنتم بالله ورسوله
لكان خيرا لكم فقالوا ايها الأمير بما نترك ديننا فقرأوا ذقيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم
وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر
فلا يحزنك كفره اليانما رجعه من فنبشهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور فنعهم قليلاً
ثم مضى بهم الى عذاب غليظ فقالوا ايها الأمير تريد ان تولي علينا رجلاً منا حتى يجمع
المال الذي تقرر علينا فيلزم بالعدل وليكن معه رجل منكم من أصحابك فقال خالد
اني لا اعرف أحداً من اجاويدكم اختاروا لانفسكم برضاكم حتى اولىه عليكم
فاشاروا الى رجل منهم اسمه شيبان شامس وكان قد ما في القبط فولا خالد على جميع
المال ورياسة البلد وذب معه قيس بن سعد وأوصاهم وقال خذوا من كل واحد
ما يحتمل حاله ومن كان معسراً ضعيفاً دعوه واجسئوا ان الله يحب المحسنين ولا تظلموا
يتيماً ولا فقيراً ولا أرمله فتعجب القبط من حسن وصيته وكلامه فدخل القوم واجتمعوا
في دار الامارة وبعث شيبان غلامه يجمعون الناس قال حدثنا جابر بن عامر عن نعيم بن
موسى الداراني عن سليمان بن عوف عن جده مازن بن سعيد قال وقع القبط على أهل
اسكندرية فكان أكبرهم في الحشمة وأغزهم في المال يزن عشرة قراريط وأوسطهم
حالاً يزن قيراطين ولقد اتى برجل من أغنيائهم اسمه براس لا يدري ما يملك من المال
والذهب والغنم وكان يحمل أهل زمانه فقال له شيبان قد وجب عليك في هذا المال دينار
قال وحق المسيح ما أنا بالذي يؤديه ولو ميت وان تصدقت به كان أفضل من عطيتي
للعزب فقال له قيس بن سعد ان الذي فأخذ منكم صولاً لانفسكم وحفظاً لدمائكم

ونحن ما نأخذ على وجه الصدقة منكم بل نأخذ حلالا لا حراما ما وبلك لو دخلنا
 مدية بكم بالسيف ألت كنت أنت أول من قتل وما لك أول من تهب فقال شيعة
 خذ لك الله ولعلك كل من في اسكندرية يعلم أنك كنت أولا فقيرا لا تقدر على شيء
 من أمور الدنيا وقد أتاك الله من فضله ووسع عليك رزقه فقال اليس ورثته عن آباء
 كرام واجداد عظام وما لله على من فضل قال فغضب قيس وقام اليه وقدمه بقرعة
 كانت معه وقال له كذبت ما عدو الله ورسوله الفضل والحمد والممة لله لأنه رزقنا من بعده
 واسبغ علينا من نعمة وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم قال قيس اللهم إني أجد نعمة
 فأرسله قال فوالله ما مضى يومه حتى جاء الجبريان أعماه قد هلكت جميعها
 وبساتينه يعبث ودياره قد تهدمت وأمواله ذهبت قال قيس الله أكبر هذا والله
 حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة يجاني قال إن ثلاثة من بني
 إسرائيل كان أحدهم أبرص والآخر أقرع والآخر أعشى فبعث الله اليهم ملكا فأتى
 الأبرص فقال له أي شيء أحب إليك فقال الحمد الحسن والابل فأتى الأقرع فقال له
 أي شيء أحب إليك قال الشعر الحسن والعلم رأتى الثالث فقال له أي شيء أحب إليك
 فقال المظروا بة فقال ثم إن الملك مسح يده على جلد الأبرص فعاد أحسن جلد أو أعماه
 ناقة عشرة فبارك الله له فيها حتى ضاقت بأبله الديار أو أقرع فأتاه ومسح يده على
 رأسه فأنبت الله له شعرا حسنا وأعطاه ناقة عشرة فأتاه والى أن ضاقت بهم تلك
 الديار ثم أتى الأعشى ومسح يده على عينيه فهدت أحسن عيني وأعطاه ناقة عشرة
 فأتاه والى أن ضاقت بهم تلك الديار قال ثم أتاهم إيتهم فأتى الأبرص فقال له كنت
 أبرص وانت فقير ولا تملك شيئا فأعطى ما أتاك الله من هذه الأبل ناقة أنسب عليها
 فقال ما كنت فقيرا ولا أبرص وإنما ورثت هذا من آباء قال فذهب إلى الأقرع وقال له
 مثل ما قال للأبرص فقال مثل ما قال للأبرص فذهب إلى الثالث وقال له مثل ما قال
 لأصحابه فأجاب بأن قال بسم الله والله لقد صدقت ما ذهب إلى هذا البقر ما قسمها بيني
 وبينك فقال له بارك الله لك في مالك وقد رد الله صاحبك كما كما ما قسمهم كفروا بنسبة
 الله قال الراوى وجعوا المال ومضوا به إلى خالد بنى فيها المساجد وأخذ كبيتهم
 العظمى فبعها إجماعا وترك لهم أربع كمانس وكتب إلى عمرو بن العاص اعلمه بفتح
 اسكندرية فخرج وركب وترك موضعه أبان الغفارى وذهب إلى الاسكندرية وبني
 فيها إجماعا في الريض وهو معروف بإجماع عمر والى يومها هذا

(ذ كرفتح مدينة دمياط وما والاها)

قال الراوى وأنت إليه أهل رشيد وقوة والحلة ودميرة وسمنود وجرجة ودمهور وروايسار

والجيرة وصالحوه على بلادهم ثم انه بعث المقداد ومعه أربعين فارسا وهم ضراور رافع
وشا كرو نوفل ورايح وعاصم وفارس وعروة وسهل وعمر وكعب وسعيد وتريد وصعصعة
وأمرهم بالمسير الى دمياط وأمر عليهم المقداد بن الاسود السكندى فساروا الى البراس
ورددوا دمياط وكان بها حال الملك المقوقس وكان عسكره اثني عشر ألفا وكان قد حصن
البلد وجمع فيها من آلة الحصار من الزاد وغيره قال فلما اشرفوا عليه العصابة ونظر
الى قتلهم ضحك وقال ان قوما يتقذون الينامهم أربعين ليلسا كوابلنا انهم انى يحجزو قلة
عقل قال وكان ولده الاكبر فارسا مشهورا فى جميع بلاد النيل وكان اسمه هيرى وكان
يشق به وبشجاعة وبراعته وليس فى عياله من الفرسيان شيئا فلما رأى العصابة وهم
أربعون قفرا اليهم وهو لابس لامة خربة وطلب البرار فخرج اليه ضراور بن الازور واخل
عليه فطمنه فقتله وحمل على عسكر دمياط فاجماهم الى حيطان البلد وهو كانه النار
فى الخطب فاستعاد منه الجيش ثم ان خال الملك وكان اسمه البارمك اجتمع بارباب
دولته وقد صعب عليه قتل ولده وكان عندهم حكميم يتقذون به ويرأيه ويعتمدون على
عقله فاحضر اليه من حضر فقال له ايها الحكميم العالم ما الذى تشير به عليه فى أمر هؤلاء
العرب فقال ايها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استضاء به أحد الا هداه الى سبيل
نجاته وفاده الى معالم مصالحه وهؤلاء القوم لا تدل لهم راية ولا تلحق لهم غاية قد فتحوا
البلاد وأذلوا العباد واشتهر أمرهم وعلا ذكركم وفشي خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت
الارض دعوتهم فإما أحد يقدر عليهم ولا يصل اليهم وما نحن بأشد من جيوش الشام
ولا أمنع بلد او هؤلاء القوم قد أتوا بالنصر وغلبوا بالقهر وان الرحمة فى قلوبهم فعاهدوا
فما عاهدوا عهدا وخابوا ما حل قوا يميننا فكذبوا وقد بلغ ما هم عليه من الدين والصيانة
والصدق والامانة والرأى عندى ان تصالحهم لتتال بذلك الامن وحقق الدماء وصون
الحرىم ودفع الامر العظيم ونكون قد صالحناهم ودفعناهم بشىء من مالنا قال فلما سمع
البارمك ذلك من الحكميم أمر بضرب عنقه فلما عرف الحكميم ان المنية قد غشيتة قال اللهم
انى برى عما يشركون بك لا شريك لك ولا ولد لك ولا صاحبة لك وانا أشهد ان لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله قال فلما سمع البارمك كلامه ضربه فقتله وأمرهم بان يأخذوا
على أنفسهم للحرب فلما كان من الغد خرجوا الى ظاهر دمياط ونصبوا خيامهم قال
وكان للحكيم ولد ورث فضائل أبيه وكان فيه فطنة وعقل وتدين فلما قتل أبوه اظهر القرح
والدعة للملك البارمك وقال لقد أراحتى الملك منه ومن شره فبلغ البارمك ما قاله ابن
الحكيم فارسى اليه وخال عليه وطيب قلبه فلما كان الليل قال والله لا اخذن بشار
أبى من هذا اللعين ومن أولاده وكانت داره ملاصقة للسور فقبب نقبا واسعا وخرج

منه وقد صد الصحابة ولما رأوه قالوا والله من أدت قال ان أبي قد قتل من أجلكم وقد نبت
 ارقبا ونرجت به فقوموا على بركة الله وعونه حتى تملكوا المدينة منه فقال له ضراب
 يا ويلك ان الذي بعثك بهذه الحيلة أراد قبلك اما علمت ان الجذر شعارنا والية طقة
 دنارواهم بقتله فقال له المقداد اهل يارب رار وبقك الله الى الحيرة وقد لك الالم والعسر
 انهم قال المقداد اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يشير الى شخص بين
 رده وكان يقول على رى هذا الغلام وكما اتامل الى هذا الغلام فرأيت على ما هو عليه
 الآن وكان على وسطه منطقة من الاديوم وفيه اسحق وصية وهي تحت أنواره ثم ان المقداد
 قال يا غلام اكشف عن أثوابك فكشف عن أثوابه واذا المنطقة بعينها فقال اشهد
 ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام المسلمون وصاحبه
 ومضى الغلام ادهم الى ان دخل بهم القعب ووسعوه بايديهم حتى دخلت خيولهم
 ثم ردوا الحجارة والمطين والماء الى حاله واعى الله ابصار القوم عنهم فلما كان من الغد
 نظروا أعداء الله فلم يروا للصحابة اثر ولا خبر فضجوا بكلمة كرههم وما جعوا وقالوا
 هربت العرب ووقع الصامخ في العسكر فظهر اهل البلدة فغوا على صحة الخبر ولا يبق
 في البلد سوى النساء والاطفال قال ابن اسحاق وكان للحكيم بنواعم ثمانون رجلا
 وان ولده طاف عليهم بالليل واعلمهم بما فعل فاقبلوا منه واسلموا عن آخريهم فلما كان
 من الهة وخرج كل من في البلدة فبادروا بنواعم الحكيم واخوته الى الابواب واعلقوها
 واعلموا بالتيكبير والتهايل والله المالة على البشير المديرو وقعت الحفرة على النساء
 والصبيان واستوتقوا القوم من المدينة بتلك الثمانين رجلا فامسكهم الابواب
 ونرجوا الصحابة رضى الله عنهم ورفعوا أصواتهم يكبرون ويدعون الله عز وجل فلما
 نظروا لهم اهل البلدة علموا انهم قد ملكوها وان الذي فعل ذلك بنواعم الذي رجا الحكيم
 وقد اغلقوا الابواب وقبضوا وملكوا السور ووقف سطر الى ما فعله الصحابة وعلم
 ان المدينة اخذت منهم وكان في اولاده ولد عاقل ليبي كامل الدات والسمات وامر
 العقل وكان منذ نشأ يتبع العلماء ويحياهم ويطلب العلم وينتفلك عقليه ما كل لحم
 خير يروا لا كشف على محرم ولا سجد للصورة ولا للصليب وكان هم ان يبنى صومعة وينفرد
 فيها فلم يتمكنه أبوه من فرط محبته له وكان لا يستطيع فراقه وكان هذا الغلام اسمه شطا
 وكان يحب ان يسمع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعت عنها ولما نظر الى
 الصحابة وقد ملكوا المدينة وشطا عن عيني أبيه فنظر شطا الى الصحابة وإلى زهرهم وإلى
 نور الايمان سامع منهم قال فتهمص شطا نحو السماء بصرة وصاح وسقط عن قبروس
 فرسه بوجهه قال فارتاب أبوه وجميع عسكره من تلك الصيحة فلما افاق قال له أبوه يا بني

ماوراك قال ظهر والله الحق وبان. وتبين لي حقيقة الايمان وقد نظرت لي عسكر
هؤلاء العرب. وعليهم نور عظيم. وهم رجال عليهم ثياب خضر وهم على خيول منهب
وبينهما قبستان معلقان في الجوديل علاقتهم فوقها ولادهم، من تحتها وفيها رجال ما رأيت
احسن من وجوههم ولا شئت اتمهم الشهداء رأيت في احدى القبتين حورا ابزروا
لاخل الدنيا المساوشوا اليهم وان الله تعالى ما كشف عن بصري وأزاني ذلك الا وقد
أراد لي الخير وما كنت بالذي به هذه الرواية ابقى على الضلال ولا تبسح المحال وانا اشهد
أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحرك جواده وقال من أحبني من رجالي وغلماي
يتبعني قال فتبعه من القوم ألف رجل ولحقوا بالعمابة واقوا سلاحهم واعلوا بأكامته
التوحيد قال فلما نظر البامرك الى ما فعل ولده شطا قال والله ما فعل ولدي شطا ذلك الا
وقد رأى الحق واستأشك في عقله ودينه ثم انه اسلم ولحق بولده فلما نظر أرباب دولته
الى ذلك قالوا اذا كان الملك، ولده قد أسلموا فاقوا قوفنا نحن فأسلموا جميعا على يد
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا المدينة فحين اسلم تركوه ومن أتى
أخرجوه الى بلاد الارياض قال وقم المقداد النقيب الذي دخلوا منه وأمر بنيه بآباء
فسيما باب اليتيم وهو ابن الحكيم وترك عندهم المقداد ورجلا من الصحابة يعلمهم
شرايع الاسلام وهو يزيد بن عامر رضى الله عنه ورجع المقداد وأصحابه الى اسكندرية
وحدثوا عمرو بن عبد الله عليهم من دمياط ففرح بذلك وكتب كتابا الى عمرو بن الخطاب
رضي الله عنه بفتح مريوط والاسكندرية ودمياط ورشيد وقوة والمحلة ودميرة وسمنود
وجرجة ودمهور وباروا البحرية وبعث الكتاب مع عامر بن لؤي

(ذكر فتح جزيرة تنيس)

قال حدثني زيد عن حميد الطويل عن يوسف بن الصامت عن نصر بن مسروق قال لما
فتحت دمياط وكان من أمرها ما كان قال البامرك لولده يا بني ان الله قد أنفذنا من نار الحجيم
وقد هدانا الى الصراط المستقيم وذلك لسابقة سبقت لنا في القدم وهذه تنيس بالقرب
منا وهي جزيرة ولا يمكن التوصل اليها الا في المراكب والصواب اننا كنا بصحابنا
ابا ثوب ونذعوه الى الله والى دين نبيه فان اجاب والا قصدناه والله نصرنا فقال شطا
هذا هو الرأي وانا اكون الرسول اليه بنفسي فقال يا بني اعزم على بركة الله وعونه
قال فركب شطا في مركب وأخذ معه أربعة من غلمانه الخواص فلما نظروا يزيد بن عامر الى
ذلك قال وانا أسير معكم الى صاحب تنيس فانه لو سألك عن ديننا ومعالمه لم يكن عندك
به علم بان تكلمه ونحن بحمد الله ما فينا من يتكبر ولا من يتعبر وما طلبتنا الا الاخرة والعمل
بما يقربنا الى الله ثم سار معه يزيد بن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

وصلوا الى جزيرة تيس وقبيل ارجال به فقتلوه فلما انظروا الى شطا وعلمانه وبيعتهم رجل
بدوى قالوا من اتم قال لهم شطا انا ابن الملك البارك صاحب دمياطوه من اهل الرجل
من ايجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئناكم رسلا قال فارسلوا منهم واحدا
يستأذن لهم فاذن لهم ابو ثوب قال تزلوا في الزورق واذا به قد ارسل لهم دواب ليركبوها
فامتنع يزيد من الركوب وواقعه شطا على ذلك وساروا كلهم رجالة الى عند أبي ثوب
فاستأذنه عليه فاذن لهم فلما دخلوا قصر أبي ثوب واذا به في حشمه وخدمه وزينته
والاجباب والعلمان بين يديه وفي مرتبة امامه وكان قد تكبر وتغير منذ نزل ايجاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضروم منع الارتفاع والخراج ان يؤذيه المقوقس
وولده وقد اجتمع عنده مال عظيم فلما دخل عليه يزيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وشطا وعلمانه فظفروا الى أبي ثوب وعلمانه وتغيره بدأ يزيد بالسلام فقال
السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الي ان العذاب على من كذب وتولى
(قال الواقدي) حدثنا ابن سالم عن جرير بن أجدع عن عينة عن ابن جرير وكان أعلم
الناس بقصة قنوج مصر والعرب قال كان هذا أبو ثوب من أرض العريش من
مناصرة العرب من آل غسان وهو قريب جيلة وكان صاحب مال ورجال وابه لما
وقعت الهزيمة على الروم وفتح الشام وانزح الملك هرقل وهرب معه جيلة هرب معهم
هذا أبو ثوب بماله وأهله وأخوته الى أرض الخفاري ونزل في البرية ما بين العريش ودمح
وان المقوقس خرج في بعض الايام يريد الصيد في عسكره فانتبه في سرخه الى أرض
العريش فانظر قد ادهم وحش كبر فطلبه الملك وتبعه ولم ينبهه أحد من عسكره وهو
وزراء راحه الى ان رماه في حبل العرب في حلة أبي ثوب فقام اليه وعلمانه وبجملته وعلم انه
الملك فمسك ركابه وانزله في بيته وذبح له الاغنام ووضع له الطعام ولاحق الجيش قال
فاضافهم أبو ثوب ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع ركب في خدمة الملك وشبهه به ووجد
فلما دخل المقوقس الى مصر أمر وزيره بان يكتب الى أبي ثوب بولاية تيس وتيس
وارسل له اطلع ولا موال والعماليك والعلمان فلما وصل اليه منشور الملك وخلفه فرح
ابو ثوب وركب وسار الى العزبة وركب منها في المراكب الى تيس فلما مكث في ولاته
بعث الى أهله وأخوته فأتوا اليه قولي أخاه ابا سيقا على جزيرة الصدق وولي أخاه الثاني
أبوشقا على جزيرة الطير وولي ولده الواحد على دينور فلما طال عليه الامر طعن وتغير
ومرت الايام والليل الى حتى قدم ايجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض مصر
فرفع الخراج الى مصر الى المقوقس وولده ورأى نفسه في تلك الجزيرة فقص بها
وقال ان ما أحدث قد ران يصل اليه فلما قدم شطا ويزيد بن عامر وظفار اليهم ابو ثوب اظهر

الاحباب والتكبر ولم يلتفت اليهم ولم يحسب احد من جماعته ان يأذن لهم بالجولوس فلما انظر
الى ذلك يزيد بن عامر قرأ ان الارض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وجلس وجلس الى جاتيه شعاعا ونظر يزيد الى سرير ابي ثوب فاذا هو من الذهب وفيه
صورة النخلة ومن تحتها صورة مريم والمسيح في حجرها قرأ فناداها من تحتها ان لا تحزني
قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكل
واشربي وقرى عينا فاماترين من البشر احدثا فقولوا اني نذرت للرحمن صوماً قل اكلم
اليوم انسيما الى قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
انما كنتم واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرأ بالذي ولم يجعلني جبارا شقيا
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع ابو ثوب كلام يزيد
انتفت اليه بغضب وحنق وقال ما هذا الكلام الذي نطق به قال يزيد هذا كلام الله
جل جلاله الذي انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا تقني عجايبه ولا تنفذ
غرائبه ولا تبدل كلماته ولا عمل آياته فقال ما معنى الذي ذكرت نطق به وما تفسيره
فقال يزيد اما قول الله اخبارا عن عيسى حين قال اني عبد الله فانه يعلم الخلق
انه عبد الله وليس بولد جل الواحد الا احد الفرد الصمد اما قوله آتاني الكتاب معناه
اعلمكم الاحكام واعرفكم الحلال والحرام واما قوله واوصاني بالصلاة والزكاة
اني ما مورا بالطاعة والخدمة والزكاة مثلكم فان في مالي جفالة واما قوله والسلام على
يوم ولدت ويوم اموت يعلمهم انه يموت ومن يموت لا يكون له العزة والجبروت واما قوله
ويوم ابعث حيا فيعلمهم انه وياهم مبعوثون الى يوم القيامة وقوف يوم الحشر والندامة
ولو كانوا الهين لكان لهم ارادتان ووقع الخلف بينهما وان الحكمة غير فاسدة وعلى
وحدانيته شهادة قال فلما سمع ابو ثوب من يزيد بن عامر هذا المقال قال لقد مثلتم
بالا باطيل وغرقتهم في بحر الاضال فقال يزيد الله اعلم من هو تائه في تيه المحال مشرك
بالمالك المتعالي الذي لا سماء تغلوه ولا أرض ترضاه ولا ليل يغيبه ولا نهار يأتيه ولا عتية
يظهره ولا ظلام يستتره ولا يقره سلطان ولا يغيره زمان كل يوم هو في شأن اما السكم
بصائر اما منكم من يتنظر ويعتبر في قدرة الله القادر اما منكم من يعطف نفسه بذهاب النهار
واقبال الليل اما أن لكم ان تزهو اما أن لكم ان توحدوا اما سمعتم من تعبدوه وتبرؤن
اليه ردة ظلموه فان المسيح قد أقوله بالعبودية وبرأ من الربوبية وقال اني عبد الله وانه
بشر بيننا قبيل مبعثه وعرف بنى اسرائيل بقرينه من الحق وكرامته أما سمعتم معجزاته
وما ظهر من دلالته أما انشقه القمر اما كلمه الضب والحجر اما ما طبعه البعير والشجر
اما هو اطيب بيت من مضر قال فجبر ابو ثوب عن رد الجواب ولم يكن له ما يزيل حجة

الآن قال يزيد بن عامر لقد علمنا ما فعل وليكم كان ساحرا وان كان قولك هذا حقا
فادع الله وتوسل اليه بمحمد بن يسقي الغيث فان جاء الغيث علمنا ان قولك ليس فيه
شك ونؤمن بالله ونصدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال يزيد بن عامر ان الله بقدر
على ما ذكرته فان الله على كل شيء قدير ان العبد المحاصر اذا دعاه اجاب دعوته
ولكنه يفعل ما يشاء وانا اتوسل الى الله بخير خلقه وصعبه وهو الفاعل لما يريد ثم ان يزيد
فام وخرج من مجلس أبي ثوب فقال له الى اين قال ادعوالدي لو شاء انزل عليك رجلا
من السماء ثم قرأ اربع اربع من طلموا الهواه هم بغير علم فن يهدي من اصل الله وما لهم
من ناصر بن قال حدثنا عامر عن ربيع عن ابن جبير قال لما طلب أبو ثوب الغيث
واقصر عليه لانه كانت له مزرعة بالبغد من النيل ولا يقدر ان يسقيها ولا يصل اليها
ماء وكانت قد اشرفت على الهلاك واليأس وكانت منه ببال وكان قد غرس فيها
من جميع الثمار والاشجار ومنع لها مصانع تملئ بماء المطر يسقيها منها وقت الحاجة
اليها وكان المطر قد امسك عنها والمصانع نشفت فلما خرج يزيد الى البصرة توسل وصلى
ركعتين ثم رفع رأسه نحو السماء وقال اللهم انك قد امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة
فقلت وانت اصدق القائلين واذا سالك عبداي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقد دعوت كما أمرت فاستجب كما وعدت يا ذا العرف الذي لا يقطع أبدا ولا
يحصيه غيرك قال واقص من جبير لقد بقي من أتق به ان يزيد بن عامر ما برح يدعو
حتى ارتفع السحاب من الجود وقف وقفة الحاضن ورفع جماع السائر الواضع وارتفعت
سحابة ونالت والرعد يصول حولها صولة الغاضب وهو لها صوت البرق يترج برصاصة
وقفة هزيرة وهو على ذلك سيره ومسيره وقد أحاطت بالهبابة ملائكة الرحمة
متلوقة بنطاق الحليمه يسوقونها من خزائن رحمته ويجذبونها بازمة القهر الى ملك
أبدنه وهو واسع الخفة عبوديته موسوم بوسم يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته والركام يسرى ويسرع اسراع الرجل يسبح من يسبح له لاله فترى الودق يخرج
من خلاله فاذا هي اشرفت وتكاملت بالماء ووسقت والبرق من أركانها قد انشقت
هببت عليها ارباح قدرته من مواضع خزائن رحمته وهو الذي يرسل الرياح تشرابين يدي
رحمته وعندما تقف صابغ أبوابها وترفع ستر جنانها فتمت بدعوة استجابها على يدي
خزائنها فتستبشر الارض عند ورودها وتنظم عقود الزهر عند ورودها في جود
وجودها وتخرج كورد حائرها فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
قال ونزل المطر يسكب ببقية يومهم وليلتهم فلما كان من الغد حضر يزيد بن عامر مجلس
أبي ثوب وقال له كيف رأيت صنع الله الصانع المتكفل بأرزاق العبيد قال فيحكى أبو ثوب

وقال ان سحركم لعظيم وان مكركم لجسيم وان سحركم بفعل اكثر من هذا فقال انما ذلك
رحمة من الله قد ارمن اقسام باسمه عليه فلما رأى نزول المطر وظهرت بركات صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الآن تتحقق ان دينكم الحق وقولكم الصدق وأنا
مؤمن بالله مصدق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف اعرض دين الاسلام
على أهل جزيرتي وأهل الكنايس وأهل المساجد وأمر بالمعروف وأبغى عن
المنكر فقال يزيد ان أنت فعلت ذلك أرشدت وان نافقت فان ربك لما ارصاد ثم خرج
من عنده هو ومن كان معه وشطا وعلمانه رمضوا الى ديباط الى البسارك وحدوثه بما
كان من أنى ثوب فقال والله لقد خدعكم بخديعته وربما كم بهم مكيدته فقال يزيد
ابن عامر ومكرنا ومكر الله والله خير الماكرين قالوا بشوا يا ما قلائل حتى وصل الخبر ان أبا
ثوب جمع من سائر الجزائر وهو قادم عليهم فلما سمع البسارك بذلك قال ليزيد بن عامر
ما الذى ترى من رأى فى أمر هذا العدو فقال يزيد نيتي على الله وتوكل على الله ومن
فالتبنا فالتناه قال ابن اسحاق وان البسارك أرسل ولده شطا الى البلس وضميرة
وطانج وماتحت يده بطالهم فجاؤا من كل جهة وكتب يزيد الى عمرو بن العباس يطعمه
ان أبا ثوب قد جمع الجميع فلما وصل اليه الكتاب أرسل اليهم هلال بن اويس بن
صفوان بن ربيعة أخد بني لوى ومعه ألف فارس وأمره بالمسير الى ديباط وذلك فى
الشر الاول من شعبان سنة عشرين من الهجرة وكان لعمر بن الخطاب فى الخلافة
أربع سنين ونصف اما ما كان من أنى ثوب فانه لما نذر اليه العساكر أخرجهم بظاهر
تديس فكانوا عشرين الفامن الرجاله ومن الخيل خمسمائة فارس من القبط ومقتصرة
العرب وعداهم فى المراكب وأنزلهم ديباط فخرج اليهم شطا بن البسارك فقتل
منهم رجالا وجندل ابطالا وانه اشترى الجنة من الله بنفسه ولم يزل يقتلهم بقية يومه
ثم انه عاد من قتال اللثام الى الصلاة والصيام ولم يزل على قدم الخوف والوجل وهو
منكوس الرأس من الخجل من الله تعالى عز وجل فلما مضى أكثر الليل وطالع نجم سهيل
اضطلع فلما كان وقت الفجر وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو باكى العين
فقال له أبوه يا بني ما الذى اذ بك فقال رأيت شيا فى منامى البصرته وسمعت منه كلاما
وعاينته وحفظته وحررتة والدنيا هي طالق وانى يعون دنى وانق ولا شك انى لك مفارق
فقال أبوه أعوذ بالله يا بني من هذا الكلام ولعل ان ذلك أضغاث أحلام فقال
لا والله ما هي أضغاث أحلام لكنه أمر من الملك العلام الذى أجرى الافلام وخلق الضياء
والظلام وفتح سيد الانام بشرايع الاسلام وانى رأيت فى منامى كان أبواب السماء
قد فتحت وأنوار الهداية قد سطعت ولبت ثم تفتت أبواب السماء الثانية ثم رأيت

ملائكتهم اسعوا على جباههم لا يقدرون ورصعوا لا يتصنون وقيا ما من هيئة ربه
لا يقدرون وبأكثر لا تشفع لهم دمرع ثم رأيت كذلك سماء بعد سماء الى السماء
السابعة ثم رأيت قبة من زرد اخضر وفيها قناديل من الجوهر وهي تخرج من الانوار
وتقدم من غير نار وفيها أربعة جوارء عليهم حلل ما رأيت قط مثلها ولا ابصرت شيئا
يوجوه تفتل الانس وفي أرجاءهن نعال الساقرت الاحر يطان بها على النمارق
والزراي فصاحت بي احدها من وهي كغيرهن وقالت يا معتون بدار الدنيا ما أن لك
ان تذكرنا قد خلتنا الله لك منذ خلقك وجعل مهرانك الجهاد في مرثبات رب العباد
وقد ألفت الجاهل ما هكذا صنع أهل الوفا وقد فقد الميعات وانقضت الساعات والافاق
فبقية من المنام وارحل الى دار السلام وقالت انظر ما اعد لك والشهادة قال فنظرت
واذا باب معلقة حيث لا يدرك لها نهاية بعد الدخول وقطرات الغيوم في كل قبة مثل
ما رأيت فقلت ما هذه القباب فقالت هذه قباب قوام الليل والشهادة يا ورون اليها في
جنة المأوى ثم انها جعلت تقول أنت يا معتون ما تبرح في المنام شعر

فدع النوم وبادر * مثل فعل المستهام
وامك على ما كان * منك بدموع ونهام
ثم تخوانته به * في شجار وظلام
أيها الملاثم دهني * لست أصفي لالام
وعروس فافت الشمس * مع البدر التمام
طازها يرشق بالخط * مصينات السهام
ولما مدغ على الخلد * كنبون تحت لام
أحسن الانراب قدا * في اعتدال وقوام
مهره من قام في الليل * وهو باك في الظلام
يا عمادي ورجائي * ومتساي والمزام
فاستمع متى قولي * ثم فكرك في النظام
وعند ابادر الخمر * بوالى ضرب السهام
تأني النمام صرعا * بعد ترمال الظلام

فقال أبوه اعلم يا ولدي ان من المنام ما يصدق وما يكذب فلا تشغل نفسك بما
رأيت فقال لا والله يا أباي ما رأيت في الدنيا طمع ولم ينزل باقي اليته بيكي ويتصرع
ويقوم على اقدام الخشوع وينفضح واجفانه من جفونه تدفع الى أن اصبح الصبح
واشرق بضائه ولا ح فودع شطا أباه وأهله وخرج الى الحرب فبعلق به أبوه وقال له

يأبى بحق عليك لا تبلى بفرأقت فقال شطادع لك العتاب فقد قرب لمة الاحباب
فغندها قامت على أبيه المواسم وانهل الدمع الساجم ودنى الفراق وقامت الاشواق
وجرى من كل عين عين واقبل البامرك يودع ولده ويقول يا بني ان صم منامك وضربت
في دار السلام خيامك فاذا كنا بحسن طريقة الوفا وقرى سلامي على النبي المصطفى
فبرز شطا الى مقام الحرب ودعا البراز فخرج اليه واحد فقتله وثاني وثالث حتى قتل
انثى عشر فارسا قال ابن اسحاق فلما رأى أبو ثوب ما فعل شطا بفرسانه لم يطق الصبر
دون ان يخرج اليه بنفسه وكان من الفرسان المذكورة فلما استأوى شطا في الميدان قال
له يا شطا كيف تركت الله من المستقيم وعدات عنه واسمعت الى هؤلاء الاثام واتبع
دين الاسلام لقد عمل فيك القوم واستوجب العتب واللوم يا فتى عد الى الله من الحق
والقول الرجح وهو دين المسيح فاي شئ رأيت من هؤلاء المساكين حتى اتبع دينهم
فلما سمع شطا كلام أبي ثوب اقبل عليه مغضبا وقال له يا تميم انا امر في ان ادع الذين
المستقيم الذي كان عليه الخليل والكليم واني في ذلك وقد رأيت الليلة مالى من
الكرامة عند الله وقد طلعت الدنيا فلما سمع أبو ثوب كلامه حمل عليه رمدا سنانه
اليه فالتقاء شطا بقلب قوى وجنان جرى وعزم مضى وحسام سرى وقتعا لا انصف
نهار فعض شطا فارد الله أن يطيب قلبه فكشف عن بصره فرأى القبة التي رآها في
المنام والخور التي انشدته الايات وفي يدها كأس من شرية لا يفي ولا يسقم وفيه من
الرحيق المختوم وهي تقول يا شطا هذا شراب من شرب منه لا يسقم ولا يفي والساعة
تصل المينا وتقدم علينا قال فلما نظر شطا الى ذلك وسمع منها ما قالت صاح الله اكبر هذا
وعدا الرحمن وصدق المرسلون وأخذ الزمج والبكا خوفا من الله فقال له أبو ثوب
مهم بكائك قال رأيت كذا وكذا ففعل أبو ثوب من كلامه وحمل عليه فتقتلا شديدا أعظم
من الاول الا أن أبو ثوب سبق شطا بطعنة في صدره أطلع السنان من ظهره فخر صريعا
فلما نظر البامرك الى ولده مطروحا لم يأخذه صبر دون أن يحمل عليه هو واصحابه قال
واظلمت آفاق تلك الارض من الغبار وترادف العثار فوقعت الهزيمة على البامرك
واصحابه فالتجأهم الى أبواب دمياط وطمع فيهم عدو الله أبو ثوب واذا قد أتاهم هلال
ابن اوس بن صفوان بن ربيعة فوضعوا أيديهم في ابن ثوب واصحابه فانهم آيسوا من
انفسهم ففهم ينادون بالخليل والله كبير وتحموا اصحاب البامرك وحملوا من قبلهم
قال وأما أبو ثوب واصحابه فانهم آيسوا من انفسهم قال فهم في ذلك اذ التقى يزيد بن عامر
بأبي ثوب فقال له يا عدو الله أما اتعظت بآيات الله أما ظهر لك الحق من ذوى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واطبق عليه فأخذه أسير اوصاح الصالح ان أبا ثوب

أسر فاستسلم قومه للقضاء فأخذوهم عن آخرهم بعدما قتل منهم خلق كثير ثم انهم
عزوا البامرك في ولده شطافا فقال أحسنه عبد الله فقال له يزيد بن عامر ان الجنة
درجات لا يتأهلها الا الصابرون قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم
مصيبة قالوا ان الله واناء اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وارثك
هم المتهدون قال اس اسحاق ودفنوا شطافا في ثيابه بعدما صلاوا عليه ودفنوه في موضع
قتله قال فلما كان من الغد أقبل البامرك الى عبد يزيد بن عامر وقال رأيت الليلة ولدي
في النوم وهو في القبة والمحور بين يديه فقلت ما فعل الله بك قال قبلى باحسن قبول
وبجاد على وأتزلني بجوار الرسول حدثنا بن اسحاق حدثنا عمر بن الاسقع عن جده
عامر بن خويلد قال قتل شطافا ليلة نصف شعبان فجعل الله تلك الليلة موسما في كل
سنة وذلك انه لما قتل لم يبق احد الا زار قبره تلك الليلة وان هلال بن أوس نزل احضر
ابا ثوب وأعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من الاسرى اناس وابي منهم أناس وبقوا
على دينهم واقروا عليهم الجزية ودخل المسلمون في المراكبي الى تنيس وبنوا موضع
الكبيسة جامعا وسوا في جميع الجرائز جوامع وأخرج أبو ثوب الخمس من ماله
وأموال قومه وبعثوه الى عمرو بن العاص مع أموال من قتل وان هلال بن أوس نزل على
الذل الاحمر رظا هر تنيس وأقرأه ل الجزاير في أما كنهم فقالوا انها الاميرة يدامت تمان
جانبك وبقي عاليا الخوف من جانب آخر قال هلال من أين قالوا من أصحاب القلعة
المكنية قال وأين هي قالوا القرما لانها على جانب بحيرة تنيس مما يلي شرقها وفيهم
أقوام وعليهم الصامت بن مرة من آل مرداس فلما سمع هلال بن أوس ذلك مضى اليها
بجميع من معه فلما وصلوا اليها أشرف عليهم الصامت بن مرة وأمر أصحابه ان يرموهم
وكان بها الف رجل وغالبهم رماة الببل فرموا عن قوس واحد الف سهم فسمعتهم العرب
القرما فاقام عليها هلال بن أوس عشرين يوما ولم يقدر عليها فبعث الى عمرو ويعلم بما
وقع ويستنصده فأرسل اليه المقداد بن الاسود الكندي في خمسمائة من عسكر
الاسلام وأرسل معه ثلاثة آلاف من أسلم من القبط

(ذكر فتح القرما والبغارة والقصر المشيد)

قال فلما نزل المقداد على القرما تأهب أهلها للقتال فنزل الصامت بن مرة الى ما نزل به
فعلم انه بيد القوم لانه ليس له ناصر ولا معين فصالح المقداد على أن يؤدي لهم أربعة آلاف
من ثقل من الذهب وأربعمائة تاقه والف راس من الغنم وان يهزمه الى تمام السنة فان
شاء ارتجع الى الاسلام والا ارتحل باهله فاجابه المقداد الى ذلك وارتحل المقداد وهلال
ابن أوس ونزلوا على البغارة وكان عليهم الباقربن الاشرف فاسلم هو ومن معه وضوا الى

القصر المشيد ففقه صلحهم ارتحلوا وتزوا على الوراثة وكان اسمها الواردة فسلمها أهلها
وارتحلوا إلى العريش فصالحوهم أهلها وصعد ذلك أهل رفح وبسند وميساس ونخلة
وعسقلان قال ابن اسحاق حدثني يوسف بن عبد الأعلى قراءة عليه يجامع الرملة سنة
مائتين وعشرين من الهجرة قال حدثني مرسى بن عامر عن رفاع بن قيس عن سلمان
ابن عون عن جده عبد العزيز بن سالم عن أبي يعلى العبدى عن طاهر المطوعى عن أبي
طالب الغضائرى عن وهبان بن بشر بن هزان قال سمعت الشرح كله عن محمد بن عمر
الواقدي وهو يومئذ قاضى بغداد فى الجانب الغربى

(ذكر فتوح ديار بكر وأرض ريعة)

حدثنا عبدان بن يحيى الحسازى عن مهران الجوفى ومن طريق آخر عن بن عمير التميمى
والابتداء عن المهلب وطخعة ومحمد قاف وأجميعا ومن قال منهم أنه لما فتح الله الشام على
يد أنى عبيدة عامر بن الجراح وعلى يد خالد بن الوليد وفتح أرض مصر على يد عمرو بن
الأسود بن زائل السهمى كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أنى عبيدة يقول له
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عامر بن الجراح سلام عليك
فانى أجد الله اليك الذى لا اله الا هو واصل على فيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد
فقد اجهدت نفسك فى قتل الكفار وسارعت إلى رضا الجبار وقد مت لك ما تحبده يوم
عرضك ولم نرم لك يوما معرضا عن أداء فرضك وقت بسنة نيلك وجاهدت فى الله حق
جهادك تقبل الله منامك وغفر لنا ولك فاذا قرأت كتابى هذا فاعقد عقد العياض بن
غنم الأشعرى وجهز معه جيشا إلى أرض ريعة وديار بكر واتى أرجو من الله سبحانه أن
يفتحه على يديه وأوصيه بتقوى الله والجهاد والاجتهاد فى طاعته ولا يلحقه التواني
فى الجهاد ويتبع سنن المؤمنين المجاهدين وما أمر به سيد المرسلين مما أنزل الله عليه
رب العالمين يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين والصلح والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم كتب كتابا آخر إلى عياض بن غنم بالولاية والمسيرة إلى أرض ريعة
الفرس وديار بكر قال وبعث بالكتاب مع ساعدة بن قيس المرادى وزوده من بيت
مال المسلمين وأمره بالمسير فسار إلى أن ورد على أنى عبيدة فى طبرية فسلم إليه كتاب
عمر وسلم الكتاب الثانى إلى عياض بن غنم الأشعرى فلما قرأه أبو عبيدة قال السمع
والطاعة لله ولا مير المؤمنين وهى عياض مسيره إلى الجهاد وعقد له عقد على ثمانية
آلاف منهم ألفا صحابي من جملتهم خالد بن الوليد والشمعان بن المنذر وضار بن الأزور ابن
سابق وضمرة بن شعبل وعمرو بن ريعة وذو الدغاب بن قيس والحكم بن هشام والديبع
ابن خلف وطخعة وعامر بن بهرام والمقداد بن الأسود وعامر بن ياسر وعبد الله بن يوقنا

وكانوا قد قدموا على أبي عبيدة بعد فتوح مصر وكان قد دونهم في شهر شوال سنة ست وعشرين من الهجرة وساد عياض بن غنم من طبرية في ثمانية آلاف يريد الجزيرة وعلى مقدمة خيل سهل بن عدى فلم يزل سائر احدى نزل على يالاس وكان حالد قد قصه اصلها فاقام عليها وصرح سهيل بن عدى الى الرقة فزل على حصارها وكان عليهم ابطار في اسمه يوحنا وكان من قبل صاحب رأس العين وكان قد استمدد للحرب وعبي آله الحصار فلما رأوا أهل الرقة أن صاحبهم معول على الحصار اجتمع بعضهم ببعض وقالوا ايها أنتم بين أهل الشام وأهل العراق ولا مقام لكم بين يدي هؤلاء القوم قال فمشوا الى عياض بن غنم بالصليح فمراى ان يقبل منهم فمشتالى سهيل بن عدى ان يصلحهم على ما وقع عليه الاتفاق را رتحل عياض بن غنم عن يالاس ونزل على الرقة البيضاء في ذلك قال سهيل بن عدى

وصادفنا القراة غداة سرنا * سيجرد الخيل والاسل العلو ال
أخذنا الرقة البيضاء * رأنا الشهاب لوح بالاسلال
وارتجت الجزيرة بعد خفض * وقد كانت تخوف بالروال
سقة صدر رأس عين ادراى * غدا حملني مع جيش الضلال
وقصد سهيل امام جيش صدق * ويقتل في البطارق لا يبالي
فمن اولوا التقية والمعالي * ونحن الصابرون لكل حال
محمية أحمد خير الموالى * رقى العلياء والرتب العوالى
الى رب السماء فما علوا * وخاطبته شفاهها بالمقال
(ذكر فتح القلعين زبا وزلوى)

(قال الواقدي) رحمه الله ورضى عنه ولما فتحت الرقة صلحوا معول عياض بن غنم على المسير على رأس العين وكان يملك يومئذ الجزيرة ملك من ملوك الروم يقال له شهر ياض ابن فرنبون وكان جيشه مائة ألف وتحت يده في معانته من العرب المنتصرة السلطان ابي سارية التيملي وهديرة وهم ثلاثون أعمام من الابطال وانهم لما اتصلت بهم الاخبار بدخ الرقة وان المسلمين قاصدون اليهم مع عياض بن غنم وخالد المقداد أتوا الى الملك شهر ياض برأس العين وقالوا له اعلم أيها الملك ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد أتوا ديارنا وقصدوا فتحنا ونحن علينا لعالم أكرمتكم ومطالب القوم اننا ندخل في دينهم فاضرب خيالك ظاهر البلد واطهر بجيشك حتى تلقاهم فاما لوالا ما عليا اما جابهم الى ذلك وقال غيراني أخاف ان تنهز مواعني فاعطوهم رهائنا واستوثق منهم ورتب آله الحصار واخرج الخرائن والاموال ورتب الحرس على الاسوار وزاد في عاق الحندق

وعرضه وأرسل إلى جليلين وكفرناوت ودارا ومارون وحران والرها ونزل مررت والسن
والموزروا قام ينظر عياض بن غنم قال حدثنا عبد الله بن اسلم عن عامر بن عبد الله
عن ابن اسحاق الاموي عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولا قال لما حول عياض
ابن غنم الاشعري على المسير إلى رأس العين إلى قتال الملك شهرياض بعث قبل مسيره
شعث بن عويم وعبد الله بن غسان إلى القلعتين المعروفتين بربا وروبا فقال عبد
الله يوقنا عياض بن غنم أعلم أيها الاميران هذين القلعتين اللتين ذكرتهما حصنان
منيعان احدهما من الجانب الشرقي والاخرى من الجانب الغربي وهما كانا تحت
ولايتي وان صاحبهما كان من قبلي وهو اخذ بني عي واسمه اشق كياص بن مارية باسم
امه وكنت قد زوجته ابنتي فاخذت في صداقتها الحصن الشرقي من الغزاة وقد رايت
بأنك تأمرني بالتقدم على هذين الحصنين حتى احصل في القلعة الغربية فان فتحتهما
كانت الاخرى في قبضة فقال له الله دوك باعد الله لقد فحمت الاسلام واهله فمراك
الله خيرا احسن ما جازى به اوليائه ثم على بركة الله وعونه فاذا استقر بك المكان
ثلاثة ايام انفذ اليك شعيبا وعبد الله ومن معهم من المسلمين ويعبد الملقع ان شاء الله
تنزلوا السايقا يوقنا استعنا بالله وتوكلنا عليه ثم انه اخذهم من مناديد جماعته
مائة ولم يأخذوا معهم قنلا سوى جنب من الخيل واحد وساور من اول الليل وترك
عياض بن غنم على الباسل فجدوا السير بركة ليلتهم فلما كان قبل الفجر اشرفوا على
الخانوقة فوجدوا فيها القامس الارمن وهم بالعدة الكاملة فلما اشرف عليهم يوقنا ومن
منعه وهم يتحدنون بلغة الروم فسوهم وسألوهم عن خبرهم فقالوا هذا البطريرق
المعظم يوقنا صاحب حلب قد هرب من العرب واقبل لعمري صاحب هذه القلعة فلما
سمعوا بذلك فرحوا وصعدوا بين يدي يوقنا وارسلوا مقدم عليهم خيالا وامره بالمرعية
ليشمر اشقياص بقدوم يوقنا اليه وهو ربه من العرب وانه يستأذن عليه فمضى الرجل
واخبر اشقياص فاطرق الى الارض ثم قال لوزيره وحق المسيح والانجيل ما جاء
اليك انصب علينا وياك هاتين القلعتين منسا كما فعل بطريركس وصور وما اتانا الذي يأمن
اليه فما ترى ايها الوزير قال ابن اسحاق ولقد بلغني ان هذا الوزير كان من اهل القراءة
وكان اديبا عاقل لبيد يقرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وترأع للاحم دانيال
وكان من ذبعت النبي صلى الله عليه وسلم يسكن في دير مرتيا وومادين الشر وحلب
فتبعه فيه زمانا ما وبلا حتى شاع ذكره بين اهل دين النصرانية ثم بعد ذلك اخبر
الروم بأنه قد وقع محافرون حواري المسبح فكاتب الروم يندرون له النذور
والصدقات وشاع خبره وسماذ كره في ذلك الذي يريد برحافرواته في بعض الايام خرج

انحرقد اشتد ماوى الى حل جاتده الله رويح ماح ناسه وسعوه وديم والراهب ينظر اليه فلما
 غرق في نومه اتت حية من مزرعة الراهب وفيها مائة نرجس فجعلت تروج عليه حتى
 استفاق وذلك الراهب ينظر اليه فلما انطاق الى اليه وسلم عليه وقال له من اى الناس
 انت قال من العرب قال الراهب قد علمت ذلك وانما اسمك عن اى دين قال دين
 الاسلام الذى كان عليه اتياء الله كما هم عليهم افضل الصلاة والسلام فقال له لك على
 دين هذا الرجل الذى في ارض الحجاز قال نعم قال ابن اسحاق وكان البدوي وروسة بن
 العامت الهزلي بن اخت راحة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان حضر غزوة تبوك وحضر يوم السلاسل وكان اديبا ليليا شاعرا لا يتكلم الا بدمع
 وكان ابو عبيدة قد وجهه لما كانوا في حصار قلعة حلب الى صاحب الرقة يدعوه الى
 الاسلام فقال الراهب وكان اسمه شويحوان بن كزبان قد بلغني انكم تقولون ان ما خلق
 الله خلقا اعظم ولا اكرم ولا ارحم من محمد وبركتم آدم ونوحا وابراهيم واسحاق وبعثه رب
 والاسباط وموسى وداود وسليمان وعيسى فاريدان تبين لي حقيقة ذلك فقال ورقة
 ابن الصامت اسمع ما اقول ولا تتبع الفضول اما علمت ان عالم الملائكة اجمعوا بمعرفة
 البيت المعمور ووقع بينهم الجدل في تصريف الامور فقرر الكروميون على الرومانيين
 والمسجون على المقربين فراح بهم ايليس بدرقة عبادته ومشيد مبانى رهبانته فقال
 انا المخلوق من مرام النار البارع في خدمة العزى بز الجبارين ائتتم من وقوفي على
 اقدم الامام مائة الف عام وتعمدي في السموات واكتافها وبروجها واعرافها
 وراسها وطرافها وحيال الارض واكتافها فعارضه جبريل بالامتحان والابتلاء
 وصرفه عن حجة الاختار والادها وقال له من انت في الاختار الا في الخفيض المحضوس
 ان الله في عالم الملائكة محبوب قداما اشتياقنا اليه ووردنا في الخير فيما يريد وجعل
 نهاية عبادتنا الصلاة جلوسه فامعن من الفناخر بالتزول ومن اطلاق شمس وعامة
 بالاقول وقال رب امين فهل الى لقاءه من سبيل والى الوصول اليه من دليل فقال
 جبريل اقطع مسافة الامنية وخض بحر الاعتراف بغير الروبوبة وثق بحبال العز
 المبكين فانك تخدمه من كون من نور التكمين وكن عليها منهغوش بقلم التكمين
 اتك لمن المرسلين فخلع عزازير عن لباس العجل واستعمل اخنوخ الامل
 والقي قلادة الادعاء ونكس تاج الكبرياء واستعد لقوادم الطاب
 ود اخله من قول جبريل غايه المحب وجعل سميت عزمه والسبب وتحذر من سنوء
 المنقلب وقال يا الله المحب ايا مع صدق طوبى في المعاملة والاناية وخلص سرى في

طلب الزيادة فيكون أحدهم على أو يبلغ درجة فعلى وكيف ذلك وإذا رفعت رأسي
 بالتسبيح أعاني ما حول العرش وإذا سجدت لعظمته انظر ما تحت العرش أقفقر علينا
 بحور طاعتك وتوفر أسباب بغضاعتك ونحن وفقناك لطاعتنا ومعاملتنا وشمل
 أماراني أرضنا وسمواتنا من قواك على خدمتي من جعلك معلما للملائكة في وعزتي
 وجهلا لي لولا إجمد ما خلقت ملكا ولا أجريت فلكا ولا أنرت قرا ولا امضيت قدرا
 ولا اسرحت شما ولا أقررت عرشا ولا بسطت فرشاً ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا فجرت
 أنهاراً ولا بحاراً ولا جعلت العجوم طوا العسا ولا غوارياً ولا الدنيا مشارقاً ولا مغارباً
 ولكن طرباً جنة تجل في طلب الأنيار حتى يمتلئ الله بين الجنة والنار قال فسار
 بقلك طلب العجوم على قدمه طابا النفر يد حتى اخترق بين العرش والكرسي واختبر
 كل جنى والنسي وكل ما مر بفناء من المغاني رأى معنى من المعاني وذلك أنه لما رأى أصنافاً
 من الملائكة على اختلاف الأحوال من الاجتهاد والطاعة والأعمال وجيوع عبادكم
 الشاكرة موقوفة على خدمة سيد الدنيا والآخرة فلما علم معنى عبادتهم وتحقق آثار
 إرادتهم زادهم الإعجاب فاستعظم وجود ذلك في عالم التراب وقال أي رب اني أجده
 وأناديه أم كيف التوصل إلى سبيل ياديه فقال اطلب نهر السلسيل فهناك تجد إلى نظره
 سبيل فسارت تحت مشيئة القدر إلى أن وصل إلى النهر فرأى منه يلوح وأسراره بصفات
 ما فيه تفوح رجباً دار به المقربون والروحانيون والمسيحون والصافون والراكون
 والساجدون وقطب عبادتهم دائرة على الاستغفار لآله صاحب الافتقار وكأما سجدوا
 وسجدوا يستغفرون الذين آمنوا قال فانتظم في ملكهم واسلاك سبيل سلكتهم انفوز
 بالنظر في جملة من حضر وإذا بنور إجمد قد نعلوا من سرادقات قصره تجل في الأفق
 الملائكة له بمعنى عظيم وقالوا أنك ألعلى خلق عظيم وأنما رد لما غشيه النور الوارد ونطق
 لسان جسده بما في جسده من ذا الذي ملا الأكيان بعبادته وافتقر على الملائكة
 بخالص مجاهدته وإذا بالنداء عاشر الملائكة دعوا النظر إلى الداني وحققوا النظر إلى
 الفضائل والمعاني فأحدثت الملائكة نحو القصر بالآعين وإذا في جوانبه أربعة أعين
 فقالوا يا رب العزة قد تركنا المعنى فما حقيقة هذا المعنى قال هذه العيون عيون أنهاره
 وسيوف أنصاره ومعالم سنته بحساب فسبته وأبواب علمه ومقر حكمة وزينة دينه
 وأعلام يقينه وأول عين هي عين التصديق والعين الثانية هي عين التحقيق والعين
 الثالثة عين النور والحياة والتوفيق والعين الرابعة عين العلم والتشريع فعين التصديق
 لصديقه وعين العدل لفاروقه وعين الحياء لصهره ورفيقه وعين العلم لأخيه وشقيقه
 فانظروهم بعين التبجيل والوقاروا كثروا لهم الدعاء والاستغفار فأنال الذي قلت فيهم

الصابرون والمصدقون وانقاذهم والمستغفرون بالامهار فلما علم بخرجون كلام ورقة
ابن الصامت لم يرد عليه جوابا ولا ابد له خطا يا غيبراه عرف الحق فكتمه ولم يزل
بخرجون في الدبر حتى اخذ المسلمون حلب فاتفقوا الى اشعياص فاستوزره قال فلما
استشاروه في امري وقتا قال له اعلم ايها الملك ان يوقنا من الملوك وابناء الملوك وقد قرأ
الكتب واخوه كان افضل منه في الدين وقد ذهب هؤلاء العرب واطلع على سر امرهم
وفكر الى دينهم ودينهم علم عبد العطران دين المسيح افضل من دين هؤلاء العرب وقد
هرب من ايديهم اليك فان كان الرجل قد اتى بغير حمل ولا ثقل فاعلم انه هارب من القوم
اليك فيجب عليك ان تخرج الى لقائه وتعلم شأه وترفع مكانه فلما سمع اشعياص ذلك
خرج بعسكره الى لقائه وبقي الوزير في القلعة قال فسمعت ان يوقنا ان اباها قد اتى
هذهات تسبح في سربها ماتت الارض مع جوارها وخدمها وقد مدت القامة الثانية
ووجدت اشعياص قد خرج الى اماء ايها الوزير بخرجون في مرتبة ورايته فقام اليها
وسمع بين يديه ما رخدمها اجلست فعدت معه فقال لها اخذي على نفسك ياخذ وغان
الملك قد خرج واخاف ان يعطش هذا اللعين يا بيلك واعلم انه ما تبع هؤلاء العرب الا
وقد تحقق عبده ان دينهم الحق وقولهم الصدق فعالت له التجارية فبانقول انت في دين
القوم قال هو والله الحق والدين الصدق وانى كنت اتهم هذا السر فلما سمعت ذلك
تبسمت وقالت والله لقد رضيت لنفسى ما رضيه ابى واسكن انتا كتم هذا عنى (قال
الواقدي) رحمه الله وارض اشعياص التي بعد الله يوقنا وسلم بعضها على بهمن وترجل
كل منها صاحب وشكى كل واحد منهم ما يحبده من الشوق ثم ركبوا سارا الى القلعة
فنزل يوقنا فيها ومن معه وانت ابنته وسامت عليه وبكت وبكى واما اشعياص فاه
وعول على القبض على يوقنا قال ايها الملك كيف رايت هؤلاء العرب في دينهم وهدم
وسياستهم في ملكهم قال يوقنا ان القوم يزعمون انهم لا يريدون ملك الدنيا واما
يريدون ملك الآخرة ومع ذلك انهم ملكوا الشام وارض مصر وما تغير واعن طباعهم
وانفسهم الدينية واول الامر واخبرهم واطهرهم واما موس حتى ملوكوا لبلاد ولما
كشفت اسرارهم وتحققت اخبارهم ورايت بيان ما هم عليه هربت منهم وبغدت
عنهم بعد انى ظننت انهم على الحق وفتحتم لهم وملكتمهم طرابلس وصور وغيرها
واطلسا كية وقد علمت ان المسيح قد غضب على اذ تركت دينه وما امر به من القران
وما وصى به المريحي الممدان ولست اظن اننى تطهير من درن الذنوب ومساوى العيوب
ثم انه اظهر البكاء والتوجع والشكوى فلما علم اشعياص ما فعله وسمع كلامه اذ طلى
عليه وقال له ايها الملك اذا كنت قد مدت على قبيح فعلاك ورجعت الى الدين الصحيح

بقلبك فابشر بقبول التوبة ووزوال الحوبة واعلم ان باب التوبة مفتوح وعلم القبول لاهل
 الذماتة بلوح وقد قرب عيد الصليب وبقي له عشرون يوما وهذا انرا قاس الراهب يدبر
 المسكرة وهو من أعظم أهل دين النصرانية فسر اليه في غمسه في ماء المعمودية فتخرج
 نقيما من الذنوب فقال يوقنا فعل ذلك ولكن من يضمن ان يعيش فعند ما قامت ابنته
 ومقعت وقالت والله يا أبت ما دعتك تمضي حتى احتملك بالنظر وقبلت يد اشفكياص
 وقالت يا سيدي أريد ان تأذن لاني ان يسير معي الى حصني فقال هو الليلة عندي وليلة
 عندي يكون عندك فعلم يوقنا انه لا بد من الاكل معه ولا بد في سماطه من لحم خنزير ولا بد
 من الخمر فقال أيتها السيد انما كنت فانا في نعتك وخيرك فقال شرحون لا شفقة يا ص
 اعلم أيتها الملك ان الملك يوقنا كثير الشوق الى ابنته ولهم زمان مارا وابعضها وما يخفي
 عليك ذلك والصواب ان يكون الليلة عندنا وليلة عندي يكون عندك فقال افعلوا ذلك
 قال فاحذت أباها ونزلت في السرب الى القلعة الشرقية وعبر أصحابه اليه في المركب
 فلما جئ الليل قالت التجارية لا يما يا أبت كيف تركت العرب بعد محبتك لهم ونجحت
 لديهم ارايت ان القوم على باطل وان دينك الاول أنزل منه فرجعت اليه فقال يوقنا
 أي بنية والله ما أتيت اليك الا من شققتي عليك وقد افترقنا في الدنيا وأخاف أن يكون
 الفراق في الآخرة عليك وقد علمت وتيقنت ان هذين الحصنين نصب عين المسلمين
 وأنت تعلمين ان قلعتي كانت امنع من كل قلعة بالشام وقد ملكتها العرب ونزعت ملوكها
 عن أرضهم وبلادهم فائق الله يا بنتي في نفسك واعلمي لخلاص نفسك من الزبانية واجتنب
 الحامية والخلود في الهاوية وأرجعي الى الله من قريب واكفري بدين الصليب فوالله
 ما هم دين أفضل من دين الاسلام وعليه كان المسيح والانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وانما غر بالنصارى وحيدهم عن طريق الحق رجل يقال له بولص كان من اليهود اغواهم
 عن الطريق المستقيم وشرع لهم الضلال القديم حتى كفروا بما جاء به الخليل ابراهيم
 وهؤلاء العرب قد اتبعوا ما أمر الله به وأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولديهم القول
 الرابع والفضل الصالح انهم طلقوا الدنيا نالنا وطلبوا بعد الاجتماع امستنا تا فاضى
 لنفسك ما رضى أبوك به لنفسه فقالت والله ما قلت شيئا الا وأنا به عارفة وقد ربيت
 لنفسى ما ربيت لنفسك رأيا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله
 قال ففرج باسلامها ثم قال أي بنية ما الذي نصنع في أمر هذا الكافر اللعين القاسر قال
 والله لقد قال لي الوزير شرحون انه مصر على قبضك وقال انك ما أردت الا لتنصب
 عليه فقال يوقنا اذا كان الامر كذلك فاصنعى لنا سماطا وسيرى اليه استند عليه هو
 وخوامة فانا أكره اني أن يقبضوا عليهم وعليه اذا اشتغلوا بالطعام والشراب فاذا

فملا ذلك ذنت القاتنان في قبعتنا وسلمهم الى اصحاب زيننا ثم اتى اربهم اسماهم بنامهم
الى أن يحصل في قرقيسيا فعمل الله أن يفتحها علينا على أيدينا وهذا هو الرأي قال
الواقدي رحمه الله تعالى فلما ذهب الليل واتي النهار مرث جماعتها بصنع القلاء
والملويان وغيرهما فلما سمعوا ذلك ومهر الموائد وعليهم من كل حار وبارد وزلت في
السرب وقبضت اشقياء من في قلعة ووقفت بين يديه وسقطت له فقام لها اعظاما
وقال لها كفى الملك يوتينا واحواله فقالت أيها الملك انه ما نام الليل ودوم فكر في
القيامة واحوالها واجيم ومالها واقد اراد اليوم المسير الى مدينة قرقيسيا وأن يقصد
الراهب المعظم قرياقوس وقد اخرجه الى أن تجلس واليه السباط وقضى أنت وهو الى
جرجيس حتى يرجع الى دينة وقد جئت اليك لتخبر سباطي وضيافتي أنت واصحابك
وخوالتك وبناتك وبناتك وبناتك وبناتك وبناتك وبناتك وبناتك وبناتك وبناتك
واحسانك وتخير ساطري قال فاني اشقياء من محاذل علي قلبه من يوقنا اذ لم يست
عنده حتى يقبضه وقال له الوزير شرجون أيها الملك ليس هذا رأي وإذا امتنعت
قلبك منك وما يدريك أيها الملك انه يدم على ماسلاف منه وقد اقر بالذنب واعترف وانك
اذا اكلت سباط يفته ودعوتهم انت الى سباطك وبعد ذلك تفعل فيهم ما شئت
قال وكان هذا الكلام من شرجون لاشقياء من سر من اسنة يوقنا فقام عند ذلك وقال
لوزيره احفظ مكاني حتى اعود اليك ولم يكن له راد يريه في الملك قال فاحذمه وخوالة
من قومه وحجابه ونحوه ونزل في السرب والحصار تاما هم وخوارها بين يديه بالشبي
وقد علم الوزير انه ماتي بعود اليه بعد ما فلما جعل اشقياء من في قلعة زلوا واثبت
للقائه يوقنا واصحابه وكان قد اوصاهم عياد فعملوه فلما وقعت العين في العين واقبل
يوقنا اليه ليعلقه ضمه الى صدره وقبض عليه قضية الاسد على فريسته وقيل ايجله
كما فعل وضربوا في الحال رقابهم ولم يتطع فيها شيان ولم يعلم بما فعلوه احدثهم نزلوا من
فورهم في السرب ومضوا الى زيا فوجدوا شرجون ينتظرهم فلما راوهم تبسم واعلان
بكلمة التوحيد وقال لله درك يا عبد الله لقد شرح الله صدرك للايمان وارضيت الملك
الدان فجازاه ووقنا خيرا وملك قلعة اشقياء من وجعل يدعو ايا الرجال ويعرض عليهم
الاسلام فمن اسلم تركه ومن ابي تركه وضمن بعضهم بعضا حتى لا يترحم أحد منهم
ويروح الى صاحب قرقيسيا ويخبره بما سمع ووقنا وعدا يام اشرف عليهم بعبد الله بن
غسان وسهيل بن عدي في التي فارس فاوراهم يوقنا التمتع والاعراض وناصبهم لاقتال
خمسة ايام وقد عرفوا ان ذلك منه حيلة وارسل اعلهم في السبران القلعتين في بدء
والله اسماهم اليكم واظهر الحرب الى قرقيسيا فعمل الله ان يفتحها على يدي فلما كان

من الليل أمر شرجون ان يسلمها اليهم ثم ان المسلمين اعلنوا بالتهليل والتكبير ووقع الصائح من كل جانب واشهروا القواضب وكان في يومه هذا قد وصل اليه من صاحب قرقيسيا بالهدايا والتحف الى يوقنا وهنيه بالسلامة والخلاص من العرب والرجوع الى دينه فقبل يوقنا الهدية وانزل الرسول في خيام أصحابه وكانوا قد ضربوا لهم وطاها في الجانب الشرقي فلما صاروا أصحابه المسلمون في قلعة زبا اظهر يوقنا الفزع والمخاع وقال وحق ديني ما هؤلاء العرب الاشياطين ثم انه أخذ بعض قتل ابنته في الليل وساروا يطلبون قرقيسيا فحق ذلك قال طرف بن احذني ربيعة بن مالك وهو سائر صعبة المسلمين النجابة رضى الله عنهم هذه الايات.

اتينا الى ارض الفرات مع الزبا * ونحن نزوم الروم من كل باجر
وقد ائنا اليك الخروب وسهمها. * هام شجاع في الزراعين فاصر
واعنى يوقنا عليه تحية. * يناسب للاعداء بحيلة غادر
وقائل ابناء الصليب وخزيم * بعد حسام ماضي القطع باتر
وصاح على الملعون صاحب زلوييا * فاورده في الحال سكنى المقابر
وما كندا القلعتين كلاهما * سعدوا قبيل ونصرة فاجر
سيحظي غرام البعث يوم معاده * بروج ويريجلون وحورقوا مر

حدثنا سيف بن عمرو التميمي قال حدثنا الانصاري عن المهلب عن طلحة عن محمد بن أبي الدقبلي بن ميسور قال لما كان من أمر يوقنا واشغف كياص ما ذكرناه وأوردى من نفسه الحرب سار مع ابنته وأصحابه والرسول معهم يرومون قرقيسيا وهم مهنزون فوصلوها مساء وقد دخلوا به على شهر ياض واعلموه بأخذ القلعتين وكيف فعلوا معهم العرب فايقن بهلاكه وأخذ ببلاده فقال له يوقنا أيها السيد لا تخف فعن مقاتل بين يديك حتى غوت وان نزلت العرب علينا يريدون حصار فالأريك العجب بقتالهم وان يصلوا اليك بسوء فتوق بقوله وخلع عليه وطيب قلبه وانزله بدارجواره وبعد شهر ياض من ليلته الى خاله وهو يومئذ ملك ارض ربيعة برأس العين فارسل ينتصره على العرب ويعلمه ان العرب قد أخذوا قلعتي زبا ووزلوييا وان الرجل المظلم يوقنا ملك حاب قد هرب منهم بعد خدمته لهم وهو عندى فسار الرجل الرسول الى دبر مريع ومنه الى المجدل الى رأس العين فوجد شهر ياض الملك باعظم تحصين وأعد لها ألفا لخصار وزاد في عرض خندقها وأنصب خيامه وهضاربه على مغارها على طريق القب وهو معول على لقاء عياض بن غنم ومن معه وقد جمع عنده سائر عرب الجزيرة من بني تغلب وغيرهم وقد منع لهم سباطا واستدعى بأمرائهم وهو نوفل بن مازن والفريد بن تغلب بن

عاصم والاشجع بن وائل وميسرة بن وائل وميسرة بن عاصم وحرام بن عبد الله وقارب
ابن الاشم وقال لهم يا قتيان العرب لم نزل نرعى من غيركم وكيه بركم وحر بكم وعبيدكم وقد
اجتمعكم ارضنا فترعوا في حرمنا وسموا ارضنا بكم بما تؤذون الياسم اوباركم فانتقم آمنون
وهؤلاء يدعواكم فدملكوا الشام ومعاقله وارض مصر وماعها ولم يتركهم ذلك حتى
اقبلوا الياسم ويدون ان مزاجنا على ملكنا ويخرجونا من ارضنا وقد علمتم ان القوم
ان طهر روابكم لا يدعون عليكم ولا يرثون منكم الا ان تدخلوا في دينهم او قصا تلوا عن
دينكم واهلككم واه والكم فكونوا ابد او احدة لا ينفصل منكم شيء كما كان حيلة بن
الايمم وال عسان مع الملك هرقل فان نحن بصرنا على القوم فالارض لساوليكم على
السواء وان كانت الاخرى فموت على دين واحد وسمي ذلك زكريا الى الابد قال فاجابوه الى
ذلك وتماثروا وتماقدوا وان يموتوا على سيف واحد فاعطاهم الاموال والعدد والسلاح
وسار وامنعه قال ثم ان رسول صاحب قرقيسيا قدم عليه واعطاه كتاب ابن اخيه
شهر ياص فلما قرأه وفهم ما فيه وانه يطلب منه العدة ارسل اليه يوريك الارمني وهو
الذي بني قل المؤذروا السن وقل عرب وعابدين والسوائد فارسله ومعه أربعة آلاف
فلما قدم الارمني ومعه أربعة آلاف فارس الى قرقيسيا وكانوا قد قطعوا جسره الذي
كان على الخابور وكان الجسر على أربعة حديد وعليه اسلاسل وعلى السلاسل ارواح
وكذلك ايضا من ناحية الفرات وحفر واحول مدائنهم خندقا فمقيعوا بصا وجصصوا
مدائنهم غاية التحصين واقاموا يسلزون عسكر العصابة رضى الله عنهم

(ذكر فتح قرقيسيا)

ولما ملك عبد الله بن عسان القلعة الغربية حين سلها اليه شرجون بامر يوقنا وترك
يوقنا العرب وهرب الى قرقيسيا فدخلهم الراب شرجون على الطريق نحو السرب الى
القلعة الشرقية فلم يكرها واحتوا على ما كان لا شفا كياص فيها وبعثوا الى عياص بن
غهم وأرسلوا يعلوه في السرب ما صنع يوقنا فدعوا له المسلمون وشكروه وأرسلوا يقولون
لعبد الله بن عسان والي سهل بن عدى على ان يحتفظا على ما في القلعة الثانية ولا يؤخذ
منها ما فيمة الدرهم الواحد حتى يسلمه يوقنا لله واتركا في القلعة من يفتلها واطلبا
قرقيسيا واولا عليهم والسلام قال فلما وصل الكتاب اليهما فعلا ما أمرهما به عياص وولوا
على القلعة الغربية الاخوص بن عامر ومعه مائة فارس وعلى الشرقية زياد بن الاسود
في مائة فارس ومضى عبد الله بن سهل الى قرقيسيا فمال بينهما وبينها الفرات وذلهم
بعض سكان تلك الارض على الحفاضة فعدوا في الليل وأصبغوا على ارض واحدة
مع أعداء الله وأرسلوا الى ماجن والمحولة والبديل والمصور وبعثوا اليهم الامان وأقرروهم

في منازلهم وقالوا ان كانت لنا نقد احسننا فيكم الصنيع وان كانت علينا انصرفنا عنكم
مشكورين على عدلنا فيكم قال فاجابوا القوم الى ذلك وباعوا عليهم الميرة قال حدثنا
هلال بن عاصم عن يحيى بن جبير عن سواد بن يزيد قال لما بعث عبد الله بن غسان
الى اهل تلك القرى وطيب قلوبهم ثم اتاه بعد ايام بعث سهل بن اساف التميمي وكان من
الصحابة الاول ومعه مائة من المسلمين ليا توهم بالطعام والعاقبة من ناحية ماسكين
فسار سهل ومن معه فلما وصلوا الى السماوية شن عليها الغارة واستاق اموالها فخرج
عليه نوفل بن مازن في خمسمائة فارس واستقلصوا منهم ما اخذوه ووقع بينهم القتال
فجولوا بامر ارسافية ونيات سامية واقعال نامية وقلوب تزهت بالايمان والسنة تهلق
بذكر الرحمن ولم يزلوا في قتال الى ان قتل من المسلمين ثلاثون وانهزم سبعة واربعون
واسر سبعة وعشرون من جلتهم سهل بن اساف بن عدى وحدثوا اصحابهم بما كان
من المتأخرة وعندهم فعظم ذلك قال الراوي حدثني نوفل بن عامر عن ساد بن عاصم
عن سالم الدوسي قال كنت مع سهل بن اساف حين اغربنا على السماوية وخرج
عليه نوفل بن مازن قال والله لقد قاتلنا قتالا شديدا ما شهد مثله حتى كثر من اهل
الجزيمة ما كان قال سالم بن عبد الله لما اسرهم نوفل بن مازن شذهم في الجبال واقرن
بعضهم الى بعض ورجلهم عن خيولهم وسار بهم بطلب رأس العين فاخبروه ان
الملك شهر ياض على مرج الطير من جانب المنقب فقصده اليه ومعه من بني عمه اربعون
رجلا وساقوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن اوقفوهم بين يديه وحدثوه
بامرهم فأمر بضرب رقابهم فضرب رقابهم وكان آخر من بقي أميرهم سهل بن اساف
وكان احسن الرجال وجهها قال فشفع فيه بعض البطارقة فوهبه له وكان ذلك البطريق
اسمه توتان لورك وهو صاحب كفر توتا فاخذه واتى به الى قصره في كفر توتا قال
فذهرت اليه ابنته فسألت اباها عنه فقال أي بنه ان المسيح قد طرح رحمة هذا الشاب
في قلبي فسألت الملك فيه فوهبه لي فخذ به اليك فاخذه وادخلته في بستان قال
فلما كان في بعض الايام دخلت البستان فنظرت الى سهل بن اساف وهو يقرأ الحمد
رسول الله والذين هم به أشد اذ على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا ثميهم في وجوههم من أثر السجود فلما سمعت قراءته أخذت بجميع
قلبي انقالت ما افصح هذا الكلام واطيبه والينه لافهام فقال لما هذا كلام
الملك العلام الذي أنزل على سيد الانام فقالت الجارية أما محمد هونيكم لا محالة فيه
فمن هؤلاء الذين قال فيهم أشد اذ على الكفار قال هو صاحبهم ووزيره أبو بكر المديني
رضي الله عنه أشد اذ على الكفار هو صاحب هذا الفتوح ومجهز هذه الجيوش عمر بن

الطلب رجاء بينهم حوكابه وظهره عثمان بن عفان تراهم ركعاً سجداً هو اخوه وابن
 عمه وصاحب سيفه هلي بن أبي طالب فقالت له الجارية وكان اسمها ابريما وكانت تكتب
 بقلم التوراة والابجيل وتنسكهم بكلام العرب وكثيراً ما كانت تسأل علماء دينهم عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعطيها أحدهم خبراً حتى وقع بيدها سهل بن اساف
 فقالت من هؤلاء الذين ذكرت قال هم الذين قالوا وصدقوا وقالوا بواحقهم وأوركبوا
 نجيب السوابق فوقفروا وساروا في بادية الطلب فلم يرققوا وكلما لاح لهم علم الاضال
 تشوقوا ونودوا في سرائرهم وقال صدقوا ثم انه انشد يقول شعر
 رجال من الاحباب تاهت نفوسهم * يادونه خوفاً ويدعونه قصداً
 وقاموا بليل والظلام معس * الى منزل الاحباب فاستعمل السكدا
 يمشون تحت الشوق نحو مليكهم * وقصدهم الفردوس من جهة الحلدا
 أولئك قوم في العبادة اخلصوا * فداها به شوقاً وماتوا به وجداً
 فقالت له الجارية لقد سمعت نيساراهب ذرقمان الله ينشر دعة نبيكم في المشرق
 والمغرب ويملك المشرق والمغرب وانهم يفضلونه على ادياء والامهات والاخوة
 والاخوات وانهم يعدمونه يسبرون اليه واذا ذكر يكثر من الصلاة عليه فقال لها سهل
 ابن اساف اما علمت انه كان في حياته يدعوهم ويستهقرهم وان دخل في دية
 واقربه ولقد كانت زوجته عائشة رضي الله عنها تقول كانت يليني من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت لما مضى الثلث الاول والعاك يدور بالجوم والسماء تزهو
 بالسكواكب والمردة تحرق بالشهب الثواقب وسبرادق الله اقدمت جباخه واحال
 الظلام دهلامه فيبما نافي وادي الوتين ساكمة ويجتاحي فصل مرسل واكرم من
 ابنه وتوسل وادابه قد فصني وبكلامه الشريف ايقظني وهو يقول ايها العين
 المشككة بعين النبات الغافلة عن موارد الهبات هي من ممالك واعلى ليوم جاملت
 وقد قام اولوا الالباب ومرغوا خدودهم على الاعتاب وفي التراب قالت فقيمت معه
 للخدمة ووقفنا نسمع لاله الى ان برق بارق الصباح وانقلب قاق الاسباح وقال هلي
 للصلاة والاستغفار وطلب العموم العزيز الغفار قالت فوابقته على ما اراد وبلغنا
 القصد والمراد فلما سكت عن تسميعه وفاح طيب ريحه رائسه وهو يتففس ويقرع
 بسبائه جوهر سنه فقلت يا سيد الوجود وطيب الالباب والحدود ان العرب لا تفرغ
 سننها الا لمرهم اولسان لم قال تدكرت حال العصاة من امتي والمخلصين في محبي
 وذكرت قوله تعالى لا ملأ جحهم من الجنة والساس اجمعين فقلت يا رسول الله
 اما انزل عليك قوله تعالى اي مقركم الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فوالله ليعمرن لك

ولا تمسك لقرله وليسوف يعطيك ربك فترضى انت الذى خلق السموات والارضين
والعرش والكرسى من انوارك وانت الذى ربما براق القرب بياك انت الذى اخترقت
معالم الملكوت وحملت الى حضرة القرب والجبروت وانت الذى اوتيت ليلة القدر وانت
صاحب البطحاء والمحرم لانك الاجار وسلمت عليك الاشجار وانشق لك القمر ليلة
الابرار وانزل عليك ما ايتها النبي جاهد الكفار انت صاحب عرفات ومنى والمقصود
بالشكر والثناء وسوق بيلة الله في امتك المناسك اما وعدك ربك بالمقام المحمود والاداء
المعقود والحوض المورود وبالكرام والحود ورواق السعود على امتك ممدود وسحاب
التوفيق عليهم يحدود ولواء اصحابك يحولاد رقبواك منصود وعليه مرقوم عسى ان يعثلك
ربك مقام محمود فكيف تخاف على امتك نزول الباس وقد فضلو على سائر الناس
بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس يا سيدي انت تعلم ان اباك آدم تشفع بك فتاب
عليه ونوح سأل بك نجاة الله من الغرق و ابراهيم مع علق قدره بك انجاء الله من النار
والحرق ومرسى مع قربه ومكانته بك سأل به ان يشرح صدره وييسر امره قال الراوى
وماذ كرسيل للجارية هذه المناقب الا انها ترجع الى دين الاسلام قال فلما سمعت
كلامه قالت فاجزاء من يدخل في دينه ويقول بقوله فقال يخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وقبى عنه سيئاته ويكون جزاؤه الرضوان في الجنان ثم قرأ قوله تعالى ومن
يمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا قال فلما سمعت الجارية
ما تكلم به سهل وقع بقلبها او صغت اليه بلبها قالت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ففرح سهل باسلامها فقالت لها كنتم امرؤ الى الليل
حتى اخطاكم واسيركم الى عسكر الاسلام قال الراوى حينئذ صاعدا بن
عبدى النميرى عن ابيه انه سمعه وهو يحدث الناس بالمدينة وقد اوى عمرو بن الخطاب
رضي الله عنه بامر ال رأس العين وخزائن الملك شهر ياض قال وان الجارية مضت
واستندعت بجوارها واخذت من مال ابيها الف دينار فلما جن الليل ففتحت باب السر
بعد ما تنجست فرائث كل من في قصر ابيها ثيابا فأتت الى سهل وحلته من وثاقه وقالت
له قم على اسم الله وبركة فيه فقام سهل بن اساف الى الباب واعطاه لامة حرب
ولبست هي مثله اخرجت من الباب واذا هم ابجواد بن فركا وخرجا وسارا متقدرا فرسطين
عن كفرتونا واذا هم بحس الخيل وراءهم فقالت ان كانوا من الروم فعلى مخاطبتهم
وان كانوا من العرب المتاهرة فعليك مخاطبتهم قال فوقفوا غير كثير واذا بالقوم عدتهم
ثلاث وعشرون فارسا وعليهم ثياب خضروهم على خيول شهب قال فتأملهم سهل
واذا هم اصحابه الذين قتلوا بحضرة الملك قال فدنى منهم سهل وسلم عليهم وقال سبحانه

الله الم شاهد قتلكم فالوانتم ما علمت ان الشهداء احياء لا يموتون وانما هي ثقلة من دار
الى دار وان الله قد بعث بارواح الشهداء في تلك الليلة لتروى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت تلك الليلة ليلة النصف من شعبان فقال لهم اني اريد المسير معكم وفي محبتكم قالوا
انك لا تقدر على ذلك وقد بقي من عرك احد واربعون ليلة وتلقى بنا ما هذه الحاربية
وقد اعد الله لها في الجنة ما اعتدلا ولياته وقد نبى لها قصر من الجوهر والياقوت الاجر
على شاطئ نهر الكوثر مستورة معلقة وبالا نوار موقدة وقباية مزوقة واسرته موضوعة
ومرشه مرفوعة واباريته مده موددة وراياه معقوفة وحلله منسوجة وجيوشه بحس
الوطاء مسروجة على أبوابه مكتوب بقلم السر المسكون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
ولما سمعت الحاربية قولهم قالت فيم استوجبت هذا العيم قالوا ربنا وحيدك الرب العظيم
وتعديتكم النبي الكريم قال فصاحت صيحة فاداهي ميتة قال سهل فزلت قد دفنتها
وغنوا الشهداء على وسرت الى المسلمين فحدثت عبد الله بن عثمان وسهل بن عدي
بذلك فاردادوا المسلمين يقينا بذلك وعاش سهل بعدها احدى واربعين يوما ومات
رحمه الله حدثنا عفوان بن عامر عن خويلد بن ما جند عن عبد الرحمن بن النعمان عن
حدثه عن متوح الشام وارض ربيعة العريس قال لما نزل عسكر المسلمين على قرقيسيا
مع عبد الله وسهل قال خندق المسلمون على اعدائهم خندقا وتزكوا لهم موضع ايدخلون
منه ويخرجون قال واتصلت الاخبار بعياض بن غنم وهو بجانب الرقة وهو يتروى عن
يبدأ بجر به بشهر ياض ويخوده اوبع حران والرها فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه
اقتلك حبسا قد تها وحتفل لقنالك وتمضي لسواء والرأى ان تلقى هذا المدة فاذا انت
هزمته واوقعت الحمية بعدها اقدم من شئت من البلاد فانها تنفع ان شاء الله تعالى
قال فعول عياض على ذلك واذا قد اتته جواسيسه واخبروه انه قد تها الحرب بكم الملك
شهر ياض ونوفل وطوياطس صاحب دارا والموز وصاحب جليان وارمانوس صاحب
تل سماوى وارجر وصاحب البارية وشهر ياض صاحب ماردين ووردس صاحب حران
والرها وقد صارت حريتهم مائتين ألف وقد ضموا للملك لقاءكم وقالوا لثقي العدو
الاباها لينا واولادنا واماوا ساو حريتنا حتى لا ينهزم منا احد وقد تقدم اليكم الارمن
وبعدهم الروم وهم دون الثغرات لما سمع عياض ذلك دعيت اليهم الوايد بن عقبة ووساه
بما اراد قال فقدم على بني ثعلب وجمع امراءهم وهم نوبل بن مازن وعامم والاشمع
وميسرة وحزام وفارب وقال يا ثقيان العرب اعلموا ان من نظر في العواقب آمن من
المعاطب وليس انتم احدثه ان ولا اقوى جنان ولا اجري في الحيوان ولا اوسع ميدان
من بني غسان وابس فيكم من يشبهه جليلة من الاليهم وكان في سنة بين اعماس وقد نصرنا

الله عليهم وقتلنا ساداتهم والصواب ان ترجعوا الينا وتكونوا من حزبنا قال فأجابوه
 باجمعهم الا طائفة اياها الشيطان فانهم ارتحلوا الى بلاد الروم ووصل عرب بني تغلب الى
 جيش عياض ابن غنم مسلمهم وكافرهم فرحب بهم وطيب قلوبهم وقال لهم يامعاشر
 العرب ان الله سبحانه وتعالى قد اراد بكم خيرا يوصلكم الينا واقتراكم عن عبادة
 الصليب وقد يرىكم الله اعزادته واشراف نبيه وقد وعدنا وعده الحق بلك كسرى
 وقيصرواخذ كنوزا اما كان ينطق عن الهوى وقال الله في حقنا ولقد كتبنا في الزبور
 من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال فاسلم كافرهم وبقوا جميعهم
 مسلمين قال الراوى اخبرنا سيف بن خالد بن سعيد قال لما علم عياض بهروب
 اياها شيطان الى بلاد الروم كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فأرسل عمر رضى الله عنه الى
 هرقل وولده قسطنطين يقول لهم ان لم تصرفوهم عن ارضكم الى عندنا لا فنى كل
 نصرانى عندنا قال الواقدي فلما وصلت رسالة عمر الى هرقل وولده نفذ بهم اليه قال
 وعزم عياض على لقاء الملك شهرياض واماما كان من شهرياض صاحب قريسيثا
 فانه جمع بطارقه وقال لهم اعلموا انه قد بلغني عن من تقدم من الملوك انهم كانوا يحبسون
 الجيوش ولا يستغنون عن الخيل وانا اريد في غداة غد ان اخرج الى لقاء العرب فاذا
 اصطفت الصفوف رجلا منى عن جوادى واشهر واعلى سلاحكم كافكم تريدون قتلى
 فاقول لكم انا متذرنا اريد ان اجرب خبر حمية كلد ينكم وظننت انه قد اخذكم الخيوف
 من هؤلاء فاذا سمعتم منى ذلك فارجعوني الى اجلالى واعظامى ثم ناوشوهم الحرب
 فاهرب انا اليهم واقول لهم انى اردت ان اسلمكم البلد فهاش القوم على كرايتهم وهوا
 يقتلني وقد جئت اليكم راغبيا في صحبتكم فاذا آمنوني وغفلوا عني أقتل اميرهم في الليل
 وانا اعلم ان القوم بعده يهون على أمرهم ثم اعمل على انهم ازمى منهم فقال له وزيره لا رمى
 وكيف تسمح بنفسك وتلقيها في اضيق المسالك وان أنت فعلت ذلك لاننا من عليك من
 العرب ويعتدنا خالك ويقول لنا كيف تركتموه مضى الى العرب فقال عبدا لله يوقنا
 لقد صدق السيد في قوله وكيف فتركك تمضى اليهم وانا ادبرك هؤلاء القوم نديرا يكون
 اقرب من هذا واهون قال شهرياض والوزير الارمنى وما هو هذا التدبير ايها الملك قال
 ان تخرج غدا باجمعنا ونلقاهم ونريهم الحمد من انفسنا ونقاتل بحسب العاقبة ثم نهزم
 الى المدينة ونستوثق من أبوابها ونصعد على السور فرما تقربوا منا ونقاتل فاذا فعلنا
 ذلك طمعت العرب فينا ودنوا منا واعلموا ان في عسكرهم جماعة من الروم من صبا
 الى دينهم فرما تقربوا منا فاذا ارادوا ذلك كتب اليهم نطيب قلوبهم ورسول
 في طلب الصلح ونقول ارسلوا الينا شرة من عقلائكم حتى نرى ما تريدون منا ولعلنا

فَمُنْقَبِحُهُمْ سَلَامًا مَا دَامُوا ذَلِكُمْ وَهَلَاوَعَدْنَا قَبْعَنَا عَلَيْهِمْ فَهَرَسُوا قَمَاعِهِمْ وَتَهَوَّلُوا
 لَهُمْ أَمَا إِنْ تَرَجَلُوا عَنَّا وَالْأَخَرُ نَسَارِقَاهُمْ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَرَادُوا الْجِدْمَا طَلَبُوا صِلْمَنَا
 بِأَصْحَابِهِمْ وَرَحَلُوا عَنَّا وَالْعَرَبُ إِذَا قَالُوا قَوْلًا أَوْ قَالُوا قَوْلًا هَرَسُوا الْمَلِكُ شَهْرِيَّاتٍ وَاحْتَرَبُوا
 عَلَى بِلَادِهِ دَخَلُوا بَعْدَ مَا تَحْتِ طَاعَتِهِمْ وَارْتَحَلْنَا عَنْهُمْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ قَالَ وَأَنَا إِذَا زَادَ
 يَرْقُبُ هَذَا الْكَلَامَ أَمْرٌ مِنْ أَحَدِهِمَا أَنْ يَرَأَى عَمْدَهُمْ مِنَ التَّهْمَةِ حَتَّى يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهِ وَالثَّانِي
 أَنْ يَحْصَلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَيُصَالُ أَنْ يَكُونُوا
 تَحْتِ يَدِهِ إِثْرَهُمْ فِيهِمْ الْمَدِينَةُ فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ الْأَرْمَنِيُّ وَإِنْ كَانَ الْعَرَبُ يَبْعَثُوا إِلَيْنَا
 مَعَايِكَهُمْ أَوْ مَوَالِيَهُمْ فَمَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَنَعْدُهُمْ بِأَقْتَلِ فَلَا يَلْتَقُوا إِلَى ذَلِكَ وَيَقَعُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ
 فِي قِتَالِنَا وَلَا يَرْحَلُونَ عَنَّا كَيْفَ نَصْنَعُ قَالَ فَأَرَاهُمْ يَرْقُبُ أَلَهُ غَضَبٍ وَحُدُودَ رَحَى
 الْمَسِيحِ لَقَدْ دَخَلَ رُغْبُ الْقَوْمِ فِي قُلُوبِكُمْ وَلَنْ تَقْلُوبُوا بَعْدَهَا أَبَدًا وَحَقُّ مَا أَعْتَقَدَهُ لَقَدْ
 قَالْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ قِتَالَنَا سَارَتْ بِهِ الرِّكْبَانُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ مَدَّةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ وَلَوْلَا
 أَنْ عَجِدَا اسْوَدَ مِنْ عَيْدِهِمْ اسْمُهُ دَامَسُ الْهَوَلُ وَعَشْرُونَ مَعَهُ نَفْسٌ بِوَأَحْيَا عَلَى حَتَّى
 مَلِكًا وَقَالَ قَتْلَى لِمَا قَدَّرُوا عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَكَانُوا قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَجْمَعُ عَسْكَرَهُمْ وَابْتَاطَهُمْ فَكَيْفَ
 بِكُمْ وَمَا تَزِلُّ عَلَيْكُمْ الْأَشْرَدُ مَسِيرَةٍ وَبَلَدَكُمْ حَصِينٌ لَيْسَ عَلَيْهِ قِتَالُ الْأَمْنِ وَوَضَعِيْنٌ مِنْ
 صَوْبِ الْجَبَلِ وَمِنْ الْعَرَبِ وَمَا لَكُمْ عَذْرٌ وَمَنْ أَرَادَ رَضَى الْمَسِيحُ وَالْأَجْرُ قَاتِلٌ عَنِ دِيْنِهِ
 وَمَنْ أَهْلُهُ وَحَرِيْمُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ وَأَنْ خَفْتُمْ أَنَّ الْقَوْمَ يَرْسَلُوا إِلَيْنَا مَوَالِيَهُمْ أَوْ نَلَا
 عَنْهُمْ قَدْرٌ وَلَا شَأْنَ دَأَانَا عَرَفَ السَّاسُ بِهِمْ وَبَقَرَسَانَهُمْ وَابْتَاطَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَخَاصَّةً
 أَصْحَابَهُمْ فَأَنْقَذُوا مَعَ رَسُولِكُمْ كِتَابًا بِأَسْمَاءِ الْقَوْمِ أَرِيدَهُمْ مَتَمَّ الْمَقْدَادُ وَالْحَمَانُ وَشَرَحِيلُ
 ابْنُ كَعْبٍ وَنُوفَلُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ وَخَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ قَيْسٍ
 وَهَامُ بْنُ الْحَارِثِ وَمَالِكُ بْنُ نُوْبَةَ وَسَلَامَةُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ فَضَحَلَكَ الْوَزِيرُ الْأَرْمَنِيُّ وَقَالَ
 وَحَقُّ دِيْنِي أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَسْمَحُونَ بِهَؤُلَاءِ قَطُّ إِلَّا أَنْ يَطْلُبُوا رَهَائِيْنِ مِنْكُمْ فَقَالَ يُوْقِيَا
 مَا أَفْشَلُ رَأْيِكُمْ وَأَضْعَفُ قُلُوبِكُمْ أَنْتَدُوا إِلَى الْقَوْمِ فَإِنْ أَجَابُوا كَانَ بِيْرَ كَقَالِ السَّيْدُ الْمَسِيحُ
 وَأَنْ طَلِبُوا رَهَائِيْنِ أَرْسَلْنَا مَنْ أَضْعَفَانِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمِنْ أَوْلَادِهِمْ وَابْنُ سَنَاهُمْ أَفْزَرَ
 الثَّيَابَ وَقَلَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مَا أَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَالَ شَهْرِيَّاتٍ وَحَقُّ الْقُرْبَانِ مَا نَعْمَلُ
 إِلَّا مَا أَمَرْنَا ثُمَّ أَمَرَ بِطَارِقَتِهِ وَارِيَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْمُرُوا السَّاسَ بِالْتَّأَهُبِ لِلْحَرْبِ فَفَعَلُوا
 وَلَبَسُوا سِلَاحَهُمْ وَاعْتَدُوا الْقِتَالَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالرَّكُوبِ فَرَكِبَتِ الْعَرَبُ وَخَرَجَتْ مِنْ
 بَابِ الْخَنْدَقِ وَاسْتَقْبَلُوا الْأَسْدُودِيْنَ مَعَهُ عَالِيَةً وَقَالُوا اللَّهُمَّ أَفْزُرْنَا عَلَيْهِمْ كَصَبْرِ نَبِيِّكَ يَوْمَ
 الْأَخْرَابِ وَعَبْدًا مَقْهُوفَهُمْ ثُمَّ وَعَقَاهُمْ وَقَالَ فِي آخِرِ وَعَقْلُهُ هَذَا مَا حَامِلٌ مَحْطُوطَاغِيَةِ الرُّومِ
 وَصَلِيَّةٌ قَاتِبَةٌ وَفِي قَاتِغِ اللَّهِ بِقَتْلِهِ هُوَ أَوْصَلِيَّةٌ فَالْقَوْمُ لَا ثَبَاتَ لَهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَقَدْ

دعوت الى شيء هو أحب اليها مما ذكرت فاجل حتى تحمل قال محمد بن عبد الله فحمل
ومن معه على عسكر قرقيسيا وكان أمير المسلمين عبد الله بن عثمان وسهل بن عدي
فلقد قاتلوا قتالا شديدا وجاهدوا في الله حتى جهادوه وبذلوا أرواحهم وسيرتهم في أعداء
الله والتقى عبد الله بن مالك الاشتر بوزنيل الارمني فلما عاين زبعا علم انه من ملوكهم
فقطعنه في صدره اخرج السنان من ظهره والتقى النعمان بن المنذر بشهرياض وقد طمطح
المجوع فحمل عليه النعمان ولم يعلم بانه صاحب اليلد بل عرفت انه من الملوك فحمل عليه
النعمان وهو يقول هذه الايات

وانا لاقوم في المحروب لينوها * وتقرمنا في الوغا اسودها
تحمي عن شرع الهدي ونصونه * ونرغم انوف العدا وبرودها
لنسا الفخر في كل المواطن كلها * باجد الهادي فذاك سعيدها
ملكنا بلاد الشام ثم ملوكها * الى ان بدلنا بالنكال عديدها
وسوف تفر والجيل جرد اسواقنا * الى شهر ياض الكاب ذاك شديدها
وتلك دارا ثم جليلين بعدها * كذا رأيت عين والجيش تقردها
وتضئ الى حران ثم سرورهم * كذاك الرها للمسلمين نعيدها
واني انا لاجمان ذاك بن منذر * ابديون الحرب ثم اسودها

ثم اطبق عليه وفاجاه بطعنة فالتقاء ضربا فلما نظرحيش قرقيسيا الى هلاك ملكهم
انحرفوا الى مدينتهم وتحصنوا في بلدتهم وخافت ارماتوسه ودخل الرعب في قلوبهم ثم انها
قالت لاجند الصالح يوقنا يا عبد المسيح ما بقي لنسا احد سواك ديسوس ملكنا وبدر حالنا
سواك فقال ايها الملكة انا لاثا وبين يدك ثم انها خلعت عليه وعلى اصحابه وقالت
اعلموا ان هذه المدينة والملكة ليكم فقال يوقنا يا عبيدنا ان تقرم بمحقها وتقاتل
بين يديهم ثم انه رتبهم على الاسوار فدنوا المسلمين ورجالهم وهم يرمون بالمقاليح
فكانت حصارهم لا تخطى ايدا وكان المقدم على الرجال والموالي المنذر بن عاصم ولم يكن
بالبحار ولا باليمن فاطلعه ارمي منه بالمقاليح وكان من قوة ساعده اذا خرج حجره يجاوز
البرج الاعظم فلم يزل يرمى فيه كل يوم فيصيب الرجل والرجلين فسمته العرب برج
المنذر وكانوا قد ضايقوا اهل قرقيسيا تضيقا شديدا فقالت ارماتوسه ان
ما رعدت به الملك شهرياض من تدبيرك في هؤلاء العرب فقال انا في هذا الامر
متفكر ثم انه مهد على السور عما يلي المسلمين وناذى يا معاشر العرب قد مال الامر بيننا
وبينكم الا ان تهزموا الملك شهرياض وتلكوا رأس العين ونحن لكم بعد ذلك واطلبوا
منامن المال ما تريدون فقد علمنا انكم اذا قلتم فعلتم ووفيتم قال فلما رآه عبد الله بن

غسان وسهل بن عدى والصحابة وفخروا اليه علموا انه يريد ان ينصب على اهل
قرقيسيا فقال سهل بن عدى باعدو نفسه مكرت باؤتعت مصوبك عليا بدخولنا
في دندنا حتى اطمانا اليك ثم غدوت ورجعت الى ذنبك الاول فابن تهرب منا وتولى
عنا ونخص لك في الطلب وسوق غلاك هذه المدينة بالسيف وغرب عقلت فقال
يام ماسر العرب لقد فتحتمكم وخدمتمكم وما رأيت منكم الا خيرا ولكن طالبتى نفسي
تدبني فرجعت اليه والا ان قد مضى ماضى وهذه المدينة مالكم اليه او موصول ولا
تقدروا عليهم الا انها حصينة وفيها رجال الحرب والقوت عندنا كثير ولكن انعدوا اليها
منكم عشرة من اعز اصحابكم من تبقى بهم فيعلمون لنا ونخلف لهم اذا فتحتم رأس الامير
سبيلها هذه المدينة اليكم ويكون الصلح بيننا بقية هذه السنة وقد بقي منها اربعة اشهر
او لها شهر رمضان فقال له عبد الله بن غسان قد اجبتك الى ذلك وهم العشرة الذين
تريد هم حتى يرسلهم اليك فقال اريد المقداد بن الاسود والاسود وولى قيس وخاله بن
جعفر ورواحه بن قيس وهمام بن الحارث وسلامة بن عامر وابن نعيم فهو لاء نريد هم
فانه لا يقع الصلح الا بهم قال فوجه عبد الله الذين ذكرهم اليه وقتا قال وفتح لهم
الباب فقال له عبد الله نحن ما نسمح باصحابنا بلارهاى بن قضى يوقنا الى الملكة
ارمانوسة واخبرها ان القوم يريدون زهاى بن قيس فقالت ارسل لهم من اولاد السوقه قال
يوقنا ايتم الملكة ان الحيل في الحزب من عبد العرب تخرحت والملك من شأنها اذا
قالت قولوا وبه واعلمى انه قد قال حكيم القرس اذا كان العدر طبايع قوم فالثقة
بكل احد عجز واعلمى ان اهل باريك فيهم رؤساء وملكهم يعظمون شأنك بعد بعلك
الملك ولكن ينظرون اليك بعين التأييد وينظرون الى بعين الغيرة ولا هيبة الى عمدهم
وربما سمعوا يصيحوا مع العرب ولا يعلمون ان ذلك ولا يتم لما ما نريد وربما رسلوا
يسئفون علينا مثل ملك الموصل ومباخيت الهكارية ويمطط الامرفات فما الذى تراه
من الراى قال ترى ان تبعث لهم رهاى بن من عبد العرب وانما فعل ذلك يوقنا حتى
لا يتعرض له متعرض في المدينة واذا سلمهم لا يكون فيهم اثنى من رؤسائهم فاجابته الى
ذات واقذت الرؤساء منهم رهاى بن الى عبد الله بن غسان فلما وصلوا اليهم دخل العشرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصلوا في المدينة امرهم الى البرج الكبير
وهو المعروف ببرج المذروا واما فعل ذلك حتى لا يعصى من في البرج لان فيه مال اهل
البلد فلما حصلوا هناك رجع الى الملكة ارمانوسة وقال قد حصلتهم في البرج وغدا نوقهم
باغلا البرج ونقول لهم امان ترحلوا عنا ونقتلهم قالت وكيف نصنع برهاى بننا نحن
فعليا باصحابهم ما دكرت يفعلوا باصحابنا كذلك قال لهاوية اذا كتبت تفرعيس على اهل

البلد فصالحى القوم قالت دبر يا بحسن رأيك فقال السمع والطاعة وأنا أمضى الى هؤلاء
العشرة مع ما وصاهم به أميرهم ونظر ما الذى يطلبونه مناسم انه مضى الى عند الصحابة
وحدثهم بما عزم عليه من تسليم البلاد اذا سمعتم الضجة تدونكم ومن فى البرج ثم رجع
الى أصحابه ورتبهم على السور ولم يترك معهم أحدا من أهل البلد فلما أظلم الليل سار عبد
الله يوقنا مع أصحابه المائتين واثلاثين واثنوا بالتهليل والتكبير ويأدروا الى الباب ففتحوه
وأرسل الى عبد الله بأن يأتى اليهم بعسكره فأتوا ووضعوا السيف فى أهل البلد فلما
أفاقوا أهل قرقيسيا والا المسلمون قدموا منهم القواض وقصدوا البرج الاعظم
فمازوا عليهم العشرة الصحابة فعملت الملكة ارماتوسة ان الحيلة قدمت عليهم من قبل
يوقنا وسمعت أهل البلد ينادون الغوث الغوث فامتهم عبد الله بن غسان وسهل بن عدى
واحتوا وعلى ما فى المدينة وأخذوا جميع ما كان فيها من الاموال وما فى البرج الاعظم
من الذخائر فاخرجوا منه الخمس وقسموا الباقي على المسلمين وأعرضوا عليهم الاسلام
فمن أسلم منهم وهبوا له أهله وماله ومن أبى ضربت عليه الجزية ثم اجتمعوا الذين
أسلموا وأتوا الى الامراء وقالوا نحن قد دخلنا فى دينكم فسلونا كرومنا وسائر ما فىنا فقال
لهم عبد الله بن غسان وسهل بن عدى هي بحكمكم الامام يعنى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وهو الذى يسكن فيها من أرادوا يأخذوا راجها من هي فى يده فان حكم الخراج
والخمس والجزية بامر الامام يأخذها منه ويصرف الباقي فى مصالح المسلمين قال
الراوى واسلمت ارماتوسة ومن كان يلوذ بها فاقروهم عبد الله فى أما كنهم واحسن
اليهم الاجسان وجدد لهم الامان كل ذلك لئتم له الخبر بأهل البلاد فدخلوا فى
الاسلام قال عطية بن الحارث ممن ادرك ذلك قال كان فتح قرقيسيا اول ليلة من شهر
رمضان سنة اثنين وعشرين من الهجرة وبنو الكنيصة العظمى وهى بيعة جرجيس
فجعلوا امامه اوليبرجوا حتى صلاوا فيه واطلقوا الرهاين وسلم ولايتهم الى شريحيل بن
كعب فى مائة وخمسين رجلا وهو لوا على السير الى مأكسين والتفت الى عبد الله
يوقنا وقال مر بذلك أن ترجع الى قلاعتهم فقد جاءت الوصية اليها من قبل الامير عياض
قال فعادت والمجد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

(ذكر فتح مأكسين والشمسانية)

قال حدثني زهير بن رقيم عن الصلت بن محالد عن القيل بن ميسو قال لما ارتحل عبد
الله عن قرقيسيا ونزل على مأكسين فتحها صلحا على أربعة آلاف درهم من نقد
بلادهم وهم شواريج والقبائل طامع حنطة وشعير فلقوا من ذلك فترك لهم النصف
وكذلك أهل الشمسانية ثم نزل على عربان فجاءوا اليه وصالحوه بما صالحوا به أهل

ما كسبت ثم ارتحل الى الجرد فلما كان في طريقه ما رده عليه من اخبار اميرده عباس
ابن غم وهو نازل على غير الخيل فكتب اليه يعلم بما فتح الله على يده لما وصل الكتاب
اليه كتب اليه ان الهم مكانك حتى ياتيك امرى والسلام قال سهل بن معاوية بن سعيد
لما فتح الله على يد عبد الله بن عسان أرض الخابور صلحا واقام بالجدل امشدين بن
ابي حازم البجلي هذه الايات -

اقسا من الدين في كل جانب * وصلنا على أعدائنا بالقواصب
ودان لما الخابور مع كل أهله * بقتان صدق من كرام الغرائب
هزمتهم لما التقينا بجمع * وثار عجاج السقع مثل السحاب
وكل همام في الحروب نخاله * يكر ويحمل في سدور الكتاب
وجندل وزين وشه رياض بعده * تركا هو في القاع نهب الباهب
وما زال نصر الله يكف جمعنا * ويحفظنا عن طارقات السوابب
فله حمد في السماء وبكرة * ملاح نجم في سدور الغياهب
(ذكر فتوح قلعة مازدين) *

قال حمدني سواربن كثير عن يوسف بن عبد الرزاق عن السكاك عن المثنى بن عامر
عن جده قال لما فتحت مازن الخابور صلحا بلغ قتل الملك شهريار صاحب أرض ربيعة
وعين وردة ورأس العين فظم عليه وكبر لده فجمع أرباب دولته وهو نازل على أرض
الطير وقال لهم هذه ثلاث مدائن من بلادنا قد ملكت وقلعتين والرب المنتصرة قد
مضت عنا فقال له بطريق توتناهم الملك لا بد للمرب ما ولا بد للمهمم ويعطى الله
المصر لمن يشاء غيراه كان من رأى انك لو زوجت ابنتك عمودا الملكة مارية بنت
أرسوس بن جارس صاحب مازدين وميرين يعني قلعة المرأة (قال الراوى) وكان
السبب في بناء القلعتين المذكورتين ان هذا الرجل أرسوس بن جارس كان من أهل
طير زند وكان شجاعا بطالما عا وكان أول من بنى الملكة مارية في وكان منفردا بطير زند
وكان ينسار في بلاد الروم حيث شاء حتى كتب أهل تلك البلاد الى الملك الاعلم
يستغيثون من يده فامرسل اليه الملك هرقل من انطاكية الى دار ربيعة وقال له ابني لك
حصنا تسكن فيه فلما توسط أرض جبل مازدين نزل تحته وفظروا ذا على قله الجبل
بين نار الفرس وكان فيه عابدا من عباد الفرس وكان مشهورا عندهم بالعبادة
وصكبت الهدايا تقبل اليه من أقصى بلاد خراسان والعراق وكان اسمه دين فلم يه
أرسوس حتى ماتفه وكان يحمل اليه الهدايا والتحف وكان العباد لا يحبب عنه ولم
يزل معه حتى انه وقع به منفردا فقتله ونجيه فلما عدموه أهل تلك الأرض قالوا مات

منه ما

دين ثم ان ارسوس بنى بيت النار وجمعه حصنا وكانت له ابنة يقال لها مارية فلما رأت
أباها سألها مكانا وتخصن فيه بنت هي أيضا قلعة بازائه وحصنها وجعلت فيها أموالها
وذخايرها ورجالها وكانت كلما عليها أحد تراه دونها لانها من بيت الملكة وكان
بالقرب من قلعتها دير بسفح الجبل وفي الدير راهب قد انقطع فيه وكان من أحمل
الناس وجهها وكان اسمه فرما قال فأتته إليه زائرة فلما رآته وقعت محبة في قلبها فلم تزل
تتردد إليه وتقاسر عليه إلى أن صار بينهما محبة فسلمت نفسها إليه فماتت منه فلما
تكمّل حملها ولدت في خفية ولدا ذكرا فسلمته إلى دايته وقالت لها انظري كيف
تعملين بهذا الله لا م فاني لا أحبه ولا أريد قتله لانه ان علم أبي بقصتي قتلني ثم اخرجت
لها ذخايرا نفيسة وجعلتها في قباطه وخيطة عليها وقالت من وقع به ينفعها على تربيته
ثم انها افتقدت بدنه واذا على هذه الايمن شامة سوداء بقدر الفقر ورأت اذنه اليمنى
وفيه ازيادة قال فآخذته الداية وتزنت به ليلا ومعها خادم وكان مطلع على اسرار الملكة
فأتته إلى أسفل القلعة إلى الطريق العظمى وهناك عامود من رخام وغالبه غائص في
الارض وهو قائم وعلى رأس ذلك العامود قاعدة من الرخام فوضعت ذلك المولود على
القاعدة خوفا عليه من الوحش ان يقربه فيأكله ثم رجعت هي والخادم إلى القلعة
(قال الراوى) رضى الله عنه وكان من قضاء الله وقدره ان صاحب الموصل الملك
الافطاق قد بعث رسولا شهرياض ثم إلى ارسوس بن جارس صاحب مارد بن فحياز
سحر في الطريق الذي فيه العامود فسمع بكاء الطفل فدفن فيه وهو على جواده فنظر
عصاة الذهب فآخذته وسلمه إلى جارية كانت معه في السفر وقال لها احتفظي على
هذا المولود فلا شك ان له شأننا ثم أوصل الرسالة إلى صاحب مارد بن وارثحل إلى
رأس العين وأعاد الجواب على الملك شهرياض وأجرى الله على لسانه بأن حدث الملك
شهرياض بقصة الطفل الذي وجدته على العامود فقال اعطني اياه فانه ليس لي ولد
يرثني ويخلفني في ملكي فدفعه إليه فآخذته الملك ودفعه للخوادم والدايات فربوه إلى ان
ركب الخيل ونشأ وترعرع فسماه الملك عمود وسماه الناس ولد الملك وتربى في النعمة
وتعلم طريقة الملوك من ركوب الخيل والزمامة والعقاف والمعالجة والصراع إلى ان
سماذ كره وانتشر في الناس فخروه وكان لا يأوى إلى عين وردة بل أكثر زمانه في الصيد
والقنص وبني له قصر على رأس المغارة يأوى إليه وسمى القصر باسمه عمود وليس
عند امه مارية خبر بما فعل الزمان به وانقضت الايام واندرجت الأعوام حتى قدم
عسكر المسلمين يريد فتح أرض الجزيرة فلما اشار الملك أبواب دولته في أمر العرب أشار
عليه توبان يزويج ولده عمودا من الملكة مارية فآخذته الاصلح الإله وبكر ولها من الهر

فلما نزلت منه وقد خدعها المولى واستأذنه لم ترش بهم لانها تراه دونها وانت اذا
 طلبته اولئك لم يتبع من ذلك ابوها ويخرج بمساعرتك فاجابه الى ذلك وبمقتضى
 ارسوس بن يارس هدية غنيمة وقال لونا كنت قت الواسطة في ذلك فسارتوا
 الى ارسوس وسلم عليه ودفع اليه الهدية فقباه واقعدت معه فيما ذكرناه فاجابه اني
 ذلك وتبعتني المشاق مائة ألف دينار والبارعية وجاري وعشرين اميرام
 العرب ليقتلهم قرنا السج لينة زفاتها فاجابه نونا الى ذلك فركب ارسوس الى قلعة
 ائنه ودخل عليهم لواءه بالحر فرضت فخرج من عندها وجمع افسوس
 راحل مائة وزوج ابنته لهودا وليس عندهم خبر من احكام القدر (قال الراوي)
 ورجع نونا الى الملك شهريار واعلمه ان الامر قد اذبح واعلمه بما اشترط عليه ارسوس
 من القلتين البارعية وجليل ومائة ألف دينار وعشرين اميرام من العرب ليتقرب
 ٣٠ ليلة زوجهما فخرج بذلك وانفذ الاموال وقال اذا زفت عليه سلمت الى ايها
 المتقين ثم اياه والى عودوا واخبره انه قد زوجه ائنه ارسوس بن جارس وقال له اعلم
 يا بني ان من جملة الصداق عشرين من نوسان العرب فقبه وخذ العسكر واقعد العرب
 وامران يخرج معه نونا الوزير وروس صاحب حران وقال لهم ان قد رتبتم ان تكبوا
 العرب فالتقوا ومنوا وسمعتهم عشرون الفا (قال الراوي) وانت عياض عيون
 واخبرته بما جرى وانهم قد اقبلوا اليك وهم روس صاحب حران ومالك كفر
 نونا وعامر وابن الملك في عشرين الفا وهم يريدون كيدكم في الليل فاستيقظوا
 لانفسكم قال فخرج عياض وجوه الصحابة واستشارهم فقال خالد بن الوليد اكتب من
 وقتك الى عبد الله بن غسان وسهل بن عدي ان يسيروا اليك وقاتلهم وقلعهم بما
 تعد العذر فيكونون منهم على حذر فاذا قربوا منهم يكموا لهم حتى يعبروهم ويصمروا
 امهات من ورائهم وتكن نعن عن يمينهم وشمالهم ثم تطبق عليهم نقالوا كلهم هذا هو
 الرأي المصيب وخرج خالد في الفين وكتب في الحال الى عبد الله وسهل فامرهم بالموافق
 بعسكر خالد يوم صيرهم بما يفعلون وبعث الكتاب مع سراق بن دارم فوصل اليه في يومه
 على ناقه فلما وصل وقرأ الكتاب ارتحلوا من ساهتهم واطلع الصحابة على الخبر فركبوا
 واتخذ عبد الله عيونهم فيجسسون له خبر العدو (قال الراوي) واما خالد فانه انفع
 عن عياض في الفين ولم يأخذهم على الجادة بل ارسل العاين عين الطريق وامر عليهم
 سدا والعاين يسار الطريق مع خالد وامر سدا ان لا يبعد عن الطريق وارسل
 عيونهم (قال الواقدي) ايهما سار هو داود نونا وروس في العشرين الف فارس
 فلم يزلوا سائرين الى ان بقي بينهم وبين عسكر عياض بن غنم عشرين فراسخ فمروا في مكان

يستريحون ويعلقون على خيولهم ويلبسون لامة حربهم (قال الواقدي) رحمه الله
ورضى عنه وسار جيش عبد الله بن غسان من ورائهم وسار خالد بن الوليد عن عيهم
ونجيبه بن سعد عن يسارهم وليس عند الروم خبر من ذلك فلما علم خالد ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احدثوا بالقوم ارسل اعلم المسلمين ان يتأهبوا الى
وقوع العيص قال فتأهبوا ثم ان خالد اخذ خمسمائة من ابطال المسلمين وترك خمسمائة
مع عدي بن سالم الهلالي وقال له اذا رايت الحرب وقد اشتعل نارها وقطار شرارها
فاخرج من كمينك ثم ان خالد اقصد جيش العدو من معه وقطار لهم ورفعوا أصواتهم
بالتمليل والتكبير قال فسمعت الروم أصواتهم فلبسوا سلاحهم ولم يركب منهم سوى
رودس واصحابه وهم خمسة آلاف ولم يكن فيهم مستعظم سواه وتوالت مشغول مع عودا
قال وان صاحب حران استقبل خالد واستغفر شأه لما رآه في شدة ذمة قليلة قطع فيه
واشتعلت الروم بالنظر اليهم وقالوا رودس يكفينا أمرهم قال فبينما هم يظنون
اذ صاح خالد بعد والله رودس وانحط عليه انحطاط السحاب وهو يقول هذه
الآيات

وانا اقوم لانا كل سيوفنا * من الضرب في أعناق سوق الكتاب
سيوف دخرناها لقتل عدونا * واعزاز دين الله من كل خائب
قتلناها كل البطارق عنوة * واجلاء سوق الملك من كل جانب
الى ان ملكنا الشام قهرا وغلظة * وصلنا على أعدائنا بالقواضب
انا خالد المقدام ليت عيشيرى * اذا همت اسد الوفا في القباب
وفاجارودس بطعنة فالقام على وجه الأرض فارقه غلامه همام وجعل في أصحابه
هو ومن معه قال فهم في ذلك اذ خرج عليهم نجيبه بن سعد وعدي بن سالم وأشراف
من بعدهم عبد الله بن غسان فامتلات الأرض بالزعقات وارتجت سائر الجهات
وصدموهم على الخيل الاعريات وفادوا باسم جبار الأرض والسموات واطبقوا عليهم
من كل جانب وكان التوفيق لأصحابه فصاحبنا لحقت الروم ان تركب على خيله الا
والسيف يعمل فيهم فطحن طحومهم وفرقوا ماواكهم واستوتقوا منهم اسرى وأخذوا عودا
وتوتوا فكانت الاسارى أربعة الاف والقتلى القوا سبعمائة وستة وستين وولى
الباقى الادبار فوصلوا الى الملك شهر ياض فاعلموه بما وقع فصاقت عليه الأرض بما
رحبت وعلم ان دولته قد انقرضت وان ايامه قد اضحلت ومضت فاحضر من بقي من
أرباب دولته فاستشارهم بما يفعل فقالوا لها الملك ان مقامنا على رأس العين سفه
فان يئنه او بين حران والرهان وسروج بعيد قطع العرب في بلادنا بل الراى أن

نرحل وقتوسط البلادوتكون قلاعنا أقرب منسوا والميرة تفصل بينهما كل جانب فان
كانت لنا وانهم زمت العرب أخذنا عليهم سائر المرات وان كانت علينا انهم زمتنا الى
ماردين قلعة ماردين وكفر قوتنا وقصدنا جابن وتنا والبارعية وقيل مما وتل الفرع
والصورد دجلة الجبل ونأمن على أنفسنا قال فاجابهم الى ذلك وارتحل من برج الطير
وقصد رأس العين ورتب آلة الحصار ترك في المدينة عشرة آلاف فارس مع مرتودس
وكان من الفرسان المشهورة وهو مزوج مائسة المالك شهر يارض فلما رتب أمره رحل الى
مرج رغبان حسداً بويعل عن طاهر المطوي عن أبي طالب بن ملحمة عن وهبان
ابن بشر بن هزار قال قرأت الفتوح من أوله الى آخره يجامع الرصافة على أحد بن عامر
الحاوي وأجد قرأ على سعدان بن حاصب وحاصب قرأ على يحيى بن سعيد المروزي ويحيى
قرأ على أبي عبد الله بن محمد الواقدي وهو يوشد فاعني الجانب الغربي قال لما نزل
الملك شهر يارض على برج رغبان بجيوشه ارتحل عياض في أثره بعد ما كتب بخبر
الوقعة ورفع زبازو لوسا والخابور الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله
الدعاء وبعث الكتاب والحسن وما أخذه من القلاع وارسله مع حبيب بن مهران
وضم اليه مائة فارس مسلح الى المدينة وأما عياض بن غنم ومن معه من عساكر
المسلمين فانهم تبعوا شهر يارض الى أن نزلوا مع العدو ورج رغبان قال نزلوا في مقابلتهم
قال واتصلت الاخبار بأرسوس بن جارس صاحب ماردين بأسر عودا فاحضر ابنته اليه
وقال لها أي بنية اعلمى ان بعك قد أسروا من المالك ونحن نخاف العار بان يقال ماربة
اسنة أرسوس ما كانت موافقة على ابن الملك وانه لما تزوج بها أسروا قد حرت في أمرى
فقلت له ماربة ما أبت بحق المسيح لقد قلت الحق وتكلمت بالصدق فاعندك من الرأي
قال لها وما عندك أنت قالت أريد ان أسكر وأدخل الى عسكر المسلمين وآتى أميرهم
وأقول له انى قد أتيت اسلم على يدك لرواياتها وهوانى رأيت المسيح في اليوم ومعه
الحواريون وكانى أشكو المسيح ما نزل بنا منكم وكاه يقول لى اسلى فان القوم على الحق
وقد جئتكم لاسلم وكانى أسلككم قلعة أبى ومتركونى أنا فى قلعتى فاذا قال أميرهم
فكيف تملكين قلعة أبىك وهى أمع الحصون واحصن القلاع فاقول له يرسل معى من
فرسانهم مائة فارس من صناديدهم وادخلهم فى قلعتى واجعلهم فى صديق وأرسلهم
الى قلعة أبى وأسيرهم الى ولى قلعة أبى وأقول هذه الصناديق فيها أموالى وأريد
اجعلها فى خزانة أبى فاذا حصلوا القوم عندى رميتهم فى المطامير وأقول لهم لست
ادعكم حتى ترسلوا الى أميركم يرسل الى بعلى فقال لها أيتها الملك تريد ان تلقى
نفسك فى الهلاك وان العرب لا تم عليهم الخيل لانهم هم اربابها قالت وأن طلب رامي

رد ابن فاذا وقع الغدا يا حيا هم طابت الرهاين مع بعلى فقال لها دبري ما تريد من فعل
ان يكون فيه المصلحة قال فتركت في الليل وقصدت مرج رغبان ومعهما خادم وأربع
مماليك يسوقون بعلتهم وأولعهم من الهدايا والنفق والظرف قال فلما وصلت التفت
بغلمان أبيهما وحاجبه ومعهم أربعون أسيرا من العرب منهم عبد الله بن غسان وأمثاله
قال وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم لما ارتحل يطلب رأس العين مع هؤلاء
السادعة مع عبد الله بن غسان بحسب العادة الى حران وسروج والرهابا لتأويها لطعام
والميرة للعسكر فسار فلما توسطوا البلاد التفتهم السبايس بن تقولا وجرجيس بن
سمعون وقد اقبلوا بميرة عظيمة لعسكر الملك شهرباى ومعهم ثلاثة آلاف غائبين في
الحد يد فلما راوا قلة المسلمين طمعوهم فاقبلوا واطبقوا عليهم من كل جانب
فاخذوهم قبضا بالكف واضروهم الى بين يدي الملك شهرباى فهم يقتلهم فقال
له وزيره أيها الملك ليس هذا برأى لان ولدك عودا في يد العدو وورود صاحب حران
وتوتا صاحب الحجاب فان أنت قتلتهم قتلوا اصحابك وولدك والاصواب انك ترسلهم الى
قلعة ماردين يعني قلعة المرأة ترسلهم الى الملكة مارية يكونون عندها فاذا طلبتهم
العرب تقول لهم انهم في قلعة ماردين وليس هم في أسرا ونحن لانبالي بمن هم عندهم
فيكون اعظم الحرمات وهييتك فاستصوب رأيه وارسلهم الى مارية مع حاجب أبيها
فالتفت بهم على دنيس كما ذكرنا فامرت الحاجب ان يوصلهم الى قلعتها ففعل ثم انها
سارت حتى انها أتت الى عسكر المسلمين في حكم الليل فكان يطوف في العسكر
سهل بن عدى ونجيبة بن سعد في جماعة فلما راوها أتوا اليها وسألوها عن حالها
فقالت اريد اميركم فاقوا بها الى عياض بن غنم فلما وقفت بين يديه قدمت له الهدايا
وهت أن تسد له فنهاها وقال ان الله قد أعزنا بالسلام وانه قد آمن الضلال بمحمد صلى
الله عليه وسلم فزال عن قلوبنا الغل والحسد واتباع الهوى وشرفنا بالحقية ونزهدنا ان
يسجد بعضنا لبعض وما يرغب في ذلك الا الجبابرة من الملوك وان الله يقول العظمة
رداء والكبرياء ازارى فمن نارعى فيها قصمته ولا بالى ومارية تفهم ما يقوله فلما انتهى
قالت أيها الأمير ان الله بهذا نصركم علينا قال لها فمن أنت قالت انا مارية بنت
أرسوس بن حارس صاحب ماردين وان الذي يأمركم اسير هو بعلى ولا صبرنى عليه
وهو عودا فلما كثر فكري فيه واشتد شوقى اليه رأيت المسيح في نومي والحواريين
وقد أمرنى باتباعكم وقد آتيت اليكم بهذه النية بأن أتبع دينكم واسلم لكم القلعين
قلعتى وقلعة انى على شرط ان تبقرنى في قلعتى ولا تغيروا من أمرى شيئا وأقيم أنا وبعلى
فيها وكون الحاكمة على أهل بلدى قال فتبسم عياض من قولها وقال يا مارية اما انك

اما اثبت لنا الان نصيب علينا بسبب بعلك وكيف يكون هذا بعلك وهو ولدك وحديثه
 كذا اخال فلما سمعت الجارية الحديث من عياض بن غنم انتحطفت لونها وتغيرت كسوتها
 وقالت له يا سيدي ومن اين لك هذا وان عمو داودى وهو ولد الملك شهر ياض قال لها
 رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة وحدثني بذلك كله فقالت انى اريد ان اراه
 فان كان ولدى فانى فيه علامة فامر عياض بن غنم بمحضوره فأتى به سعيد بن زيد فلما
 نظرت اليه ووقعت عينها عليه ورأت الشامة التى على خده وريادة اذنه ورأت عصابةها
 وما فيه امن الجواهر ما حلت صبيحة عظيمة اذهلت من حضر وثرأت عليه والتمت به
 وقالت ولدى لاشك فيه وقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم في قوله قال ونظر الغلام
 الى أمه فترك الدم في يده فغشى عليه من البكاء فلما طاق بكاء شديدا هو وأمه فلما
 سكتا قال لها عياض قد يجب عليك ان توحدا الله شكرا لى ما انعم عليكما فانه يزيح
 الشكرين ورجته قريبا من طمحين ولا يرد يا سمع عن الجرمين ليس له حد ولا قد
 ولا قبل ولا بعد هو الاول وعليه العول وه والاخر وله المغاخر قال فلما سمع عمو ما قاله
 عياض قال ولله ما فى قويات زور ولا محال وانما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وان محمدا عبده ورسوله قال فلما نظرت مارية أمه اليه وقد اسلم وافقته فى الحال
 وعرجت عن طريق المحال وشهدت لله بالوحدانية وليده بالرسالة فقال عياض بن
 غنم ومن حضر من المسلمين تقبل الله منكما اسلامكما ووقعكما واعلم ان الله قد طهر
 قلوبكما وغفر ذنوبكما فاستأنا الله له ولكن كيف السبيل الى هذه القلعة المائنة فقالت
 ابشر ان اصحابكم اسروا عبد حران وقد وحبوهم شهر ياض الى لادى بهم منكم هذا
 الغلام عودا وقد سيرتم الى قلعتى وهذا انا اسير اليهم واحصلهم فى قلعة ابى وابى اسرهم
 وابشرهم القلعة ان شاء الله تعالى فقال لها عياض لقد وفقك الله فى كل حال
 ومصرف وجهك عن المحال ولقد مضى على اسرا اصحابنا ولكن قد طاب قلبى بما املت
 من الصواب اتدعى ولدك عندنا ورجع به الى ابيك نأذرا منه قولى له قد تمت حيلتك
 عليه افاد حصلتى عند اصحابنا ففعل ما فيه الصلاح فقالت السمع والطاعة ثم ودعت
 زوجها نى ولدها والمسلمين وسارت من ليلتها الى ماودى من فوجدت اباها نذرت الى
 خدمة الملك الى مرج رغبان ووجدت الحاجب الذى كانت معه الاسرى قد اودعهم
 الى قلعة ابيهم اوتركم تحت قبضته وكان هذا الحاجب من عقلاء الناس من قرأ
 التوراة والانجيل والزبور وكان راهب فى ميدي أمره وكانت له صومعة على عود رخام
 قائم طويل ومنع على رأس العامود قائمة عظيمة وعقد عليها اقبة وكان يصعد اليها
 بسلم ابرصم معلق باعلا القبة وله سكتان فى الارض فاذا حصل فى القبة اترع

السكتان وأخذ المسلم اليه فشاع خبره ونفى ذكره بالعبادة والرهانية فلما توجه الى بلادهم وقعت الخابور صلحا التزم حول ذلك العام ودام وقالوا يا ابا نانا الذي تشيرونه علينا فان العرب قد توجهت اليها وقد قفوا الشام واكثر العراق وحصلوا في أرضنا فبالذي نضع قال فاطلع عليهم من القبة وقال يا معاشر النصرانية ما زالت النعم عليكم ظاهرة وباطنة مطمئنين في البلاد وقد ذلت لكم رقاب العباد ونصركم المسيح على سائر الامم ورد عنكم سائر الامم ومهد لكم الارض في الطول والعرض اذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتردون المظالم الى أهلها وتحكمون بالحق وتتبعون شريعةكم وترجون أنفسكم عن أكل الحرام واتساع الزنا فلما غيرتم غيركم وفي النجيل يحى والنجيل مرقس مكتوب من اتبع سنن الحق وعود لسانه طريق الصدق وفعل باوامر ربه والزم نفسه بما يعينه ولم يخس الناس أشياءهم وداوم على صلاته وعمل باوامر شريعته ولم يتبع هواه بلغ زهده ما تنساه ومن جاورني وظلم وتجبى وعاد عن طريق الحق كان فناؤه عاجلا ولنفسه يده قاتلا وخربت داره وحده دماره وكان الخوف شعاره والحجيم دثاره وفي التوراة مكتوب لا تظلموا له لا يحب الظالمين وقد بلغني ان في القرآن مكتوب ان الله لا يصلح عمل المفسدين فاصلحوا ذات بينكم واجعلوا تقرى الله نصب غيركم وفاتوا عن أهلهم وحرمتكم واتبعوا شريعة نبيكم واخرجوا الى جهاد عدوكم فان الجهاد اليوم افضل من جميع العبادات المأمورة بافانه من جاهد أعداءه كانت الجنة ما واه الا واني نازل من صرعتي هذه فلا يتخلف أحد منكم ثم انه ارسل سلمه ونزل فلما رأوه وقد نزل اقبلوا عليه بالسلاسل وقبلوا يده ورجليه فاتي بهم الى كنيسة دمار وكنيسة باذا فضلى بهم ودعاهم امرهم بالجهاد وقصد دمر بلوخ وهو قبلة من دار عبد ران الروم وكان فيه راقب فناداه باسمه وقال له ليس هذا وقت العبادة فنزلهم من موقعه وسار الى نصيبين فخرج الى لقائه الملك قرقيا قس فترجل اليه وصافحه وسار بين يديه الى البصرة وزار دير يعقوب وهرع أهل نصيبين فوعظهم وامرهم بالجهاد وقصد رأس العين وبلغ خبره لارسوس فلما اسر عبد الله بن غسان ومن معه بعثهم مع الراهب ميثان عبد المسيح والتقته ماريه في الطريق كما ذكرنا امرته بأن يسيرهم الى قلعتها فلما أبعد عنها اتى أسيرها في عسكره فلقيه وسأله عما هو فيه فاخبره ان الملك شمر يرض أرسولهم هؤلاء الاسرى فقال له من أنت قال أنا ميثان عبد المسيح فلما سمع ارسوس قوا وفرج به وقال وحق ديني لي زمان ارقبك ولست استغنى عن رأيك ولكن انطلق هؤلاء الى قلعتي ويولى أنت حفظهم حتى يأتيل أمرى وخذ هذا خاتمي فانطلق بهم واوصلهم الى القلعة ووضعهم في الاعتقال ربولى حفظهم بنفسه وجعل ينظر الى حسن

عبادتهم وحودة تلاوتهم فاقبل عليهم وقال لهم اخبروني كم فرض عليكم في اليوم
والليلة فقال عبد الله بن غسان خمس صلوات فن اتى بها ركوعها وسجودها على
الكمال لا يرده على البارقال الله تعالى في كتابه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين وقال نيفنا صلى الله عليه وسلم الصلاة صلة ما بين العبد وربه فيها
اجابة الدعوة وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في الابدان وسنته ودين
الهار وفضل في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة وهذه الصلاة فرض على جميع
الانبياء فلم يؤدوها وقصر رايها حتى فرضها الله عليها فاديناها والصلوة جامعة لجميع
الطاعات فمن جعلها الجهاد وان المصلى بها عدو من نفسه والشيطان وفي الصلاة
الصوم فان المصلى لا يأكل ولا يشرب وزاد على الصيام التمسك بمحاجة ربه وفي الصلاة
الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام والمصلى قصه درب البيت وزاد على الحج تفرقه من
ملكوت ربه قال الله تعالى واحجدوا قرب وقال بيتنا صلى الله عليه وسلم جميع
المقترضات اقترضها الله تعالى في الارض الا الصلاة فان الله اقترضها في السماء وانما بين
يديه وقال يا محمد هذه الصلاة اقترضتها على جميع الانبياء واما امتك فقد سلمتها اليهم
وجعلت جميع الطاعات كلها فيها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وقال لي
يا محمد قم فاصنع مثل ما اضع فتقدم وصلى ركعتين وقال لي يا محمد هذه صلاة الصبح هي
اول صلاة صلاها ولدك سماها الاولى ثم صلى به مرة اخرى اذا صار ظل كل شيء مثله
وقال لي هذه صلاة الظهر ثم صلى العصر في اول وقتها وقال هذه صلاة العصر ثم صلى به
مرة اخرى اذا صار الشفق مصفرة ثم صلى والشمس قد غربت وقال هذه الغروب
ثم صلى به عند مغيب الشفق وقال هذه العشاء الاخرى ثم صلى المرة الخامسة والامر
قد ملع وقال هذه صلاة الصبح وقال نبينا فرضت الصلاة ثني مثنى فزيدت في الحضر
وتركت صلاة السفر على حالها فقال ميتا العبد الله بن غسان يا احبا الغروب قيامي رفع
ايديكم في الصلاة للتكبير فقال الاتري ان الغريق يثملق لما يجد شيئا يتعلق به ليصبر
من الغرق وكذلك العبد في الصلاة فهو غريق في بحار الخطايا والعصية يرفع يده
ويقول يا رباه خذني ردي فاني غريق في بحار الخطايا والعصية هارب منك اليك واما
معنى القراءة في الصلاة فهو عتاب بين العبد وربه واما الركوع فتعبدنا انا عبدك
وقدمدت يميني اليك واما الرفع من الركوع وقول العبد ربنا لك الحمد يعني على عتق
رقتي من الذنوب يقول الله تعالى اذنت بقول العبد انا عبدك يقول الله قد اعترفت
من الذنوب واما معنى السجدة الاولى ووضع الجبهة على الارض معناه منها خلقتني
والرفع منها اخرجتني والسجدة الثانية وفيها تعبدني والرفع الاخرى وقته اخرجتني

تارة اخرى وأما معنى السلام على اليمين معناه اللهم اعطني كتابي يميني ولا تعطني كتابي شمالى ولما حضرت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على الصلوات الخمس كشمل نهر عذب يغتسل فيه أحدكم كل يوم خمس مرات فهل يبقى من دربه شيء فكذلك الصلوات الخمس لا تبقى على العبد خطيئة فلما سمع الراهب ميتا كلام عبد الله قال أشهد أنكم على الحق وإن دينكم حق وقولكم صدق ثم أسلم وبعد بقليل وصلت مارية لما علمت أن الصحابة في قطعة أيماء فلما سارت في أعلا القلعة ونزلت في دار أيماء باتت على قلق بسبب الصحابة فلما كانت من الغد دخل عليهم ميتا وسلم عليهم فقالت له يا ميتا ما الذي صنعت بالعرب قال استوثقت منهم حتى يرى الملاك فيهم رأيه فقالت والله ما قصرت ولكن أجعلهم معاني البيعة حتى يروا حسن عبادة ربنا وقراءتنا الانجيل فبلغهم أن يدخلوا في ديننا فقال السبع والطاعة ثم انه نقلهم الى البيعة فلما كان من الليل أت البيعة فرأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في القيود ولم يكن هناك سوى ميتا فقالت له يا ميتا أنت من علماء ديننا وما يخفى عليك الحق وقد أذلت على دين هؤلاء القوم فالحق معنا أو معهم فقال أسألك الله ليس على الحق من غطي الحق مع هؤلاء العرب والذي قد حدثت فيه فأنجزه من قبل أن تظلمينه فلا تدرى عليه وقد رأيت بيان صدق القوم وصدق دينهم حتى جمع الله بينك وبين ولدك عمودا قال فلما سمعت كلام ميتا بقيت باهتة فيه فقالت له ومن أن لك هذا قال رأيت في نومي وجذتها بما كان كأنه كان حاضر فشهدت شكر الله لما رفعت رأسها وثابت قائمة وجلتهم من رفاقهم ودفع اليهم السلاح وأمرت ميتان بكرمهم وقالت له أنا أدرك كيف نقبض على الوالى ونغلق القلعة ثم أنها سارت الى قلعتها وأولت عليهم من هي به مطمئنة الفكرة وأخرجت من ساما تخشى جافته واستوثقت منها وأما ميتا فانه جعل الصحابة في البيعة في بيت المذبح وقال لهم إذا كان في غداة غد واتي الوالى الى الصلاة فاخرجوا عليهم فان الله يشعركم عليهم قال الراوى فلما كان الصبح أقبل الوالى وخواصه ليصلوا وضرب النواقيس واتي القيس ليفتح باب المذبح ويقرب القران فلما فتح الباب خرج عبد الله بن غسان وأصحابه الاربعون وكبروا تكبيرة واحدة ارتعدت لها القلعة وما فيها وبذلوا السيف فيهم فقتلوه من آخرهم واحدة ووا على القلعة وما فيها وسمع أهل الريض التكبير فقاموا انهم قد ملكوا القلعة فولوا على وجوههم هاربين قال فلما سمعت مارية التكبير والصياح علمت أن قلعة أيماء قد ملكت فغلقت ابواب قلعتها وأرسلت من تثق به الى عياض بن غنم وأخبرته بما جرى فشكر الله على ذلك ووصل أكثر المنهزمين الى الملك شهر ياض واعلموه ان قلعة مارد بن ملكوها العرب

فصعد عليه وابقى متلافاً ملكه ووقع الرعب في قلبه وقلوب عسكره وبلغ ارسوس
البحران فقامته ملكته وخرائشه أخذت بكم أمه الى الليل وأخدم من شق به وسار يطلب
حرا ووصل اليها في الليلة الثانية فلما قرب من الباب قام اليهم الحرس فصاحوا بهم
أصحابه وقالوا افتقوا هذا الطريق رودس يعنون بطريقهم الاول وقد تمس من
العرب ففتقوا لهم فدخل ارسوس وملك المدينة وبنى الجبر في تلك البلاد ان ارسوس
ساحب ماريدين قدم ملك حرا بالحيلة فقصدا اليه جميع من يطلب الديوان فنصار
عنده جيش عظيم

(د كرتوح الرشا وحران)

قال الراوي وكان لرودس هذا صاحب حرا المقبوض عليه ولد وكان قد قبض أئوه
عليه لانه خاف منه وكان ثجبا عا اسمه ارهوك فقبض عليه وجبسه في الحق وكان له ام
اسمها است العسكروهي صاحبة سمسياط وكانت قد مضت الى زيارة أهلها وهي غصانة
لأجل قبض ولدها فلما بلغه ان ارسوس ملك حرا من محب عليها وركبت من سمسياط
وجاءت الحق واختلت بولدها واخبرته ان حرا ملكها ارسوس فاخرجته وسلمت
اليه الاموال وقالت اتفق على العرسان واجمع لك جيشا وامض الى هذا الرجل الذي
فعل ما فعل قال فانفق المال وانت اليه الرجال وبقى في جيش عظيم وعبر الفرات وقصد
حرا وبلغ ارسوس الخبر فخرج الى لقائه والتقى الجمعان وكان قدم امام جيشه بطلا
من الارمن اسمه ارجوك في ثلاثة آلاف فوقعت المزية على الارمنى حدثا عبد الله من
اسيد قال حدثنا سالمس ربيعة عن عدلان التميمي عن محمد بن عمر الواقدي قال
لما بائنت الاخبار الى عياض بن غنم بمسير ارجوك الارمنى الى ارسوس احضر عياض
رودس صاحب حرا واخبره بما انتهى اليه من خبر ارسوس وكيف ملك حرا
وان ولده بر بدان يلقى ارسوس واني قد عولت على قتلك الان تدخل في ديننا فقال
ان انت اطلقتني سلمت اليك ما تحت يدي من القلاع ولعل اخلص حرا لان أهلها
يجربوني لاني كنت محسنا في حقهم وأنا أقول انهم اذا وافى سلموا الى البلد واما اسلمها
اليكم على انك تعطيني السويد او نصيبين الصغراء وأنا اعطيكم الجزية كل عام قال
فاجابه الى ذلك وأمر عبد الله وقام ان يستخذه فجاب وأجاب الى ذلك فأطاعته وبعث
معه يوقما في جماعة ورد على رودس خيامه ونقله وجاسسته واستأمن من الليل من
مرج وغبان طالين حرا فلما قربوا من ارسوس واعينهم فوجدوا العسكر نارا لا خازيا منها
وعسكره لده ازاراه غير انه قد اسر ارجوك واخذ ارسوس وان عسكره باقى على حاله
وقد دعت اليهم ارسوس رسولاً يدعوهم وان يكونوا من خزبه وبهم عليهم وان ينزل بهم

سرج را دراز

وبطسكرو على الرهايا أخذها وتصير من تحت يده قالوا حتى نرى لانفسنا في ذلك قال
 الراوى فلما قدم رودس ويوقنا ونظر الى العسكرين والنيران تتقد قال رودس ليوقنا
 هذه السار القريبة لاشك انها العسكر ولدى فارس اليهم من يختبرهم فصار الرجل وعلم
 من هم وعاد فآخبره ان القوم معولين على ان يحلف لهم ارسوس وان يكونوا من جنده
 وقد تقرر الحال على ان في غداة غد يخرج في مائة فارس من أصحابه الى دير فرها بين
 الرها وحران ومن عسكر ولدك خمسين من اكابرهم ويتعاهدون هناك قال فلما سمع
 يوقنا ذلك تهلل وجهه فرحوا وقال رودس لبشر فقد صار القوم في قبضتنا ثم مضوا بطلبون
 الدبر وكنوا بالاقرب منه ثم ان يوقنا ارسل غلاما له وكان نجيبا قادريا وكان من الحاضر
 وكان اسمه شامس وكان ابيا فقال له يا شامس انطلق الى صاحب الرها وهو كيوك
 وقل له ان مقدسى من صاحب ارجوك قد بعثونى اليك لكي يكرنوا من رجالك فانك
 منهم واليهم وارسوس من الروم وان رجالا من ايتون الى دير فرها وارسوس معهم حتى
 يحلف لهم ويحلفون له ويريد منك ان تخرج في مائتين وتكن لنا بالقرب من الدير فاذا
 قد منا فخرج علينا قال فانطلق شامس الى ان قدم على صاحب الرها وحده بما اتى
 اليه صاحبه يوقنا وكان من قضاء الله وقدره ان الخيلة التي دبرها يوقنا وبعتها
 الى صاحب الرها قد بعثوا بها كارجيش ارجوك فلما قدم شامس عليه من قبل يوقنا
 وحده بالخديت الذي ذكرنا تأكد عنده ذلك وخرج في اربعمائة من قومه في اكمل
 سلاح وساروا طابعا بين دير فرها قال وكان يوقنا قد كن بالقرب منهم واتخذ شامس
 واتى الى يوقنا واخبره بانهم مكثون في المسكان القلاني وهم مكم قريبا قال وأما ما كان
 من أمر ارسوس فانه لما ارسل رسوله الى الارمن عسكر ارجوك اتى رودس وقال لهم
 انه يحلف لهم ويحلفون انهم لا يخامرون عليه ووقع الاتفاق على ان يكون الحلف في دير
 فرها فلما كان آخر الليل مضوا وهم متباعدين من بعضهم خوفا من الغدر وكان خاطرهم
 طيب بصاحب الرها بما قرروا عندهم ثم انهم قبل خروجهم اعلوا الفلج من شعبة انهم بان
 ينسلوا من العسكر في خفية وان يحقوهم ليكونوا عوناً لصاحب الرها وقالوا لهم
 لا تتركوا وادون ان تروا صاحب الرها قد خرج عليه بكمينه فاذا خرجتم فازعقوا
 بشارة كائكم من أصحابه حتى يطمئن اليكم فاعل ان قبضوا عليه حتى يخلص أميرنا
 ارجوك قال فانسلوا من أول الليل ولم يعلم بهم أحد قال الراوى ولما اشرف ارسوس
 على الدير واذ به قد خرج عليه مائتا فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان المتقدم عليهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم
 لما بعث رودس ويوقنا معه واصحابه ساء ظنه من جانب رودس وقال لقد فرطت واذبنا

ولى الله مع عدو الله قال خالد بن الوليد لا تشفع شرك من قبل رويس عن ملك الروم
إذا مات وقت يروى فى ذلك العماران يقول أحد هم قولوا لا ينى به فقال يا باسليمان
انه لا يجب ليما ان تغفل عن صاحبنا ومن معه ثم انه ارسل عمرو بن معدى كرب الربيدى
الى مائتى فارس وساروا طالبيين حران فلقوا فى طريقهم ارسوس وهو خارج الى الدبر
وقبضوا عليه وعلى من كان معه رايا يوقدانه ثم عن كيلوك صاحب الرها واكن
الى الليل وتوجه الى الرها فلما مر بامتها وقد انبسط الثياب التى كانت على صاحب الرها
ولبس جماعته ثياب جماعة صاحب الرها فلما قربوا منها وكانوا قد قدولهم من اهل
معتولهم الباب قد خلوا الى حصول اذ اخله ما رجعوا اصواتهم بالليل والتكبير والثناء
على رب العالمين فاجتمع اعداء العوام ان شككم واحتجوا بوقفا على ما كان فيها
من دوائر وتجف ونزائن كيلوك وامواله وترك عليهم شق به بعد ما قبض على من
يتناهوه من رؤسائهم واكابرهم لكان قد استأمن ابن عم كيلوك فانه قد اذله على جميع
ما كان لكيلوك ثم اخذته امامه وساروا طالبيين حران فوجدوا رويس قد فتنه او ذلك
انه لما قبض عمرو بن معدى كرب على ارسوس سار رويس ومعه بقية عسكر المسلمين
حتى وصل الى حران وزادى الناس الذى على السور فلما عرفوه فهو اهل الباب ومعتولاه
وساروا معه الى دار امارته فلكها راقى له عقلاء البلد ووجه بالسلامة وقام فيهم خطيبا
وقال لهم اعلموا ان الله اقرني واتجاني وقد جرى من حديثي كذا وكذا راقى ما هدت
امير العوم ان اسلم اليهم هذه المدينة ويولينى على قضيبين الصغرى والبسودا وحلفت له
على ذلك واني سوف اوفى بعهدي واشهدكم ان كل دين يصادف دين الاسلام فهو باطل
وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فلما سمعوا اهل حران ذلك قالوا
لقد اراد الله بك خيرا ونحن نوافدك على اسلامك فاسلموا الاقلية لامهم

(ذكر فتوح قلعة راس العين)

قال حمد بن ابراهيم بن هيثم عن عبد الله التميمي عن عبد الله بن عتيبة قال ما اسلم اهل
الجزيرة الا لاجل حران ولما راهاهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلوا
في الاسلام قالوا اللهم يتهم على ديسك ولا تمكن من بلادهم عدوا واعدوا الكائنات
مساجد وجوامع وسلموا التحية ما حول حران والرها فسلموا واتي يوقما من الرها
الى حران واجتمع باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في امر الرها وكيف
يكون حكمه فقال سعيد بن زيد انك قد اخذت هذه البلد بصلتك وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقد صارت وكل من فيها عيدا للمسلمين هم واموالهم
فقال يوقما اتم تعاون ان اكثر الجزيرة ما ملكتموه وتم الى لان حصون موانع والحبوب

منه
سبح

ان تسمعوا جيلا وخيرا يعلموا به ذكركم ويرفع به فخركم فقال له سعيد اذا كان الامر على
 ما ذكرته فاتركوهم على حالهم حتى نرى ما يرى فيهم الامير عياض بن غنم قال ففعلوا
 ذلك ثم ان الاخبار اتت بالملك شهرياض ان حران والري وسروج والسخن
 واكساس والعق قد صارت كلها للعرب فايتم بزوال ملكه فدخل الى رأس العين
 هو ومن يثق به وصلوا في بيعة تسطور يا وني الجامع اليوم فلما فرغوا من صلواتهم قال
 يامعاشر الروم اعلموا ان العرب قد شاركونا في بلادنا وقد صار لهم معاقل يجتهدون
 فيهم ياوتقوم باودهم ويصل اليهم منهم الميزة والعلوقة وتجيئهم منها الاموال والخابور
 كلها لهم وبحكمهم وما بقي بيننا وبينهم الا هذا المصاف فان كان لنا فلامقام للعرب بيننا
 وان كان للعرب فالبلاد لهم من دوننا وقد رأيت رأيا فيه السداد فقوالوا وما هو قال ارى
 ان اماطهم بالمصاف وفكتب للسكين المعظمين سقرو زعفره فلعلهم يجدون ابا مسكرهما
 وفكتب الملك حرفه ناس بن فارس وفكتب الملك الانطاقي صاحب فننوى وبلادها
 والى الجبر بن صالح الهندكارية فاذا ارسلوا اليناعسا كرههم نسيه عين بالمسيح ونلقى
 المسلمين والله يعطى نصره لمن يشاء فقوالوا هذا رأى جيد فكتب اليك كتب وارسل
 المرسل الى الماركة المذكورة وعاد الى عسكره (فان الواقدى) رحمه الله ورضي عنه
 وما منع عياض بن غنم عن حرب انقوم الا انه رأى ان البلاد تفتح لاصحابه دون قتال فلم
 يستجمل لانه قد قوى ظهره بالبلاد التي فتحت وايضا انه كتب الى ابي عبيدة ابن الجراح
 يطلب منه خبرا يايتيه قال ووصلت كتب الملك شهرياض الى اصحاب الاقاليم فامنعهم
 الاعين عسكر النصرته قال ووصل مكتوبه الى صاحب اخلاط وكان له بنت ذات جمال
 فائق وكانت من الشباعة على جانب عظيم وكانت اسمها طازيون وكان مستقرها بجبل
 سموه باسمها وكان كل من خطبها الا ترضى به الا ان تلقاه في الميدان فان قهرها كانت له
 زوجة قال وانها غلبت جميع خدائنها وكان من جملة من خطبها غلام اسمه سوسى بن
 سلطور صاحب جبل السناسنة وكان قد قدم الى اخلاط هدية من ابيه الى ابيها فقات
 هى على شرط معروف فبارزته في الميدان فقهرته وجزت ناصيته ومرت الايام والليالى
 فلما بعث الملك شهرياض يستنجد الماركة وارسل الى صاحب اخلاط فارس اليه اربعة
 آلاف فارس وارسلهم اليه طاريون وقال لها أى نية قد قدمتك على الجيش واريد
 منك ان تظهري على العرب ما كنت تظهري به على الفرسان حتى تشكركى عند أمة
 المسيح قال وارسل معها ملك السناسنة فجدت وهم ألف رجل وكان المقدم عليهم ولده
 فسار في صحبته باوكان الغلام قد بكل شأنه وحسن كاله وابتهد وهلاله ولم يكن أحد
 في زمانه يوصف بجماله فلما نظرت طاريون الى حسنه وجماله نظرت به عين المحبة فوقع

قلها في سكة عشقة فسبرت رجالها مع رجاله (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه
وأحسن ما رأيت في هذا القسح أنه كان هذه الجارية ابن عم اسمه يرغون وكان يحبها
ولا يستطيع أن يسمع بذكره وكان من أهل الشيعة والشدة وكان تحت يده من
الماقل حيران والعدن وأبرون وقف وانظر ويدليس وارزن وأبه سارنج شهر ياض
في ثلاثة آلاف فالأعرج جيش أسامة طاريون يسديس أهتم لها وأكرهها وأهدى لها
الهدايا والنصف وسارمعها إلى أن عبروا حصن كيفا وأخذوا طريقتهم على الموزر ونزلوا
على حصن يبرقي بالهناح على طريق الهر وكان لابن غياصون بطاموه بأخبارها
قال فلما نزلت على أنهر أرسلت إلى العلامة سوسني الذي تحبه وهي تقول له أعلم أن الحبة
الصادقة لا تكون إلا بعد العداوة المعروفة وقد نذمت على مفات وما كان مني إليك
وقد عرفت على أنه بعد رجوعه من قتال العدو أن ترسل إلى أبي وتطلبني منه ولكن
أريد منك أن تصل إلى ليلا في خفية من ابن عبيد يرغون حتى أحلف لك وتحلف لي أنك
ترسل إلى أبي وتطلبني منه وأحلف لك أني لا أريد سواك وبعتت يهدا مامع بعض
يخدمها وأرسلت معه شيئا من الهدية والخلوى وأرسلت مثلها لابن عمها وأكل أمير
صحبها حتى لا يسكر عليها قال وإن ذلك الخادم قد علم بما جرى وكان هذا الخادم قد ربي
ابن عها على تكفه وكان يحبه حبة شديدة فاعلمه بما وقع من حديثها مع الغلام سوسني
ابن سلطور وهي تريد تجتمع به الليلة حتى تحلف لها ما تريد غيره قال فكتم يرغون
أمره فلما جنى الليل طلب عظام جيشه وقال لهم اعملوا اني ما وليت عليكم الا وقد علم
المسيح ان عظمي اوفر من عظمكم قالوا ايها الصاحب اعملنا بما تريد حتى نقبل قولك ونطيع
أمرك قال يا قوم اعملوا اناسا ثرون على غرة وعن قليل ترون الخيل تنوشنا والرماح
تخوسنا قالوا وكيف ذلك قال لان العرب لا تنام ولا ترام وقد عاد الصرايهم واعلموا
ان الملك شهر ياض ليس باعظم حمة ولا أعظم جنودا من هرقل ولا من ملوك الارض
وقد ملكت العرب دولتهم وأخذوا معاقلهم وأحاروا ملوكهم وانما أعلم ان شهر ياض
لا يبات لمع العرب يوم المصاف قد ملكت بلاده وهي حران والرها وسروج والبيد
والخابور وقد أخذوا ماردن وقاعة ماردن يعني قلعة المرأة وأخذوا السوس
وابنته مارية وكانكم بالعرب قد ملكت ديار شهر ياض وعادت اليكم وملكتم دياركم
وسبب خريكم واعلموا ان الحق مع العرب وانهم اذا قالوا قولا فوا به ومن اسلم اليهم
امن على نفسه وأهله وماله سوا رجوع الى دينهم أو أقام على دينه واعلموا ان بولي الدار
من هذه الجارية طاريون وقد أرسلت اليها لتسكن الى أهلها وأكون لها علفا فأت ذلك
وهي تحب ابن ملك الساسنة فان تزوجت به وساروا بيدا واحدة أخذوا معاقلنا

ولمكروا حصوننا ولا يكون لنا معهم مقام وقد رأيت اني في هذه الليلة اقبض عليها
ثم انه اخبرهم بما حدث به الخادم قالوا ايها الملك اذا اخذتها اي ارض تأويلك وأي
حصن يحملك قال نقصد الى عسكر العرب وتأخذ لنا منهم أمانا قالوا اذا كنت عولت على
ذلك فاعزم قال فخذوا على انفسكم وناهى بالرحيل ففعلوا قال الواقدي رحمه الله تعالى
ورضى عنه فلما جن الليل تزيار يرغون ابن عمها بنزى الغلام سوسي وسار الى سرادق
الجارية فلما رأته ظننت انه سوسي فوثبت اليه قائمة وسلمت عليه وصعقت له وكانت
قد ابعدت الحرس عنهم والعلمان والحجاب حتى لا يطلع أحد على سرها قال ثم انها تحققت
انه ابن عمها فاستغفرت منه ووجلت فلم يمكنها الا انها تتخدمه باعظم خدمة فقال لها
يا طاريون طنتي اني لا اقف على شرك ولا ابحت عن أملك يا ويحك أي مناسبة بين
الروم والارمن حتى ائتلت الى ابن ملك السند سنة وتكرت مثلي ثم انه مال عليها
بشدته وقبض عليها والتمها اكرة وكفها وخرج بها الى عسكره فوجد اصحابه قد لبسوا
وركبوا وروموا المضارب وشالوا ثيابهم فلما وصل اليهم جلهما على بقل وساروا ونظرا اصحاب
سوسي الى رحيل يرغون فقال لهم امهلو انتم بالرحيل الى ان يطلع الفجر فان هذا طريق
صيق تزدحم فيه الخيل والبغال قال ففعلوا ذلك وجد يرغون في السير فاصبح الا وهو
على السور فنزل هناك وأما الغلام سوسي فانه لم يمس الى الجارية ولا سأل عنها ولا سار
اليها لانه خاف ان يكون ذلك منه لمكرا به فتقبض عليه فلما اصبح امر غلامه بالرحيل
وركب وأتى الى سرادق الجارية طاريون فوجد قومها ينتظرون خروجهما من سرادقها
فدخل عليها خادما وخرج وقال لهم ان الملكة ما كان من امرها ولا سبب لغيبها قال
فما ج اصحابه وارادوا الرجوع فقال لهم صاحبها ان عدنا الى الملك فلاننا من
ان يرمي رقابنا ويقول كيف غفلتم حتى اخذت ابنتي من بينكم وما عندكم
خبر وما اخذت الملكة الا يرغون بن عمها لان في قلبه منها شيئا ثم انهم ركبوا وجدوا في
طلبه قال وان يرغون لما نزل في مرج السور واستراح وهم بالمسير واذا بالقوم قد أشرفوا
عليه وهم يزعمون يا ويلك اترك الملكة من يدك قبل حلول منبتك فاستمع قبلهم ومن
معه من بنوا عمه وأقاربه فعندها قال لبني عمه اعلموا الان العرب ما نصروا على أعدائهم
الا بالصدق في دينهم وقتالهم عن دين الله واعلموا ان هؤلاء القوم الذين طلبناهم
لا يتخلون لاسيما اذا علموا اننا قصدناهم وادناهم من غير قهر ولكن من طريق العقل
وان دينهم أفضل من ديننا لانهم يشيرون الى الله بالوحدانية ونحن نعبد الاصليان
والصور ونقول ان للخالق زوجة وولدا وهو واحد واحد فرد صمد وقد بلغني انهم يقولون
انه من قتل منهم صار الى الجنة ومن قتل منا صار الى النار لانهما عندهم من الكفار فان كنتم

تردون الدرع على اعدائكم فاقروا لله بالوحدانية وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
 قال فاعلوا بكلمة التوحيد قدرت من اصواتهم الجبال والتلال والريمال والشجر والحجر
 فلما سمعوا اعداء الله ما نطقوا به علموا انهم دخلوا في دين الاسلام فتقدم سوسى وقعد
 داروا ويرغون واصحابه وقال له يا ويلك يا مرغون اما تكفك ان تكون غادرا حتى تكون
 بدن المصرية كافرا انظن ان يرجو عليك الى دينهم ينصرفونك عليا وابن العرب
 وما يصل ما يصل اليهم الا ونحن فرغنا منك وقتلناكم اشرقت الى آخركم بقولوا الحمد
 وصركم ثم انهم حملوا على مرغون ومن معه فاستقبلوهم بنية صادقة وهم متوافقة
 واعلموا بكلمة الحق والصلاة على سيد الملقى فبدلوا صوابهم في الاعداء وارودوهم
 شراب الردا وقصدوا نحو اعدائهم وطلبوا بجهادهم مارا الجنة وطلقوا الذين اتلانا
 وكانوا يشون في ظلمات ثلاث فانقدح نار شوقهم بزاد صدقهم فاحرق ريع الكفر فاصبح
 هشيما تذرود الرياح فلما اصابته لطم الافكار ولاحت لهم لوايح الانوار لم يجدوا من
 يشار اليه بالوحدانية ويوصف بالالمية وبعبث بالارلية الا الواحد القهار مركبوا في
 ميدان الاعتذار ونادوا بلسان الاقرار آمنا بالله الواحد القهار فلما سرحوا خواطر
 الاقتكار في اسرار الاعتبار قالوا كيف عبدنا سواه وما ثم لسا معبودا الاياه قوا فجلنا
 اذا وقفنا بين يديه يوم العرض عليه فبأي عمل تلقاه وبأي بضاعة تقصد رضاه فاشار
 اليهم منادى الايمان من القرآن وآخرون اعترفوا بدينهم خطا واعمالا سالحا واخر
 سيدنا عسى الله ان يتوب عليهم فلما رخصوا في عسكر الطاغية وخافوا من هول يوم الساعة
 وجعلوا ارجل رجائهم في ركب اقبالهم وساروا في موكب عزهم وجلالهم واشرفت
 شمس اسلامهم فلما استسلامهم وانقضت بارات امراجهم من جوارحهم ومنادى
 جهادهم يسادهم يا اخيار سلام عليكم بما سببرتم فقم عقبي الدار (قال الراوي)
 ودارت بهم الاوعاد وشرعوا نحوهم المعادوا واشرف مرغون واصحابه على الهلاك وادا
 باب السور قد فتح وخرج منه مائة فارس كالكالبوث العوابس وقد رفعوا اصواتهم
 بالتهليل والتكبير ويادون يامن تعلقوا بكلمة التوحيد ابشروا بالصبر والتأييد ما نحن
 قد لي بادعوتكم وخرجنا مصرتكم وسوف نخلكم من الامم المهول نحن اصحاب
 الرسول (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان هذا السور حصننا من
 الحصون وكان قد سلمها ميتا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد ارسل
 عياض بن غنم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق في مائة فارس ليأتوه بالبرية وكان فيهم
 المقداد بن الاسود وضرار بن الازور وسعد بن غنيم الاسدي ومهم بن ماجد السلمي
 وباري بن مرة القسوي وهلال بن عامر الانصاري وعيينة بن رافع الجهني وخضرت

يعشوا انفراراً ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم أجمعين فلما وصلوا الى السور
تلقاهم طالوت صاحب الحصن وأنزلهم وأكرهم وأمرهم بالطعام وأقاموا عنده ثلاثة
أيام حتى جاء يرغون وكان من أمره ما كان فلما سمع بهم يكبرون قالوا هؤلاء قد دخلوا في
ديننا وقد وجب علينا نصرتهم فخرجوا كما ذكروا وحلوا على أعداء الله ونصروا يرغون
ومن معه وانهزموا في الليل الى مرج رغبان الى عند الملك شهرباى فاخبروه بما جرى
عليهم قال فابقن بذهاب ملكه قال فلما أصبح يرغون أتى الى الصحابة وشكر الله اذ نجاه
ومن معه على أيديهم وقد ازدادوا إيماناً وحدث الصحابة بما كان من أمرهم وسار معه
الى عياض بن غنم فلما جازوا على ما رزق نزل اليهم ميتاً وكان قد بلغه ما جرى فسلم
عليهم وهنأهم بالسلامة وقال ليرغون وأصحابه ان كنتم تريدون الثواب الجزيل من
الملك الجليل فتمموا السلام بما ألقى عليكم فقال يرغون وكيف العمل قال ميتاً نزل
هنا أنت ومن معك فاذا غربت الشمس سير واعلى بركة الله وعونه واقتصدوا كافر
توتاً فاذا اجتمع اليه اليلاقولوا لاهلها نحن قد وجهنا الملك اليكم لحفظ المدينة فاذا صرتم
داخلها فنور واعلى اسم الله وبركة نبيه قال ففعل ذلك يرغون وجلس الى أن جن
الليل وارتحل بحيشه وثقله وودعوا الصحابة وساروا بالميرة وسار يرغون الى أن وصل
الى كفر توتاً وكان آخر الليل والفجر بدر فلما وصل اليه أمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم
بذكر شعارهم حتى لا ينسركم منهم القوم وجاءت الاتقال والبالغال وسبعوا أهل كفر توتاً
فجثة العسكر فاشرفوا عليهم من أعلا السور وسألوهم من أذنم قالوا نحن من عسكر الملك
شهرباى وقد بعثنا لنكون عوناً لكم (قال الواقدي) رجه الله تعالى ورضى عنه
واحبب ما في هذه القصة ان الملك شهرباى قد بعث اليهم يعرفهم انى يرسل اليكم
جيشاً مع الحاجب فاذا وصلوا اليكم افتعوا لهم الباس فان العرب في انارهم قال فلما
وصل اليهم يرغون ومن معه قالوا لهم نحن من عسكر الملك ففتعوا لهم ودخلوا ولم يتكلم
حتى انه نزل في دار الامارة فلما استقربه الجلوس وثق من الابواب وصعد الى الصور
وأمر اهل البلد ان يستريحوا لان الملك قد أوصانى بالجرس على الباد فقيلوا له أيها
السيد ان كتاب الملك قد جاء نايباً قتلته بأن لا يتولى حفظ البلد الا الحاجب قال فلما
سمع يرغون قولهم علم ان الملك يريد أن يرسل لهم جيشاً فقال لهم انصرفوا الى منازلكم
وأيكم أن يظهر منكم أحد في الليل فاني آن وقعت بأحد منكم قتلته قال فانصرفوا ولم يبق
عنده سوى الوالى الذى كان من قبل توتاهو وغلامه فقبض عليهم يرغون وضرب رقابهم
وتركهم في بعض الابراج المهجورة وقال لأصحابه كونوا على حذر فان شهرباى يريد أن
يرسل جيشاً الى هذه المدينة فاذا رأيتهم قد وصلوا فانزلوا وافتعوا لهم الباس وردوا

الباب الواحد وكما دخل فارس ابعدوا به عن الباب واتزلوه عن فرسه وخذوا عذته
وكفوه والقوه في البحر قال فبينما هو يومهم اذ وصل الجيش وهم ألف فارس والمقدم
عليهم صاحب الملك الكبير فصاحوا عليهم افقدوا الجيش الملك عتبادت أصحاب
يرغون فقدوا درقة الباب الواحد ثم وقالوا لا يمكن أحدا يدخل الا الواحد واحد اجماعة
من يوقساوا اجماعه فانما تخاف أن يدخلوا في جلتكم متى كلما دخل فارس رجلوه بعد
أن يعدوا عن الباب ويأخذوا سلاحه ويؤادوه ويكفوه الى أن دخلوا ألف
والحاجب بعدهم فلما اجتمعوا نادوا باعلا اصواتهم الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر
وجاء نبال الظفر قال فاربع كعرتونا ووقع الرعب في قلوب أهلها وعلوا انهم ملكوا
بلدكم فلم يجسر أحد منهم أن يظهر في المدينة ومن ظهر قتل فلما أصبح طلب يرغون انكار
البلد ومشايعها وبطارقتها لما حضروا قبض عليهم وانفذ الى عياض بن غنم يعلمه بما
صنع فلما وصلت اليه الرسالة تحمد الله شكره وكان عبد الرحمن بن أبي بكر وأصحابه لما
وصلوا بالميرة أخبروا المسلمين والأمير بما وقع وان يرغون مضى الى كعرتونا وكان
منتظرا لما يأتي اليه من خبره فلما جاءه الخبر بالغتجد الله تعالى وتعالى بالصبر (قال
الواقدي) رحمه الله قال عياض بن غنم لأصحابه اركبوا ودرككم والقوم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وأمرنا الذين الوليد أن يكون بأصحابه في الميمنة من القوم وأمر عمر
ابن سالم أن يكون على يسار القوم وقال لهم لا تخرجوا حتى يلبثت نار الحطب وتشتعل
بالطعن والضرب فاجلوا واعتمدوا على السيوف فانها أقرب للحنوف وليكن شعاركم
التهليل والتكبير وقطعوا أجل انتمسكم من الحياة القانية وأرغوا في العيشة الرامية
واياكم والميل الى دار الفراق فانهما حمل الواجب والشورى فلا تغربكم الحياة الدنيا
ولا يعربكم بالله الغرور وقرباهم معكم وقوف قوم عذروا بحلاوة وماله فصاوتوا
وأمرهم بالوقوف على طاعته فهاجوا وتجردوا في الليل لحديثه وقاموا فأتى عليهم
اذبحهم هاجوا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فسارت أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو الجهات التي ذكرنا وزحف الموحدون ونشرت الرايات
والبسود وتواعدوا للمقابلة اليوم الموعود وقالوا الهامنا السؤالات بصير فانت نعم المولى
ونعم النصير قال ووقع الصائح في عسكر الروم ان المسلمين قد رحفوا وأشرفوا قال
فتبادروا الى القتال وتمسكوا بقول المحال وليسوا وندروا وعوا عن الآخرة تزعزعوا الى
الصليب تضرعوا ورفعوا رايات الطغيان وثلث عليهم الانجيل القساقس والرهبان
وفقت لهم أبواب الميراث عندما أشركوأ بالرحمن وصار على جيشهم من الكفر وشبه
الدخان وسار امامهم الشيطان وعلا منهم الصبح ووقفوا في أمر مرشح فلما نظر المسلمون

الى كثرة من اجتمع من قومه استسلموا للحكم القضاء وقالوا نرضى بما قدر وقضى
فنودوا من سرائرهم قد شترنا منكم النفوس فاصبروا بالحكم الملك القدوس ولا تقولوا
الادبار قد سبق الحكم وطرى وخلف القلم في اللوح وجرى وكتب بامر الله ان الله
اشترى قالوا ما الذى اشترانا من له المنة قال انفسهم وأمواتهم بأن لهم الجنة فقالوا نحن
نريد التسليم لنصل الى جنات النعيم قيل لهم انهم ضلوا الى سوق المبيع فقد هبت بشائر
الربيع وتجلى لقبض ارواحكم البصير المبيع فسبحوه وسجدوا ورفعوا اصواتهم
بترجيدهم ومجدوا فاما يقنوا بالوصال طلع لهم سهيل الجبال وازهرت شجرة الاحوال
واستدار لهم رقيه في تلك التيسير واداهم في بما تملون خبير فلما سمعوا من اذى الافكار
بنادهم بالعشي والابكار بذلوا نفوسهم وارضا قدوسهم وجاء سدا واجتهدوا رجلا
واقصدوا ونهالوا من نهر الشهادة ووردوا ولم يزلوا في حرب الاعداء وموارد الاجتهاد
في معاني مبادي الجهاد حتى خرجت الكنا و هبت عواصف رياح الفناء فذعروا بما كان
شيده الكنا من البناء وانتشرت استار ما ملوه من الاماني والناقلات بينهم الصناديد
واصبوا صرعى على وجه الصعيد واداهم منادى التهديد ان عذابي لشديد وما هي من
الظالمين بعيد ولم يزلوا قتال الكفار الى أن مضى النهار وقبل الليل بالاستتار
والملعون يقرلون باليتنادام لنا لنهار ولا غلبة لاجيوش الاعتسار واذا قد ظهر لهم
على اطناب سرادق القنار ولا الليل سابق النهار قال فلما مضى الليل بنيا به واقبل
الصباح بجانبه فبادروا الى الحرب والطعن والضرب ولم يمهل بعضهم لبعض دون ان
وقعت الحملة على المسلمين فانهزم الجناح الايمن وكان فيه اخلاط العرب قال
وانهزمت مسيرة العدو ووقع فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل القتال
فيهم وعليهم الى الليل فانفصلوا فلما كان اليوم الثالث تولى الحرب خالد بن الوليد ورتب
الناس ترتيبا جيدا وجعل في المينة باهلة وولى رجلا في الميسرة عديا وغير وفرة وفي
الجناحين كندة وعامة ومرة في القلب ابطال الانصار من ذوى الشدة والانتصار
وجعل راية المينة بيد عامر بن سراقه وراية الميسرة بيد ضراب بن الارور وراية الجناح
الايمن بيد عبد الرحمن الاشتر وراية القلب بيد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلما رتبهم
قال لهم اتقوا الله الذى اليه مسيركم واعلموا انه متكفل بتأييدكم ونصركم وياكم ان
تؤتى المسامون من قبلكم واتبعوا سنن الذين قصوا الشام من قبلكم فمن ولى الادبار
كان مأواه النار و غضب عليه الجبار واعلموا ان الله فرض عليكم الجهاد وقتل الاعداد
واعلموا ان الاحب الى الله تعالى جل جلاله قطرتين قطرة دم جرت في سبيل الله
وقطرة دم جرت من خشية الله وهذا اليوم لمن الاجر ما لا يعد فاتقوا الله عباد الله

رابطة وا في هذه المواطن كما تبتم في المواطن الكبار واما كم والفشل فتذهب ربحكم وقرهوا
 شريعة نبيكم واعلموا ان الله مع الصابرين ولا يضيع اجر المحسنين وهما انا اعدو
 جماعة من اخوانكم الى صليب القوم ولست راجع الابطحظ من احواله من الكفرة
 والمشركين قال جل ذكره وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاذا رايتم صليب القوم قد موه
 الى الارض فاجلوا ولا تملوا قال فلما وعظهم خالد رتب كل صاحب راية في موضعه
 وانتدب من انتدب من ابطال المسلمين وقال للماس اذا رايتم الصليب قد وقع فاجلوا رايته
 بنصركم وجل هو ومن معه وتصد والواء شهر ياض وصليبه الاعظم فمادهم عن جانبهم
 كثرة العساكر (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد بلغني عن ائمة
 انهم لما جلا طمعو العساكر وورعوا الدثار والى الابطال عن مراكزها
 والبطارقة عن مراتبها وما اعتمدوا الاعلى السيوف واستقبلوا بها الصفوف فلما راى
 شهر ياض فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي التاج عن رأسه وزق
 بالبطارقة والارحية والقيصرة وقال يامعشر الرازم من بني الاصفرا علموا ان ما بين
 ذهاب دولتكم الا هذا اليوم فاما ان تقا تلوا عن دينكم وحرمةكم وملككم وذرايتكم
 واولادكم وانا لكم ان تولوا الادبار فمن تولى غضب عليه المسيح وأدخله النار قال الراوى
 وبلغني ان في ذلك اليوم وصل اليهم بتركم الكبير المشارة اليه في دينهم ومعه كل نفس
 وشماس ورمسان بأرض الجزيرة وجاء ليعرض الروم على القتال وكان هذا البتر كاسه
 دين الدين وم وكان يسكن بدير يقال له دير قرقوت وانهم وصلوا قبل ان تعمل المسلمون
 فوعظهم بين الصفوف وقال من انهزم منكم حرمة فلا يقبله المسيح أبدا ثم انفصل من
 القوم هو ومن معه وتعلموا على راية تشرف على القوم وردعوا الصليبان وفتحوا الاناجيل
 وأمرهم بآيات الانجيل قال الواقدي حدثنا عبد الله بن مالك عن موسى بن أبي
 العام عن الاشعث عن يحيى قال حدثنا بشر بن عامر وكان من حضر وقعة مرج
 رعيان وكانت الوقعة يوم الثلاثاء ثالث شهر صفر سنة سبعة عشر وكان شهر ياض قد
 أرسل الى رأس العين وسائر بلادها فتواتوا بحرية وحرية سائر الاجناد والبطارقة
 واولادهم وأقامهم يوم المصافى على أبواب الخيام وقال لهم ما من امرأة الا ترفع ولدها
 وتضع باسم بعلها وأخيه وانما فعل ذلك ليشتهوا في القتال فوقعوا الصباح من كل جانب
 وعملت القواضب ونبت الروم ثبا ما عظم الاجل حريمهم واولادهم ولا حل البتر
 ووقف في مقابلتهم رجال من الين يرمونهم بالبلل وأما خالد بن الوليد لما حل بالمحاربة
 وهو يريد صليب القوم مع عياض بن غنم وهو يقول هذه الايات
 سنحل في جمع اللثام الكواذب * ونقرى رؤوسا منهم بالقواضب

وتزعم جيش الكفر مناهمة * تطول على أعلا الجبال الرواسب
وتنصر دين الله في كل مشهد * يفتيان صدق من كرام الاغارب
فيامعشر الاصحاب جدوا وجدلوا * وكروا على خيل كرام المناسب
فدونكم وقصد الصليب وبادروا * لنرضى الله الخلق معطي المواهب

قال ثم قصدوا الصليب وكان الامين شيرياض لما صف الصفوف واقام حول الصليب
الاعظم اثني عشر ألف فارس كلهم لبس وترك امامهم حسكا من الحديد حتى لا يصل
اليهم احد فلما حل خالد راصحابه وقرى بوا من الصليب داست خيولهم على ذلك الحسل
فانكبت على وجوهها ووجهها ووجهها ووجهها فانهكبت عليهم الروم بغياهم وحنقهم
فاخذوهم بالا كف لانهم وقعو من ظهور خيولهم من الحسل فاخذوهم عن بكرة أبيهم
وارفعت العطاء عمن كل جانب وعملت المرفقات القواضب فلما نظر الامير عياض بن
غشم ما تراجخ الدومين معه صعب عليه واشتد لديه وقال لنفسه يا بن غشم ما يكون عذرك
بين يدي الله وقد مضت هذه السادة تحت رايةك فصاح باعلا صوته يا معاشر المسلمين
اجتروا ولا تهلوا وابقظوا همكم وبخلوا واستخلصوا السادة من الاسر واطلبوا من الله
النصر قال فلما صاح عياض اوقفوا خالدومين معه امام الصفوف فتأسف بن وضاح بن
محيدين فافور بن عمرو بن سالم بن النابغة الديباني وكان من أقصع الناس لسانا
وأجراهم جنانا واحدهم لسانا واعلمهم بيانا وكان حليفا لخالد بن الوليد رضي الله عنه
فبرزيومه بمرج رغبان فقال أم الناس ان الصبر والثبات جندان فلا يغلبان وهذا يوم
بالله من يوم يما ترون من نخزكم ومروءكم ودينكم ان تدعوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في يد الاعداء فاستنقذوهم من الرداء فقال الله الذي اليه مصيركم
واعلموا ان ترك الاشياء النفيسة لا يبق الا بالانفس الخبيثة اما تحققم ان الدنيا
تؤول الى الزوال والبقاء والاخرة هي دار النعيم والبقاء اما علمتم ان الهمة العلمية
الرومانية والاشباح الجسمانية عولت على الانتقال من الدنيا الساحرة الى دار
الاخرة وقالوا لا بد من الرخيل لان البقاء في الدنيا قليل فتزودوا معاشر الارواح فقد
قرب الرواح والقصد منكم قد عرفنا و مرادكم قد فهمنا وان سفركم سفر شاق يحتاج
الى زاد ورفاق قالوا فما الزاد الذي نكثرمه ولا نعدل عنه قيل لهم الزاد الاول في تزودوا
فان خير الزاد التقوى قالوا اما هذا الزاد فنامن يقدرك عليه ومامن لم يقدرك عليه قيل
ايكم ولتعرض لهذا السفر بغير اعمال واعملوا ليوم لا بيع فيه ولا خلال فلما تزودوا
واخلصوا ومن حيلة الدنيا تخلفوا خلع عليهم خلع الانعام وتوجوا بتاج العز والكرام
جعل لهم الفردوس منزلا فقال في حقهم كانت لهم جنات الفردوس نزلا واسمعوا ما قال

فيهم الملك المقدر فمهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر قال فغدا هاجلوا بأسرار صافية
 وهم واية وما غوا في صدور الرجال ورفرفت على رؤسهم طيور الإجال ووضعوا
 السيف في الروم وجعلوا عليهم يوم مشهود قال ولم ينزل القتال بينهم بقية يومهم إلى
 الليل وانفصلوا عن القتال ورجع المسلمون وهم متأسفون على أسر خالد ومن معه فأنهم
 لما وقعوا في الأسر وانفصل الناس من القتال وجن الليل أرسلهم الملك شهريار إلى
 رأس العين مع حاجبه قتيبان عدوس ومعه ألف فارس وأمره أن يسير بهم في الليل
 ويحدهم في السير وأن يسلمهم إلى والي رأس العين قال يسار بهم ولم يطلع البحر الا وقد
 وصل بهم إلى رأس العين وأرسل من علم الوالي بالقبضة فخرج في موكبه لاقائهم ووقع
 الصالح في رأس العين بقدهم فاحتجف أحد وكان لهم يوم مشهود فالتقاهم الوالي في
 الكيسة العظمى التي هي الجامع اليوم وأوثقهم في الحديد قال حدثنا فاهم
 الديكري عن بشار بن عدي عن سراق بن رهبر عن خزيمة بن عازم عن جده عبد الله
 ابن عامر قال واه لما فتح الرها وحران وسروج سلميا اجتمع بوقسا برودس ومهم
 أصحابهم فقالوا اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح علينا هذه البلاد وان رأس العين
 مدينة عظيمة وأهلها اقداسة ولاقى القتال وآلة الحصار ورما صعب أمرها وعسرها على
 المسلمين واتفقوا على أن أهب نفسي لله واسير مع أصحابي فلعلنا ان احصل في داخل
 المدينة ولعل الله أن يفتحها على يدي قال له سعيد بن زيد قوى الله عز ملك وسدد أمرك
 قال وعول على المسير في تلك الليلة وإذا بعيون المسلمين قد أقبلت إلى حران يخشرون
 أنه قد أتى عاصم بن رواحة المنصور في خمسمائة فارس من قومه من اياذ الشيطان وكان
 قد وصل مع قومه إلى قسطنطينية وقد ورد على الملك هرقل كتاب عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه بأن يبعدهم عن دياره فابعدهم من أرضه ففرقوا في كل
 موضع واتى منهم عاصم بن رواحة هذا الملك شهريار في خمسمائة فارس وكان
 الملك يحبه ولما وصل إلى البيرة كتب إلى الملك يعرفه أنه خرج من بلاد القسطنطينية
 وأتيت فامدا إلى بلادك وخدعتك وبعث الكتاب مع رجل من بني عمه اسمه رفاعة بن
 ماجد فوصل إلى الملك وأعطاه الكتاب ففرح الملك به ودومه وأمره أن يجعل في الحضور
 وأرسل إلى والي رأس العين بأن يخلي له دارا ينزل فيها اذا قدم مع أصحابه فلما سمع بوقسا
 ذلك انجز من عيونه فرح وقال من أي طريق تأتون قال من طريق سروج وبقي بينكم
 وبينه ليلة واحدة فخرج بوقسا ومن معه وصحبهم عمرو بن معدى كرب وسعيد بن زيد ومن
 معهم وكملوا لهم في موضع قد علموا أنهم لا بد لهم من العبور فيه فلما ضرب الليل سرادقات
 ظلامه ونصب على الخاقين اعلامه اذا قبلت خيول القوم وسهوا حسمهم فاصبروا

حتى توسطواهم من كل جانب وقصد كل واحد واحد فاخذوهم عن يد كفرة ابيهم ولم
 ينقذ منهم واحد واخذوا حتى اناقلهم ورجعوا الى كينهم ونزلوا عن خيولهم
 فقال لهم سعيدين زيد من اميركم حتى اناطيه فاشاروا الى عاصم بن رواحة فقال له
 سعيدين زيد يا ابن رواحة أي مناسبة بينكم وبين الروم حتى لرب بهم وولت الى جانبهم
 وتركت العرب العرافات منا والينا وحسبك حسينا وفسبك فسينا لان انمار واياذ
 وريعة ومضر كما تارجع الى نذارين وعدين عدنان وان الله قد اختارهم لئلا يكني
 حرمه وجواريته وقد كنا نعبد الاصنام وقسم بالازلام وتبوع طرق الحرام حتى بعث
 الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وانذر عشرين ملك الاقربين وامره بالمقام في
 دار الخيزران ثم دعاهم الى عبادة الملك الديان وقال لهم انتم من ولد اسماعيل بن ابراهيم
 الخليل وقد فضلكم باري النسيم بسكناكم البلد الحرام والبيت المعظم وزمرم والمقام
 قال واراكم على الاصنام عاكفين وبالا زلام حالفين وفي ثياب الكفر افان اما انكم
 عقول تردكم اما لكم بصائر تصدكم اما انتم ذوى الحكم الراجحة اما انتم ذوى
 الراء الشائخة الهذا خلقكم ام به امرتم فحسم من الاحجار الاصنام
 وسلكتم طريق الفجار وكفرتم بالواحد الجبار الذي زخر البهار وأجرى العاك
 الدوار وخلق الليل والنهار اما تشكرون الصانع الذي جعل العجوم طوائف وكل اليه
 راجع قالوا يا محمد من امرك ان تسب الهتنا وتسفه احلامنا قال يا قوم العلم امرني والعقل
 بصري اما علمتم انه من نظري في المصنوعات وتدبر علم ان لها صانعا لا يتغير فانه ظر
 في المخلوقات حكمة والتفكر في صنعه والافرار برؤيته فعمه والايمان به رحمة قالوا
 فن تعبد قال اعبد الذي فطرني وصورني وشرح خاطري ونور بصائرني وخلق المخلوقات
 وقدر ومنع المصنوعات وانزل الارزاق بقضاء وقدر ليس في مشيئة كيف ولا في اقضية
 حيف يقول ولا يتلفظ ويريد ولا يظهر ويسمع ويبصر تعالى عن المسكان والابن
 والشمس والليل وقال لا تتخذوا الهين اثنين اما علمتم يا ابن رواحة ان ديننا هو الحق
 وقولنا هو الصديق وما بعث الله نبيا الا وامرنا به باتباع دين الاسلام قال الله في القرآن
 ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
 وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا
 وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمياكم المسلمين من قبل
 وانت تعلم الان انكم في قبضتنا واسرنا فان امنتم بالله وصدقتم برسالة نبيه صلى الله
 عليه وسلم كان لكم مالتنا وعليكم ماعلنا وان ايتمم ضربنا اعناقكم قال فلما سمع
 عاصم بن رواحة ذلك من كلام سعيدين زيد قال وان نحن رجعنا الى قولكم واتبعنا دينكم

ان يغفر لنا ربنا ما نلتف من الاشرار في ربوبته والشهود لتبصرة قال سعيد نعم لان
 الاسلام يهدم ما كان قبله وجميع ما كنتم فيه لا يباط اليكم الله به وتخرجون من الذنوب
 كما خرجتم من بطون امة اقمكم الى الدنيا ثم تلى قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه ذو الغفور الرحيم
 فلما سمع عاصم كلام سعيد قال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما نظر
 اصحاب عاصم اليه قد اسلم اسلموا عن آخرهم فقرح المسلمون بذلك وقالوا قد وجب
 علينا ان نطيط قلوب هؤلاء القوم ثم ساروا الى حران واتزلوهم وخطوا عليهم فقال
 يوقنا الان فحننا رأس العين ورب الكعبة فقال سعيد فكيف ذلك يا عبد الله قال
 سوف اريك بيان ذلك ثم انه قال لعاصم ان راحة في السر بينه وبينه اريد منك
 ان تشدني كئنا فانا واربعون من اصحابي وتجعلنا في طهر الجمال التي تحمل اقبالكم
 ويركب هؤلاء السادة يعني الاربعين الذين هم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتسير وامن ليبتكم هذه الى رأس العين وتقولوا اليها ليعبرنا الفرات خرج
 هؤلاء علينا فنضربنا المسج عليهم فقتلنا من قتلنا واسرنا هؤلاء واتينا بهم اليكم وياك
 ان تمكث ان يقتل واحدا منا واذا اراد ذلك تقول له ان المصافي بين يدي الملك وبين
 العرب ولا يدرى من يؤخذ من اصحابنا فيكون عندنا الفداء قال عاصم ولم لا تسيرنا معنا
 وياصحابي كاهم فقتال يوقنا ان الاسلام لم يتمكن بعد من قلوب القوم ويخاف ان احدا
 منهم يفر علينا فيفسد علينا حالنا والثقة بكل احدهم فقال والله لقد صدقت في قولك
 فنزل بنو عمة الحسبة في حران واتخافا ليوقة ذلك وديره ليكنوا على سبيل الرهاين
 قال فسكنوا وابقونا معه الاربعين من بني عمة وتزوا الصحابة بزي اياها الشيطان وخرجوا من
 حران في الليل واللبوا رأس العين فلما وصلوا الى مكان يعرف بعلوى واذا بقوم حوافر
 الخيل فاحفوا امرهم حتى وصلوا اليهم واذا هم باربعة عبد اسود وخمسين وهم يقرؤن
 القرآن وبعضهم يسبح فاستقبلهم سعيد بن زيد ومن معه وكبر وامثل تكبيرهم وقرؤوا
 منهم فاذا هم موالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقدم عليهم داهش ابو
 الهول رحمه الله وكان السبب في ذلك اى قدومه اية لما بعث عياض بن غنم كتابا الى
 ابي عبيدة يستعده على القوم ويعلمه بمن قد اجتمع من الكفار يخرج زغبان فلما قرأ
 الكتاب ارسل داهش ومن معه لنصرة الاسلام وكانوا ستمسباط وبلادها ومنذ فصرها
 استمر وانها حتى جاءهم كتاب ابي عبيدة فترك داهش على ستمسباط وبلادها من شق به
 وجاء في الامة التي ذكرناها فلما التقاهم سعيد بن زيد سلم بعضهم على بعض وفرحوا
 باجتماع الشمل ونظر داهش الى الجمال وعليها يوقنا واصحابه فقتال انظرتم هؤلاء

في طريقكم فقال سعيد هذا يوقد عبد الله واصحابه قد باعوا نفوسهم لله قال فلما سمع
أبو الهول كلام سعيد عبد الله على قبر يوسف فرسه واني الى عبد الله يوقنا وسلم عليه
فقال له مرحبا يقوم قد طلقوا الدنيا بنا تار هذا وطبوا مرضاة الله ثم انه قال لسعيد بن
زيد يا صاحب رسول الله اشركونا معك في هذه الحيلة قال نعم ولكن اسحبوا هذه الجمال
واخفوا الدروع والعدد واحترموا فوقها وسوقوا الجمال امامكم كانكم عبيدنا فانه
لا ينكر عليكم من راكم قال ففعلوا كما امرهم سعيد واخفوا سلاحهم في وسط الجمال
واقبلوا على سوقها فلما وصلوا الى الرليخة نزلوا هناك وليسوا وتدرغوا ونشرت الاعلام
والصلبان التي كانت مع اياها الشمط او داروا بوقنا واصحابه وجعلوهم بينهم وساروا حتى
قربوا من رأس العين فبعث سعيد رجلا من خلفائهم الى والي رأس العين يبشره بقدوم
عاصم بن رواحة واياها الشمط فلما وصل اليه الرسول خرج بالموكب الى لقائهم وقد اعلمه
الرسول بقدوم بوقنا اسير ومعه أربعون من اصحابه فصاح الصائح بذلك فابقي أحد
الاوخرج امام والي واليقوا بالحقابة وهم يرى اصحاب اياها الشمط او قد داروا بعاصم بن
رواحة وكان والي يحبه ويعرفه فترجل اليه وترجل عاصم ودعا قوا واقبلت الموكب
يسلم بعضها على بعض فقال والي كيف أخذت هؤلاء وهذا المارق يعني بوقنا
قال له اننا لما وصلنا الى القرية وعدنا خرج علينا برب حاله فقالت له وقاتله فانصرنا المسيح
عليهم بعد ما قتلنا منهم خمسين رجلا واخذنا هؤلاء ولهمزم البساق قال ففرح والي
واقبل على بوقنا بوجهه بالكلام وهو لا يرد عليه والروم تشبهه ونسبه وهو لا ينظر اليهم
ولا يكلمهم الى ان دخلوا رأس العين وأمرهم ان يجعلوهم عند الاسارى في بيعة
نسبوا وياوان يحفظواهم حتى نكاتب الملك ويرى فيهم رايه قال فجعلوهم عند خالد
 واصحابه ثم ان عاصم قال للوالي أنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم من العداوة وان كانوا
عرب مثلنا ونخاف انك تجعل على حفظهم أحدا من الروم او من الارمن ان يتخذوا معهم
باطلاقهم ويدخل المضرة على الملك وعليكم والصواب ان نجعل بعضنا في البيعة وبعضنا
خارجها فانه من اتى الى الجهاد لا يركن الى الراحة فانه من تعب في الدنيا قليلا استراح
في الآخرة طويلا قال فاستصوب والي رايه وانزل في البيعة هو واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصل بوقنا الى خالد قال الواقي رحمة الله ورضي عنه فحصل
ستمائة فارس من المسلمين قال الراوي فلما استقروا في البيعة وحين الليل قام سعيد
ابن زيد الى خالد وسلم عليه وبشره بالفرج فقال يا بن زيد لقد علمت بذلك منذ قيل
ان بوقنا قد اوتى به ومعه أربعون فنظرت بنور الايمان ففعلت صحة ذلك قال وان والي
بعث الى الملك يبشره بأخذ بوقنا ومعه أربعون من اصحابه وقدوم عاصم بن رواحة ومعه

خمسائة من احصاه فلما بلغه الخبر امر بالوقوفات فصرحت فسمعت المؤمنون بذلك فقاموا
 ما عرفت البوقات الا لامرهم راداً بل عباد بن بشير ردهم تسكروا في عياض من
 غنم فلما رآه قام اليه وسلم عليه وقال يا بن بشير بم بشارتي اقر الله عينيك فلم يرد عليه
 شيئاً حتى خلى به وحده بجميع ما جرى فلما مع عياض بشاره عباد بن بشير بعد
 شكر الله فقال عباد ايها الامير ان سعيد بن زيد ومن معه يسلمون عليك وعلى من
 معك وفي قولك انك انجز المصاف فلعل ان يفتح على يدك فياييك وبين فتح رأس الامين
 الا ان ترم القوم وقد فقت فقال عباد من توكلنا على الله ولما جن الليل جمع اصحاب
 الرايات رحدتهم وقال لهم لانه لموا أحد احد من جواسيس الروم ولا تحلوا يصبح
 الصبح الا وانتم على امة الحرب قال فما اصبح الصبح الا والاسلام قد اخذوا امة
 الحرب فلما دلت الشمس وانسطت على الارض علت على الخيل ركابها وحملت
 باصحابها - وثب من الحرب نارها وطار شرارها وقطعت الجماجم واسعرت الملاحم
 وصالت اسودها وتعمرت خدودها رصيرت على شدة حالها وجان منها آجالها وتداب
 آجالها هم في الحرب مترايون وفي العدد والعدة تقاربون وفي الرحف الى الفرع
 محتلون والنجاس قاتروا الدم قاتروا الاسلاب طارو حرة اصباغ ولحوم القتلى درر فالطير
 والسباع والقوة انما تستمكي منها الاسماع والشمس تنجر من الجحشوم والنفوس
 والحرب قد اخذت امرها بقطع الاجال وقد صيرت من ساق وسروال والوطيس
 قد حيت جوانبها واستقيت من صباها واصفوت تدان الى الهياج وقد غيبتهم عيم
 النجاس وكل مقدم قد شتمه جيشه وتكدر به الصفو عيشه والخيل تسكر كرات
 وتجتمع مران والسيوف تطلع البيض والنفوس تكاد تميزم الغيظ والغباء قد سمعت
 خيلاً ربحوا وانسل واسبل على الواحد رداءه صبا والطير قد حامت وكان القيامة قد قامت
 واستقبل المسلمون هذا الحرب الخطير والاهرام المستطير وحل بالروم المقاب وسمعوا
 بفوقهم والتفوا اليهم العذاب وقال المسلمون ما رغدوا فيه في حسن المالب (قال
 الواقدي) رحمه الله ورضي عنه والتقى عبد الله بن عبيد بن وائل وعبد الله بن
 قرط بالملك شير ياض وقد عول على الهروب وكل من في جيشه قد اشتغل بنفسه عن
 نصرته وليس عنده سوى عشرة من غلمان فاطبق عليه عبد الله بن قرط وعبد الله بن
 عباد (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه ولم ادراهما كان اسبق بالطعمة
 فطعمه في صدره اخرج السمان من ظهره فلما نظر غلمانا الى ملكهم مجده لا ولوا على
 ادبارهم ونزل عبد الله فاحتر رأسه وجعله على رقبته وركب وصاح الاوان الملك
 قد قتلته فمن كان منكم ثبت للحرب فليثبت وصالت المسلمون على اعداء الله ووضعوا

فيهم السيوف فقتل من قتل وانهمز الباقون بعدما اسروا منهم من اسروه وقد نزلوا
 الانقال على حالموا والاموال والمرادات فاحتوى عليها المسلمون قال حديد بن
 ناسب الغمري كنت مولعا اذا سكنت الحرب بعدد من قتل من الروم فاخذت مخلاة
 على عاتقي وملأت بحري حصي فكنت لا امر بمقتول الا طرحت عليه حدة ثم عدوت
 الحصى فاذا هم ثمانون ألفا وسبعمائة وخمسون وأما الاسرى فلا يقع عليهم عدد فلما
 وضعت الحرب اوزارها امر عياض بالانقال والاسرى الى كفر تواب وبهتها مع الصلت
 ابن مازن ومعه ألف فارس وامره ان لا يبرح منها حتى تنقش رأس العين قال ثم ارتحل
 عياض في امر الوقعة الى رأس عين وردة وبات ليلته يتلوا القرآن قال ووصل المهرمون
 الى رأس العين وهم باسوء حال ووقع الصايح بجواب المدينه بزيمة الجيش وقتل الملك
 شهربايع فعظم عليهم وكبر لديهم واستوثق الوالي مرسيسوس من المدينه والاسوار
 وعول على انه في غداة غد يضرب رقاب الماسوريين وكان من عادة الروم اذا قتل منهم
 ملك يقتلون عليه مائة أسير من اعدائهم فلما كان من الغد ركب عدو الله مرسيسوس
 الوالي الى وسط المدينه وامر ان يؤتى بالاسرى وهو خالد ومن معه ليضرب رقابهم
 فارادوا ان ياتوه بهم واذا بعياض قد صبحهم صباحا فاشغلهم عن ذلك ونزل على باب
 اسطاحون وهو الباب الشرقي وكان قد ضرب على الباب المذكور قبة من الذهب
 المدثر برسم عدو الله مرسيسوس والى جانب القبة مخنيق عظيم يتعلق في حباله مائة
 رجل وكان صاحبه ابن عم الملك وكان اسمه مترقيس بن اشفكي ناص وكان أبوه هو
 الملك قبل شهربايع وهو صاحب الدنانير الاشفكيانية قال وانما تقدم عياض
 بالمسلمين للقتال حتى يشغل اعداء الله ويشغلهم عن خالد ومن معه بالمدينه فصاروا
 يرون بمخنيقهم وسواهم وكان قد وصل مع عياض غلام من أهل المدينه اسمه سعد
 الداري وكان أرمي خلق الله بالنبل وكان قد وصلت له أم يحجز فلما كان ذلك قال يا امه
 أريد ان اجاهد هذا اليوم في الله حق جهاده فلعلني ان الحق باخواني وجدي الذين
 قتلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعها وسار فقالت يا بني سيرا لله
 نصرتك ويؤيدك قال ثم انه تقدم ووقف وهو يستروك قد شاع ذكره بين العرب
 وانه كان ينظر الى الطائر في الجوف يقول اني قد عوات ان اضرب هذا الطائر في موضع
 كذا فيضربه فيقع الطائر والضربة في المكان الذي ذكره فلما كان يوم قتال عين وردة
 تقدم وجعل يضرب البطارقة من اعلا السور فلا يقع سهمه الا في فؤاد او في حدة
 حتى قبل ثلاثين بطريقا منهم من وقع الى المدينه ومنهم من وقع الى الخندق قال وكشف
 برج الباب قال وكان عدو الله مرسيسوس المتقدم ذكره صاحب المخنيق أرمي خلق الله

فجعل يعبر ويرى فقال الناس بمجمل بن سعد أيها الغلام أبعدك لا يصل إليك حجر
 المنهنيق فانا نغاض عليك منه فقال يا قوم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 في كتاب الله العزيز انما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ولا بدان
 أثبت لهم ثم انه رمى رجلا من الذين يجرّون الجبال فقتله وثأيا وثالثا فقتلها قال
 فهربت البطارقة عن الجبال وقالوا لاطاقة لسا بالوقوف في هذا المكان من هذا
 الغلام فقال مرسوس اليسوا الدروع واستروا ففعلوا وقعدوا في الجبال ورمى بحجر
 فوقع في رجل من بجيلة فقتله ولم يزل حتى قتل ستة رجال قال وان جميل بن سعد يرمى
 فلا تخطى نباله وهو يقول واشوقاه الى الشهادة وان اصل الى دار العلم والشهادة فتودى
 من سره ان أردت ذلك نبادر الى ذلك ولا تخف فاما خاذروا طلق عيان كلينك في ميدان
 طلبك واياك والخصاف عن ابا فم ان ارادنا ردناه ومن الجنا احبنا فقال لها اما
 اتقدم وجناني في الحقيقة لا ينالهم وقد بعثت منك نفسي فاقبل نمرها فغسي آتى الجبة
 واراها قيل له قد قبلناك هارح واطلق لسانك بشكرنا وافرغ فم باع نفسه مننا لم يكن
 مغبون واسمع ما سطرناه في الكتاب المكدون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
 بل احياء عند ربهم يرزقون قال فينما هو كذلك اذ عبر عليه عدو الله ورماه وكذلك
 جميل قصده بنيلة فوقعت في صدره مرقم من ظهره ونظر جميل الى الحجر وقد قصده فلم
 انه ميت فالتفت الى ابن عم له اسمه رافع بن خالد وقال له بلغ الجحور سلامي وانشد لها هذه
 الايات وجعل يقول

ايا رافعا الاحملت رسالتى * عجبنا انى لقيت جسامى
 وان جئت احمى واحق وعترى * فخصهم عنى بكل سلامى
 وان سألت عنى الجحور فقل لها * قتل حصار لا قتل سهامى
 طر يحايباب الحصن لما قطارت * من الحجر الصلد الا صم عظامى
 ولست ابالى ان قتلت لائى * ارجو بقتلى فى الجنان ققامى

قال وعلم عياض بقصته فسكى رجسة لامة وامره فدون بعدما صلى عليه وبلغ خبره
 الى امه نصبرت صبر الكرام وقالت يا بني عشت سعيدا وميت شهيدا وسبكت سبيل
 اباك فرحمك الله وانس غربك وتغنى بك يوم القيامة ثم قرأت الذين اذا اصابتهم
 مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قال حدثنا مهران الجون البهاني وكان ممن حضر
 جده مراقبة في فتح رأس العين قال لما قتل جميل بن سعد فرحت الروم وان عدو الله
 مرسوس صاحب الامر بعد شهر يامن لما رأى ان المسلمين معولون على حصاره مضى
 في الليل الى بيعة نسطوريا وصلى بها وقرب القربان وكان من بغضه للمسلمين قد مور على

باب البيعة صورة رجل من العرب وكتب عليه هذا بنى العرب فكل من دخل البيعة
 ينطق عليه وكان في داخل البيعة صورة القيامة والميزان والصراط والجنة والنار
 وكانت صورة عيسى ويده مليب وكانت أمه تحت لوائه على باب الجنة قال فلما صلي
 قال لعاصم بن رواحة لقد اردت الليل ان أقرب عشرة من هؤلاء العرب الاسرى
 في بيت المذبح فقال لعاصم ليس هذا برأى أيها الملك حتى نرى ما يكون من أمر العرب
 وهذا بين يديك قال فسكت وخرج وان عاصم لم يترك في البيعة أحدا من الروم
 واستوثق من أبواب البيعة ودخلت الصحابة الى بيت المذبح فوجدوا فيه سهلا كثيرا
 مما كان يجتمع من الذور فأخذوه وعولوا على ان في صبيحة غد اذا اشتغل أهل المدينة
 بالقتال يشورون في المدينة قال ولما دخل الليل قاموا يذكرون الله وينظرون الى تلك
 الصور المصورة وصيغة القيامة والصراط والجنة والنار فقال لعاصم بن رواحة اسع عيدين
 زيد الحرب الى دين رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في الايمان قال نعم فان ابراهيم
 اذا كان يوم القيامة يوم الحسرة والتندامة اذا عصفت رياح الطامة وحشر الخلق والورى
 وبرزت الحجج لمن يرى وصفت صفوف التقيين وحيث جوانب المتقين الموقنين
 ونشرت رايات الصادقين ورفعت اعلام المحققين ونصبت منابر الانبياء والمرسلين
 وتصدرت مراتب الصديقين وفرحت ارواح الموحدين وضافت ارواح الكافرين
 ورهقت نفوس المشركين وقيل بعدا للقوم الظالمين وذات الملوك والجبارة وطاطات
 رؤس الاكاسرة والقيصرة واستبشرت الاررار وبشت الفجار ونادى منادى الملك
 الجبار ان الملك اليوم لله الواحد القهار لم تحذركم دار البوار لم يأذككم الانذار لم تسمعوا
 ما أنزل على السيد المختار اقل تمتعوا فان مصيركم الى النار هذا يوم الفصل جهنمكم
 والاولين هذا يوم العرض هذا يوم الوفا هذا يوم الجزاء هذا يوم الراحفة هذا يوم الآفة
 هذا يوم الفصل هذا يوم العدل فاذا انفض الموقف باهله وقدم كل ذى جهل بجهله
 وعصت الانامل اسفا وطاربت القلوب لهفا ونادى المنادى يا معشر الجرمين امتازوا
 فان المتقين قد فازوا أما سمعتم في الكتاب المسكون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فبيناهم
 قد كظمهم العطش ولحقهم الدهش وعظام الارق واشتد القلق وسال العرق ونادى
 المنادى وهم يسمعون وقفوههم أنهم مستولون قفوههم حتى يروا هيتي ومما كفى قفوههم
 حتى يشاهدوا سلطانى وعظمتى قفوههم حتى يعرضوا على قفوههم حتى أناقشهم الحساب
 اين من عصى واجرم اين من طغى واظلم أنا الجبار الاعظم لا أرحم من لا أرحم اين أمة
 نوح اين من كان يفتدوا فى البطالة ويرجع اين قوم هود اين آل نوح اين أمة التظلم اين
 أمة شعيب اين أهل الشرك والشك والزيب اين أمة التوحيد اين أهل الصلاة

والتعجيد ان أمة القراء ان أمة راكب البراق ابن أمة طاهر الاخلاق هادوا لاهل
والحساب قد تجل رب الارباب لا طم اليوم ان الله صريع الحساب والمصطفى صلى الله
عليه وسلم في كبكبة حشمة وموكب زينة على رأسه تاج الرضى مكتوب عليه بقلم
الامم والسوق يعطيك ربك فترضى وسيد لواء الحمد وبين يديه جنائب السعد وعن
يمينه الانبياء وعن يساره الاولياء والملائكة وتوفى بين يديه وأهل الموقف ينقارون
اليه وأمنه يصلون عليه وقد نهالت وجوههم فرحا وقد أسبل عليهم الاسلام سر باله
وأوصل بهم حباله وقد ما دوا ربهم بالتعجيد وازبحوا الموقف بالتوحيد ونداء نورايمانهم
وعرضوا على ديانهم واستشهدهم على الامم فتشهدوا وقبلت شهادتهم وغيب عنهم
محوم الافلاس وآمنوا من المول والباس ونادى ما دهم كتم فغير أمة أخرجت للناس
وأهل الموقف يعطونهم جلالهم ويستعجبون من هبة جلالهم ويقولون لقد ما من اسع
ملتهم وصدق نبيهم قال مالك يوم الدين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
فادا ورد مقامه امال فيه هناك قيامه وبسط كف ابتهاله ويحضر في طلبه وسؤاله
ويقول اسألك قبول شفاعتي في العصاة من أمي واذا بالمداء وعرفى لا اختلف لك وعدا
ولا انقض لك عهدا ولا رين أهل المرقف علوشاك ورفيع مكانك ولا عطيتك حتى
ترضى ولستوف يعطيك ربك فترضى قال فارداءهم ايمانافلما كان وقت الصبح
وثبت الصحابة على اقدام الحرم والحرم وخرجوا على أهل المدينة فاستعابوا بالله وقالوا
الاهم انصرنا كصبر نبيك يوم الاحزاب قال حالدا يا كم ان تعزقوا فتذهب ربحكم
واتقوا الله الذى اليه مصيركم واعلموا ان الاعداء يجتمعون عليكم والنساء يرجونكم
والشباب يقانواكم واياكم ان تظلموا أحدا في محار الحرب بل صبرا على مر الحرب
والصرب واعما يدين صبرا الرجال عسده ملاقات الاهوال وما نحن ممن يعرف هجوم
الاجال لا نأخذ بتحققا ان لكل ما أجالا لا يتعداء ومن حاطر بعظيم نال عظيم وهذه المدينة
اسمها اعظيم والجمع فيها اعظم وهي قصور ديار بكر وربة وقد حصلنا في وسط مدينة
القوم فان كتم طال بين الطفر فاصبروا ولا تجلوا فاصبرمقرون بالطمر والجلجلة مقرنة
بالرل والصبر عاقبة النصر واعلموا ان هذه البيعة هي بيعتهم المعظمة ولا بد لهم من
من القدوم الى الصلاة فاداحصل واليهما هاهنا ومقدم عسا كرهنا طبقا عليهم من كل
جانب وبضعا هم بالقوا سبهاه اذا قتلت الملوك وعظماء البطارقة فما يجسر بعدهم
أحدان يرفع يده وأما العوام فلا اعتبار بهم فقال عاصم بن ربيعة لله درك أيها الأمير
ما أخبرك بالامور والحروب ولقد تكلمت بالصواب وأحسن في الخطاب فيقر كل
واحد منكم في مكانه واخف واسلا حكم في أعينكم فادا اشتعل القوم في صلاتهم

مننا عليهم ومددنا أيدينا اليهم فاستصوبوا رايه قال وهكذا كانت العصابة في بيت
كبير في البيعة كان يرسم النذور وفيه شيء من الامتعة لا يتن لكثرة (قال الراوي)
حدثنا عبد الله بن يانس عن جده فياض بن زيد وكان من جملة من ذكرناهم من
العصابة وحضر فتوح رأس العين قال هكذا كانت قصتنا وكنا قد درنا هذا التدبير
ثم رجعنا عنه وكان من الامر المقدران ذلك اليوم الذي رجعنا فيه لم يقابل فيه أحد من
جند رأس العين وكان له سبب ذكره (قال الراوي) رحمه الله وكان من قضاء الله
السابق في خلقه انه كان للوالي أخ عاقل لبيب له رأي وتدبير وكان يعرف من الحكمة
التي وصاه بها فهاهنا بعض حكماء اليونانيين وقد عرف من علم الملاحم وكان صاحب
سر شهر ياض فما كان يقبل شيئا إلا بمشورته وكان قد نهاه عن قتال العرب وقال له
ما أرى لك في قتالهم خيرا والامر عليك لالك فلما كان من الملك ما كان وقتل
جيشه ورجع الامر الى مرسيوس قال له أخوه الحكيم وكان اسمه ارساوس معناه
حكيم زمانه أعلم ياخي أنه ليس يجب للعاقل اليبس الغاضل الاذيت ان يرمي نفسه
في غير مراميها ولا يتقادر بتمام شهوة النفس فانه من أطاع نفسه هوى في مهاوى
الذل ونسب الى الجهل فان الشهوة عرض وانباع الهوى مرض والاستمتاع بالذات
سبب المهلكات ولا خير في لذة تؤدي الى الفناء وتورث صاحبها العناء الشهوة جبن
والامل شين والاستمتاع بين والتمتع دين وحب الدنيا مذبذب وما ندب عاقل ولا ساذج
جاهل ولا وقف بحول ولا رأى ملول ولا سعدنا من ولا صدق ما من ولا عظيم بحيل ولا
قدم ذليل ولا فخم نبيل ولا خقر جليل ولا نال العباد من زهد في الافادة ولا آمن في
الآخرة من سر في الدنيا الساهرة ولا سدد من ظلم ولا حرم من حلم ولا حزم من ندب ولا
خاف من تاب ولا ردم من أناب ولا هجر من لزم السباب ولا ذل من اتبع الصواب واعلم
أن السياسة تدوم الى رئاسة وبالعدل تدوم الدول وبالجور هلك الاول وبقلة التدبير
يحصل التبذير ومن بذل جهده كلف أوصافه ومن أفضى السلام فضله الانام واصلاح
السير بركة نعم السيرة وجماله الانسان فصاحة اللسان وزينة الرجال كرم الخلال وخير
الاصحاب التقوى وشرا الاخوان اتباع الهوى ولا خاب من قصد طوره ولا ارتفع من
جهل قدره والتعلق بالمال ضياع الاعمال ومعالي الاخلاق نعم الرفاق وبممارسة
الخلال نجا من الاهوال وحب العاجل بين الآجل وإرتكاب العصيان علامة
الخذلان وعلامة التوفيق تفسير الطريق والنظر في العواقب أمن من المعاصي ومن
نظر الى الدنيا بعين الفناء أدرك في الآخرة ما تمنى واعلم ياخي أنك قد أصبحت مقيدا
بحب الدنيا ساجدا في بحارها المهامة لبقا بأذيال محال أمالها وقد تزينت لك برياشها

ووقفت لك على قدم احتياشه واوزوت على جن مصايد اوتصبت لك شبكة مصايدها
 ووضعت لك تاج شهواتها على مفرق رأس آفاتنا حتى اذا أنثرت اليها بالوصل معتك
 لذئذ الاتصال واحسنت لك محبتها شهرا ورمك بسهام العجز دهرها وطالبك بما
 كتبت عليك مراحتي اذا علمت غريم الانصاف عيرانك منقادا لقصاص القتل في بحر
 الافات ونجبتك في بحر العفلات ومغرت أملك عند الناس ووكلت بك سهايب
 الوسواس فلا تبحر تذكر الانسان بما كان فيه حتى تخرج روحه من فيه واعلم
 ان من جملة ما ذكره لسان عيسى بن مريم أنه رأى طائرا ملج الشكل حسن الريش
 كامل الريشة فقال من أنت قالت أنا الدنيا طاهري ملج وباطني قبيح قال عيسى عجبت
 لغافل ليس بمغفول عنه وموئل اتمام شئ والموت يطلبه فاعما ضربت لك هذه
 الامثال لتعظ بها وبما نزل بالملك شهرياس كان بالامس على السمياط واليوم نزل
 على الصراط بالامس كان في سلطانه ولما كه باهى واليوم صار في الحفر واهى ما افاده
 الفى اذ هبه الفنا وذهب الفرح بالترح والنوم على السير باليوم على العفير ومعانقة
 الاتراب بالتعفر في التراب بدل عن كل خل وودود مجاورته الله ودجار وما أجار واشتغل
 بالدار عن الجار وبالرماد عن المهاد وانظر بماى سنان بتروباى آية كيف هجر وصار
 قصره هجورا وعمارته خرابا وبور او تبدل السور بالنبور وما نفعه الجيش وكثرته ولا الخزائن
 وعدته أصبح والله ذليلا وبعد الكثرة قليلا فلا عمل صالح ولا عزرا يج ولا ثواب يقطع ولا
 جيل يدفع وقد بقي مرتما باعاله موثقا بانعاله وأنت تريد ان تسلك مسلكه وتنبع
 سبيل ما اهلكه فما احديسك ولا عمل يتبعك انتى الله في نفسك وفي أهل ملتك وبلدك
 واعتقبك من هؤلاء العرب صلحا واقبل ما قلت لك ففهموا واحقن الدماء وارحم
 النساء والاماء وسلم هؤلاء القوم ما قالوا قولا الاوفوا به لان الصدق دليلهم
 والايمان يقيهم ما هم من يطلبون الملك فيسارعوا عليه ولا يعيلوا اليه بل طابهم
 الآخرة وما عند الله وبالا مس وفوا لرؤوس صاحب حران ورجع عن دينه ودخل
 في دينهم وكذلك الملكة مارية ابنة أرسوس وقد دخل في دينهم جارية ملوك الروم مثل
 يوقنا وبرغون وعودا وميتا الذى هو أعلم ما في ديننا وقد ما كوا الارض في الطول
 والعرض وانما يحاصر عن نفسه من له ميرة وعدد وجيش وسلاح وعدد يقدر على
 محاصرة البلد وهو بلد عظيم وما فيه ما يقوم باهله سنة أو اقل فان لم تسلم أنت سلموا أهله
 وسلموا اليهم برقيتك وهذه حران لهم وكفرتونا والرها وسروج وسبعه ان وما ردين
 والصردوا لنا بور وما عند الفرات الى الشام الى أرض مصر وجيوشهم قد طبقت العراق
 وملاّت الافاق وقد بلغني ان الملك كسرى قد عاد الى الحاق فابعت الى أمير هؤلاء

العرب وأطلب منه ما نالت فانه يعطيك وترج نفسك ومالك وأهلك وولدك وعش
في ظل القوم أن شئت على دينهم وأن شئت على دينك فاتهم لا يغضبونك قال فلما
سمع مرسسوس كلام أخيه المحكم أرسل الوس غضب عليه وضربه بمقرعة كانت في
يده وقال أنت ما خلقت المسيح الأذليل وكيف تأمرني أن أسلم ملكي للعرب وتعرضني
للعطب أخرج يا ويلك عني فان وقعت عيني عليك بعدها قتلتك قال فخرج من
عنده وهو غضبان وأما العيين مرسسوس فانه أمر أرباب دولته أن يجمعوا في كنيسة
بيعة نسطور باحتي يحلفهم فغضى شاويشه فجمعهم وجمع مشايخ البلاد وكبراءها
ورؤساءها وأحضرا لاقسة والرهبان والشمامسة ويترك دير مقرب حتى يستهلف
أهل المدينة فلما حصلوا في البيعة أغلقوا أبوابها حتى لا يدخل اليهم أحد من العوام
وحصلوا كأهم فجلس الملك والبرك وشيوخهم وحلفوهم وهم آمنون مطمئنون إذ خرجت
عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل حليف مسلول وعزم غير محلول
وصاحوا بالتهليل والتكبير ونادوا نحن أمة التنزيل واصحاب النبي المجليل نحن حملة
القرآن وصوام رمضان قد أخذ الله مائتكم بذنوبكم وقتك ستوركم وعصفت
عليكم المحن ابن الصلبان وعبادتها ابن الصور وحشمتها ابن قريش القربان ابن
تدبير الرهبان ادعوا ان ياكم ينصر ونصركم هيئات والله ذهاب باطلكم وهلاك بالشرك
جاهلكم واضمحلت أيامكم وذهبت دولتكم ووضعوا فيهم السيوف وعجلوا بهم الخوف
وقتلوا البطارقة بالنية الصادقة فأتوا عن آخرهم فلما رأوا الروم ما نزل بهم ضبوا
وبأصواتهم عجموا فقال خالد ولياء الله جودوا بالضرب في أعداء الله واهر يقوادما من
أشرك بالله قال فقتلت الطرامغة وذو الخشمة الشاخنة فلما بلغ الخبر العوام انهزموا
عن الأسوار لما حل بقومهم البوار وحلت بهم الاقدار فذهب دأس الى الابواب
ففتحت فدخلت المسلمون بالتهليل والتكبير ولم يزل القتل يعمل في رأس العين وقد وردوا
موارد الحين وفاح عليهم غراب البين وأيدت شريعة سيد السكونين (قال الراوي)
وكان فتح رأس العين في ربيع الاول سنة سبعة عشر فجمعوا الاموال والزجال وكان
عندهم عشرين ألفا منها عشرة آلاف محاربة فأسلم كثير من القوم وأسلم الحكيم
ارسالوس وجميع من يادوبه (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) ولم يؤخذ
من ديار بكر بالسيوف الا رأس العين قال واخرج الخمس من المال وأرسله الى أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عياض بن غنم الاشعري الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سلام عليك فاني أجد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه اما بعد فان الله قد فتح علينا

يسير ما كان عسيرا وكان لعدة العيان شعاع يخطف العيان فلما انضوا قوا امامي
وازدجوا قدامي فابت جيشا كثيفا وسدا منيفا قد اقبلوا من الافواج وتناهبوا
كالامواج وتناهبوا من كل صوب واشتهروا في كل ثوب والحديد ينالني كالخريق وقد
نطارت السيوف فالارواح كعربا واة تضت المدة وقد وضعت الحرب اوزارها
واطعأت ناره ابعدا مثل الماسون أهل اللغيان الفاسقين ونصر الله الكفاة وخذلت
العتاة وولت الاعداء الادبار واراح الله من مضرتهم وطهرت البلاد من كفرهم وكان
زعيمهم الخثامن وملاكمهم أول غزول وأهون مقتول وبعد ذلك فصر رأس العين ونعمن
بعد ذلك معولون على ديار بكر والله المعين وبه نستعين والسلام علىك وعلى جميع
المسلمين واقرأ سلامنا على قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم طوى الكتاب
وختمه وسلمه مع الخمس لعبد الله بن جعفر الطيار رضى الله عنه مائة فارس من المهاجرين
والانصار فسار عبد الله ومن معه وأقام المسلمون على رأس العين شهرا وعمل بيعة
نسطة ورجاء معا وصالوا فيه ونسوا الكنائس مساجدا وترك عرفة بن مازن العامري
عليه السلام مائة فارس وأخذ مال الرها وكفرت بها فخرج منه الخمس وأرسله
بعد عبد الله بن جعفر مع سلامة بن الأخرس ومعه خمسين فارسا

(ذكر فتح دار ابي رباح واعمالها)

قال ورجل عياض بن غنم من رأس العين ونزل على كفرتونا وأقبل اليه الغلام يرغون
فرحب به وولاه على المدينة وأعرض الاسلام على الجارية طاريون فاسلمت وزوجها ابن
عها وبني البيعة جامعوا وارتحل من دار افتل عليها وخرج اليه أهلها واعتقبوا لهم
منه صلحا وكان جهلة ما صالحوا عليه أهل دارا عشرين ألف مثقال ذهب وثلاثين ألف
فضة وان لا يسقوا سلاحا فاجابوا الى ذلك وبني كيتهم جامعوا واسلم منهم الا القليل
وأقرهم على اداء الجزية وارتحل عن دارا وقصد دير ما فصالح أهلها على ربع ما صالح
عليه أهل دارا ورجل عنها وكانت بنو اسرائيل تعظمها وتقصد اليها بالذور وكان
بانيهم اخريابن تورخ بن بازيا احد انبياء بني اسرائيل فخرجوا الى عياض وصالحهم على
قدر ما صالحه أهل دارا غير ان مقدمهم قال انني لم ازل أملك البلد حتى يأتيني الموت
ومن أراد ان يدخل في دينكم من أهل بلدنا فلا مانع عنده فقال له عياض ما اسمك قال
اسمى طرياطس فقال يا طرياطس انا نحككم على العدل فانتم الله علينا الا باتباع
الحق وسلوك طريق الصدق والعدل في الرعية وانا نتجنب البغي والنظالم وما قصدنا
فامد الا وجدنا انا اقم من نخرجتم النوا ورددتم علينا قنن نحييكم الى سؤالكم
ونما الحكم على ما صالحنا عليه أهل دارا فقال طرياطس وقص الحوا أهل معرين على

دار ابي رباح

ما ملأه عليه أهل يرمافاجاهم عياض الى ذلك ونزل على باعساود رقال وتما
أجابه عياض الى ذلك واين له العريكة حتى يبلغ الخبر الى أهل ديار بكر فيصيحون طائعين
ويسامون لمن غير منازعة وكان قد بلغه تحصن بلادهم وامتناع قلاعهم قال فدخل
طرباطس وأخرج المال من خزانته ولم يأخذ من أهل بلده شيئا ودفعه لعياض فقبله منه
وكتب له كتاب الصلح وشروط عليهم الجزية كما فعل أهل دار من العام المقبل فلما تم
ذلك دخل المسلمون اليه وبنوا جامعا فلما بلغ أهل نصيبين حسن سياستهم وعدلهم
وجودة احكامهم اسلم اكثرهم وكان في جملة من اسلم اصحاب دير المذور واخبروه
وبنوا جامعا وأقام عياض على نصيبين شهرا فلما أراد الرحيل جاءه طرباطس وقال
قد ردت في اعيننا بما رأينا من صلاتكم وعبادتكم فاسلم وحسن اسلامه ولم ينزل ملكا
حتى مات في خلافة عثمان ونزل في مسجد كسدة اسامة بن عامر الكندي وعشرة
من بني عامر وارث عياض ونزل تحت قلعة المرأة وفيها مارية وولدها عمودا فزولوا اليه
بالاقامة والضيافة وسار الى أن نزل على آمد لسبع خلون من شهر جمادى الاولى

(ذ كرتوح ميفارنين وآمد)

وكان بأمد اخوان شديدا ن البأس اسم الواحد بطرس والاخر يوحنا وكان بطرس في
شرقي البلد ويوحنا في غربها وكان ليوحنا بنت اسمها رغورة ولبطرس بنت اسمها
صفورا وكل واحد مشغول بما هو فيه وأن يوحنا أراد أن يتزوج فارسل الى صاحب
دارا وهو مرطاس فزوجها ابنته مريم وحملت من بلد أبيها اليه وكانت صاحبة حيلة
ومكر فلما حصلت بأمد نظرت الى المدينة وكثرة ما لها من أهلها وسورها
وغزاره بسايتها فغالت لدايتها السرياد التي ما رأيت أحسن من هذه المدينة ولا
أحسن منها ولا تمنع الا ترين الى الاعين المخرقة في وسطها والى الجبال التي قد دارت
مها تعني سورها لا سرف من بناها على الحقيقة قالت لها اعلمي انه قد ملك بلاد الروم
أجمع من أول بلاد اليونان الى بلاد عمودية ملك يقال له طيماسوس بن ارساوس بن
مياط بن مكلوكن بن الاصغر بن العيص بن امصاق وكان أول من بني بيت الحكمة
في بلده رومية الكبرى وكان قد فقت له المطالب ونشر في الارض الجبابرة وانه حدثته
نفسه بملك الارض اكثر المال فانتبه الى سويقة وكان له ولد اسمه اصطنبول فقال
لابيه طيماسوس اريد ان أبني لي ههنا مدينة اذكر بها قال يا بني افعل وامد به المال
والرجال فادرسور على ستة فراسخ وسمها باسمه وعاش أربع سنين ومات وخلف
ولدا اسمه قسطنطين فاتم بناها فسميت باسمين اصطنبول باسم أبيه والقسطينية على
اسم ابنه وأما أبوه فانه سار في فتح البلاد حتى وصل الى ههنا رأى هذه الاعين والدجلة

تخرج سائر

فاستفسر المكان فدللب أبواب دولته وكانوا اثنين وسبعين ملكا فقال قد اخترت
 ان ابني ههنا مدينة لا يكون في وجه الارض منها ولا احسن منها ولا امنع ولكن اريد
 ان كل واحد منكم يبني لنفسه مدينة ويربها فقالوا جميعا ففعل آنها الملك فركبوا
 واختاروا المدينة وشروعوا في بنائها وأتوا بالصناع من أقصى البلاد واختص كل
 ملك بمدينته وبرج وحمام وكنيسة فلما اتوا بناها مات الملك فسميت امدا لانقضاء مدته
 بها وما زالوا الملوك يتوارثونها الى أن انتهت الى هذين الاخوين بطرس وبوحنا قال
 فتعجب مريم من قول دايتها وكيف الامر وكان لبطرس ولدا اسمه لاون فطلب من
 أخيه ابنته صفورا الولدة وقال له زوج ابنتك لولدي حتى ازوج ابنتي لولدك فامتنع ووقع
 الشر بينهما وكان في وسط البلاد سور وأبواب فاعلقت وصار لكل واحد منهم مشغول
 بناحيته فلما رأت مريم ذلك دخلت بينهم بالصلح وقالت هذا لا يجوز وانما اخوان ويطمع
 فيكم املوك ديار بكر وركبت بنفسها واصلحت بينهما وفقت الابواب التي داخل المدينة
 وصنعت وليمة عظيمة ودعت اليها بطرس وولده لاون وابنته صفورا فاكلوا ولبثوا
 وقدمت لهم الخمر عز وجا بالسم فلما تمسك منهم قتلاوا عن آخرهم وكذلك قتلت زوجها
 وولده وصارت ملكة بنت بيعة لم يربلا د الروم مثلها ودرشت أرضها بالقصور
 والرخام الملون وزخرفت الحيطان بالذهب والفضة وعلقت فيها ستور الذهب
 وطلبت كل عالم مشهور ورأت عن أهل البلاد جميع ما كان عليهم من الخيف وعدلت
 فيهم فاجبها أهل البلد وشكروا سيرتها واستخدمت الرجال وزادت في اكرامهم وقصدها
 الناس من كل مكان لاجل عدلها واقامت في تلك امداني عشرين سنة وبعد هاتزل عليها
 عياض بن غنم ومن معه وأحاطوا بالمدينة (قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه) بلغني
 أن عياض نزل على التل ونزل سعيد بن زيد على باب الروم ونزل معاذ على باب الجبل
 ونزل خالد على باب الماء فلما نظرت الملكة مريم الى ذلك ورأت ان الصحابة قد عدلوا على
 حصارها ركبت الى كيدستها وجمعت أبواب دولتها وقالت اعلموا ان هؤلاء العرب
 قد عدلوا بساحتكم ونزلوا على مدينتكم وقد طمعت انفسهم باخذها وانتم تعلمون ان
 هذه قفل ديار بكر ومقي قفوها قد أخذوا ديار بكر عن بكرة أبيها واضمحلت دين المسيح
 ولا يبقى له ذكر في هذه البلاد وانا أعلم ان الملوك ومن يشار اليهم من أهل دين
 الاصرانية وبني ماء الممودة كلهم ينتظرون ما يكون منا وتعلمون ان مدينتكم لو افادوا
 عليكم امانة سنة ما قدروا عليها فقاتلوا عن حريمكم وأموالكم واسعدوا فوق الاسوار
 وقاتلوا هؤلاء العرب وطلبت الاقسة والشماسة والرهبان وأمرتهم ان يحلفوهم
 على ان يكونوا يدا واحدة ولا يخامرون عليها ففعلوا ذلك وصعدوا على الاسوار

واشهرها السلاح وآلة الحرب وأقاموا الدليان والرايات والاعلام وتولى كل طائفة
 بحفظ برج من الابراج قال فلما نظرو عياض الى ذلك واتهم قد عدوا على القتال من
 أعلا الأسوار جمع امرأع جيشه اليه قال لهم ان هذه المدينة حصينة وهي عين ديار
 بكر ومتى فتحها الله علينا قدم ملكنا ديار بكر فوالذي ترون من الرأى وكيف يكون قتالها
 واعداء الله قد تحصنوا بهذا الحصن المنيع فقال خالد أيتها الأمير اعلم اننا ما ملسنا الله
 البلاد بقوة ولا بكثر تدمر ولا بعدد بل بتيسير الله لنا ونرجوا الله أن يفتحها ببركة نبينا
 صلى الله عليه وسلم وبذلك وعد الله نبيه وأن هؤلاء القوم ان باسطونا على ظاهر
 مدينتهم بالقتال رجونا تسهيل الامر وان أقاموا على ما هم عليه فالصبر فان عاقبة الصبر
 النصر ولعل ان يأتي في العرضيات ما لم يكن في الحساب واكتب الى هذه المرأة كتابا
 وخوفها ثم منيها بكل جيل فعمل الله تعالى أن يلين قلبها للايمان أو تسلم لنا صلحها
 فدعى عياض بدواة وبياض وكتب اليها يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على
 سيدنا محمد وآله من عياض بن غنم أمير جيوش المسلمين بارض ربيعة وديار بكر الى
 مريم الدارية أما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد نصرنا وبجميع الكفار قد ظفروا على
 قبض ملوكنا ايدينا وما نزلنا على بلادنا ملكنا ولا قلوبنا جيشا الا هزمناه والعزة
 لله ولرسوله وللمؤمنين وليس حصنك بامنع من تدمر ولا حصن وهو الحصن المنيع
 الذي بناه سليمان بن داود وما هو الا أن نزل عليه المسلمون حتى ملكوه وكذلك بعليك
 وحلب وانطاكية دار الملك هرقل ولم يبق بين أيدينا صعب الا سهل الله علينا وبذلك
 وعدنا الله في كتابه العزيز فقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاذا وصل اليك
 كتابي هذا فسلني تسلي واياك تحالفي تندعي ووهما أردت بلغناك واسنأه كرهك على
 دينك ولا على احد من أهل بلدك قال الله تعالى لا اكرام في الدين وان تمسكتي بالهوى
 فستعلمون من أضعف ناصر أو قل عدد او سلام على عباده الذين اصطفى ثم طوى
 الرسالة وختمه وسلمه الى رجل من المعاهدين وقال له اذن من الحصن وناولهم
 الكتاب وقف حتى يردوا عليك الجواب قال فذهب ودنى من السور واداهم بالفتحهم
 وأشار اليهم بالكتاب فادلوا له حبلان فريطه لهم ووقف ينتظر الجواب قال فامسوا
 الكتاب الى الملكة مريم فقرأه عليها فلما فهمت ما فيه قالت لارباب دولتي ما تقولون
 فيما كتب اليها أمير العرب قالوا أيتها الملكة الرأى لك فيها أمر يتناهب امتهلناه فقالت
 يا قوم أنتم تعلمون ان النار ولا العار ومتى سلمنا هؤلاء العرب غيرتنا الروم ويقولون
 كيف سلمتم مدينتكم وما حاصرتهم سنة ولا عشرة ومدينتكم أحصن بلاد الروم واذا
 شئتم كان اكم موضع ترزعون فيه والمياه عندهم وكلما احتاجون اليه وقد وصلت الى

الكتب من جميع ديار بكر وروعدوني أن يرسلوا عساكرهم الى نصرتنا فقالوا ابنته الملكة
 هذا هو الرأي الرشيد فكتبوا القوم كتابا أن يقطعوا طعنه من مسافكتيت تقول أما بعد
 فقد وصلني كتابك وفيه خطا بك فاما ما ذكرت من نصر الله لكم إنما علمت أن
 المسيح يهلككم ولا يملككم وانما استدراج لكم ثم يأخذكم بعد ذلك وكما حكم بالملك
 وابناء الملك وقد آفقت عليكم بسوا عد شداد وسيف حداد وجيوش وامداد
 فبأخذون مسكم بالنار ويكشفون عن عباد المسيح العاصروما كما بالذي نسلم حصنا
 اليكم امداهن شتم المقام وان شتم الرحيل والسلام وربطوه بالحبل وأعطوه للعاهدي
 فأخذه وأتى به الى عياض فلما قرأه وفهم ما به قال نوكنا على الله وموضنا أمرنا اليه
 ثم قرأ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا قال
 وعول عياض أن يقيم على امد وخيله تغير على المحتاج وميا طرين وسائر ذاك البلاد
 قال وسمعوا ضرب الساقوس فقال عياض أتدرون ما يقول هذا الساقوس قالوا وما
 يقول قال يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه على ومعه جماعة من المسلمين
 ليغار على اطراف تبوك فاجتاروا بدر الراهب وذلك الراهب يضرب شا قوسه فقال
 على لمن معه أتدرون ما يقول هذا الساقوس قالوا الله ورسوله أعلم وأنت يا على فقال
 يقول هؤلاء يا بني الدنيا هلام لان الدنيا قاذغوتنا واستغوتنا واشعلتنا بعد امرى
 ما نرى ما من يوم يمضى عنا الا لاسا وعلينا يا بني الدنيا جع يا بني الدنيا شر طامرا
 ما من يوم يمضى عنا الا نقل ظهرا ما من يوم يمضى عنا الا صار ما جهلا قد صيغنا دارا
 تبقى واستوطنا دارا نفى قال عياض فقالوا يا بن عم رسول الله أدري علم النصراني ذلك قال
 لا أعلم ذلك الابي أو صديق قال حدثنا الربيع أبو سليمان عن موسى بن عامر عن جده
 قرأ عليه بالخضره من عسقلان قال فاقام عياض على آمد أربعة أشهر قال فخرج من
 جيشه الحكم بن هشام واستأذن عياض ان يشن الغارة على ميا طرين فاذن له فأخذ
 معه من الصحابة مائة من المهاجرين والانصار فخرجوا بعد ما صلوا الظهر وعبروا الى جنة
 وساروا والارض تطوى لهم فمضى قليل من الليل الا وهم على ميا طرين فداروا بها الى
 ان وصلوا الى برج يعرف ببرج الشاة فقال الحكم بن هشام وددت من الله لو فتح لنا هذه
 المدينة بلا قتال قال فما استتم كلامه حتى افتتح لهم باب من حائط البرج فدخلوا وهم
 يحترقون الطارق الى وسط المدينة الى عند كنيستهم العظمى وتعرف ببينة ماري وكانت
 تلك الليلة عيد عند الصاري فلما أقبلوا الى الصلاة وجدوا أصحاب رسول الله وهم
 نزول على باب البينة فصاحوا وتسامعوا السام فأتى صاحب البلد وكمكان اسمه
 اسلا عورس فلما رآهم قال من أنتم قال له الحكم بن عياض أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ومن ابن جثم قال ومن عسكرنا قال ومتى جثم قال وبعد ما صلينا الظهر قال ومن
 فتح اليكم مدينتنا قال له الحكم فتح لنا من بيده مقاليد الامور قال او ما تغزون منا فقال
 الحكم وكيف تغزون من مخلوق لا يضر ولا ينفع وهو تحت أحكام القهر وقد قال ربنا في
 كتابه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين فقال اسلا عورس ان دينكم دين محدث
 وديننا دين قديم والقديم افضل من المحدث فقال له الحكم اذا كان ما قلته حقا ففضل
 ابليس على آدم لانه اقدم منه اما علمت ان طينة آدم مشكاة وقد قال الله تعالى اذ امن
 شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اشرف نور قلبه في وقت تجليه واستعمل
 بالانفاية فنظر اليه ابليس وظن قبيح عبوديته ابيض بالتوحيد واذا هو اسود
 بالشرك فبان نعمة القديم عن نعت وقته بقوله وكان من الكافرين كان سائرا في ارض
 الشرك تحت ظل الجهل بالعواقب فما زال يقطع منازل العبادات بالعبادات وهو في
 عمالة عن ابصار جمال المشاهدات فلما ظهرت انوار مصباح الالهية من مشكاة
 الابدية استنار وجه صورة حاله فاذا هو قد فهم من جواده وان عليك لعنتي واعمل آدم
 لما طار من وكر بشرته باجحة همة في حوال الطلب تعالى عن حيلة انسانيته حتى
 دنى من نيران المحن فافترت انوار القسم باجحة اصطفاؤه وحسن قوادم اراتائه فوقع
 في حبال وعصى آدم ربه فلما تاه في اودية محبته هطلت عليه سحاب محبته ورحى
 بعضا من ابصواعه اهبطها فلما خرج الى بيته كرايته اشتعلته مواكب الآيات بغيره اياه
 يا حبيبانه ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدي قال وان اسلا عورس امرهم ان يدخلوا
 البيعة فقال الحكم بن هشام وما الذي نصنع في بيعتكم قال تذكرونها فيكم قال ما كا
 ندعي الى ذكر ربنا فنتأخر عنه قال فربطوا خيلهم ودخلوا وانما اراد اسلا عورس بذلك
 الا انه قد زخرها او صور في بيت المقدس والصخرة وقبة السلسلة ومحراب داود وهد
 عيسى وصورته واهم مريم فلما توسطوها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الحكم
 ابن هشام واذا قال الله يا عيسى بن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
 الله ورفع بها صوته فقال لا والله وانما اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
 عبده ورسوله قال فوالله لقد ما جت بيعة القوم وتزلزلت وصفت القناديل بعضها
 ببعض قال وكان للبيعة شيخ عالم بالاديان والشرايع وكان اسمه عبيد المسيح فلما نظر
 ما حل بالبيعة والقناديل صلب على وجهه وكذلك كل من كان فيها وقالوا للملكهم ائت
 ما اردت الا هلاكه اذا دخلت هؤلاء العرب اليها ما ترى كيف غضب المسيح علينا
 فقال البطريق لا وحق المسيح ما هو الا توحيدهم الله وذكركم فيهم ظهر لكم من هجرة
 فيهم ما رأيتهم ويا ويلكم اذا كان قد فتح لهم باب في السور ودخلوا منه علينا فكيف لا تهتر

البيعة وقصق القناديل لما دخلوها واما كنت في شلت عماذ كرت والان في ساطر في
 لم كان على دينهم قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان هذا اعدام بترك بيت المقدس
 وكان في المقدس يوم ففتحت على يد عرس الخطاب رضى الله عنه وسمع من البترك
 في القدس وهو يقول هذا الذي يفتح الارض في طوله والارض ومحمد هو الذي
 بشر به المسيح مريم ولقد سألته رجل لما رأى المسلمين يعظمون الصخرة ويقبلون
 القدم الذي فيها فقال البترك نرى المسلمين يقبلون قدم المسيح فقال له يا بني نحن
 نقول انه قدم المسيح واما هو قد نبههم محمد بن عبد الله لما هرج به الى السماء قالوا وعرج
 به فقال نعم أسرى به من مكة الى بيت المقدس وصلى باليبين واسرى به قال الواقدي
 رحمه الله وذلك لما استبشرت به النفوس وبلغ خبر رسالته وانه يريد كماله واشرفت
 أنوار جماله وأراد الحق ان يشرفه على أهل الكونين باقترابه من قاب قوسين فسودى
 في عالم المكوت تاهبوا ثم نادى بواحدة ليلة الذنوا الاقتراب هذه ليلة عتق الرقاب هذه
 ليلة الحبور وهذه ليلة السرور وهذه ليلة الانتهاج هذه ليلة المعراج انصبوا سلم الارسال
 واهر شواقرش الاطلال وقوموا على اقدام الاسر سال يا جبريل زخر ف الجنان وزين
 الحور والولدان يا جبريل انزل بالتهان الى بيت أم هان ايقظ حبيب ملكك تساو اركبه على
 براق قدر تنال به من آياتنا فخذ جبريل معلية خلقها عجيب ونعتها غريب فالجمها
 بليجام القرب واسرجهما بركب الحب وسادها في ميدان وهو سادى سبحان الذي اسرى
 فلما وقف ببابه ورفع حجاب ونظروا اذا هو مبتدر بعبادة تذلل له متوسد بوسادة عليه قد اخله
 الشوق واذا به التوق قد شرع عليه أنوار السعد وبشره بفتح الوعد فقال له يا أباها المذموم
 على قدم همتك وقوم بوارد عريمتك واركب الى السما في واصعد معراج الذنوا الارتفاع
 مقام السيد واتشع وجسمه من الحيا قد رشح وقد باح باستيلائه وركب مركب تحيته
 وسلامه ورفع على رأس سحابة الاحترام واسرى به من البيت الحرام ذكره جليلة
 وفكره انيسه وشوقه دليله وجبريل خليله فلما وُجَّ دائرة القدس وحصل في سماء
 المسجد الاقصى دخل فجلبت عليه أرواح الانبياء في حلل الانوار واليهاب اذروا
 الى سلامه وتحيته واكرامه وجليل بين يديه واتوا بالعهدة عليه وأراد كل منهم
 ان يصرف منزلته ويذكر فضيلته فقال آدم الحمد لله الذي خلقني بيده ونفخ في من روحه
 واسجد لي ملائكته واسكنني دار كرامته وقال ادر يس الحمد لله الذي رعى مكانا عليا
 وبوأني مجلسا سنيا وقال نوح الحمد لله الذي نجاني من القوم الظالمين وجعلني أبا للمؤمنين
 وقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا وجعل السابردا على وسلاما واصلى لي رويحي
 بعدما كان عقيما وقال موسى الحمد لله الذي أعطاني تسع آيات بينات وكبلى

في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيل لكل شيء وأهلك عدوى فرعون ونجاقوى
وفلق لي البحر وكلفني تكليما وقال لي اني أنا الله وقال سليمان بن داود الحمد لله الذي سخر لي
الاناس والجن والطير والريح وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى
وقال عيسى الحمد لله الذي لم يخلقني من نطفة قدرة واحيا لي الموتى وبارئ الاكس
والابصر فلما افتخر بجميع كراماتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
خلقني من أنوار البهاء ورفع قدرى في الارض والسماء وكتب اسمى على ساق عرشه
وقرن اسمى باسمه ونزه ذكرى في معالم قدسه وشرح لي صدرى ويسر لي أمرى ورفع
قدرى وغفر لي ما تقدم من ذنبى وما تأخر وايدنى على من كفر وبعثنى بالرعب وارسلنى
بالحنيفة ونصر وجعل أمتى خير الامم وفرض طاعتي على العرب والجم وجعل لي الارض
مسجدا وترابها طهورا وشفعني يوم القيامة في أمتى ونسخ سيئات الشرائع بشرى يعنى
وادخل سيئات الامم في شفاعتي وجعل الكعبة قبلى واسمعنى صلاة أمتى من بعدى
لا شهد لهم يوم القيامة وجعلنى شاهدا وامتى شهودا على من جحد وطم وكذب اسمى على
الافلاك وقال جل وعلا انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال الواقدي رحمه الله
فلما سمع البطريق ميا فارتين هذا الكلام من الحكم بن هشام قال والله ما في دينكم
مرى وأنتم على الحق ولقد كنت أسلمت على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببيت
المقدس ثم جئت الى هذه المدينة وكان عليها وال فأتى ووليت الامر من بعده فرجعت
الى دينى الاول فان أنا ثبت اليه ورجعت الى دينكم يقباني على ما ارتكبت من المعاصي
فقال له الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوما لا يجابه بأى شيء
يكون ابن آدم أشد فرحا فقالوا بالاهل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ابن آدم أشد فرحاً منه اذا كان
في مفازة ومعه راحلته عليها زاده وماؤه ومنافعه فاذا كان في بعض المفازة
فاشتد عليه الحر فاوى الى ظل فنزل عن راحلته وتوسد ذراعه فنام ثم انتبه وقد ذهب
راحلته وعليها طعامه وشرابه وغذاؤه ومنافعه فانطلق في طلبها يميناً وشمالاً فلم يجدها
فرجع الى موضعه لم يوت فيه وقد ايقن بالهلاك فنام ثم انتبه فوجد راحلته كما هي فأخذ
بخطامها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من ذلك
الرجل يتلك الراحلة قال فلما سمع اسلا عورس كلام الحكم بن هشام دمعت عيناه
وأخذهم الى دار ولانته وقال والله لقد بان الحق وظهر الصدق فأسلم وحسن أسلامه
وطلب جاعته فاسلموا باجمعهم ثم انه طالب اكابر البلد واخبرهم بأسلامه وقال لهم
اني أريد منكم ما أريد لنفسى وان دين هؤلاء يغلو ولا يعلى عليه فمن أسلم منكم آمن

في الدنيا والاخرة وهم قد نزلوا على امد ولا بد لهم من ديار بكر جميعه باق حاله هم وعدي
 نهبوا بلده واستعبدوا اهلها وولدها من اسلمهم لهؤلاء القوم اتم على انفسكم وبلادكم
 فقالوا ايها الصاحب امهلنا ثلاثة ايام حتى ترى ما الصافية من الصلاح فتركهم
 وانصرفوا من عنده فلما كان الليل اجتمعوا وتجمعوا ان لا يسلموا للعرب امد اولو ذلكوا
 عن آخرهم واصروا على القتال فمعد ثلاثة ايام طلبهم ولم ياتهم الا اقليل وانت اليه العين
 الصافية اخبرته بما عزم عليه اهل البلده ليسوا سلاحهم واتوا اليه يقاتلون فخرج
 اليهم بجماعته ومعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالا شديدا فلما جن
 الليل قال لهم ارسلو الى اميركم فبعدنا فامرسلوا واحدا منهم فمابعد عن البلد حتى سمع
 قرع حوادر الخيل فلما تبينهم فاداهم من عسكر الموحد بن واداهم خمسمائة فارس
 وعليهم ضربة بن عدي وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنام واخبره بقصة مياديين وما جرى له مع اهل بلده وامره ان يرسل اليهم
 جيشا فاستيقظ من نومه وارسل اليهم ضربة بن عدي ومعه خمسمائة فارس واذن الله
 للارض ان تطوى لهم فوصلوا اليهم في تلك الليلة فأتى بهم الى باب السرو وكانوا قد وكوا
 به من يحفظه فسادى بهم فقتلواهم فادخلهم فقالوا لهم من اعلمكم بهذا وقد وصادقنا
 صاحب البلاد اعلمني بكم النبي صلى الله عليه وسلم رايته وقد غنت من صديق صدري
 بقتال هؤلاء القوم اهل البلد فتمت فرايت شعصه الشريف فبشرني بقدر ومكم فلما
 حصلوا باجمعهم خرجوا لقتال اهل البلد فصاح بهم المسلمون يا اعداء الله قد حل بكم
 البوار واخاطت بكم الاقدار من اصحاب محمد المختار ووضعوا فيهم السيف ودلوا الى مساوهم
 ودورهم ليهضوبها وقد علموا انه قد نزل بهم بالاطاقتهم به فسادوا الموت فقال لهم
 من اتى اليها فواتى محر حواته قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آماكم
 على جميع ما لكم الا السلاح قال فانرا بجميع ما عندهم من السلاح وساموه بالعبادة
 فلما رآوا منهم صدق القول اسلموا الا قليلا منهم وعمدوا البيعة الكبيرة جامعا واقاموا
 ثلاثة ايام وتركوا عبيدهم الحسكس هشام ومعه عشرة من اصحابه ليهملهم ونهم شرائع
 الدين واتى مئة ومن معه الى عياض واخبره بما جرى فخرج بذلك قال وان اهل امد
 لم يقتلوا با ولا باشر واقبالا وصاق صدر عياض ومن معه من ذلك قال الواقدي رحمه الله
 وبقر وخسة أشهر وكان خالد بن الوليد كما ذكرنا على باب الماء وكان في كل يوم يركب
 بجيش الرحف ويدور حول المدينة فاذا أتى الليل نزل في منزله وكان غلامه هشام
 يخبره في كل ليلة اقراس شعيرة تركها له في قبته فاذا صلى المغرب اكل تلك الاقراس
 الشعيرة عند الافطار وانه استمر ثلاثة ايام لم يجد شيئا يقرأ عليه فقال لغلامه هشام

أنت يا ولدي ما عندك ما تظنني عليه ولكم هذه الليلة ثلاث ليال لم تصنع لي شيئا فقال
والله يا مولاي اتقي في كل ليلة اصنعهم واضعهم لك وليكن عندى منهم علم وما ظنفت
الا نلت ما كاهنا فلما كان في الليلة الرابعة ومنع حمام الاقراص على عادته واخفى
نفسه وجلس لينظر من يأخذها فاذا هو بكاب قد أقبل من نحو المدينة ودخل القبة
وأخذ الزاد وخرج فقبه حمام واذا به قد دخل من مشرب الماء في جانب السور فقال
فتركه حمام وعاد فلما أتى خالد من صلاته أقبل وطلب الفطور فقال له حمام يا مولاي
كان من الامر ما هو كذا وكذا قال خالد يا حمام ارفى الموضع فضى حمام امام خالد وراه الموضع
الذى دخل منه السكاب فلما رآه قال الله اكبر فتح الله ونصر وعاد وطلب أصحابه واعلمهم
بالقصة وقال لهم قد عولت ان ادخل المدينة من مشرب الماء وأريد منكم مائة رجل
يهبون نفوسهم لله تعالى وقدمون ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار ولاء لمن أخذ
منها ودار رجاء لمن تزود منها ودار نجاة لمن فهم عنها الدنيا هبط وحى الله ومصلى ملائكة
وسجد أصحابه وأولياؤه اتخذوها مزرعة فرحنا الله وياكم وكان لنا وليكم فمن أراد
الزاد من هذه الدنيا القانية الى يوم خشره فليبادر الى التجارة الربحة ولا يغيره طول
الاجل ليطمئن الى التقصير في العمل الا واني قد وهبت نفسي لله وقد اشترى ثم قرأ
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فمن باع فليبادر ولا يجزع
مما يحاذر فالموعدين ما في عمرات القيامة وموقف الحسرة والندامة فقاتبوا اسلافكم
الطاهرة والدين الباهر فعملوا على بركة الله وعونه واختر من أصحابه مائة وامرهم
لبس السلاح وركب الى عياض واعلمه بما عزم عليه من دخوله المدينة من المشرب
وقال له كن على أهبة اذا سمعت التكبير والتهليل فقال علمت ذلك وانا على أهبة
بحمد الله امض اعانك الله ونصرك سر على بركة الله وعونه قال فودعه خالد ورجع
الى أصحابه فوجدهم قد استعدوا وفسار امامهم وهم رجال الى ان أتى الى باب المشرب
وكان نصف الليل وأمر الله سلطان النوم فاستولى على من كان على السور والخرس لانه
شأنه اذا أراد أمرا بلغه وهياً أسبابه قال فاول من دخل من المشرب خالد رضى الله عنه
وتبعه عامر بن الاخوص وحذيفة بن ثابت وعمران بن بشرو تمام المائة رضى الله عنهم
وما منهم الا من تسرب ودخل ومن كان جسيما لا يقدر على الدخول رجح وهو متأسف
على الشهادة فحصل في المدينة ثمانون رجلا ولم يصحبهم الا من دخل من المشرب ثم
ان واحد من الذين تأخروا عاج في حرققلعه فأتسع المكان ودخلوا باجمعهم وادركوا
أصحابهم وقد توسعوا المدينة وارتجت بها الاصوات واستيقظ الراقد وارتعد القاعد
وقصد خالد مطلع السور ومنع الناس من النزول وأخذتهم الاجحار وأرسل خالد عشرة

من أمهاته إلى الباب فكسروا الأقفال وفتحوا الباب وكان عياض قد ركب وابقط
 الناس وقد نهيا للعرب فلما كبر خالد ومن معه بأدر عياض ومن معه إلى الباب
 فوجدوه مقتوحا دخلوا وأقبل أهل المدينة يهربون إلى السور والليل قد غسق والظلام
 اتسق والقتام قد اطبق فإتقى الواحد يقوم من مرقدته إلا والسيف قد برى رأسه عن
 جسده وهذا خرج من عند أولاده والسيف قد قطع فؤاده وخالد ومن معه يكبرون
 وقد قطعت بأهل أمد الأسباب وأحاط بهم لعذاب قال لم تنزل الأبطال بقطع وتطرح
 وسدورا مسلحين تشرح وأهورا الكفرة تذبج والعواقب تقطع والشجعان للرؤس تقزع
 والصوارم ترقع والانوف تجذع وقلب الدليل يهرع والجبان يجزع والعيون تدمع
 والصائح لا يسمع ولا شافع يشفع ولا مانع يمنع ولا داع يدفع ولا دب يخشع حتى إذا ولي
 الليل واترع والصباح عول على أن يطلع وخالد يصيح صياح الصيعد حتى إذا طوى الليل
 بمبارف الدبا عند انتشار رايات الصيا منظر أهل البلد إلى ما حل بهم ونزل عليهم
 فاقبلوا إلى دار الأمانة يطلبون الملكة مريم ولم يجدوها قال وكان السبب في ذلك أنها
 سمعت باب الصحابة قد حصنوا في المدينة فعلمت أنها لا تخرج من أيديهم فاحتفت نفسها
 ومن معها ونزلت في سرب في دار الأمانة وأخذت ما تقدر على حمله وخرجت من ديل
 الجبل وطلبت بلاد الروم قال الواقدي رحمه الله فلما علموا أهل المدينة أن ملكتهم
 هربت نادوا والغوث العوث فرموا عنهم السيوف وجههم إليه فاجتمعوا في ميدان المدينة
 فقال لهم عياض أما بعد فإن الله تعالى قد نصرنا عليكم وصبرنا وطرعنا بكم ولولا أن الله
 جعل نبينا نبي الرحمة واسكنهم في قلوب المؤمنين لاندناكم بالسيوف عن آخركم وإسكن
 قد أمرنا بنسائي كتابه بكنتم الغيط والعفو فقال الله تعالى والكأظمين الغيظ والمايين
 عن الناس والله يحب المحسنين ثم نظر فيهم فن أسلم قبله ومن لم أسلم ضرب الجزية عليه
 من عامه قال الواقدي رحمه الله وكان شاهد الجمع في فتح أم دزد بن حالك اليهودي
 وكان عامي في دين اليهودية والصراية وكان يزعم أنه من أولاد داود عليه السلام
 وكان بنو إسرائيل يعلمون شأنه وياتونه بالهدايا والتحف وإياه لما دخل عياض بن عيم
 رضى الله عنه إلى أمد وجمع أهلها في الميدان وتكلم الشيخ بما أتاكم وإياه قام هو من
 وسط قومه وكان اسمه ملياى حنينا وعرف المسلمين بكناهه وإياه مقدم على بني إسرائيل
 وإياه من ذرية داود وقال أنتم أصحاب نبي الرحمة وإن الله خلق الرحمة واسكنهم في قلوبكم
 وإن الله فصلكم على سائر الأمم وقد أنزل في صحف إبراهيم وموسى يقول أني
 أيمت في آخر الزمان نيا أميا واجعل أمته أفضل الأمم واسكنكم الرحمة في قلوبهم
 وبهم أباهي ملائكتي وأبعثهم غرامحلمين من آثار الوضوء وإن داود عليه السلام

لما أصاب الذئب وفقر عنه الوحش خرج إلى فلاة من الأرض وقال الهى بحق الهى
العربى الذى تبعته فى آخر الزمان الاغفرت لى فأجاب دعوته فقال عياض ان الله
يحب العفو وقد عفونا عنكم فقالوا أهل المدينة فاذا عفوتهم عنارجع الى دينكم فأسلم
أكثرهم وضربت الجزية على من ليسلم فى العام المقبل على كل بالغ أربع مثاقيل
ذهب وأخذوا سلاحهم وخلوا لهم شطراً أموالهم فجاءوا بنى البيعة المعروفة بجامعا وأقام
مدافى اثني عشر يوماً وولى عليه مصعصة العبدى ومعه خمسمائة من بنى عمه من العرب
﴿ذكر فتوح اليمانية وجبل الجودى﴾

قال وارتحل عياض الى الحصون وهى حصون الجبارة وافتد إلى أهلها فأسلموا وأرسل
النعمان بن معرف إلى أهل أنكل فأسلموا وسميت باليمانية لأنها وقعت على يد حذيفة بن
اليمان ومضى عياض إلى جابيه ففتقها صلحا ونزل إلى أهل جبل الجودى والسيوان
وذا القرض فأخذوا من المسلمين صلحا وعهدا على تقرير بينهم وارتحل المسلمون حتى
نزولوا على المحتاج فابوا أهلها أن يسلموا وعولوا على القتال ونصبوا الرعايات والمخاضيق
فغظروا عياض إلى ذلك فغظم عليه وقال هذا حصن مانع ومضى عياض غاروا
على أهل هذه البلاد واذا قومه الشر وقدر من آمن أسلم ومن صالحا ما لم نسا ولا نجد
عنه حتى يفتقه ان شاء الله تعالى فقال خالد انزلوا بنا عليه ولعل ان يأتى من عرضيات
الامور ما لم يكن فى حساب قال الواقدى رحمه الله وكان صاحب المحتاج شيطانا يريد
وجبارا عنيدا وكان اسمه يانس بن كليوس وكان قد تبرج بغير ربة ابنة بربونة ابنة
يربول بن كالموس صاحب قلب والحصن الحديد وكانت قد زفت عليه وأقامت عنده سنة
ثم انها مضت إلى زيارة أبيها وأماها وأقامت عندها شهرا فلما خرجت من عندها ومضت
إلى المحتاج عنده زوجها ففى فى نصف الطريق اذ بلغها ان المسلمين قد نزولوا على المحتاج
فجاءت فى مكانها ولم تبرح وكان عدو الله يحبها ولا يجدها عنها صبرا فلما رأى المسلمين
وقد نزولوا عليه علم انه لا يقدر ان يجتمع بالجارية فانفق رأيه ان يصالح المسلمين حياة منه
ومكرا وخديعة حتى تحصل زوجته عنده ويغدر ولا يعطى أحدا طاعة فأسلم
إلى عياض يقول له انك لو أقمت علينا بقية عرك لما قدرت علينا ولكن قصا لحوايا سنة
كاملة شمسية فان أنت فقت ما بقى من ديار بكر فسن ترجع إلى طاعتك وإن لم تقدر
على فتح البلاد فلا طاعة لك علينا والسلام وأرسل إلى عياض رجلا من متصرفه
العرب من ربيعة الفرس وكان ذلك الرجل مذهب بلاد المحتاج هو ونواجمه وكان اسمه
مرفع بن واقد وكان ميله إلى العرب أكثر من الروم فلما أدى الرسالة إلى عياض أجابه
إلى الصلح للبلاد طول مقامهم فلما هم مرفع بالرجوع قال لعياض اما والله أيها الأمير

صحة
صحة
صحة

ما كنت بالذي ادع المسيحية للعرب واستعملها لولوج وهذا العليج قد اتفق رأيي على
 كذا وكذا ان كنت ترحل وتكن لزوجته وتأخذها ومن معها او تطلب منه فانه يبلم
 اليك لوقتته فانعل فقال عياض ما حكنا نقول قولاً ولا نقى به ولعل الله ينظر الى صدق
 نياتنا فيقتله علينا حدني مالك بن بشر بن عامر وكان ممن حضر فتوح الشام وديار بكر
 وديار ربيعة قال بينما مرهف يحدث عياضاً واذا بغيرة قد اقبلت فقال عياض ليسر بن
 مسروق اركب وانظر ما هذه الغيرة فركب ومضى هو وجماعة من العصابة وعاد مسروراً
 وهو يقول انشروا يا امير يا الفتح قال وما الخبر يا بن مسروق قال هذا جيش من هبيرة
 السارقي قد غار على البلاد واتي بالاموال والرجال قال فلما ظهر البشري في وجه عياض وجعل
 يتناول الى قدوم ابن هبيرة المارني حتى وصل وسلم على عياض وعلى المسلمين واعرض
 عليه الغنائم ومرهف بن رافد يتأملهم الى ان عرست عليه بجارية ترومية فتحمل الشمس
 منها وعليها زى الملوك فاطرق المسلمون الى الارض يستعملون الادب مع الله في قوله
 قل للؤمنين بفضو امن ابيه ارحم فلما انظر اليها مرهف قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمداً رسول الله وان دسكم الحق وقولكم الصدق فقال له ما بالاك اسما الرجل قال هذه
 زوجة يانس صاحب المناج وقد نذر حدها الله في ايديكم فشهد عياض شكري الله فلما رفع
 رأسه قال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب (قال الواقدي)
 رحمه الله وكانت مبرونة قد خرجت من عند اهلها ومعهما جماعة من بنات البطارقة
 فجاء طريق قيس بن هبيرة على تلك الارض فأخذها ومن معها واتي بها الى عياض فقال
 عياض لمرهف ارجع الى يانس واكنم اسلا مكن واخبره بما رايت واستعمل الصنع
 للمسلمين وقل له ان اراد اهلهم فيسلم لسا هذه الالعة ومها ارادنا منه قال فرجع مرهف
 الى يانس وحديثه بما جرى فغظم ذلك عليه وكبر لديه وقال لمرهف ما الذي ترى من
 الرأي قال اعلم ان هؤلاء القوم ما قالوا قولاً الاوفوا به وبذلك نصرنا علينا ومن الرأي
 ان تسلّم لهم القلعة ويعطوك وزوجتك وجميع مالك وانا الصامن لك عنهم ذلك فقال
 يانس اترل اليهم واثنتي بعشرة رجال يحملون لي على ما اريد فان اجابوني على ذلك سلّم
 اليهم القلعة ولا تاتي ابني قبل قوله ويشكره له حتى استوفى منهم لغدي وأهل
 يكون الرجل الذي شاع ذكره بالشجاعة وفتح البلاد والشام يعني خالد بن الوليد
 وانما اراد الملعون ذلك حتى يقبض عليهم ويخلص بهم زوجته قال فنزل الى عياض
 واخبره بذلك وبما قاله يانس فقال عياض يا مرهف يريد الملعون ان يتخذ عملاً ونحن نمره
 الخلد اع وزوج من الله ان يرجع مكره عليه ولديه ثم قرأ ان الله لا يصلح عمل المفسدين
 قال خالد دعنا يا امير نصعد اليه والله الموفق للصواب فقال عياض اعزموا على بركة

الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنهض خالد والمقداد وعمار وسعيد بن زيد
وعمر بن عبد المطلب وكرب والمسيب بن نجبة وقيس بن عبيدة وميسرة وضرابن الزور
وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين وساروا ومرهف امامهم الى
ان وصلوا باب القلعة وكان قد رتب عدو الله غلمانا في دركات القلعة وامرهم ان يأخذوا
منهم سلاحهم ففعلوا ذلك الا خالد وعبد الرحمن وضرابن فقالوا ما كنا نسلم عدونا لغيرنا
فان أراد ان يدخل عليه بسلاحنا والاربعين من حيث آتينا فدخل مرهف عليه وقال
ان هؤلاء الثلاثة امة من اعطاء السلاح وما الذي تريدون علي ان يفعلوا دعهم
يدخلوا كيف شاؤوا ولو كانوا انا امارا اخرجوا ولا تريمهم المخرج فيطعموا فقال وحق المسيح
لقد صدقت دعهم كلهم يدخلوا يدعهم حتى يسلموا انما لا تخافهم ولا تهرب وايضا الثلاثة
تتفرق اربعهم من افرج مرهف وأمر الغلمان ان يردوا اليهم أسلحتهم ودخلوا فلما توسلوا
القلعة واذا بيانس واقف فلما وقعت عينه عليهم دخل الرعب في قلبه لان من خاف الله
أخاف منه كل شيء فجعل يتردد ويقع وكان قد وصى جماعة بانه اذا رأيتهم في قد قربت
منهم وصافحتهم فدونكم واياهم فنظر خالد اليهم فعلم ما في قلوبهم فقال له ايها الطريق
قف مكانك فاننا قوم لا نؤذي بحيلة ولا مكر لا نتأقهرنا بالملك واخذنا لادهم هذه الاشياء
ثم انه امة من سيفه وزعق بيانس ادهشه وخيل له ان كل من في القلعة منهم وقد قدم
اليه وضر به على جبل عاتقة اطلع السيف من علاقته فهجمت الضمامة على أهل القلعة
ووضعوا السيف فيهم وتكاثروا عليهم العدد وتزايد المدد قال وكان في داخل المدينة خلق
من الرستاق من قري المحتاج من فسطاس وفرساط وكان يانس قد جمعهم لقتال المسلمين
قال فلما قتل خالد يانس ونظروا الى مبر الضمامة على قتال أهل القلعة قالوا له معظم انتم
تعملون ان العرب ما يسكنون عن اعمه ابناءهم وقد فتحوا امدوا البلاد فلا يمنع منهم المحتاج
رغيرها فيخذواكم عند المسلمين يدا وفاء لوامعهم أهل القلعة قال ففعلوا ذلك وجرى
سبي وفهم وضر بوامعهم من كان في القلعة وسمع عياض الصباح فقال اما والله ان خالد
ومن معه غدر بهم فبادروا اليهم ايها المجاهدون قال فبادروا بالهول واصحابه الاربعائة
وهم رجاله فتشلقوا في الجبل وقصدوا القلعة فمن انهم من منهم وضعوا فيهم السيوف فيما بين
منهم احدثوا وصل أبو الهول الى القلعة الا وقد ملكها خادواحتوى عليهم وصعد عياض
والمسلمون واخذوا كل ما كان فيها وولى عليهم ولاد ساءا وجعل عنده مائة رجل
وكتب الى أهل فسطاس وفرساط ومن في القلعة ان لا تزوايا امرأة أبدا واشهد عليهم خالد
والمقداد وعمار ومعاذ وشريحيل وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وضرار واطلق عياض
الاسارى الذين اتى بهم قيس بن عبيدة وارتحل يطلب ديارين فالتقى في طريقة أهل

تلك الجبال وأهل الجزيرة وقلب ومثان وخراب الكلاب ما عطاهم الايمان وضرب
عليهم الجزية وردهم الى بلادهم واتى اليه أهل ميافارقين لقائه وشكروهم على حسن
سيرتهم وعدلهم وأخرجوا لهم الضياعات والعلاقات ونزل من جهة الميدان في لحف
الجبل وأقام بها عشرة أيام ثم جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم
وقال انى عورات على المسير الى ديار ارمينية والى ارض الروم فاشيروا الى برجكم الله اى
طريق فذلك فقال رجل من المعاهدين ممن هو اعرف الناس تلك البلاد انها الامير
اناذن لى ان اتكلم فقال من كان له رأى فليتكلم فقال اعلم انك اذا قصدت بلاد
ارمينية فيطول مكنك فيها واعلم ان بالقرب لك حصن منيع يقال له حصن لغوب
ويجب عليه اسم صاحبه وهو بطالقون بن كيسان بن عبيد بنوس وله جيش عرمرم
يزيد على ثلاثة آلاف فارس

(ذكر فتح حصن لغوب)

ثم قال اعلم ايها الاميران تحت يده معاقلة كثيرة وربما به رجل رحكابه من هنا فويل
هذه البلاد وشن الغارات على أهلها ومن رأى انك لو وجهت اليه جيشا لعل الله ان
يفتح عليك فان انت ففتح هذا الحصن مضيت حيث تريد وتكون طيب القلب على
من تسلمه من أصحابك فقال عياض لاصحابه ما تقولون فيما تكلم به هذا الرجل
فقال خاله لقد تكلم بالحق ونطق بالصدق فاعزم وتوكل على الله ثم انصرفوا من عنده
وبات ليلة مفكر افين يفتد الى الحصن فوقع اختياره على يوقنا فدعا اليه وقال له
يا يوقنا يا عبد الله قد اتفق الرأى عليك ان تمضى الى الحصن فيما الذى تراه فقال يوقنا
اصلى الله الامير قد بلغت ان الحصن مانع وربما اذا نزلنا عليه طال الامر وتبغذ المدة
وينقضى هذا الوقت ولا ندرى ما يكون ولكنك اهب نفسك لله ولرسوله واتخذ مائة من
بنى عبي وتزيا نرى الفلاحين وتأخذ نساءنا واولادنا نتركهم على البقر وندخل في جملة
أهل البلاد الفلاحين فان حصلنا فى الحصن فغن غلصك ان شاء الله تعالى فقال
عياض يا عبد الله قد اشتهر امرك عند جميع المصريين ونخاف ان تسير فتستقر
بنفسك ومن معك فيقبض عليك والله تعالى قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال
فاذا أبيت فاذن لى ان اشن الغارة على بلاد القوم فقال قد أدت لك فخرج يوقنا ومن
معه وهم ألف من قومه وساروا على ارض وسرد وسعد ويا باسا وحيزان والمعدن
(قال الواقدي) رجه الله وكان من قضاء الله وقدره ان صاحب سعد وحيزان والمعدن
وبالجلسا وبعهرود وطراجا وسلواس وكان بينه وبين بطالقون حرب وكانوا يغزون
بعضهم على بعض واخبروا العامة فقامت الاخبار بقدم أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وانهم على ميا غارتين فنجفل أهل تلك البلاد وعلم بذلك حرسوا
صاحب سعادته لاطاقه له بالعرب فاخذ هدية سفينة وذهب بنفسه ليطالقون بن
كنعان حتى يصطلم معه ويكونوا يدا واحدة على قتال المسلمين فينبأ هوسا وروا الهدية
معه وقد نزل على قرية اسمها الرغير وعلق على خيله وهو معول على المسير فهو ينتظر
الخليل تقطع عليه او اذا قد كسبهم يوقا وقد احاط بالقرية واخذ كل من فيها واسر
البطريق ومن معه وبات ليلته فلما اصبح اعرض الاسرى وقال لهم ان الله قد ظفرنا بكم
ونصرنا عليكم واعلم اني ملك من ملوك الروم ملكت البلاد وقصدت الجيوش وامرت
ونفيت وعبدت الصليب رفقت القربان فلما اتى الله بهؤلاء القوم اختبرتهم ونظرت
ما هم عليه فعلمت ان الحق معهم فتبعهم وقلت بقولهم وقد كنا بالشام تفزع منا
ملوك الجحيم وكسرى بن هرمز والديلم والترك وكان لنا الكرة الارض وكنا لانلثفت
الى العرب حتى خرجوا علينا فاذا اقونا مازد هبت شجاعتنا ولسكوا معا قلنا وحصونا
واحتوا واعلى ملكنا ونصرهم رب الارض والسما علينا الانهم يشيرون اليه بالواحدانية
فان آمنتم بالله وحده كان لكم في الدنيا والاخرة واطلق سراحكم وان ايتهم
قتلتكم عن آخركم فقالوا اتركنا يومنا هذا الى الاليل ندير امرنا فتركهم وخلي بحرسوا
البطريق وحده في السر وقال له اعمل في خلاص نفسك ووقبتك من النار واسلم
ونادي نفسك حتى تنال ما قد بلغني من الوقايح بينك وبين صاحب الحصن فقال
البطريق لقد صدقت فمن اعلمك فقال له ما السبب في العداوة بينك وبينه فقال انه
طلب ان يتزوج ابنتي وبعث الى هدية فردتها عليه فصار عدوي وغار على بلادي
وغرت على بلاده والآن قدمت اليه هدية حتى اكون انا واباها يدا واحدة افايت انت
الي واخذتني فقال بوقنا اني اريدك من الخير ما اريدك لنفسى واست اجبرك على ان
ترك دينك ولكن تعاهدني على ان لا تغدوا انا اخلى سبيلك وتضى الى صاحب الحصن
وتدني نفسك بين يديه وتقول انها الصاحب قد ندمت على ما كان مني اذ ردك عن
تزوج ابنتي وانى كنت اخذتها وزينتها وسقت معها اموالها على اني اهديها لك فلما
كنت في قرية كذا وكذا خرج على قوم من العرب فاخذوا المال والرجال وقد نجوت
اليك بنفسى لتأخذ بيدي وتستنقذ ابنتي من العرب فانه اذا سمع دعاء الطمع واستجره
الامل حتى يخرج اليه لعل الله تعالى ان يظفرنا فاذا ملكنا الحصن ان شاء الله كنت
انت تبق على بلادك وكنت آمننا مطمئنا واعلم ان زمامي هو زمام العرب ومهما فعلته
اقتبلوه وامضوه فلما سمع البطريق كلام بوقنا رجه الله قال افعل ذلك وليكني أخاف
من المسيح ان يغضب على اذا حاربت على أهل ديني فقال بوقنا انا اجل هذه الاوزار

عنك ودع يهيه بن مريم به النبي يوم القيامة فقال البطريق ان كان هذا الذي قلته
 فاننا اعمل وليد يصعب على ولكني اخاف ان فعلت ذلك الذي امرتني به ان لا يرل من
 الحصن وربما بعث معي بعض اصحابه ولا يحصل طائيل من عدوك فقال يوقسا وما يكون
 انه ير فقال البطريق الرأي عدى غير هذا قال وما هو قال تبعث من اصحابك جريدة
 تاخيل وانا اكون معك فما يصح الا نحن على الحصن فاذا اشر فسا عليه تعطيني
 جوادى وسلاحى واركن على ورسى في حال الجحلة فاني اجدته في الميدان مع ارباب
 دولته فاذا وقعت عيني عليه تربحت وحتيت التراب على راسى واصبح ايهما الملك
 العرب قد اخذوا اصحابى وغلمانى وما جاءه منى برسلك فاذا قال واين دم اقول على
 فرمغ من بلدك فانه اذا سمع قولى لا يمكنه التأخير عن نصرتي ولاله الا السرعة اليكم
 واعلم ان اكثر جنده قد فرقهم على الحصون وما عده الا الف فارس اراقل قال فلما
 سمع يوقسا ذلك من قوله وثوق به وبعث الاسرى الى عيباض فلما وصلوا اليه قال لهم ان
 اطلقتكم تعرفون لما ذلك قالوا نعم وكيف لانعرفه ما طلقهم حتى تسمع اهل البلد فينزلون
 الى طاعته وأما يوقسا رحمه الله فانه سار جريدة ببقية ليلته فلما برق صياها الفجر الاوقد
 اشر فوا على الحصن فغندما اطلق البطريق وثوق منه بالعهود واعطاه جواده
 وسلاحه وسار كانه قد فلت نفسه وساق على شوط واحد الى الحصن والقضاء المقدور
 انه قد وجد البطريق قد عبر الى غائب سعد ومعه ألف فارس وألف راجل وكان
 السبب في ذلك ان قوما من اصحاب البطريق حرسوا كانوا في كنيسة يوقسا فاثرو
 وحدثوه بماتم عليهم من المقوم فغير له يستلصم من يد يوقسا فلما وصل اليه البطريق
 ترجل ووقع له وحده فرق له وقال كيف تخلصت قال خلصت بدى من الكتمانى
 وركبت هذا الفرس فلما احسوا به ركبوا وادى وهاهم فى اثرى بالقرب من باياغا قال
 فلما سمع يا طالقون بن كعبان امر بالركوب وسار من وقته طالب يوقسا وقال هذا الذى
 اردناه من امر الجهاد قد قهره الله اليينا فدونكم والقوم ولم يعمل بعضهم بعضا وطاقوا
 بالرياح وصبر يوقسا صبر الكرام وقع الصانع من كل جانب ونشرت اجنتها الوائب
 واستعان اصحاب يوقسا برب المشايخ والمغارب فيمنعهاهم قد اشر فوا على المعاطب اد
 اشرقت عليهم غررا الخيل وهم تساقطون فنظر اليهم يوقسا واذا هم اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة آلاف فارس يقدمهم خالد بن الوليد وكان السبب في
 قدومهم ان عيباض خاني على يوقسا وبني عمه فارس فى اثرهم خالد فوجدتهم فى القتال
 فاطلق عنانه وقال يا اهل الايمان وجهه القرآن دونكم وعبدة الصلابة انرفعوا
 اصواتكم بذكر ربكم قال ونظر يوقسا البصرة وقد اقبلت فعلقم شأيه والتقى بصاحب

الحصن فعرفه بزيه فتطاعنا طعنا كافيا وتضاربنا ضربا شافيا الا ان يوقنا طعن صاحب الحصن فرماه الى الارض قتيلًا وصنع خالد رضي الله عنه والصحابه رضي الله عنهم كاتصنع السارفي الحطب ولما قتل دوقنا صاحب الحصن قطع رأسه وجعله على سنامه ونادى عن تقاتلون وقد قتلنا صاحبكم فلما رأوا الرأس ولوا الادبار ومات اكثرهم وولى الباقون نحو الجبل ووقع الصايح في الحصون بان يطالقون قد قتل قولوا الادبار (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان ليطالقون زوجة عاقلة ليبيبة صاحبة رأى وتدير فلما رأت ما حل بزوجها وان أهل الحصن قد قتل اكثرهم وتفرقوا بالهزيمة ايقنت بزوال ملكها وخراب بيتها فاجعت المشايخ من ارباب دولتهم وقالت لهم اعلموا ان الملك قد قتل وقد تفرق شمل من كان معه وقد وصلكم ما صنع هؤلاء العرب مع ملوك دين النصرانية وبني ماء المعجودة وكيف ملكوا الشام وأرض ربعة وديار بكر وديار مصر وقد دانت لهم الامور وانتشر شرعهم وعلا ذكرهم ودخل في دينهم المثلث والبطارقة وما نزلوا على حصن الاملكوه ولا وافوا جيشا الا هزموه وقد دخلوا أرضكم وخلوا ساحتكم فماترون من الرأى الرشيد قالوا ايها الملكة ما نساك متى شئ الا فهمناء وعرفناه والامر اليك فقالت الصواب انكم تحقنوا دماءكم وتصونوا حريمكم واموالكم وتدخلوا فيما دخل فيه أهل البلاد وقصا نحو العرب فتأمنوا على انفسكم وتعيشوا في ظلمة فقالوا هذا هو الصواب قالت فينطلق منكم رجال الى هؤلاء العرب ويعتقبوا لانهم صلحا قال فخرجوا من عندهم وسار منهم ثلاثون رجلا من شيوخهم وعبروا الشط الى عسكر خاند فلما رآهم خالد والمسلمون علموا انهم من أهل الحصن فاستقبلوهم وسلموا عليهم ورحبوا بهم ومشوا معهم الى قبة خالد واذ هو جالس على التراب وفي جوده اصحابه حوله وهم يكتفون من ذكر الله وليس لهم حاجب ولا بواب فسلموا عليهم فقرأ خالد واذ احببتهم بعتية فجيوا يا حسن منها أوردوها فتقدم كباروهم وعلمواهم في دينهم وقالوا ايكم الامير حتى نخاطبه فقالوا ليس فينا امير ولا من يلحق احاه بعين الذل لان الاسلام شملنا والدين جمعنا ونحن عباد الله فلما سمع القوم ذلك قالوا يا جهم والله ما نصركم الله علينا الا بتاياع نبيكم وقول الحق في دينكم ونحن نريد منكم ان تتجولوا على القول وتشركونا فيما دخل به أهل البلاد فقال خالد كم تبدلون لانتم المال فقالوا هم اأردتم امتثلنا فقالوا لا نريد الا ما ترضى به أهل الذمة الذين في البلد حتى تطيب قلوبهم ومن لا يرحم لا يرحم ولقد سمعت نبينا صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرجة الا من قلب شقي قال فلما سمع القوم ذلك هلت وجوههم فرحوا وقالوا قد نصركم الله بحق وما نرى دينكم الا حقا فاسلموا عن آخرهم وعادوا الى قومه

واجتمع موافق كبيتهم وحدثوهم بما كان وعادوا من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم وحسن سيرتهم فقال أهل البلد ما كما بالذي ترفع أنفسنا عنكم لأنكم أولوا الرأي والدين وقد رغبنا بما رغبتم به لأنفسكم فاسلموا الا قليلا منهم وأما الملكة ولما سمعت ذلك طاب قلبها وبشت بالأقامة والعاقبة الى خالد وأمرته ان يعبروا الى جانبهم ونصبت لهم الحسرة فغير خالد ومن معه ونزلوا بالبيعة بحيث ان الملكة تشرف عليهم وتنظر اليهم فرأت قوما قد اتقوا الدنيا وطلبوا الاخرة ورضي الله عنهم وليس فيهم من ينهر ولا يذم ولا يخالق أحدا قد اشتغلوا بالذكروا وشهروا بالصبر ولم انظرت الى حسن عبادتهم نزلت اليهم وأسلمت على يديهم فقال خالد تقبل الله منك ورضي عنك فالرحي قلعتك ولا سبيل لاحد عليك ونظروا قنسا اليه فقال وددت لو كانت هذه أهلي فانفذ خالد ايشاورها فاجابت الى ذلك وبعث خالد الى عياض يشاوره فبعث اليه الجواب بان زوجها ولا تترك من بلاد الحصن مكانا الا تنزل فيه

(د كرقح طاز ويهرد وسعد)

قال فعول بالعبر الى جانب سعد ويهرد واذا قدم عليه أهل حصن طاز لاصح وان يكونوا دواعي السلمين فقال خالد من اسلم منكم قبله وكان له ما اسأله عليه ما عينا ومن بقي على دينه كان عليه الجزية من العمام القابل فاجابوه الى ذلك فكتب لهم عينا وعبر الى طاز ويهرد وسعد والمبدن وارزن وقرروا صلحا ورضوا به قال وانقضت عهدة صاحبة الحصن وهي جانوسة وتزوجها يوقنسا رجه الله تعالى ولحق خالد بعياض فوجدته على سوقا ربا وهي مدينة جالوت ولما وصل خالد اليه لم الناس بعضهم على بعض واقاموا هناك خمسة ايام وعزلوا ان يسيروا الى بليس واخلاقا واذا قد جاءهم انهم ان طاريون ابنة الملك وهي زوجة الغلام يرغون الذي فتح كفرتونا وكان من امرها ما ذكرناه بانها ذربت الى ابيهم ورجعت الى دينها قال فصعب ذلك عليهم (قال الواقدي) حدثني محمد بن يونس قال حدثني اسماعيل عن قيس قال رحمه الله تعالى ان طاريون لم تنصر ولا عادت عن الاسلام وانما مضت الى ابيها لتدبر عليه خيالاته وسلم البلد لاهل السلمين لانها ارادت تصنع كما صنع زوجها يرغون بكفرتونا وفق رأيها ورأي زوجها على ذلك فقال يرغون اما انا فلا اتبعك لانني انزع من ابيك ان يتجنس على فمالت له الرم مكانك وليست ثيابها وعزلت على الميسر وجمت غلمانها في محل خلوة وقالت لهم اعلموا اني قد عزمت على امر افعله وانا ابوح به اليكم قالوا ايتهنا الملكة ما على العبد الا الطاعة لمولاه فاقفينا على امرك قالت لهم اعلموا اني كرهت المقام بين هؤلاء العرب وايضا قد اشتقت الى وطني وعوات على اني اخرج بكم الى الصيد في

سعد
سبح
سبح

الجبل فاذا جن الليل طلبنا أرضنا فلما سمعوا قولها فرحوا وقالوا نعم الرى فقالت انى
لست اكرهكم فمن كان له خاطران يلبث ههنا وهو مايل الى هذا الدين فليقم غير
ملوم ومن اراد الى وطنه فيعزم معى فانى امضى فى هذه الليلة ووحق ما اسير اليه لئن
بلغنى ان احدا منكم اقضى سرى الى يرغون أو غيره من الناس لاضررن عنقه فمن كان
عازما على صحبتى فليتبمنى فاجابوها الى ذلك فلما جن الليل ودعت يرغون وخرجت
ومعها اثني عشر نفرا كانوا لا يريدون الاسلام وكان لها بكفرتونا اثني عشر غلاما قد
رسخ الاسلام فى قلوبهم واحبوا المسلمين قال وسارت نحو الجبل ومضت الى ان تركت
ارزن خلف ظهرها واشرفت على يدليس فنزل صاحبها اليها وقدم لها القامة وعلوفة
واقامت دنالك بقية يومها

(ذكر فتوح يدليس وارزن واعمالها)

وكان من قضاء الله السابق وقدره ان عياضا لما نزل على سوقاريا ونحق به خاله ومن
معه ولحقه يوقنا ففرح المسلمون بسلامتهم وحدثهم بما جرى فسجد لله شكرا ثم بعث
يوقنا رسولا الى صاحب يدليس وكانت ارزن ويدليس وقف وانظر وغيرهم من
القلاع بطريق واسمه سر ودين بواس والحجارية طاريون نارلة هناك سر وند عندها
فلما علموا بقدوم يوقنا ركبو الى ملتقى واختل بهم طاريون وقالت له يا نعم لانظن انى
هاربة ولا الى الروم طالبة وانما اريد ان اصبح لله ورسوله والمسلمين واريد ان اغدر
بابي واقتله واسلم معاقله للمسلمين ولكن يا نعم اشتر على بما صنع فانت تعلم ان هذا
المضرب ليديس واخلاقه عليه قلعة قف وانظر واذا ارادت العرب العبور فليس لهم
قدرة فوالذى تراه راخاف ان حصلت عند أبى لا اقدر على الرجوع الى بعلى والى
المسلمين قال لما يوقنا علمى انك اذا سمعت بهذه النية فان الله جل وعلا يفتح عليك
ابواب الخير وامضى على ما آتت عليه وانا لا بدلى ان امضى برسالة الامير عياض الى
ابيل وهما ابا بكر فاذا حصلنا هناك كان لنا من التدبير ما يريد الله ورضل ان شاء
الله الى ما نريد وعلمها ما تصنع وودعته وعادت فقالت ان هذا المديم العقل يلج على
ويعدلنى على ان ارجع واعود عنما عزمتم عليه من الرجوع الى دين المسيح ولولا انى
أخاف ممن معه ومن صاحب هذا الحصن ان يعينته علينا لكنت قبضت عليه ثم انها
ركبت وسارت تجد السير وارسلت بعض غلمانها يشر اياها بقدموها فلما وصل البشير
ارحبت المدينة وركب أبوها والبطارقة وأهل البلد لللتقاها فالتقوها عند خضربا فلما
رأت أباها ترجلت وترجل أبوها والعسكر جميعه وصقعو ايين يديها وضمها أبوها الى
صدره وقال لها يا بنتى كيف كان أمرك قالت ان يرغون نصب على ووصل بي الى عسكر

المسلمين واسلم فلم يكن الا انى اطاعه خيفة منهم الى ان دخلوا دار بكرة فهربت اليك
فصلب أبوها على وجهه وهناها بالسلامة وركب وساروا والمواكب حولهم الى ان
دخلت البلد ودخلت دار الملكة فالتقوا الجوار والخدم وصعدوا لها وركبوا وبكت
واخرجت الصدقات والنذور للبيع والكيايس وباتت تحذتهم بما جرى لها وحديث
شهر يارض وكيف أخذت رأس العين فقال أبوها يا بنية كيف رأيتهم في دينهم قالت
أيها الملك القوم يتظاهرون بالدين وانهم يطلبون الدين والعدل حتى يرجع الناس
اليهم وما والله دين أفضل من دين المسيح وقد نذرت نذر امتي خلصت من يد العرب
اننى لا اقرب قربانا ولا اشرب الخمر ولا اكل لحم خنزير ولا اتهمس في ماء المعمودية حتى
اتعبد في بيعة يوحنا شهيرين كما لمين فاذا انما ظهرت من دينهم اقرب القربان واقل
الصلبان وفرح أبوها بذلك فلما كان من الغد مضت الى البيعة واخذت لها موضعا
وجعلت تصدق على الفقراء وتظهر النسل والعبادة واقامت تنظر ما وعد هابه
يوقنا من القدوم بالرسالة الى ايها (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه حدثنا
أبو محمد قال حدثني من اثنى به عن قيس بن هيرة قال كنت من اصحاب يوقنا حين
سار بالرسالة الى يديس وتحدث مع طاريون وانعد صاحب يديس اليه وكان لما
بلعه قدوم يوقنا سعد الى حصنه فاستقضره وانام معه فوجدناه على سرير على كته
فسلمنا عليه فقال يوقنا ان أمير جيوش المسلمين بارض ربيعة وهو عياض
ابن غنم وقد أرسلنا اليك ندعوك الى توحيد الله ورسالة نبيه ولهكم بالسوا عليكم
ما عليتنا واعتبر بمن تقدم من الملوك واصحاب الاقاليم والعزوق واصبوا اهاااا
فاجابك فقال أيها السيد انى قد كنت اردت ان ارسل رسولا الى اميركم في طلب
الصلح واعطيه شيئا وانى ابقى على ديني ومن أراد من أهل بلادى ان يرجع الى دين
القوم فلست امنعه فقال يوقنا كم يعطيك ذلك ان تدفع في صلحك على يديس وازن
وما تحت يدك من البسلاذنى اذا مضيت لك الصلح فقد رضيت به العرب فقال أيها
السيد اعطيتهم مائة الف دينار وخمسمائة ردية والى قوس وان لا تنولى على مملكتي
غيرى حتى اموت وان لا يبقى عندي من قبلهم الا رجلا او رجلين حتى يعلموا من اسلم
شرايع الاسلام وان يكون أمرى نافذا في مملكتي ومن أسلم يكون أمره ان يكون
عبدنا من قبلكم وما يكون لى عليهم حكم فقال يوقنا قد امضينا صلحت واتممتا عهدك
وانا اعطيتك عهد الله ورسوله على ما ذكرته قال واعطاهم الله ورسوله واداه
على الهيئة التي هادى رسول الله صلى الله عليه وسلم هرقل ملك الروم وحلف له
عن المسلمين كما هم قال وان قيس ذهب الى عياض فاعلمه بما استقر بينهم فلما وصل

كتاب يوقنا الى عياض رجل من مكانه الى ان نزل على يد ليس فوجد البطريق
قد اخرج ما وقع عليه الصلح فلما قدم عياض نزل اليه البطريق والتفاهم وحياهم
باحسن تهيئة وانزلهم في احسن منزل وقدم لهم الاموال وكثيرا بذلك عهدا قال
ونظر المسلمون من اهل اليمن وبادية العرب الى البنات وحسنهن فالتفتن اليه
وشرب اكثرهم فلما رأى عياض ذلك معب عليه فامر ان يؤتوه من فعل ذلك فاقام عليهم
الحمد واخذ منهم حق الله وقال لهم اكفروا بعد ايمانكم هذا امرتم له اخلقتم اناسهم
ما قال من امره بين الكاف والنون قال فتاهبوا باجماعهم فلما جن الليل اجتمع يوقنا
بعياض وحديثه بامر طاريون وما وافقته عليه وانها قد وهبت نفسها لله تعالى رخصت
تدبر كيف تعمل في تسليم البلد للمسلمين وانى وعدتها ان امير اليها واعينها على ذلك
وقال عياض اذا كان الامر كذلك فيجب علينا ان نظهر عليه خالدا وراحمنا فقال يوقنا
افعل ما فيه الصواب فارسل الى خالد ومعاذ وقيس والمسيب بن نجيمه وعروب بن معدي
كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهم وحدثوهم بالحديث وقالوا لهم ماترون
من الراى

(ذكر فتح ارمينية واخلط وقف وانظروا)

قال خالد ابلغ الله الامير اذا كان الامر كذلك فابعث يوقنا رسولا ونحن معه فاذا
حصلنا هناك فعل الله ما يريد والحاضر يرى ما لا يراه الغائب قال فسيروا على بركة
الله تعالى فتاهبوا وساروا وساروا مع يوقنا خمسة وثلاثون من الصحابة وعشرون من
اصحاب يوقنا فلما وصلوا اخلط ونظرت اليهم الروم والارمن علموا انهم رسل فاعلموا
بذلك الملك وانهم رسل من العرب فامر باحضارهم فاقسم الحجاب الى باب رومية وهو
باب يدليس فرأواهم على خيولهم فقالوا لهم ادخلوا فاحذوهم الى دار الامارة واعلموا
الملك يوسف بن سوس بذلك فامر باحضارهم فلما توسطوا الله هليز ارا دوا الغلمان ان يأخذوا
اسلحتهم فقال خالد اذ قوم لانسلم سيوفنا لغيرنا وان الله بعث نبينا بالسيف وقد
قلدنا بالابه ونسنا نزل ما خضنا الله ورسوله به فدخل الحجاب واعلموا الملك بما قال
خالد فقال الملك دعوهم يدخلوا كيف شاءوا ولا يظنوا اننا نخافهم واتخاذك ناموس
الملك فدخلوا بهم فلما رآهم وسلموا عليه جلسوا على الارض كأنهم السباع وكل منهم قد
جعل يده على مقبض سيفه وقد بلغ الملك ما هم عليه من الدين والزهد في الدنيا فوصى
اصحابه ان لا يأمرهم بان يصنعوا له فانهم لا يحبونهم لذلك قال فلما استقر بهم الجالوس
قال لهم ترجعوا به يا هؤلاء فيما آتيتكم به اليانا فقال يوقنا ان امير جيوش المسلمين يارض
يدليس قد بعثنا اليكم رسالا ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان

تجمع اربعة اخطار تحت راسه

محمد عبده ورسوله اوتدخلوا فيما دخل فيه الناس وان تودوا الجزية عن يد واتم
 ساغرون فاعلم الترجمان الملك بما قاله يوقسا قال حدثنا قدامة انه لم يكن بينهم ترجان واغا
 كان المتكلم يوقسا بالرومية وهو لسان القوم قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني من ائق
 به قال كان الترجمان بينهم لان الملك ارمني لا يفهم الا بلسان الارمن ويوقسا كان روميا
 لا يفهم لسان الاخر فلما بلغه الترجمان غصب وقال وحق المسيح والابجيل لانعطيم ولا
 ندخل في دينهم او نغوت عن آخرنا ولا يحسبوا اننا مثل ما لا قوم من جيوش الروم ولسا
 الشدة والبأس والقوة والمراس ونحن نرى عن الاقواس بالقتاب والعرب تسميه
 قاطع الشهوات والاسباب وانا بعث الى صاحب خوى وسولس واستنصرهم اليهم
 يا سراغوص ملك المريج ونردهم على اهلكهم ونستخلص منهم البلاد وليس عندنا
 جواب غير هذا قال وبلغتهم الترجمان ما قاله فقال يوقسا يا اذن لما بالانصراف لنعلم
 صاحبنا بهذا الجواب فقال الملك يتواعدنا هذه الليلة وفي غد تنصرفون وامرهم ان
 ينزلوا في المكان الفلاني فخرجوا من عنده الى المكان الذي امر به فترلوا به ينتظرون
 ما يكون من الجارية طاريون قال ولما خرج الصحابة من عنده ركب من وقته الى بيعة
 يوحنا واجتمع بابنته وقال لها ان العرب قد وجهوا الى رسولنا واه جماعة وقالوا الى كذا
 وكذا واجتمعهم بكذا وكذا فترين من الرأي فقالت ايها الملك انهم قال عوقتهم هذه
 الليلة حتى اشاءورك في امرهم فقالت اريدان انظر من هم فانه لا يتبعي على امرهم فان كانوا
 من وجوه العرب الساذا امرهم فامرني ان اتحدث معهم واطيب قلوبهم بانك تصالحهم
 واطمعهم بذلك فاذا اطمانوا بذلك امرتك بالقبض عليهم واتركهم عندك حتى لا يكون
 لهم خلاص فاذا قبضت عليهم ترسل الى صاحبهم تقول لمتى تقدمت اليها مرحلة واحدة
 بعثت اليك رؤسهم فاذا سمع ذلك لا تتقدم ويقع الصلح على ان نسلم اليه اصحابه
 وينصرك المسيح بطول عمرك ويرفع قدرك وينصرفوا عنك وما تهم رأي اوفى من هذا
 فقال لها يا بنية المسيح بطيل عمرك ويرفع قدرك فقومي لئلا اليهم ودعي هذه البيعة والرمي
 البيعة التي في دارنا فامك كلما قت ههنا كان اخوف باوان كان مقصودك العباد في
 اي مكان سكنت فيه كان لك معبد فلما سمعت قوله قالت لست ابرح من هاهنا حتى
 يا مرفي بترك هذا المكان فارسل الملك وراء البترك فلما حضر قام الملك له قائما وعظمه
 واجلسه الى جانبه وحدثه بقصة ائمه وقال البترك قد اذنت لك ان تعبدني حيث
 شئت وقد استوهبت ذنوبك من المسيح وغفرك قال فصلبت وجهها وودعت له وقدموا
 لها بعض مراكب ابيها فركبت ومضت الى المكان الذي فيه اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يدخل فيه سواها واهيها الملك فلما رأت يوقسا فرحت واستبشرت وقالت له

أيها السيدان أي جاهل بكم غير عارف بقولكم وسوف اكشف له عن اموركم وروحق
 ديني ما رأيت منكم الاخير اوسوف اجاز بكم على ذلك ولولا محبة الال والوطن ودين
 المسيح ما كنت فارقتكم وخرجت هي وابوها ومضت الى القصر وقالت له ابشر بما يترك
 هؤلاء وجوه القوم وساداتهم والذي عليه زى الروم هذا يوقنا بطريق حباب الذي طرده
 المسيح عن بابه والرأى عندي ان نطلبهم الى عندنا الى هذا القصر ونقبض عليهم بحيث ان
 لا يتف احد على سرنا قال ففرح ابوها بقولها وبعث حاجبه الى الصحابة فاتي بهم وأنزلهم
 في بعض حجر القصر (قال الواقدي) رحمه الله وكان عيال أبيهما من البطارقة والمقدمين
 على القلاع قد اتوا بهنون أباهما يرجوعها الى دين المسيح فقالت طاريون من الصواب ان
 غضى انا وأنت الى هؤلاء العرب وتجلس عندهم وتأكل معهم حتى يطعموك والينا وأقول
 لهم اني أريد ان اشاور أهل بلدي وأرباب دولتي فاما ان نصالحكم ونؤدى اليكم الجزية
 او نقا تلكم ونبعث اليهم طعاما منبجافاذا أكلوه وحكم فيهم البيع قبضنا عليهم وفعل بهم
 ما يريدوا شربه عليك قال فلما نحن الليل أنت هي وأبوها الى عندهم وتحدثوا ساعة
 ونصوا فلما كان من الغد جلس أبوها على سريره وعلمت ابنته انه اشتغل بما هو فيه
 ات طاريون الى عند الصحابة وقالت لهم اذا جئت الليلة أنا وأبني قدوة لكم واياه ولا تهاوه
 فقد اتفق رأيهم على كذا وكذا فاشكروها على فعلها ومضت عنهم فلما كان الليل جاءت
 ومعهما ابوداوت قدمت كأنها تحببه وأشارت اليهم بان لا يتحدثوا وأمهلهوا فأمسكوا عنه
 وتحدثوا ساعة وخرجوا من عندهم فلما خلى مع ابنته قالت لها ما قولك فقبض على هؤلاء
 العرب فليس بصواب وانى أريد ان اجمع بلسارقتي وولات أمري من الحصون والقلاع
 وأخذ ذلك عليهم عهدا أن لا يخامروا عليك أبدا وان يطيعوك وأرسل المسال والذخائر
 وما يخاف عليه الى قلعة بريقنوس فانها المنع قلاع الارض (قال الواقدي) رحمه الله
 وهذه القلعة التي ذكرت في وسط بحيرة ارجينس لا سبيل لاحد عليها قال لها واذا وليتلك
 عليها اطلق هؤلاء العرب فانه ما سبقني أحد من الملوك على قبض الرسل وأيضا يقبال
 عنى انى فرغت من العرب وقد عولت على لقاءهم فان نصرت عليهم فذاك هو المراد
 وان نصروا على فلي أسوة بامثالى من الملوك وقد أرسلت الى الملك درفشيل صاحب
 أرزن الروم بان يأتى الى بخنوده وعدته ووعيده ووعده ان أزوجه باخنت فارونة
 فأتى من الرأى قالت له أيها الملك اذا عرمت على هذا الامر فلا تترك هؤلاء يعضوا
 حتى يجتمع العسكر ويقدم الملك درفشيل بجيشه ولا يتخلف عنك أحد وبعد ذلك
 اترك هؤلاء فاذا اساروا الى عند صاحبهم تسير أنت في اثرهم بالجيش واكبس
 عسكرهم فقال يا بنية ليس هذا من الرأى ان نطلبهم من أيدينا بل تبعث الى صاحبهم

تقول له انهم مكرمون عندنا وقد رأينا اثنا في يوم عيدنا تدبر فيه أمرنا فاما ان نصالحكم
 بأداء الجزية واما ان تقاتلكم والله ينصر من يشاء ونأمرهم ان ينزلوا في مرج ابلان فانه مرج
 واسع يصلح للقتل العساكر ونضرب معهم مصاف ونحن أخبرهمهم بالبلاد ونغسل عليهم
 الدروب فيايغبوا منهم أحد ونسير الى ديار بكر فملككم وانأخذ أرض ربيعة ولا يبقى
 في هذه البلاد ملك سوانا فقاتلته طاريون ففعل ما تشاء فانا بجاهلك وتركته وانصرفت
 الى مكاتم افلما عرفت ان اباها قد اغلق أبوابه أنت الى عسك الصعابة وعرفتهم بما قال
 أبوها فقال خالد اللهم يسر لنا الامر من غير تعب وادا أراد الله أمرا هيا اسبابه فقال
 يوقما وكيف ذلك يا صاحب رسول الله فقال خالد نعم نحن امورنا بحمد الله منه وطمة
 بالهرو وقد كفنا كل أمر اعلموا ان هذا الرجل قد عول ان يبعث يجمع ملوكه
 وجيوشهم ويحرضهم على قتالنا والصواب اننا نصبر حتى يجتمعوا فقاتل طاريون
 لثمة نضقت بالصواب يا صاحب رسول الله ووفقت ولعل ان يحصلوا كلهم في أيديكم
 ان شاء الله فان أبي لا يقدر ان يلبسني الا في البيعة بحضرة أصحاب القلاع والحصون
 وياخذني عليهم الهدية ويعد ما يفعلوا ذلك تنوروا عليهم ان شاء الله ولعل ان يكون
 في جلتهم صاحب ارزن ونرسل العبد الصالح يوقما بنزى صاحب ارزن فلعل يدملكها
 ان شاء الله تعالى وتكون طغرىنا بالارب وخرجت من عندهم (قال الواقدي) رحمه الله
 حدثنا صالح بن عمران عن عبد الرحمن بن الحسن عن حدثه قالوا جميعا ومن قال منهم
 انه لما اتفق الرأي من الملك صاحب اخلاط على ما ذكرنا واصبح الصباح أرسل وراء
 صاحب أعماله وولادة الحصون ان يحضروا عسكده فأتوا بأجدهم ولم يقتلف منهم أحد
 وأتى دوفشيل من ارزن ومعه عسكره وكان اجتماعهم في ليلالي عيدهم الكبير فزبنوا
 البيعة فربما من الامتعة والرهبان من كل مكان ومنحلبوا البيعة وصلوا وتعبوا انهم
 فلما فرغوا من قربانهم وصلاتهم جلس الملك على سرير رابته واقفة عن يمينه فقال
 للملوك والبالارة اعلموا اني ما جئتكم الا لامر عرضة عليكم وفيه سداد امركم وما لكم
 ودينكم وقد عولت على اني اولى امركم الى الماسكة طاريون فانها كما علمتم من أصحاب
 العقل والرأي والتدبير في الحرب والشجاعة والبراعة فان قضى على الامرافها تكون
 مالكة أمركم فاقولون نعم اموا بأجدهم وصية والد وقالوا نعم الرأي الذي رأته أمه الملك
 فأنجز امرك فعد دها رب قائما وارال التاج عن رأسه ووضعته على رأس طاريون ومسك
 يسدها واجلسها على السرير ووقف عن يمينها كماه حاجب ووقف صاحب ارزن عن
 يسارها وصيقت لها الملوك ويايغوها ودة قدمت الا قسة والرهبان وأخذوا المعاليهم
 العهد والميثاق وأجابوا بالسمع والطاعة وبعد هاز وجوا اخب طاريون بولد صاحب

ارزن وخرجوا من البيعة في خدمة طاريون الى قصر الملك واكلوا السماء واخلمت عليهم وزينت المدينة وضربوا خيامهم بظاهر البسلا ودعولوا على قتال المسلمين (قال الواقدي) رحمه الله حدثني اسرائيل بن اسحاق عن أبي الاخوص قال بلغني ان عياض بن غنم لما وجه خاله الى ملك أرمينية وهي اخسلاط واستقبلهاهم ساءت به الظنون فيهم فارتحل من يدليس الى أرض ارزن ونزل بالمرج ووجه عيونهم الى اخسلاط فغابوا عنه اياما وعادوا اليه واخبروه ان الملك قدولى ابنته طاريون على المملكة وقد عقد لها التاج على رأسها وبايعوها الملك وزينوا المملكة من أجل ذلك وقد قدم صاحب ارزن الروم وزوج اخت المملكة لابنه وان القوم قد دعولوا على لقاءكم فلما سمع عياض ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم غدر واأصحنا فقال المسلمون كيف ذلك يا صاحب رسول الله قال لان أصحابنا ضر الامير برومونه وقد أنفست عليهم فقالوا ثق بالله وتوكل عليه وأقام عياض على المرج عشرة أيام وحصل له مرض على أمر العناية فاشته الناس يعودونه فقال اذا راد الله بعدد خير ازاره الناس (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه وعوفي عياض فبينما هو قد ركب مع وجود العناية وهم يسرون وقلبه مشغول من قبل خالد ومن معه واذا قد اتاه سعيد بن زيد وهو نادى الوحا الوحا الجبل الجبل فاسرع اليه عياض وقال ما بك يا بن زيد رحلك الله فقال الحق خالد ومن معه فقد وقعوا في بحر الحجاج وهم في وسطه فلما سمع عياض قال وكيف ذلك قال ان طاريون لما ولاها أبوها الملك وجعل العهد لها فطرت بايها فقتلته وبعثت وراء الملك على لسان أبيها فلما جاءوا اليها قتلتم وان بعض غلمانها اطلع على سرها فمضى الى بقية البطارية والولاية فاخبرهم بما صنعت فلبسوا السلاح وقعدوا على اهبة فلما كان بالامس ركبته هي في جيش أبيها الى الميدان وركبنا نحن لركوبها فاعلمنا الا والقوم اطبقوا علينا ارفالوا لنا فقتلناهم قتلانا شديدا ما سمع أحد مثله وملائنا الأرض من قتلناهم فلما جن الليل وضعت الحرب اوزارها وانفصل الجيش مع صاحب ارزن الروم وبقي مع الجارية نفر يسير من غلمانها وغلمان أبيها فأقامت عليهم الخلع والنم وبعثت الى الارمن تقول لهم انما فعلت ذلك شفقة عليكم ومونا لحريةكم لانهم أرادوا ان يقتلوا على هؤلاء العرب ويقتلواهم فكانوا أصحابهم لا يتركوا منكم غير انما بلغهم ذلك قال العقلاء منهم والله لقد فعلت معنا كل خير واجابهم من القوم خمسة آلاف رجل وانى تركت المصاف وجئت اليك مستغفرا فلما سمع عياض كلام سعيد أمر الناس بالرحيل وساروا تقرب وخيب الى ان أشرفوا عليهم واذا بالحرب قد قام على ساقه

فكبر برأى من معه فارتفعت منهم تلك الارض والجبال رجوا وكان ثلثا والواصحابه
قد ارشوا الله بقتالهم فتلا ما سمع على وجه الارض بثلثه ولم يزلوا كذلك حتى انقشع
العباب وافضل القنارات قدروا من قتل فوجدوا قد قتل من باذية الاعراب مائة
وعشرون رجلا وافتقدوا عاذس بجبل ولده ولم يجده فلما جن الليل دخل ومعه رجال من
المسلمين الى الممة فوجدوه وهو يحود بنفسه وقد ناله جراحات فحملوه الى رحله وجلس
أبو عبد راسه فقال لعبد الرحمن بن غنم أخو عياض اسأرايته يحود بنفسه بكيت
وانصبت فقال لي مه هذه العروة أحب الى من كل عروة عروته مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال له يا بني القريبك وكان لما دانه المؤذن فاعلم ما انصرف المسكر
من مسلاتهم الارقد كنه في ذراعتيه وهو متصمخ بدمائه فجاهد الناس فوجدوه
وقددونه فقالوا له رجل الله هل لاكت انت طرنا حتى نخضر جثارته قال ليس ذلك
من البسة وان ذلك فعل الجاهلية وقد مكنا نسمي ان نبطل بموتنا وانما امرنا باخبار
موتنا بالما دانه امي القبر ورجع الى رحله غسل رأسه ولحيته واكتحل ولبس برديه
وأنى الى خيمة عياض وهو يكتم من الابتسام والتكبير وليس به الا ما يسلى عن دلائل
وقال هنالك يا ولدى فقال له عبد الرحمن وماذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من مات له ابن وكان به صيد او كان عليه عز زنا فحس عليه عزاءه ولم يرمه
شيء في قضاء الله الا عفر له واليت وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجه
الله من الحور العين ولما لع الهار كعب المسلمون وطلبوا الهادوا وادابحيل قد أدت
وعليها فرسان بغير سلاح فلما قربوا منهم ترجلوا وقصدوا الامير فاستدروا اليهم يوما وقال
لهم من أنتم قالوا نحن اصحاب ارض الروم وهذا مدمما وانشروا الى شيخ منهم حسن
الشبهة فراه طمينة يوما وقال ان الله دلى عليكم وبنت اليلة على نية القتال فرايت المسيح
ابن مريم في النوم وهو يامرني باتباع محمد وقال لي ان نبي هؤلاء العرب هو الذي بشرت به
فمن عدل عنه فليس مني فلما سمع يوقا قوله ترجل هو وجميع من كان معه ومشروا معه
الى عنده عياض وحدثه بجميع ما جرى فقام له عياض وصافحه هو والمسلمون وحدث
عياض بما حدث يوقا ثم أسلم هو ومن معه ففرحت بذلك الجارية طاريدون وسلمت اليه
اختها وسار بها الى ارض الروم وارسلوا معه عشرة من المسلمين ليدعوا ارض الروم
الى الاسلام ويعلموهم شرائع الدين (قال الواقدي) رجه الله وهو راحة بن عبد الله
وسلامه بن عدى والمرقا لس الا كوع وابن خويلد وجري بن صاعد وعبد الله بن صبرة
وسهل بن سعد ومصب بن ثابت وحارم بن مهر وابو عير بن بشار قال وودع درمشيل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتحل والعشرة معه حتى وصل ارض الروم ففرح

أهل المدينة بهم وخرجوا إلى لقاءهم فلما استقر الميثاق في مجلسه طلب اكابر الساس
وحدثهم بما رآه وعرض عليهم الاسلام فاسلم اكثرهم واقبل العشرة يعلمونهم شرائع
الاسلام والقرآن قال وسلم القلاع والحصون التي كانت لا خلط الى المسلمين فمنهم
من اسلم ومنهم من اقام على اداء الجزية من علمهم الا في بيعت عياض الى خوى
وسلواس وما يلي تلك الارض فاسلم أهلها الا القليل وبعث من المسلمين رجالا يعلمونهم
الشرائع واقراطريون على اخلاط والله تعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع
والمآب

(ذكر فتح الرزن وسعد وجبل مارون)

(قال الواقدي) رحمه الله قال عبد الله بن عقيل الجعدي عن أبي اسحاق الهمداني قالوا
جمعوا فرادى أقوام قال منهم انه فتح الله ديار بكر وأرمينية وهي اخلاط على المسلمين
على يد عياض بن غنم بعد فتوح أرض ربيعة أرسل وراءه الاسلام برغون في كفروننا
فلما قدم عليه قلده أرمينية هي واخلاط له ولزوجه طاريون وأخذ عليه موقعا من
الله ان يعاملوا الناس بالعدل وان يتبعوا الشريعة وان يأمروا بما أمر الله ورسوله فقبلا
ذلك وأرتحل عياض من أرض ارمينية بعد ان بعث أفلح مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع مائة رجل إلى بلاد العراق حتى يدعوا أهلها إلى الاسلام ووعدهم بالاجتماع
هنالك قال فانصرفوا بالرسالة وأما عياض فانه سار على طريقه الذي ورد عليها
إلى الرزن الروم وخرج منها إلى سعد إلى جبل مارون (قال الواقدي) رحمه الله كان
الذي اسسها السهمول بن ماريابا وكان قد سبق قبل ذلك الأملق القرطبي من أرض تيمار إلى اجاء
وزر كسرى وطلبه هرب إلى هذه الارض وبني له فيها هذه البلد فلما نزل عياض عليها
دعاهم إلى الاسلام فاجاب العقلاء منهم ومن أتى اقر عليه الجزية وكتب لهم عهدا
ورحل حتى نزل على الشيطان واساوح فاجاب أهلها ولم تكن الجزيرة يومئذ محدة
وان الذي بناها رجل من أهل برفقيد يقال له عبد العزيز بن عمرو كانت دجلة قبل ذلك
فلما نزل عياض عليهم أوزارهم ومن معه جبل الجودي وموضع السفينة وبجانبها اخيائ
كثيرة فكانت أهل ذلك البلاد تنزع الاخيائ وكان ملكها الخزري صالح اجاب
واطاع وكان يسكن بعاديا وكانت تحت يده كواسم والزعفران وقبيل ودريس
وأما كن كثيرة قال ولم يبلغه الرسالة اجاب وصالح واطاع فاقبل إلى عياض واسلم
وكتب لأهل بلده عهدا وانفذ من يدعوهم إلى الاسلام

(ذكر فتوح الاسماعيليات)

قال وأرتحل عياض إلى الجانب الغربي ونزل على بلد فيه ابيدع القبطي فاجاب صلحا على

مع اذن سعد وجبل مارون

سعد

ما تقرر عليه وارتحل عياض الى ان نزل بالاسماعيليات وبعث عمرو بن جندب انغار
على الموصل واعماله ما مضى وغار واخذوا الغنائم ووقع عليه الصانع فخر حوا عليه
وفاته ورواه عن ابيه العبيدة وقال حتى قتل ودفن بالجانب الغربي لميلاب عياض ذلك
ارتحل من الاسماعيليات ونزل على الموصل فخرج اليه اهلها بالعدد والسلاح فسكر
عليهم خالد بجيش الزحف فجعلهم حطاما ولم يترك عليهم ساوئ من دسور يمنع فاخذها
بالسيف ورمى الى نيموى فاذا هي مدينة قد اخذت السهل والجبل فقال ما هذه بقيل
هذه نيموى فقال لعلها مدينة يوفى بن متى عليه السلام (قال الواقدي) ربه الله
وكان عليه السلام يومئذ الملك ايقا فكتبه عياض فاني فانهذ اليه الجربري صالح فقال له
لئن لم تحب هؤلاء الى ما ارادوه والا اذقتك شررا ولا اترك لك عيشا فكتب اليه يقول
اني اصالحهم الى ستة اشهر حتى ارى ما يكون من امر كسرى فان فتحوا بلدته وداخلت
في ما عنهم قال وكان هو من تحب بكسرى فاجابه المسلمون الى ذلك وصالحوه على
وجه امرها وكتب عياض الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه
بما فتح الله عليهم وسكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غم الاشعري
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد سلام الله عليك ورحته وبركاته فاني اجد الله
الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي ايد الاسلام
بنصره وخص الشرك بقره الله الحمد على ما اولى ومنع فارال وكشف ورقع وصرف
من عقائهم واخذ من غنائم جندا يزيد الا مال اغساها والصدور انشراحا وقد لانت
البشرة بعد صلابتها ورتب الايام بهد قساوتها وبسر الله تعالى امرها وقد اردت
الاعداء موارد الهالك وضيق عليهم المسالك فارتب كوا في رفاقهم واشتر كوا في وقاتهم
ولم يجدوا في الارض ولا في السماء مرققا واشتد بهم العرق فاربجهم القلق وانهم احوالوا
وخايلوا واذنوا واسلوا واطهروا القصد من الايام والدخول الى الاسلام والتردده
من الظلم والظلم الى السلم فاقر رفاقهم على ذلك بعد ان اشرفوا على الهالك فمهم من
اسلم وباع ومنهم من اقام تحت الذمة وتابع وقد نشر الله اعلامنا واعز ديننا وقهر عدونا
وشدد سيفنا واعلا كلمتنا واطهر شر بعثنا وقد صرف الله صورتهم واخذ نورهم وارال
نصرتهم وكفى البلاد والعباد مؤثمتهم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث حسن
ماتة دل من ديار بكر مع شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضم اليه مائتي فارس وسلمة الكتاب وامره بالسيف فدار شرحبيل وبعث ايام وصل
الى عياض من العراق عامر بن مزينة رسولنا من سعد بن ابي وقاص يستجد عياضا على

سري
نوم

كسرى فانقذه له فجدد ثم فتح الله العراق على يد سعد وما جرى له من الحروب والوفائع
نذ كرم من أمرهما كان والله الموفق

﴿ذ كرتوح العراق﴾

قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن جابر قال الواقدي رحمه الله قال
أخبرني من أثق به قال لما وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي
وقاص بالجيش إلى العراق ولم ينزل سائرا حتى قدم أرض الربيعة واتصلت الأخبار
باليمنور بن ميسرة العبسي وكان يومئذ ملك العرب بعد إياس بن قبيصة والنعمان بن
المذؤم ملك من قبل كسرى بن زردشير فكتب إليهما أن جيوش المسلمين قد أقبلت من
المدينة وقد وجهها عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليك وقد جعل على أخذ العراق
فاسقة قط أم الملك من غفلتك وانظري مصالح دولتك واعلمي أن هذا الزمان الذي كنا
نسمع به ولا تصدق ونكذب به ولا تحقق ولا نظن أن أحدا يحسر علينا ولا يصل بحيشه
إلىنا حتى جاء الوقت المقدور وولى المدينة عمرو وهو صاحب القنوج ومصعب الملوكة
بشر مصوح فقم على قدم الحزم وسر إلى أعدائك وتقدم وقد اعلمنا لك لتكون على نصيرة
من الأمور وإياك أن تهمل الأمر فرب صغير أمعاد كبير أو يسير أمعاد عسير أو الحرب أوله
شروا آخره نازتسروا والسلام قال وبعث الكتاب مع نجاب فلما وصل به إلى كسرى
وقرى عليه انتفض لذلك واهتز على سريره واحضر الأساورة والراوزة والديلم
والسمارجة وقرأ عليهم كتاب الملوك وقال لهم ما ترون في هذا الأمر الذي قد وقفنا عليه
وأشر فنام زمانا ثاعليه واعلموا أن هؤلاء العرب قد أخرجهم كلب والجهديان بنظر والحزم
مواضع يسكنون اليها ينزلون وقد أذاقوا الروم شرا وأنزلوهم خيرا وملكوا المدائن
واحتلوا على الخزائن وكانت الروم قد اجتمعوا عن بكره أيهم وما كان منهم أحد
الأتقي الشام وتلاقوا في الحرب بمكان يقال له اليرموك وهذه شرفمة من العرب
قد سرحو إلى بلادكم وقد عولوا على أن ينزعوا الملك من أيديكم ولا ينفعكم إلا أن تكشفوا
عن سباق العزم وتشتهوا بوشاح الحزم وتذبوا عن أهلكم وأموالكم وأولادكم وحرى بكم
وبلاكم واعلموا أن العرب لهم الطمع وقد دخل في قلوبهم أن يملكوا بلادكم وحصونكم
ومتى رأيكم ناكين عن قتالهم فقليل من نوالهم ما لو اعليكم إليه الأسود على فرائسها
فاحشهم وأموذهم من أول يوم وقد قيل في الآثار من نظرت في العواقب أمن غائلة الثواب
ثم أنه فتح خزائن الأموال والخلع وخلع على الهرمزان وقدمه على خمسين ألفا وخلق على
عطاردين مهورود وقدمه على عشرين ألفا وخلق على فارس بن هان وقدمه على عشرين
ألفا وأمرهم أن يضربوا خيامهم بأرض زريدان ففعلوا ذلك وكتب من وقته إلى خراسان

وما ورد له النهي يستغفرهم ومما بهم من الاجتناد عن ال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت الكتب اليهم اقبلوا بهرعون الى العراق كالجراذ المنتشرة وكان في جملة القوم شهر بن بابر بن كباد والعرجان الاهوازي والمزيلي بن جندوم وجاسر الله داني ربيعة اربعون فيلاد وقد الجانيوس بن قتاد (قال الرازي) فلما اجتمعت الجيوش خرج كسرى يجر منهم بأرض شمر طاق ومرأشة وكان رأس جيشه مهران فاعرض الجيوش فاذا هي مائة ألف وخمسين ألفا غير الاتباع وقدم اليهم والعمم واما هم القليلة وعقدوا على ظهورها الاسيرة بذياب الدير باج وعلى كل سيرة يربعون وحلا قاتله وهم بضربون بالطبول والصنوج وفي خراطيمهم اعى القيلة السيوف ليقاطوا بها وكان فيهم قيل اعور كاه الجبل العظيم وكان هو المقدم عليهم أي القيلة حيث ماسا ساروا واوراه وان وقف وقفوا وربط وراء القيلة عجل يحمل بيوت السلاح والاموال فلما علوا على المسير ما د الملك ارد شيئا الى ما ذكر من المتقدمين وقال اعلمو يا اهل فارس انكم ما رايتم ملوكا وهيتكم في قلوب الترك والديلم والروم والبحر امقه وكذلك لنا كتم معدلين في الرعية فادفعوا هذه القوم بالمال فان ابوا فدسكم والسيوف وودعهم وساروا

(ذكر فتوح الخوارج وقتل السمان بن المذر وقع الحيرة والفسادسية)

قال رحمه الله حدثنا الحسن بن اسحاق قال اخبرنا سليمان بن عامر قال بلغني ان سعد ابن أبي وقاص قدم العراق في ثلاثين ألف فارس من بجيلة والنخع وشيبان وربيعة واخلاط العرب ومامنهم من قريش العراق الابهله وولده وما قدم احدهم من ملوك الفرس الابهله كله حتى يقاؤن يجردون وبذلك وصاهم الملك كسرى قال وان سعدا ارتحل من الرحبة الى الحيرة البيضاء وكان هناك جيش السمان بن المذر وقد ضرب خيامه والسراقدان الى ظاهرها وقد اضاف اليه جميع العرب وهم من العراق في ثمانين ألفا وقد افاض عليهم السمان العم وانخلع ووعدهم عن الملك كسرى بكل جليل وقال لهم ان هؤلاء عرب واقم عرب وهلاك كل شيء من جنسه وهؤلاء مثلنا وليس لهم فصل علينا وقد جعلونا الا كاسرة مقدمي دولتهم حتى تكون لهم ركسا وعلى أعدائهم عوننا وليس لاصحاب محمد فخر يفتخرون به علينا لكن نحن لسنا الفخر عليهم وهم يزعمون ان الله بعث فيهم نبيا وانزل عليهم كتابا يقال له القرآن ونحن لسنا الانجيل وعيسى بن مريم وجميع الخوارجين ولنا المذبح ولنا القسوس والساقوس والرهبان والشمامسة وعلى كل حال ديننا عتيق ودينهم محدث فاذنوا عبد الله ما يكونوا عند ظن الملك كسرى بكم قال فيينا هو يقول ذلك اذ جاءه الياس وهو صاحب الحرم فقال له ايها الملك ان أعداءنا قد انقضوا النيران ولا تقال اثنتي به فاحضره وكان الرسول سعد بن أبي عبيد القاري

سعد بن أبي وقاص
سعد بن أبي وقاص
سعد بن أبي وقاص
سعد بن أبي وقاص

فلما وقف بين يدي النعمان صاح به الحجاب والغلمان الارض الملك فلم يلتفت اليهم وقال
ان الله تعالى أمرنا ان لا يسجد بعضنا لبعض ولعمري ان هذه كانت العادة المعروفة
في الجاهلية قبل ان يبعث الله نبيه محمدا عليه السلام فلما بعث جعل تحيته السلام
وكذا كانت الانبياء من قبله وأما السلام فهو اسم من اسماء الله تعالى وأما تحيتكم
هذه فهي تحية جبرائيل الملوكة فقال النعمان للسنان الجبارية نحن أجل منكم لانكم
توحّدون في دينكم وتقولون ان الله واحد وتحدّون ولده عيسى بن مريم فقال سعد
اخبرني عن عيسى بن مريم كانت القدرة فيه حالة اورمانية وجرى بينهم كلام كثير
قال فاحبب النعمان كلام سعد وقال له يا ويح قومه ما الذي جئت به فقال ان الامير سعد
ابن أبي وقاص وجهني اليك اذ انت من العرب ويصل اليك ما قص عليك وهذا القوم
علوج ليس لهم شريعة يؤدّونها ولا فريضة يتبعونها ونحن ندعوك الى شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ولكم ماله وعليكم ما علينا فان ابيت فادوا الجزية وان ابيت
الى ما دعوناكم اليه فاذا نواجر من الله ورسوله فلما سمع النعمان كلام سعد ضحك
استهزاء بقوله وقال لقد حدثتكم انفسكم بالا باطيل اظننتم ان الفرس مثل الروم
لا وحق المسيح بل هؤلاء اثبت جنانا واشد طعانا واسع ميدانا فابت شعري من نفخ
في معاطسكم وحسن الامل في انفسكم حتى جثتم من قطع البلاد وترومون ملك
الاساورة واخذ بلاد الاكاسرة ودونه حرب يصطقي اجرامه وتشب ضرامه وهذا
الملك اردشير قد انفذ جيوشه وعساكره كاذكم بهم وقد اقبلوا في: الون منكم ما يؤملون
وما حدثتكم به انفسكم تزيلون من قلوبكم فقال سعد بن عبيدة فاما ان لقد تشرفت
بالباطل وتفرّقت بكلام غير عاقل اما علمت ان العاقبة للمتقين والله بكمومه برفع عنا
الباس ويظفرنا بجميع الناس وقال نبيه صل الله عليه وسلم ستفتح على امتي كنوز
كسرى وقبصر فاما كنوز قبصر فقد فتحها الله عايناه او قد بقيت كنوز صاحبك فقال
النعمان من أين كان لصاحبك العلم ومن أين ورثه وقد بلغنا انه كان لا يكتب ولا يقرأ
فقال سعد بصره الله بالعلم في القدم يعلم ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم فلما سمع
النعمان كلام سعد قال له يا ويح قومه ارجع الى قومك فليس عندنا جواب الا السيوف
قال فركب سعد وعاد فوجدهم قد نزلوا بالقرية فحدث سعد بما جرى له مع النعمان بن
المنذر وما كان من جوابه فقال الامير سعد بن أبي وقاص ينشد شعرا

ساجل فيهم حملة عربية * ولا اتني والله عنهم بعسكري

فاما نرى النعمان في القيد موقعا * واما طربح في الدماء مغر

ثم أمر الناس بالرحيل فرحلوا وساروا الى ان اشرقوا على جيش النعمان قال فلما

اشرعوا على جيوش سعد أمير الماس بالركوب فتبادرت العرب الى خيولها
فركبتها راجعت الجنايب وضربت الكاسات وتبادرت الايصال ونشرت الاعلام
فلما وصل سعد رضى الله عنه ولقى القوم قد اخذوا اهلهم ورتب جيشه وصفهم وآلههم
وجعل في المينة سعد بن عبيد القاري وفي الميسرة سعد العشيرة وفي الجناح الايمن سعد
ابن نجبة وعلى الجناح الايسر سعد بن الاقيس الهلالي وأقام الامير سعد في القلب
ومن معه أبو عجب الثقفي وزهير بن الحوية وشريحيل بن كعب (قال الواقدي)
رحمه الله حدثنا أحمد بن عامر قال أخبرنا علي بن مسهر عن أبان عن الحسن قال
فلما استوت الصفوف وترتبت كل قبيلة جعل الامير سعد يتنقل الصفوف ويعتد من
فيها من عرب بجيله وطى وبني هلال والنقع وغيرهم ويقول هذا يوم لا نرى بعده مثله
أما يا معكم ما فعل اخوانكم بالشام لما كثرت عليهم جوع الماشاء فاستيقظ المسلمون
بقول سعد وقالوا نحن نحمل عليهم بشدة الدوائم ولعل الله ان ينصرنا عليهم فصاحوا
يخيهولهم فخرجت كالرياح العواصف ولم يزلوا في القتال الشديد الى ان توسطت الشمس
في قبة الغلث وقد ثبتت أصحاب العمان بن المسذر والضرب والطعان قال الراوي وان
القعقاع بن عمرو التميمي أو بشير بن ربيعة التميمي أحدهما التقى مع النعمان في كبكبة من
الحيل والازدهارات على رأسه فحمل الققعقاع أو بشير على الكبكبة ففرقها وعلى الكتبة
فرقها وأجاد النعمان بطعنه في صدره اطلع السنان يلع من ظهره فلما نظرت جيوش الحيرة
الى الملك النعمان مجند لا ولوا الادبار يريدون القادسية نحو جيش الفرس وغنم المسلمون
رحالهم وأمزاجهم وياتوا فرحين واقتدروا من قتل من المسلمين فكانوا خمسة مائة وثلاثين
غالبهم من أهل نخع وقد ختم الله لهم بالشهادة وفي ذلك خراية بنت خالد بن جعفر بن
قرط بن قريظ من قتل من المسلمين فقالت شعرا

يا عين جودي بالدموع السواجم * فقد شرت فينا سيوف الاعاجم
فكم من حسام قطع طرف دابل * وطرف كبت الاون صافي الدعائم
وابلأ على سعد وعمر و مالك * وسعد سواء في دوائر النمامم
ومن فتية غر الوجوه اعزة * يخرقن الاوصال شعث الجماجم

قال وان المسلمين جمعوا الاموال واحتوى سعد على قصر الخورنق والسرير وترك جميع
ما اخذ به بالحيرة وترك عنده سالم بن نعيم بن مسروق وترك عنده مائة من ابناء المهاجرين
والانصار قال وامان انهم من جوع النعمان بن المنذر وردوا على القادسية وعليها
جنود الفرس مع رستم زاذ بن اسفنديار ومعه شهر يار بن كسار والمزبل بن جسونم
وحشروهم الممدان والحمايموس بن قنك وشماهير بن جسونم قال فلما راوا المنهزمين

من جيش النعمان ملك العرب سألهم عن امرهم فأخبروهم بقتل النعمان وأخذ الخيرة
وقصر الخورنق والسير وجميع ما قسم قال فوقع الشوشة في عسكر الفرس وتمكن
الخوف من قلوبهم وكثرت الراجيف وأما رستم فانه جمع الملوك والاساورة وملوك
الديلم في خيمته وقام على سيره خطيبا فقال اعلما ان الدولة بالسياسة والناساوس
بالرياسة وكانكم بالعرب وقد اشر فوا عليكم فخرجوا واذهبوا اليهم واركبوا فخرجوا من
عنده واخذوا هبة الحرب فيمنهاهم كذلك واذا بعسكر سعد قد اشر في عليهم وهم على
الخليل المضمرة العربية وعليها الفرسان الاسلامية والطائفة المجدية فرتبوا الصفوف
وجعل رستم ملوك الفرس عن يمينه وملوك الديلم عن يساره ووقف رستم في القلب
ودارت به الاساورة فيمنهاهم كذلك واذهب الامير سعد رسول الى رستم وكان الرسول
أبوموسى الاشعري فقصدا القلب فلما رأوه انجبا أتوا اليه والترجنا معهم وقالوا له يا عري
ما الذي تريد قال أنا رسول من صاحب الجيش فبلغوا رستم ما قاله أبوموسى الاشعري
فقال قولوا له مالكم وصول الى المقدم ولكن افصح لنا عما تريد حتى نأتيك بجوابه قال
فبلغه الترجمان ما قالوه قال قل لهم ندعوكم الى الشهادة فان ايتم الاسلام فتؤدوا
الجزية فان ايتم فالسيف اصدق شاهد وقد قال الله في كتابه العزيز وكان حقا علينا نصر
المؤمنين فبلغهم الترجمان ذلك ورجع أبوموسى الى سعد فلما حان الليل هرب من عسكر
رستم جماعة والتجؤا الى عسكر المسلمين فلما أصبح رستم بلغه ان جماعة من عسكره
هربوا الى عسكر المسلمين فبعث رسولا الى سعد يطلب منه ان يرد عليه الذي هرب من
الاساورة والمرازية فقال سعد انا قوم لا نخفر زمانا ولا ننقض عهدنا وقد أتوا الينا
مستسلمين وفي صحبتنا راغبين فيحب علينا ان نذب عنهم ولا نتمكن أحدا منهم وعاد
الرسول الى رستم واعاد عليه الجواب فغضب وأمر الجيوش بالزحف قال وكان الذي
هرب الى جيش سعد شاور بن سليم وفسيل بن اكم وضرا بن مكنال ومن تبعهم
فلما رأوا العساكر قد أقبلت تريد المسلمين قال القعقاع أيها الامير قد تقدمت
الاعداء والقبيلة امامهم ولا مقام لخليل العرب عند رؤيتهم وصياحهم فقال سعد اخلصوا
النيمات وارضوا خالق الارض والسهوات وارشقوا القبيلة بالنبل وقطعوا مشاييرها
بالسيوف قال وكان امام القبيلة فيل عظيم كانه جبل وكان اذا سار ساروا واذا وقف
وقفوا ايمانوا توجه كانوا وراعه قال فلما حلت الكتاب واضطربت المواكب وجاءت
القبيلة كأنها جبال وعلى ظهورها الابطال وقد أقبلت بالسيوف في خراطينها فقتلت
عسكر المسلمين ولم تبت لها خيول المسلمين فرفع سعد بن أبي وقاص كفيه مبتلا
بالدعاء لرب الارض والسما وقال ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على

القوم الكافرين من قتل زهير بن الحوية فوالله لقد رأيت سعدا يدعوا وعيني مع القليلة
واذا بالليل الا عور قدولى يريد المدائن واليه يأتى باجمعها والرجال لا يقدرون على ردها وهى
سائرة على وجودها وكفى الله المؤمنين القتال من القليلة قال فلما ولت القليلة غضب رستم
واقبل بموده الذى من الذهب يضرب به وجوه القليلة ويطمعهم بفارسينه ويحرض
قومه على القتال وهم يحملون خوفهم وهو يطلب من هرب من جيشه والخيلى امامه
مهنزعة والمسلمون لا يتبعون المهزمين ووقفوا مواقفهم وقد طابت لولهم عمالة الله
فطعنوا فى صدور الاعداء وقد اطلع الحق على قلوبهم فاسرجدها فيها غيره فبينما الامير
سعد يحرض على القتال اذ انتقام الاسود العيسى وهو طائش العقل ذاهل الب قال له
ما وراءك يا ابن قيس فقال ايها الامير اياك ان تعبر هذا الصف فان فيه الموت الا اجر
والصميم القصور وهو جبار من الفرس وقد قتل من المسلمين اربعة ولقد قاتلته حتى كاد
ان يأتى على ولولا ان من الله على بخالد بن جعفر بن قرط لكان قتلنى لان فيه شجاعة
وبراعة فقال له سعد يا مسكين وابن الفرس القدر وقد قد والله الاقدار اما سمعت
قول الملك الجبار انما تكوينا يدركتم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ودخل الصف
الذى ذكره الاسود واذا قد لقيه خالد بن جعفر ولونه قد تغير فقال له ما وراءك يا ابن جعفر
فقال الثعبان الا غبر والاسد الغضنفر ايها الامير ارجع عن هذا الفارس فانه علي عتيد
وفي يده عمود من الذهب يورث به خصمه العطب وقد قتل الاقران واباد الشجعان
وقد كاد ان يقضى على لولا سعد العشيرة اذ ركنى لكان اهلكنى فلما سمع سعد ذلك اعظم
عليه وقصده مكانه يريد ان يفتدى الاساس بنفسه وبروحه ويبدد في سبيل الله مهجته
وهو يحترق الحنوق فلقى سعد العشيرة فقال له ما وراءك يا ابن لوى قال راءى جبار
لا يقابل وبطل لا يبارى ولولا بشر بن ربيعة لسقاني من عموده كاس القطيعة فلما سمع
قوله قصد نحوه فوجد بشرا مصفرا اللون فقال له ما وراءك يا ابن ربيعة فقال ما قصر القهقاع
اثنى لولاه لكمت من المول على غرسا سعد على طريق بشر وقد سلك سبيل توبيخه
فلقى القهقاع وهو يفرق الكتاب ويصدم المواكب فقال له الله درك ابن عمرو ابن فارس
الروم وكيف خلص من يدك فقال ايها الامير لولاه دخل الصفوف لسقته كاس
الحنوق وغاص في وسط الحيل ولم يبلغ منه الليل (قال الواقدى) رحمه الله ولم ينزل
القتال بين المسلمين والنكهار الى ان فرق الليل بينهم فرجحت كل طائفة الى مكانها
فلما رجع رستم الى سرادقه بعث غلامه الى مقدمي عسكره فحضروا فقال لهم لقد خذناكم
وا نزلت بكم البار البوارف الذى خذ لكم وأى شئ شغلكم ونزل بكم وأقم اولوا البأس
الشديد والامر العتيده هؤلاء قوم كما لا تنبأ بهم ولا تخدثنا أنفسنا عنهم بامر وقد خذلوا

فرسانكم وأوردوهم موارد هلاك وقتلوا منكم السناديد فأبى وجه ترجعون الى
 المدائن وبم تحتجون عند الملك بردشير وانى أرى دولكم قد انقضت وياياكم قد انقضت
 فقالوا يا اله السيد لقد بلىنا بقوم لا يرهبون الموت ولا يزعجون من الموت وكلما طعننا
 صدورهم تقدموا وكلما قلنا نجوعهم صدموا فقال رستم ما أرى من الرأى الا اننا نصف
 الليل نكبهم فلعنة انظر بهم ويكفون لنا عند الملك اليد البيضاء فاستصبروا رايه
 وافترقوا ان يصحوا شأنهم (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عامر بن سويد قال لما
 رجعنا من قتال العدو الى خيمة سعد فرأينا به انسا على التراب فلما رأنا قال مرحبا بكم
 هجروا الدنيا وطلبوا العقبى كيف كان يؤمكم قلنا لقد شغبنا نفوسنا من الاعداء ونصرنا
 شمر بن ذئيب المصطفى ولقد رمت منا رجال كثيرة من المسلسلة وفتشناهم فقال سعد
 أجمعوا الى العسكر جميعه وامروا غلمانكم ان يجمعوا الشيخ والقيصوم فالى أريد أمرا
 ارجوا لكم به العبادة من الله قال ففعل القوم ذلك فقال للموالى اجعلوا ما حشمت به من الشيخ
 والقيصوم على ظهور الابل ووجهوها نحو المسلسلة فاذا قربتم منها اضرموا النار في ظهور
 الابل ولذعوها بالنسنة الرماح حتى تدوسهم وتفنن من وراءكم بسيوفنا قال ففعلوا ذلك
 فلما أتى الليل تقدموا امام العسكر بالاموال والموالى من وراءهم الى ان قربوا من المسلسلة
 واطلقوا النار في الشيخ ولذعوها بالنسنة فله ارات الجمال ما على ظهورها من النار
 وبما حل بها من الاسنة داست صفوف المسلسلة دوس الحصيد ودهمتها على وجه
 الضميد وركب الامير سعد مع الجيش ووضعوا السيوف فيمن بقى من المسلسلة فينيهاهم
 كذلك واذا بعساكر الفرس قد اتوا وارتفع الضجيج وعلا التجع فسميت تلك الليلة بليلة
 الهدى ولم يزلوا في القتال الى الصباح قال رستم قاتلا يقول كفيينا كهم فقلت من أقم
 فقالوا نحن من خزيمة النخع ولم يزلوا يقتلون حتى والله ما بقى منهم أحد ولا بقى لهم فصل
 قال فلما طلعت الشمس ركب رستم بن اسفند بار وركب جيشه عن آخرهم ورجعوا
 واجتمعهم فاستقبلتهم الموحدون وسعد بنخل الصفوف وبمعظمهم ويوسف أي الامراء
 وكان في الاميل تدطاف على العسكر فرأى ابا محجن الثقفي يشرب الخمر فقال له باعدوا
 نفسه لقد سمعت أبحر جهادك وعبادتك والله لا اخذن منك حق الله وجلده الحد وقيدته
 (قال الواقدي) رحمه الله أخبرني يوسف بن عرق قال الاسدي عن طلحة ومحمد قالوا ان
 اول من فتح الحرب كان رستم وطلب البرار فخرج اليه بن نجيلة فقتله فخرج زهير فقتله
 فاراد القعقاع ان يخرج واذا بفارس قد أقبل الى رستم وهو كالريح في هبوبها فصاح
 برستم صبيحة ادهشة وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الخاصرة الاخرى فمظرا اليه
 سعد فاذا هو أبو محجن فلما رأى ابا محجن وقد صنع برستم فقال للبرار كل عليه سألتك بالله

الاما ترك في قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثنا يوسف بن عبد الاعلا قال حدثنا
 ابن ابراهيم عن عبد الله بن المبارك قال لما نزل سعد بن أبي وقاص على القادسية وقاتل
 عسكر الفرس وانهمزمت الفيلة الى المداين وكان سعد رضى الله عنه يتسكرفى الليل
 ويمشي في عسكره فمر في بعض الليالي برجال من ثقيف فوجدوا ابا محجن وهو يشرب
 ويتزعم على خمرته فلما رآه غضب وقال له لقد ذهب أجرك وتقص قدرك بعد جدك اذك
 للكافرين تعرض لغضب رب العالمين اترضى لنفسك بذلك ثم انه حذوه وقيدوه وجعل
 عليه من يده فله لما كان من الغد ووقع الرحف وبربر فارس الجهم وكان منه ما ذكرناه عاد
 الى القيد فلما قتل رستم بمشاهدة الناس أتى اليه سعد ليعلم حقيقة الامر فوجده في القيد
 فقال له يا ابا محجن انت صاحب الفضيلة فقال الفصل لله ولرسوله فافهم عليه فحذته
 بحديثه فقال له اذا كان هذا منيعك اذهب فقد عفوت عليك ومن عاد فبتهنم الله منه
 فقال أبو محجن والله ما عدت أشرب ابدا واثاب (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا
 رابدة عن جده مروان بن اوس قال كتبت بالقادسية وشهدت فتحها لما قتل رستم
 وولده بجرح شدي وولت الفرس على عقبها الا يلبثت أحد منهم الى ما ورأته من الاموال
 والاحتباب وما لهم قصد الا السلامة لانفسهم وأتى نساء المسلمين ومعهم الماء فداروا
 بين القتلا والجرحى فمن وجدوه من المسلمين فيه ازرق يسقوه الماء فيضحوا على وجهه
 ويسفلون من قتل من العرب الى العرب ويتزكرون ريم الفرس (قال الواقدي) رحمه الله
 حدثنا سليمان بن بشر عن ام كثير امرأة همام بن الحارث قالت شهدت القادسية مع
 سعد فلما نزل المصري وانهمزمت الفرس شددنا ثيابنا وأخذنا الماء وابتنينا القتلى فمن
 كان من المسلمين سقيناه ورعناهم ومن كان من المشركين أخذنا ما عليه حدثنا
 الحارث عن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أكثر نساء من نساء بجيلة والفتح
 وكانوا في ألف وسبعمائة امرأة قال وأخذت المسلمون عدة لم ير الراؤر مثلهما وأصيب من
 المسلمين سعد بن عبيد وسفيان بن سليم والمهلب بن غروان والقادح بن عبيدة ونومان
 بن نعيم وأربعة من رجلا من المهاجرين والابصار وسند كرم من قتل عن كانوا يقرؤون القرآن
 اذا جئ الليل كدوى العمل قال وأخذت المسلمون من الاموال ما لم ير مثله ولما كان
 بعد الفتح يوم جاءت العجدة التي بعثها عياض بن غنم من أرض الموصل وجاء من شهد
 الغنوجات بالشام مع عامر بن الجراح وكان الذين قدموا سبعمائة فلما وصلوا الى عين
 الثمر استجمل للصرة فترك الجيش وسار في سبعين فارسا وأتت بقية السبعمائة بعد
 ذلك وكان معه قيس بن يثوث وقيس بن أنى حارم وسعيد بن نزار ومالك الاشتر الغنفي
 فتقدم هاشم وقيس معه في السبعين (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا ابراهيم بن

بشار قال اخبرنا محمد بن علي عن سليمان بن ارقم ان عدة القتلى التي بالقادسية تسعة
 وثمانون رجلا وكان المشهور منهم قيس وعطارد وهشام ومردعور ومقرب الاسود
 وعمر بن قيس والنعمان (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه حدث عن
 رجل من تميم عن امرأة منهم قالت شهدت القادسية وصبح النساء لكل منهن ثلاثة
 وثلاثون مثقالا من العنبر ومثلها امسك وأما الكافور فما كنا نقبأه الا من عرفه
 وكانت العرب تقول للسوقه هل لكم من ملح طيب وكانوا يعطون كيل كافور بكيل ملح
 وان رجلا من العساكر يحجن بحجينا وجعل فيه من الكافور وجعل يذوقه بعد خبزه
 ويقول مال هذا الملح لا يطعم في البعجن وان رجلا من له خبر بالملح قال أعطيكم جراب ملح
 يطعم طعمه قال فاخذوه واغطوه ملاجرابه كافورا قال وان سعد لما هزم الله العدو على
 يد يه جمع الاموال كلها وكان الذي يقبض الاموال سليمان بن ربيعة قال فكتب
 الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامله
 بالعراق سعد بن أبي رفاع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اما بعد سلام عليك واني
 اجد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانا وصلنا الى العراق
 والتوفيق يقدمنا والنصر يؤيدنا وقد اطلع الله على قلوبنا واتممت خفي اسرارنا فما
 وجدنا فيها سواه ولا يعبد الا اياه وفي لنا بعهده اذ وفيه نابض اذ عهده فلقينا العدو
 وهو شاك في السلاح وغير راجع عن الطامح وقد شمر لاساعن ساق الجند فسادت لنا
 عليه الله وايرفهمنا كتابهم وزلزلنا مواكبهم واستاصلنا ساقاتهم وقتلنا مقدمهم
 فجزى بذلك سابق القدر واخذناهم اخذ عزيز مقتدر وما لك الحيرة والقادسية
 وانزل الله باعدنا الرزية فلما كان بعد الفتح بيوم قدم المرقا وهشام وسبعون رجلا
 من الصحابة وبعده بثلاثة ايام قدم سبعائة من السلام من جند أبي عبيدة ولم اسلم
 لاحد شيئا من الغنيمة ونحن نتظر أمرك في ذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
 وعلى جميع المسلمين وسلم الكتاب الى زيد بن عمرو فكتب بحجبه وسار نحو المدينة قال
 اخبرنا احمد بن عمرو قال حدثني سابق بن مسلم قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 يركب في كل يوم بحجبه ويقصد طريق العراق الى قريب الظهر وذلك لما بلغه ان رستم
 نزل على القادسية قال فخرج على عادته اذ لقيه البشير وهو نوفل فلما رآه نوفل ابرك
 ناقته وسلم على امير المؤمنين وقال له ابشر بكل خير ودفع اليه كتاب سعد وهو يقول قد
 هزم الله العدو ونصر المؤمنين وملكنا الحيرة والقادسية ومشى هو واباء وهو يخبر بما
 كان الى ان دخلوا المسجد وهرع الناس اليهم الى ان غص المسجد بهم فرقى المنبر وقرأ
 عليهم كتاب سعد وقال الا وان اخوانكم المسلمين يقرؤكم السلام وقد اتبعوا

الكتاب والسنة وشهادوا عن طريق البدعة وأقاموا على شرائع الهدى وأرادوا
 المشورة فيهم قدم عليهم فأما الخوارج والعبيد على شهدا الوقعة والمواساة لمن خلقهم
 بعد الوقعة ثلاثه أيام وبرل عن المبر وكتب الى سعد بسم الله الرحمن الرحيم امان بعد
 سلام عليك فاني أجد الله الذي لا اله الا هو واصل على بيته صلى الله عليه وسلم وقد
 وصلي كتابك فجدت الله كثيرا بما فتح الله على أيديكم واني قد ابليت بكم وابلتكم في
 واني والله لا احصى شيئا من أموركم فاكاء واما اذا اجتمع صلح عاد الشقاق اوالى ويصعب
 الرعية وعلى الوالى العدل والاحسان وعلى الرعية الصبر والشكر واما العبيدة فلهم
 شهدا الوقعة والمواساة فاني بعد ثلاثه أيام ومن شهد حربكم من محلولك وعتيق بعد
 ثلاثه أيام فاشركوه فهو الاحسان فيما فتح الله عليكم وحتم الكتاب وسلامه للرسول
 فسار يحدد السير اى ان انى سعدا ودفع اليه الكتاب فلما قرأه كتب اليه بعد السلام به يعلمه
 بما تجدد ما بعد يا امير المؤمنين فاني لم اربط رساما مثل القمعاق عن عمر والسبي فانه حمل
 في العدو في يوم واحد ثلاثين جملة يقتل في كل جملة فارسا ولم اربط رساما بل الحارث
 الهدي فانه كان يحمل في المواكب ويقسم عروقها وارسل الكتاب الثانى والخمس
 مع سعد قال ووصلوا منهم من امرس الى المدائس ودخلوا الايوان وحدثوا كسرى
 بما جرى وبقتل رستم وولده ما غتم لذلك وابقى ان دوله العرس قد انقرضت وانصرفت
 فاختب ثلاثه أيام وفي اليوم الرابع مات لانه حمل على قلبه فقام بعده ولده بزدجرد ولم
 يكن له غيره قال حدثنا عبد الله بن مروان قال حدثنا نعيم عن جده وكان احفظ
 الناس بالقنوج قال لما وجه كسرى بن اردشير رستم الى قتال سعدا فقدمه معه نصف
 بيت ماله وهى ستمائة الف مرة الى المصاف فلما صفت الاسعوى وصعها امام
 الجيش وقال كل من قتل فارسا كان له كذا وكذا ومن قتل راحلا له كذا وكذا فصار
 ذلك كله الى المسلمين ارسل سعد مع الخمسمائة الف الف وعشرين الف الى
 ديسار فلما وصل المال الى عمر بن الخطاب بكى وقال اى من يعتبر بالديار او يميل اليها ثم قرأ
 قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فوالله لم يلتمس منه قليلا ولا كثيرا ولا درها
 ولا ديسارا فقالت له جمعة يا امير المؤمنين لو وقعت به سلك واكنت طعاما لطيب من
 طعم املك وليست ثوبا مير من ثوبك وقد فقت لك القنوج وادت لك الاموال فتبر وجهه
 غصا وقال فلما شئت من الله اخبرني عن افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيت مال المسلمين قالت ثوبين كان يلبسهما يوم الوفد ويخطب فيهما يوم الجمعة
 والعيدى وقال اى طعام كان يأكل عند كن قالت خبر الشعير وكان عندنا في اسفل
 عكة دسم فان تطاهر طعمه فيها يقول وزدتن في الدسم قال فاني لسا طكا كان يلبسه

عند كن قالت كان لنا كساء فنجعله في الصيف تحتنا وفي الشتاء نفرش نصفه ونلتحف
بـنصفه فقال يا حفصة ان مثلي ومثلي صاحبي كثلثة نفر تتابعوا طريقتي الاولى وقد
تزوجت زاد ابلع ثم تبعه الثاني فسلك طريقه فمضى اليه ثم تبعه الثالث فان لم طريقتهما
ورضى بزادهما كان معهما وان سلك غير طريقتهما لم يجتمع معهما أبدا

(ذ كرتع نمشير)

(قال الواقدي) رحمه الله وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعت الى سعد بن أبي وقاص الى المدائن
وان يخلف النساء والاولاد في الحيرة وعندهم من الجند جماعة وتجعل لهم شركة في كل
مغمم وكان مقام سعد بعد ان فتح بالقادسية شهرين فلما استهل الشهر الثالث انفذ على
مقدمته زهير بن الحويرثة واتبعه بعبد الله وشرجيل بن الشمط واتبعهم بهاشم بن
عتب وخالدين عرجة صاحب الساقة وقسم الجيش معهم وقد غنموا ما كان في
عسكر الفرس من مال وسلاح وكراع وكان رجليهم من القادسية الى أيام مضمين
من شهر شوال قال ونزل زهير بالكوفة بن معه ولحق به عبد الله وشرجيل ومن معه
وتتابع الجيش وارتحل زهير سار الى البس ونزل عليها واذا باناس من أهل السواد
أبوا اليه وطلبوا منه امانا فاعطاهم وقال لهم ما عندكم من خبر العدو فقالوا ايها الامير
استعمل الخذر جلبا بابا واتيقظ بابا واعلم ان رجلا من المزابية قد ضمن لكسرى لقاءكم
وردمكم ومعهم عسكر جزار فقال زهير ابعد الله شره وجعل كيدك في نحره فبينما هم كذلك
اذ اشرفت عليهم طلائع القوم وتباينت لهم البيارق والازدهارات فوكب زهير الى
لقاءهم ورتب أصحابه الى الحرب وهو يقول ان نصركم الله فلا غالب لكم (قال
الواقدي) رحمه الله ولما اشرفت الكتائب اطلقوا السهم بذكر الله وتسارعوا
اليهم فاولسهم في الميدان وتقدمت الصناديد وتأخرت الرهاديد وضج السامون
بالكبير فطعنوهم في صدورهم ونحوهم واذا قد وقعت عين زهير على فارسهم العبد
وبطالهم الشديد فقصده دون غيره فطاعنا وضاربا وتقاربا وتباعدا ثم ان زهير اجاهه
بطعنة في صدره اخرج السنن من ظهره فخر الى الارض صريعا فلما راوه ولوا الادبار
وركنوا الى الفرار وكان فيهم رجل من أكابرهم ذو عقل شديد ورأى رشيد فلما رأى
ما حل بقومه أتى الى زهير طائعا محتارا واعتقب له منه صلحا فاعطاه امانا وسأله عن خبر
جيوش كسرى فقال يا سيد قومه اعلم ان أكابرهم انهم زعمهم بالقادسية قد اجتمعوا
وهم بالهرجان والاهراق الداري والهرمزان فقال لهم القير وان بأي وجه تعودون
للملك كسرى وقد اعطاكم الوظائف والاعطائات والولايات فاقموا هنا حتى تبيض
وجوهنا عندها ونهالك عن آخرنا قال فلما سمع زهير وعبد الله وشرجيل وهاشم وخالد

انتظروا سدا حتى اتى واعلموه فقال استعبوا بالله وتوا عليه وكانوا قدموا
 اليهم فعبروا عليه وعدوا الى الجباب الاخر واشرفوا على جوع القوم فوقع في
 الفرس الاراجيف وتمكن الخوف من قلوبهم وكلما عين الهرمان والقيروان جيشها
 ومقامها التقض بغيره فعلم ان ما فيهم خيرا وما كانت الاساعة حتى ورق الله
 جوعهم وبدد شملهم وانطلقوا على وجوههم فمضى الهرمان الى الاوارو كانت
 كمور كسرى في جبل ظاهر الاوارو كان عليها مقدما نهاوند فلما بلغه هزيمة
 العسكر منها واما الهريان وهران فالتها قعد المداين وعبروا نهر شير وهي مدينة
 الذنب قال فلما حصلوا بالعدوة القصوى وقطعوا البحر قصدوا الايون وزد جردهم
 ودخلوا عليه وحدته بما جرى لهم مع العرب فلما سمع ذلك ايقن بزوال ملكه فلما كان
 الابل عول على ان يغتد امواله وذخائره الى نهاوند وتها للهرب واما زهير فاه سار
 في اثر القوم حتى جاو رسوار ونزل واتى بعده هشام والمرقال ونزلا عنده حتى تكامل
 الجيش ونزل سعد بن ابى وقاص وارتحلوا الى كوثاريا واشرفوا عليها فلما راوا الفرس
 عسكر المسلمين قد اشرف عليهم اخذوا امة القتال وتها وبمقدمهم شهريار فلما
 وصل اليهم زهير وراه شهر يار وقع الرعب في قلوب اصحابه وماج بعضهم في بعض
 ولولا خوفهم من شهريار لولوا الدبار ورتب زهير اصحابه فلما استوت الصفوف خرج
 شهريار للبراز وعليه زى اللوك الا كاسرة وقال انا شهريار فهل يبرز الى فارس لفارس
 او اربعة لفارس او عشرة لفارس فلما سمع زهير قال والله لقد اردت برارك غير اني
 لا ادع يخرج اليك الا عبيدا ان قتلته فتكون قد قتلت عبدا وان قتلك فهو
 المراد ثم انه دعى مولا ابانبة الاعوجي فقال له دونك وهذا العج واستعن
 عليه بالله فخرج اليه ابانبة فلما وصل اليه ونظره استقره لان شهريار
 كان مثل البعير فالتى نفسه على ابانبة وقد جرد سيفه فلما رآه ابانبة
 قد وصل صادمه لله كانه اسد وتضاربا بالسيف حتى تكسرت فرمياها وتقايا
 حتى سقطا الى الارض فوقع شهريار ماني نبانة وهو براوغه فوقعته ايهام
 شهريار في فم ابانبة فقطعها فارخت اعضاؤه فاعلت واقلب عليه فصار فوقه
 وجرذ خنجره وطعمه به في محره فتضى عليه فاخذ تاجه وسواريه وسلبه وفرسه وعدته
 وتوجه بهم الى المسلمين فلما نظر جيشه ما حل به ولوا الدبار واقام زهير هالك الى
 الصباح واقبل بقية جيش الموحدين فحدث زهير سدا بما جرى لمولا مع شهريار
 وهكيفية انهم لم يفرس فقرح سعد بذلك وامران يحصر ابانبة فاحضره فقال سعد
 عزمت عليك الالبست سواريه ودرعه وتاجه وركبت جواده قال ففعل فاعطاه

السلب جميعه وقال له قد افلحت فكان أول مسلم سوري بالعراق قال الواقدي رحمه الله
 تعالى حدثنا نوفل بن عدي قال اخبرنا واثل بن غانم الشكري قال لما قدم سعد الى
 كوثاريا نزل في المكان الذي سجن فيه ابراهيم الخليل عليه السلام فبصر فيه وحده
 الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقرأ وتلك الايام نداولها بين الناس الآية
 قال واقام سعد شهيدا كوثاريا اياما ثم دعى الناس اليه وقال لهم اعملوا ان الله تعالى قد
 نصركم في مواطن كثيرة وقد اراكم ما وعدكم منكم محمد صلى الله عليه وسلم لما قال ستفتح
 على امي كنوز كسرى وقصبر وقد ملكتم طرفا من كنوز كسرى را التمام على الله
 وقد عوات على العبور الى المدائن التي من الجاذب الغربي فقالوا جميعهم ايها الامير
 ما هذا من يخالف ولا يتخلل ولا يغل نفسه على الله ورسوله فاعزم ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم قال فلما سمع قولهم قدم زهير ابراهيم وجيشه وأمره أن يسير فصار في اثني
 عشر ألف فارس فماسار غير بعيد اذ اراى بين يديه خيلا وعليهم افوارس فاخذوا
 أهيتهم فأتاهم زها عن مائتين فارس من الفرس فارسلوا منهم فارسا يعلم المسلمين انهم
 أهل ساباط ومقدمهم يقال له سرزاد وهو يطلب لاهل بلده صلحا وعهدا فقال له زهير
 انتني به فلما قرب منهم ترجلوا وأبوا المسلمين فتلقوهم بالبشر والسرو وقال لهم زهير
 من أنتم قالوا نحن أهل ساباط وهذا مقدمنا وقد قبلنا ان طلب صلحكم فقال زهير من
 قصدنا قبلنا ومن أراد صلحنا صلحنا ولسنا قوم نريد الفساد في الارض ثم امضى صلحهم
 على ما وقع عليه الاتفاق بينهم قال وانطلق سرزاد الى قومه ومعه جماعة فرحين
 بالصلح ولما نزل زهير في ساباط وجد كتاب الفرس وعليهم مقدم يقال له فيروز وهو
 فارس قومه ومعهم كبكة كسرى الذي يعتمد عليها في وقت شدته قال واجتهدت
 جيوش الموحدين عند زهير مع سعد وقاتلوا لقتال قال الواقدي رحمه الله فلما
 تربت الصفوف كان أول من برز واشتهر وسى واقتصر فيروز ورطن بالفارسية وقال
 يا هؤلاء العرب لقد اطعمتم أنفسكم فيما لاتصلون اليه وساءت ظنونكم وزعمتم انكم
 تملكون العراق وتأخذونه من ايدي الاكاسرة وهذا ظن لا يصير ابدان نحن كتيبة
 كسرى اولوا الشدة والبأس والقوة والمراس وانا عقيدتهم والريس فيهم فليبرز الى
 مقدمكم ويفعل مثل ما فعلت انا من بين قومي قال فلما استتم كلامه حتى خرج اليه
 هاشم بن المرقال يجر قناته من وراءه وحمل عليه وحصل بينهم ما حرب يشيب منه الطفل
 ثم ان هاشم اطاعه في صدره اطلع السنان من ظهره قال فلما قتله هاشم ورجع الى
 المسلمين قبله سعد بن عيينه فترجل هاشم وقبل رجل سعد وقرأ اولم تكونوا افسهت
 من قبل ما لكم من زوال قال وارتحلوا في أثرهم الى ان نزلوا ثم مشى وبقى كلما قبلت

قبيلة تكبر وينزل الى ان احاطوا به من كل جهة فافترس القوم الزينة والسلاح والعدد
 والمجانيق وهم على الاسوار (قال الواقدي) رحمه الله واقام سعد على نهمشير
 شهرين وبث خيله للفرات على شط القراة والذجلة فأتى ومهم ألف فلاح فضعهم
 الى سرزاد مقدم سباباط حتى يأتيه الجواب فيهم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 ويرجعوا الى مقرهم فكتب سعد الى امير المؤمنين يقول بعد البسملة اما بعد سلام عليك
 ورحمة الله وبركاته فأتى أحمد الله الذي لا اله الا هو واصل على نبيه وانزلنا على
 نهمشير بعد ما تلقينا فيا بين القادسية ونهمشير عسكر امير قيرط بن فيروز وظفرنا الله به
 وبين معه وان فيروز قتله هاشم وانهم من بقي معه ونزلنا بعد ذلك على نهمشير
 وبثنا عساكرنا فاصابوا من الفلاحين ألف نفر فما راى فيهم فاجابه ان من اناكم من
 الفلاحين اذا كانوا مقيمين على عهدكم ولم يعينوا عليكم عدوكم فهو امانهم ومن لم يأتكم
 وهرب منكم وادركتموه فثانكم واياهم اعملوا فيه ما شئتم فلما جاء الكتاب خلى سبيلهم
 وارسل وراء الدماقين فدعاهم الى الاسلام والجزية فاجابوا الى اداء الجزية قال واما
 اهل مدينة نهمشير شرعوا يرمون عسكر المسلمين بالسهم والنجارة والمجانيق فلما نظر
 سعد الى ذلك دعى سرزاد وقال له ان اهل هذه البلد لم يتركوا الصلح موضعاً وأريد منكم
 ان تفسدوا بالمجانيق ففعل سرزاد وعمل مجانيق فامضت ثلاثة ايام حتى منع له ذلك
 ونصب له على نهمشير أكثر من عشرين منجنيقاً فاشغلوهم بها عن قتال المسلمين
 والعرب فرحت بذلك فلما طال على البلد الحصار خرجوا يقاتلون المسلمين وتباعدوا
 على الصبر وقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً وترامت الفرس بنشابها والعرب بنبالها
 وقاتل زهير بن الحويرثة قتالاً يرضى الله ورسوله ثم ان زهير اهل لسعد دعى ان تقدم لعل
 ارمى بنبله او اضرب بسيفي هذا فخرية وتقدم ودخل العدو فالتقى بفارس اسمه شهر يار
 فحمل عليه وطعته طعنة اخرج بها ماءه وقتله فاجتمعت عليه الاعاجم فقتلوه
 وانهم واودخلوا المدينة واغلقوا الابواب وصعدوا على الاسوار وبعدها اشرف
 علينا رجل منهم وقال ان الملائكة تقول لكم هل لكم في الصلح على ان لسا ما بين دجلة
 الى هنا ولكم ما اتيكم من دجلة الى خيالكم فتقدم اليه ابو مقرة الاسود بن قطيبة وقد
 انطقه الله بالايدى ما هو فاجابه بالفارسية وهو لا يعرف منها شيئاً ولا يحسنها قال فرجع
 الرجل على السور فقلنا لابي مقرة ما قالت له فقال والذي بعث محمداً بالحق ما ادرى
 ما قلت له الا ان الله انطقني بشيء ولعل ان يكون فيه خير للمسلمين ولا زالوا يسألونه
 حتى سأل سعد بن أبي وقاص فقال والله يا امير ما علم ولا ادرى فتعجب سعد من ذلك
 وأمر الناس بالرحف والرمي ولا أحد من اهل المدينة يظهر لهم ولا يبان فقلنا لعل

ان يكونوا يكدون بكيدة واذا نحن في اليوم الثاني برجل قد خرج الينا وهو ينادي
الامان الامان فامناء واقتنا به الى الامير سعد فقال له ما الخبر قال ان القوم ليسوا
في المدينة وقد هربوا فقال سعد ومن أي شيء هربوا فقال الرجل ان الملك بعث اليكم
رسولا يعرض عليكم الصلح فاجبتم انه لم يكن بينكم وبيننا صلح ابدا حتى نأكل عسل
أفريزيانوح كونا فلما بلغه هذه الكلمات منكم قال واويلاء ان الملائكة تتكلم على
السننهم وترد علينا وتجيئنا عن العرب ووالله لئن لم يكن كذلك والا فهو انما هو الاشياء
التي على فم هذا الرجل فابرزوا الى القسوى فخرجوا من البلد وقد تركوا المتاع والاموال
والرجال ولم يكن غنيمة الا أنفسهم قال فلما سمع سعد ذلك من الرجل سجد لله شكرا وأمر
المسلمين ان يدخلوا المدينة بالعسد خوفا من الكيبن ففعلوا وركب سعد وفتحهم
المجاهدون ودخلوا وداروا البلد فلم يجدوا فيهم شيئا حاد من الفرس ووجدوا
الاموال على حالها فاحتوا عليها وأقام سعد ثلثة ايام وخرج الى الشط وأراد
ان يعبر بالناس الى المدينة القسوى وهي اسبانيا فلم يجد شيئا من السفن فأقام اياما
من شهر صفر والناس يحرضونه على العبور الى ذلك الجانب وهو ياتي استغايا بالمسلمين
فبينما هو كذلك اذ جاءه أعلاج فوققوا بين يديه ودلوه على مخاضة فتخاض فاني
(ذكر فتوح الايوان ودخول المسلمين في الدجلة وفتح اسبانيا وهي المدينة القسوى)
فلما دلوه على المخاضة أتى وقال بمجوع عتيق وما كنت اغزو بالمسلمين والله يصنع لهم
ما يشاء فبينما هو كذلك اذ أتوه بعجل وأثوابه تقطر بالماء فسأله سعد عن حاله فقال كيف
حالي والمالك قد رأى في منامه ان المسلمين قد عبرت اليه وقد استشعر بنزول ملكه وهو
معول على الحرب وان يأخذ أمواله ويمضي الى خراسان قال فلما سمع سعد ذلك جمع
المسلمين وحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان عدوكم قد استعصم منكم بهذا
السفن وكسرى قد عول على الحرب بأمواله ورجاله واني قد عولت على العبور ان شاء
الله تعالى واعلموا انه ليس وراءكم من تخافونه لان الله قد ملأكم معاقلهم وبلادهم
وقد رأيت من الرأي ان نقطع هذا البحر اليهم ونقدم عليهم فماتتم قائلون قالوا جميعا
قوى الله عز ملك على الرشد فافعل ما أراذ الله به فعند ما قال سعد رجعكم الله
ونصركم أيكم يتبدي او يتقدم ويحس لنا المخاضة وينبش عليهم امن على الشط
حتى تتلاحق به الناس فابتدروا لها عاصم بن عمرو وانتدب معه ستمائة من أهل
البحوث ممن شاع ذكرهم وفي فخرهم وعلمت شدة هم وسار عاصم اماءهم حتى وقف
على الشط ومعه كتيبة الخزماء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو ورضي الله عنهم
(قال الواقدي) رجه الله حدثنا يوسف بن عبد الاعلا عن يوسف بن عمرو قال ابتدر

عاصم وشرحيل وأبومقرن وبجل ومالك كعب الحمداني ومثل هؤلاء السادات
وركبوا خيولهم واقتحموا الدجلة واقنعهم بعدهم الستون والستمان في أثرهم وأول من نزل
في الماء عاصم بن ولاد وأبومقرن وشرحيل ومالك كعب وغلان من بني الحارث
فلما رأتهم الأعاجم وقد قربوا منهم وأعدوا للحيل التي تقدمت خيلاً منهم فاقتحموا الماء
أول من لقيهم من جيش سعد عاصم بن عمرو فلما التقى خيل فارس في الماء صاح بأصحابه
وقال شرعوا رماحكم إلى الأعلاج واقصدوا أعينهم فلما سمعوا كلام عاصم قصدوا
عيون الأعداء وسقوهم كأسات الرداء فلما رأات الفرس نبات العرب في الماء كتبناهم
في الأرض للطعن والضرب ولوا الدباب والمسلمون في أثرهم فقتلوا غالبهم وما بقي
إلى الشط إلا القليل وملك المسلمون جانب الشط من جهة الفرس وتلاحق المسلمون
فلما علم سعد ذلك أذن للمسلمين بالانقسام وقال لهم استعينوا بالله وتلاحق الحشد
ونزلوا الدجلة وهي ترمي بالموج والساس يبهدون في عومهم وهم لا يكثرئون بالموج
ولا تسلطهم وكانهم على وجه الأرض ونزل باهل فارس ما لم يكن في حسابهم وقتلوا
قتلاً شديداً (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثني من أتى به أن أول من عبر من
الجيش ستون فارساً خرجوا زرافة ورملة تسعة أولهم عاصم والرملة الثانية عشرة
والثالثة ثلاث وثلاثون قال عاصم بن عمرو وقد طبقوا الدجلة خيلاً ورجالاً ودواب
حتى نزلوا إلى الماء من كثرة الساس وخرجت خيلنا ومي تنقض معارفها وتصل
على الشط لها من الله قال ولما رأى الملك كسرى أن المسلمين قد عدلوا إلى الخائب
أرسله يار بن ساور إلى يبرك المسلمين ويقف في مقابلتهم ففعل وأخذ كسرى ما قدر على
جمله من أمواله من الدر والجواهر واليوافيت وما أشبه ذلك قال وان سعد يعرض
الماء خصوصاً وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم قال ولم يفرق من الساس أحد
(قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثني العمان بن عاملة الصبي عن أبيه عثمان أنهم
سلموا عن آخرهم وأن رجلاً من يارق يقال له عرقده رآه عن فرسه وكانت شقراء وكان
انظر إليهم وأصحابها غريق فضى إليه القعقاع بفرسه وأخذ يديه وجرو حتى عبره فقالت
الساس عجرت الأخوان أن ذلكم تلك يا قعقاع ولم يذهب لساس في الماء شيء إلا قدح
كانت علامته رنة فأنقطعت فذهب الماء بالقدح وقال صاحبه والله لأجهدن عليه
وما كان الله ليسليني قدح من بين أهل العسكر فلما عبروا أتى بمن كان من الساس
ليغتسل وإذا بالأمواج قد رفعت القدح إليه فتناوله وأتى به إلى العسكر فعرفه صاحبه
فاخذه (قال الواقدي) حدثني عمرو بن عجم قال بلغنا أنه لما عبرت المسامون تحامت
الفرس وقالت قتلاً شديداً وأجبت أنفسها وعولت على أن تقا تل إلى أن تموت وهم

خواص الملك والعجائب الايوان والحصون والقلاع ومقدمهم شهزبار بن ساسور فطعن
 خالد بن غير في عينه فقتلها واثنى عليه بضربة بالسيف فقتله واذا جأتهم خيل من
 نحو الايوان وقالوا لهم عن قتلاتهم فان الملك هرب باهواله واهله وخدمه قال فلما
 سمعوا ذلك ولوا الادبار ولم يكن بالمدائن عجب من عبور المسلمين اليها وسماهم
 عبورهم الدجلة يوم الجرائم لانه ما كان أحد يعبر الا ظهرت له جرثومة يسير معها وهي
 من القش مربوط خرم قال قيس بن أبي حازم خضنا الدجلة وهي تطفح فلما توسطناها
 كان يصل الماء الفرس للحرام فلما نظرت الفرس الى ذلك والمسلمون يعبرون من
 غير مشقة جدوا يقولون بالفارسية ديمور يعني جاؤا الجن وقالوا والله ما أنتم تقاتلون
 النساءما تقاتلون جننا فنهزموا وأراد المسلمون الدخول الى الايوان فمنعهم سعد بن
 ذلك وقال لهم ايكم والعجلة في الامور فانهاتورت الندامة وانى أخاف انهم امن
 بهض كما تدعهم فلم يدخل اليه أحد قال وتقدم سلام المجازي الى سعد وكان غلاما
 وقال له ايها الامير والله لقد ارضيت اليوم الله ورسوله وقتلت المقدم عليهم ثم انه
 استشهد ببيعة رفاقه السنين فلم يشهد له أحد منهم فقال الغلام المجازي والله ما قتلت
 وأنشد يقول شعرا

انه ابتلاء والرياح شوارع * عشية عم البصر والجيش عازم

علام يعبرنا وينكر فعلنا * ويفد عري تبار الماء عاصم

فنكس الغلام وأراد ان ينصرف واذا قد وثب رجل من الصحابة اسمه هاشم بن عتبة
 وقال لسعد ايها الامير انا رأيت وقد قتل مقدم الفرس فصدقه سعد واعطى الغلام
 سلبه (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عبد الله بن بشر قال حدثنا سليمان ابن عامر
 قال اخبرنا عبد الله ان يزدجرد الملك لما كان باعلا الايوان يوم خاض المسلمون
 الدجلة ورأى عبورهم والخيل لا ترجع والعرب لا تجزع والصحابة يعمدون وهم
 في الماء كأنهم على الارض أيقن بزوال ملكه وذهب عزه فنزل وهو يبكي وأخذ
 من بيوت المال والخزائن من الثياب والانية شتيا لا قيمة له ولا يعرف لمن ترك
 ما بقي عنده من عدة الحصار من الزاد والبقر والغنم ومن كل الاطعمة والاشربة وكان
 أول من دخل المدينة القصوى مسكن الملك وهي اسبانيا يري عقوب الهذلي ومعه الكنية
 الخرسا كنية القعقاع بن عمرو وقد دخلوا يخرقون اذقة المدينة ولا يلقون أحدا قال
 فعزم سعد الى الدخول الى المدينة القصوى لما أمر زهير بن الحويرثة ان يذهب بعسكره
 ويتبع المنهزمين وسير كتيبة أخرى مع المرقال فلقى يحسب من حجاب بن كسرى
 فخطبه بالفارسية فقال ان العرب قد عبرت النيا ولم يعرفه فطعن المرقال فقتله

وأخذ علمائه أسرى وموجودهم وأتى به إلى سعد بن عبيدة قال إحدى مرارته كسرى الكبار
كان يزعم دخول العرب المدينة داخلها أو كان غيره كثر بهم فخرج إلى ظاهر داره
ورجع يريد منزله وإذا به ثلثه خارجين من الدار يهرعون وقد أخرجوا الامتعة فقال
ما لكم قالوا ان الربايرة قد غلبت على منازلنا فخرجنا بقوة قال واشتد الصباح والبكاء
والعويل من أهل المدينة وهم يلطمون على وجوههم فلما رأى المزيان ذلك أخرج لامة
حريه ولبسه وأرآه بجواده فشده وأسرجه فاقطع ثلاث مرات فمر به فارس من العرب
مطعنه وقال خذها وأنا ابن المخابر ومضى عنه ولم يلتفت إلى سلبه قال ودخل سعد
يطالب الايوان فلما دخل المدينة دخلها وهو يقرؤ وأرثناها قوما آخرين فلما دخل
الايوان ترجل وصلى فيه صلاة الفتح ثم ان ركعته لا يفصل بينها واتخذ مسجدا قال
وكان في الايوان تمثال الخضر فتركوه على حاله ما قال واتم سعد الصلوات من يوم دخل
الايوان فانه أراد المقام بها وجمع وكانت أول جمعة صليت بالعراق بالمدائن في شهر
صفر ثم ان سعد اتحول من الايوان بعد ثلاثة أيام إلى القصر الأبيض وأقام سعد على
قبض أموال الغنائم عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره ان يجمع ما في القصور والايوان
والجزائن والدور والأسواق وان يحصيها وكان أهل المدائن لساوا والعرب في أرض
واحدة خرجوا فإراوا أخذوا معهم ما قدروا على حمله وما انفلت أحد منهم بشيء
الا وأخذوه منهم المسلمون وأتوا إلى سعد فسلمه عمرو وصيروها في جلة ما جوده من
الاموال وكان أول شيء جمعه يومئذ بالقصر الأبيض ومنارل كسرى وسائر
دور المدائن قال جده ابن سبار دخل المدائن فمر بنا بياض عليه ما غطية من رصاص
فقلنا انها طعام ففقتناها فاذا هي آتية من ذهب وفضة ورأينا كانوا كثيرا فحسبناه
ملسا فلما اعتبراه قال وخرج زهير في طلب المنزمن فأتته إلى جسر النهران وإذا عليه
كثير من الفرس باعظام عدة وأحسن زينة ودم يزدجون على الجسر قال ووقع بغل
في الماء فتكاثروا عليه وكتبوه وصاح بعضهم على بعض قال ووقع منهم بغل آخر وهم
في هرج ومرج فلما رأوه المسلمون قال زهير ان لهذا البغل لسانا وما كلبوا عليه القوم
وصبروا مع ما في قلوبهم من الخوف الا لامر عظيم وقال اجلوا عليهم وابذلوا فيهم السيوف
قال فحملوا عليهم جملة صادقة فقتلوا منهم اثنا سبعة كثيرة قوتى الباقى منهم زين وأخذوا
البغل وإذا عليه حلة كسرى وثيابه ودرعه وشاحه الذي كان فيهم الجوهر وكان
يجلس بهم لبايات قال فأتياهم إلى الاقباض قال سهل بن سابق لما أخذنا البغل
وأتينا به لم ندر ما عليه وعن يعقوب عن جده قال كنت مع من خرج في طلب المنزمن
وإذا نحن ببغلين مع اثنين وهما يريان كل من يقربهما بالشاب ولم يجسرا أحدهما يدنو منها

فقصدهما وجماع عليهما وقتلتهما واتيت بالبغتين الى صاحب الاقباض وهو يكتب كلما
تأتى به العرب من سائر العراق فلما اتيته بالبغتين قال لي على رسلك حتى تنظر ما معك
فخطبت عنهما فاذا في الحمل الواحد تاج كسرى وجواهره وفي الحمل الثاني ثيابه وهنم
متوشعون بالذهب منطو من بالدروع عن محمد بن طلحة والمهلب قال خرج القعقاع في
طلب المنهزمين فلحق بقارس من الفرس وهو يكر على قوم من المسلمين وقد جزعوا منه
وما أحدهم بهم يدنو اليه نقصده القعقاع بشدة عزمه وقال له دونك أيها السكاب اللئيم
لنأخذ رجل لثيم وطعنه فقتله وجده معه عبيات مغلقات ففتقوهم فاذا بالعبيدة الواحدة
خمس مائة وفي الاخرى خمسة مائة في مجلدة بالذهب ودروع كسرى ومغفرة
ومنطقة وذرع هرقل ملك الروم وذرع مانيان ملك الترك ودروع جماعة من الملوك
قد اجتمعوا عند كسرى من ايام غزواته اليهم وأما السيف فكان سيف كسرى
وسيف هرقل وسيف مهوود وسيف خاقان وسيف النعمان بن المنذر فلما رآهم سعد
قال يا قعقاع خذ أي سيف شئت وجاهد به العدو فاخذ سيف هرقل واعطاه درع
هزام جور وما بقية الاسلاب فاعطاها للكتيبة الخرسا الاسيف كسرى والنعمان
فامسكها الامير المؤمنين برساها مع الخمس مع الساج والنياب وعن رجل من الصحابة
قال كنت مع الناس في طلب المنهزمين من خيل كسرى فبينما أنا على طريق واذا
برجل ومعه حمار وكان راكبا عليه فلما رأيته رجلا وجعل يحث حماره على السير حتى
انتهى الى نهر وقد خرب فلم يمكنه العبور فدنوت منه فاخذ يرمني بالنشام فرغبت عن
رميه وجماع عليه فقتلته واخذت الحمار ووجدت آخر ومعه حمار فتركه وانهمز فأتيت
بهما الى صاحب الاقباض فاذا على أخذهما فرس مصنوعة بالذهب والفضة مرصع
بالدور والجواهر وجماع كذلك وشرجه كذلك وعليه فارس كذلك واذا على الحمار الآخر
ناقة من فضة وعليها كور من الذهب مرصع ولها زمام من ذهب وبشكل ذلك منظوم
باليساوت وعليها رجل من ذهب مرصع بالجواهر وكان كسرى يضيفهما للساج وكان
يباهي بهم ملوك الارض وعن أبي عبيدة الجباري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمع
صاحب الاقباض الغنيمة وبقي الرجل يأتي بماله فدفعه الى صاحب الاقباض فقال
صاحب الاقباض ما رأيت مثله هذا قط ثم قال للرجل الذي أتى بالحمارين بالله عليك
هل أخذت شيئا منه فقال والله لا والله لما اتيتكم بهما فاق بالواله ومن أتت فقال والله
لا اخبركم لتخبروني ولكن أجد الله وارضى بشوابه ومضى فتبعه واحد من موالى صاحب
الاقباض فسأل عنه فقالوا هذا عمر بن عبد القيس قال وبلغ الخبر لبيد رضى الله
الله عنه فقال احلف بالله الذي لا اله الا هو انما اطلعنا على اخذ من اصحاب جيش

القادسية يريد الدنيا ولقد اتهمه اذ ذئث فخر فابعد احم فبحرنا عن وصف امامتهم
 وزهدهم وقم طلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني
 عمرو بن معدى كرب والثالث هو قيس بن هبيرة قال حدثنا من شهد فتح المدائن
 قال خرجنا بعد فتح القصر الابيض وكان قد تمصن به رجال من المزابية وكانوا اشد
 جلد او اقوى عزيمه من جميع العرس وتحالفوا اتهم لا يسلموا ابد او الذين حصلوا وتولوا
 حصارهم كتيبة الالهوا زوى كتيبة القعقاع فلما راى اساعزهم على الموت بعد ناعن
 نساهم وسحارة بجانيقهم وبمال علينا ذلك وشكرونا ذلك الى سعد وقاماله قد حرمنا
 المحبة اذ لحصارنا هؤلاء الاعلاج فقال سعد لسلمان فقد اليهم ودر شيئا فيه معصية للمسلمين
 وامنهم بتقديم اليهم سلمان وكلهم بالفارسية فامسكوا عن رمية وقالوا له من انت فقال
 انا رسول من المسلمين فاعلموا ان الرجل يقاتل عن نفسه وماله وولده اذ ارجى
 الخلاص وما ارى لكم من خلاص قط وهذا الملك قد انهرزم واخذنا ملكه وخزائنه
 وما بقي في المدائن احد غيركم فاتقوا الله في انفسكم ولا تهلكوها وسلموا لما هذا الحصن
 ولكم الامان الى اى جهة توجهتم لا يمارضكم ما احد قال فلما سمعوا قوله قالوا لا نسلم
 حتى نراك عن آخرنا ثم رموا سلمان بالنشاب فقرر اورد الله الدين كفر وابتغوا لهم لم يوالوا
 خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا و اشار الى النشاب بيده فذهبت
 السهام يمينا وشمالا ولم يصبه من شيء قال فلما راوا ذلك قالوا زهرا فبحق من تشير
 اليه من انت قال انا ورزينة وقد عرت اربع مائة سنة ولحقت آخر ايام عيسى بن مريم
 وطغت الارض حتى لحمت بنفى هذه الامة صلى الله عليه وسلم فلما اتيت اكرمى
 وخدمته فمنا منى حتى ايه جعلى من اهل بيته فقال سلمان من اهل البيت فله اسمعوا
 قواه وحققوا معرفته علموا ايه كان من عظماء اهل دينهم قال فصنعوا له وقالوا والله
 ما نحقى عليك شيئا من امرنا وسبب قتله اسافاه ليس بسبب مال ولا متاع واعمال الملك قد
 مضى يريدونها وندروا قدر على اخذ ابنته معه وهى مريضة وقد سلمها اليها فلزمها من
 امرها ما لم فان كنتم تعطلوا الامان عليها سلم بالكم والاعوت يد او احدة فلما سمع
 سلمان منهم ذلك قال دعوا الامر حتى اشاءوا را امير ثم عاد وحدث سعد ابا سمعه
 فقال يا عبد الله ان المسلمين قد امتشروا فى العراق ونخاف ان يتبع بهم احد فلا يبق
 عليهم ولكن قل لهم لكم عليا ان تذب عنهكم وتكونوا فى زمانى حتى تجاوزوا
 اى جهة تريدونها وبعد ذلك لا نضمن لهم ما يأتى عليهم قال فحدثهم سلمان بما قاله
 الامير فقال العلاء منهم والله اولان العرب على حق مانعروا عليا وعلى الروم
 ومن الراى ان نرجع الى دين هؤلاء العرب ونعيش فى ظلمهم وان القوم لا يريدون

ملكاً وقد رأيت هذا الرجل وما ظهر ليكم من كرامته قال ففقدوا باب السور وخرجوا
الى العسكر وأتوا الى سلمان فأتى بهم الى سعد واسلموا على يديه فلما جرى ذلك بكى
سعد وقال اللهم انصر الاسلام وقرأ قوله تعالى وتلك الايام نذاً ولما بين الناس وبعث
الى صاحب الاقباض فاخذ جميع ما في القصر الابيض من الاموال وخزانة الملك فلما
قسم الغنائم على المسلمين اعطى اولئك اوفى نصيب وانزل كل واحد منهم في داره فلما
رأوا ذلك منه وما صنع مع هؤلاء دخل في دين الاسلام منهم الوفى اقتداء بالقوم (قال
الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا موسى بن عبد الله عن عمرو بن جده يحيى قال
بلغنا غير هذا وذلك ان فاشم بن عتبة تبع المهزمين من جنود الملك فانتهى سيره الى مرج
حلو ان فالتقى بكتيبة من اهل فارس بالعدد والسلاح والمهواج والخدم والجوار
والماليل وقد داروا بحقيقة من العود الرطب وعليها من الثياب الملونة المذهبة وهلالاتها
من الذهب مرمعة بالجواهر وهي تأخذ بالابصار فلما رأى فاشم ذلك كره عليهم
بكتيبته وجعلوا يحملتهم قال فصرعواهم وقتلوا دون الحقة قتلاً شديداً وكانت الحقة
لشاهران ابنه الملك بن جرد بن كسرى وكان السارهم اساقيرن هرمرقتله وقتلوا
اصحابه اكثر مما كان مع ساقرو وولى الباقي مهزمين وقسم هشام الحقة وما حولها وأتوا
بذلك كله الى سعد واعلموه بان ابنه كسرى معهم فقرأ سعد قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك الاية ثم اشرف سعد على ما بقي من الخزانة فوجد من دواقظها ما طهره وباطنه
بالدياج الذهب وفي داخله بساط كسرى وهو لبساط الذي كان يتغربه على الملوك
ملك الدنيا كلبه ذهب منسوج بالحرير منظرهم بالدر والياقوت المسون والمعادن
والجواهر الثمينة والزرد وكان طوله ستين ذراعاً قطعة واحدة في جانب منه كالصور
وفي جانب كالشجر والرياض والازهار وجانب كالارض المزروعة المقبلة بالنبات في الربيع
وكل ذلك من الخمر المون والمعادن على قضبان الذهب والزرد والفضة وكان الملك
لا يسطه الا في أيام الشتاء في ايوانه اذا قعد للشراب ومكانوا يسمونه بساط الزهرة
والمسرات فيكون لهم شبه الروضة الزهراء فلما رأوا العرب قالوا والله هذه قطعة زينة
قال ولما قسم سعد على الناس الغنائم أصاب الفارس اثني عشر ألف دينار وكلهم كانوا
فرسان ولم يكن فيهم راجل واخرج للغنائم مع النساء والحرير في الحية فذهبهم وقسم
الدور بين الناس وكان قدولى القبط عمرو بن عمر المداين وولى القسمة سليمان بن
ربيعه وكان فتح المداين في شهره فمروا بخرج الخمس لعمربن الخثاب رضى الله عنه
وأراد ان يقسم البساط فلم يدرك كيف يقسمه فقال سعد معاشر المجاهدين اني رأيت
من الراى ان ترسله الى عمر ليصنع فيه ما يختاره فاجابوا عن لسان واحد منهم ما رأيت أياً

الامير وردوه الى مندوقه واصافه الى الخمس وكتب الى عمر رضى الله عنه يقول
 بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عامله على
 العراق سعد بن ابى وقاص اما بعد فسلام عليك والى اجد الله الذى لا اله الا هو واصلى
 على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما مضى بالطريق على العدو الذى اطاع شيطانه
 وارضى في ميدان المعنى عنائه وقد اجرا ما الله سبحانه على جيل العادة واحدا بالملك من
 نزع ردى كسرى في كثرة الطواره واحترار روس اجاده الذى جاشت الهمة ديارهم
 وصربت الملائكة وحودهم وادبارهم ذلك بان الله ولى الدين آمنا وان الكافرين
 لا مولى لهم وقد انهزم عدو الله بعدما قتلما جندوه واحدا نابتة واسا منتظرون أمرك
 فيما يكون بعد هذا ويصمق على المدائن والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
 ورحمة الله وبركاته وسلم الكتاب والمال الى بشر ووصم اليه جسمائة فارس وسله
 اسنة كسرى بمجتمها وخدمها ثم ان سعد ارأى رأيا بان يسير بشيرا يبشره بفتح المدائن
 ويقدم على الخمس وبما اتم الله على المسلمين ليكون اريدهية وبهمجة بالعنوج
 فارس جيش بن ماجد الاسدى وابن هلال والله أعلم فخرج على ناقته وقصد المدينة
 محمد السير قال وكان عمر رضى الله عنه في كل يوم بعد ما يصلى الصبح يقرأ ما يتيسر
 ويركب ناقته ويتوجه نحو طريق العراق ويرتقب ما يرد عليه من اخبار المسلمين
 قال فخرج على حسب العادة اذا هو بجيش قد اقبل على ناقته فلما راه عمر قصده وقال
 له يا عبد الله من اين اقبلت قال من المدائن يا امير المؤمنين قال فما عندك من الخبر
 اقر الله عينك وغفر له اولك قال ابشر يا امير المؤمنين بالفتح العيم والسعد الحسيم وان
 الله سبحانه وتعالى قد هزم حشد المشركين وقطع دابر القوم المحرمين واخلى منهم ديارهم
 واخلى آثارهم ورعرع مراكبهم وطحطح مواكبهم وكتائبهم وشنت جوعهم واخلى
 ربوعهم قصر آجالهم وورق اخوالهم وترك مساكينهم عالة واوطاسهم خاوية قال فلما
 سمع عمر رضى الله عنه هذا المقال حمد الله واثني عليه وقال خذوا من ما منهم وسار
 وهو يحمد ثم بفتح المدائن حتى دخل المسجد وقسم الناس وأتوا حتى غص المسجد
 بالناس واقبل جيش يخدمهم وهم يكثر من النماء على الله ويصلون على النبي صلى الله
 عليه وسلم وبعد ما وصل بشر بالمل ومعه اسنة لملك كسرى واباسه وتاجه
 وسلاحه وساطه فلما نظر عمر الى ذلك قال ان الذى اهدى اليها الامم يقال على
 كرم الله وجهه انك عفت وعت الرعية فحمد الله واثني عليه وافر من الخمس سهم
 من غاب من المسلمين وقسم الخمس في مواضع ثم قال اشير واعلى فيما اصع في هذه
 العطية اعني البساط فقالوا رايتك اعلا فقال على كرم الله وجهه لم يدخل عليك حول

ولا تقبل شكوا به ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت ولبست ثيابا كانت
 فاذنبت قال فوالله لقد صدقتني يا ابا الحسن ثم انه قص البساط قطعاً بين الناس قال
 فاصاب كل رجل منهم قطعة فباعها بمئة وعشرين الف دينار فلما فرغ من توزيعه وتوزيع
 مال الخمس دعى بمحكمين من رواحة وكان من اجسم اهل المدينة واجفاهم خلقة فابسه
 زي كسرى ووشاحه وتاجه وسواره ومنطقه وحلته بحلته وعصا به وسيفه
 وسلاحه وعدته ونظر الناس اليه كأنه كسرى في ملكه فقال عمر بن عبد الله رضي الله عنه
 اعتبروا بالديار وقلوبها باهالها وما يري من مصائبها وعظيها هذا كسرى ما زال يقف
 على ملوك الدنيا بكنز أمواله وذخائره وخواهره وعزه وجنوده ولم يقدم لنفسه شيئاً
 يدفعه عند الله وعثرته الا ما في السكاذبة فاخذه الله من ماله وبقي مرتهنا بما كتسب
 في دينه ودينه ثم قال انها الناس هذا ملك المداين قد انتقل عن أصحابه وتوزع بين
 أربابه ابن تلك الحشمة والسلطان ابن الجنود والاعوان ابن العلم ابن المال
 والخدائم ابن التناج والاكليل ابن الجيش والفيل ابن الصاحب والتحليل وقرأ قوله
 تعالى قل متاع الدنيا قليل ثم قال اسما الناس من له منكم يد ساقية فليقم فقام عبد
 الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال انا يا أمير المؤمنين ابن الصاحب
 والتحليل وابن اول من آمن ووازر وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروا وفق
 ماله وتصدق ودخل معه الغار واتصروا بهدين يديه وعاجج من كفر وجادل وافتر
 وانزل الله فيه لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح وقافل فقال عمر رضي الله عنه
 والله لقد صدقت وبقيل من فضله قد نطقتم ثم امره بخلعة وعشرة آلاف درهم ثم قال
 اسما الناس من يقيم منكم فقام عثمان بن عفان وقال انا من جبهز جيش العسرة وخفرت
 بثرومة والفت القرآن وجعته وختمته في ركعتين وتزوجت الابنة وصليت الى
 القبلة وانفقت المال في حبه وانزل الله في حقه امن هو فاذن اناء الليل ساجدا
 وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه فقال عمر رضي الله عنه احسنت يا ابا القتيان
 فذلك من رفض الكذب وابان وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم انه نظر الى الاخوين
 الزاهدين والعزميين النضيرين سيدى شباب اهل الجنة وريحاقتى نبي هذه الامة وقال
 لهما يا حبيبي ما الذى اخرجكما من مثلكما من يقف وقال اليس اتما سبطى الرسول
 اليس امكفا طامة البتول اليس ابو كاسيف الله المسلول اليس في بيتكما نزل التأويل
 اليس كان سبادسكما تحت العنا جبريل اليس فيكما انزل الله المجليل ما على المحسنين
 من سبيل فان افتخرتما فلكما الفخر البليغ ثم أمر لكل واحد منهما بعشرين ألف
 درهم فقال على الله درك يا عمر ومثلكما من تكلم ونشروا مدح اهل البيت وأتى وذكر

خير او شكرتم قال ايها الناس من كان لايه سابقة فليقم مقام عبد الله بن عمر رضي
 الله عنهم ارفال بابته اما انا انك وانت ابني لك الفضائل والحمد والافتخار في الامه ولك
 الرقار والرياحه والعصاحه والصاحه نصرت الاسلام والمسلمين واتبعك سنن
 سيد المرسلين وانزل في حقك ارحم الراحمين يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
 المؤمنين وانت الذي اظهرت الاسلام جهرا وملت لايته بسد الله سرا فقال عمر يا بني
 الشقي من يغتر بالدنيا الساحرة والسعيد من يهمل الآخرة وقرأ من عمل ما لحظ لنفسه
 ومن أساء فعلم انهم أمر له بالعدوهم فقال يا أبت انا هاجرت وافقت ونصرت
 ورعزت حواكيب الروم وما قصرت وتاملت باليسير من مال الله الكثير وتعطى هؤلاء
 ما اعطيت فقال يا بني اسلك طريق الانصاف ولا تنزع الاسراف واما اقول لك ان كان
 لك جحد تجدهما اعطيتك او ام كما هو في نفسك وان كان لك تاب كابيها أرضيتك يا بني كل
 سب يصح عمل يوم القيامة ويخفى الانسب البتول قال ولما مرغ من ذلك أمر بانه
 كسرى ان يوقفوها واقف بين يديه وعليهما الخلى والحلل والريسة والجوهر شيء
 كثير وأمر ان ينادى عليهما فقال المادى ازل عنهما هذا التساع ليزيد في ثمنهما فقدم اليها
 المادى ليريل عنهما ذلك فامتنعت وضر بهته في مدرة فغضب عمر وهم ان يعولوها بالدره
 وهي تبكى فقال على كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ارجوا عريز قوم ذل وغنى قوم انقرفسك غضب عمر رضي الله
 عنه وبظرا اليه امر آه التمدق بالنظر الى الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال عمر رضي
 الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا مراسمة المؤمن فانه ينظر
 بنور الله واني ارحم هذه الجارية تمدق بنظرها الى الحسين بن علي وما خفي علي انها
 ارادته من دون السامر أجعيز لان ما فيها اصبح وجهها منه ثم قال يا ايها عبد الله خذها
 هدية مني اليك فشكره على ومن حضره من المسلمين (قال الواقدي) رحمه الله قال
 افس من عبد الا على قرأت عليهما في المسجد الاقصى في شهر ربيع الاول سنة مائتين
 وتسعين من الهجرة قال حدثنا عدنان بن ماجد الغنوي قال لما انهرمت الفرس
 من المدائن واستولى عليها سه بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان من أمره ما ذكرناه
 فاستقر قراره بالقصر الابيض وجلس حيث كانت الاكسرة تجلس وابس عند ذلك
 ثياب السك والخشوع وتسربل سر بال الخضوع وعلم ان الدنيا أضغاث أحلام
 وان الآخرة هي دار المقام وكلما نظر الى آثار الاكسرة وملكهم ارداد يقيما وديناعلى
 دينه قال وانشدها صم بن عمر في ذلك بعد فتح المدائن يقول
 شهدنا بعون الله أفضل مشهود وأكرم من قوى على كل مرقب

وكتب على الجرد الجياد موابيح * ومعنا قنا سمير عوالي مقضب
بدجلة في المرج الذئذ اصطفاه * تكون المنايا عن منون مسلب
وعز جهاد قد ملكنا بأمره * من الماء جلبابا وليس يجلب
ترابا وانا في الحروب اسودها * لنا عز في كل الزمان مجرب
نجول ونعجى والرماح مشرع * ونظعن يوم الحرب كل محجب
قد منا على كسرى بشدة حربنا * وما حربنا في الثغبات بقضب
* (ذكر فتوح مدينة نسا وروى آخر فتوح الجهم والعراق) *

قال أبو عبد الله الواقدي رحمه الله وكان من قضاء الله وقدره ان ابن كسرى لما تمزق من
المدائن مضى الى حلوان وانضاف اليه كل من وصل اليه من المهزبين من الاساورة
والمرازية والذليل وغيرهم فقام فيهم خطيبا وذكروا له ملكه واسر بانيته وخزائنه
وأمواله وبكى وبكى أرباب دولته ثم قال يا أهل فارس ان الدين اذنية الفعجال سريعة
الزوال قريبة الارتحال وهذا ملككم قد زال وعزكم قد مال ودياركم قد سكنت ومعاليكم
قد أخذت وحصولكم قد هدمت وأموالكم قد نبت وبناتكم قد سبيت والعرب قد
استولت على العراق ولا بد لهم منكم ولا غنى لهم عنكم وستنظرون خيالهم وقد طلبت
خراسان والري وهدان وما بقي لكم جهة تتوجهون اليها الا بلادنا فتكم واجسادكم
فانتم وواقفوا الفرصة وازيلوا القصة وادركوا ما بقي من أمانكم ولا ترتدوا على
ادباركم وقد بلغني ان الدوانس العساري بن هربن كيقاد ابن يزيد جد التقي هو
والاسكندر بن القليس الرومي ومازالا يقاتلان ويقتل احدهما واتهم شبروا
عن ساق الجذ ودونكم والقوم هذه السكرة امالكم واماعليكم فلعن النار والنور
ينصروا ونكم وانفق فيهم ما كان معه فاستعبدوا القماء واخذوا على انفسهم وضربوا
خيالهم في مرج حلوان وجاء علماء دينهم واولادهم النار وقربوا لها القربان وتعالى
أن لا يهزموا ولو ما نواع آخرهم قال ومضت نسا وبنات ملوكهم وابدا لهم
الذين قتلوا في الثغاب ملطخت بالدماء وهم يستغفرون الجيوش والعساكر من بلاد
الجهم وغيرهما قال وان الحجاب والمرازية والاساورة تعاهدوا بان لا يغروا ويؤتوا
عن آخرهم (قال الواقدي) رحمه الله حدثني محمد بن عامر بالصكوفة بعد ما اخذها
المسلمون قال لما فتحت المدائن واتخذها المسلمون وطنا فبان كان دأهم الا ان يحفروا
دورا للفرس ويخرجوا خباياهم وأموالهم قال عبد الله بن جنة حضرت العرب وقد
اخرجوا من ازاء القصر الأبيض من مصنع هناك للفرس الا كاسرة وفيه تمثال من
الذهب على صفة الفارس وقد سكبوا عليه الناء حتى غارق في الذهب وكانت ملوك

منح سيرة
نار وارضع
بسم الله

الدرس يحضره بذلك على سائر الملوك هو الله لوهم ذلك على عرب بكر بن وائل لكتاب
 يسلم منهم سدوا جات عيون المسلمين ان سعد راخبروه بما فعل القوم واجتماعهم في مرج
 حلوان في مائة الف وقد وجهوا اقلهم وما يعز عليهم الى الحيل وهم يملكون لقاءكم قال
 واجتمعوا المسلمون في الايوان وقالوا ايها الامير ان العدو قد اجتمعوا وخرج حوان
 وقدماه وابان لا ينهزموا اداوي وتواعدوا واحد يريدون مدينتهم قال فكتب سعد
 الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم بذلك رة قول له ان اهل الموصل قد مات ملكهم
 الاطافي وقد تولى عليهم الشكان بن قارص وارتدوا عن صلحا وعول ملكهم بان يكون
 عون الال فارس عليا والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وركاه فلما
 وصل الكتاب الى عمر ارسا يقول له يا سعد اعلم ان الله مبرر وعدده وبعت اليه هاشم بن
 عتبة في اثني عشر الف فارس من المهاجرين والادصار الفين والبقية من العرب قال
 وان ابن كسرى لما احصى حريمه وامه والهي المجل امر على عسكره مهران الذي
 ووصاه وسار بالعسكر مركب معه ابن كسرى مقدار ميل وودعه ورجع الى حلوان
 والمدية اتى اليه من سائر بلاد النعم قال ورسا مهران الى مدينة نسا ووزل بها في دار
 الولاية واقام بها فلما كان من الغد ركب في وحدته قومه ودارهم على اسوارها وابوابها
 وامر فبعضنها في علسورها ونصب آلات الحصار بالمعدات والمجانيق وحفر خندقا
 عميقا وصنع حكاما الخندق وجهه حول المدينة والخندق وما خلى من اهل البلد
 صفيرا ولا صكبير احتج استعملهم في السور والخندق وادخر القوت وعاب الحيل وما
 يحتاجه الحصار واستوثق من اهل البلاد الكبير والصغير منهم واخذوا ما بهم وحلفهم بان
 لا ينهزموا ابدا قال ولما اتفق ذلك كله اقام ينظر طرق دؤم المسلمين قال واما هاشم بن
 عتبة فانه سار في اثني عشر الف حتى اشرف على مدينة نسا وردها حصنة بالعدد
 والعدد وقد اظهروا الزينة والسلاح على الابراج بالدروع والمجاشق والمجانيق
 والعدادات والبارق والاعلام ووضعوا في اركان المدينة على الابراج قباب حديد
 ليضرموا بها السار ويسجدوا لها ويستصروا بها على العرب فلما اشرف عليهم عسكر
 هاشم بن عتبة فبعضها بكلمة كهرهم واشاروا الى الشمس والنيان يسهدون لهم قال
 والارض ترزع من تحتهم والسماء ترزع من فوقهم والاكوان تسترجع وتسمع في
 ملاكهم فودوا من قبل الله ان اسكروا عن اضطرابكم فانما الخليم الذي لا يحجل على من
 عصاني ولا اخيب من دعائي انا الذي تسع لي السموات ومن في الارضين بسواحيها
 وقد سبق في علمي ان اظهر هذه الارض من الارجاس وابذلها لمن قلبت بهم كتم خير
 امة اخرجت للناس انا الذي اهل ولا اهل وعزتي وجلالي لا تاهون هذه الارض

من الكفرة الملعونين واللعنة المارقين ولا بد أن نبوت النار يساخذ كرفها ناء الليل
 وأطراف النهار يجرها رمال قد أحسنوا الظنون وذ كرتهم في الكتاب المسكون
 ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض ينبسطها عادي الصالحون (قال الواقدي)
 رحمه الله خذنا عروبن ربعة الشياطين قال أخبرنا أحمد الطويل قال لما نزل هاشم بن
 عتبة على مدينة نساور بن معه من المسلمين فلم يلتفتوا اليهم ولم يكثر ثوابهم وأورروهم
 النبل والشدة وجعلوا يسلطوهم ولا يخرجون اليهم فصعب ذلك على المسلمين
 والمدد وامل اليهم من عند بزجر دس كسرى فاشتدت قلوب أعداء الله فقالوا المهران
 المداوي أهيا الصاحب ما الذي تنظر شيئا في قهاده وامتاني وراء السور وقد اشتقنا
 الى القتال فخرج منالى هؤلاء القوم فقد مضت صدورنا وضائق بنا المدينية
 وهذه الشمس المنيعة تصمرنا وتظفرنا على أعدائنا وكذلك السارق النور فلما راهم معولين
 على القتال أمرهم بالخروج وحمل على خيله جوزان بن جهران وأمره أن يرحف بالجيش
 فلما فتح باب المدينة وخرج لغرس فرح المسلمون بذلك وتبادروا اليهم بأمرار صافية وهم
 وافية يملكون القتال في مرضات الله ذي الجلال وأنعمهم لذلك مستبشرة بأروحة وهم
 الى الحرب مسرعة فأروحة وقد ستموا من سكنى دار الغرار واشتاقوا الى سكنى القصور
 ومعاقبة الحور وفا والمنا قد ستمنا من هذه الدار واشتقنا الى دار القرار ومجاررة المختار
 فاجزنا ما وعدتنا وسامعنا اذ اتفقنا وأجرنا من عذاب النار واحشرنا مع الكرام
 الأبرار الذين قلت في حقهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم
 فتم عبي الدار قال وبارك المسلمون جعل على مقدمة الخيل طلحة بن خويلد وبق
 هاشم على الساقة فقال أهيا الناس والله لا نال الجنة الا بحسن الاعمال فتركوا من
 قلوبكم الميل الى دار الله والاهوال والمقام في دار التوال وجاهدوا والتدخول الجنة عرضها
 السموات والأرض فهدى نار الحرب قد فاض تيارها وعلادها وأصطف أمواجها
 وبدا تهاجها فاركوا فيم حافية النجا والنجاد واقطعوا بشرع الاجتهاد وأنشروا
 اعلام الصديق قال واذا اصطف عنا كرك النجم ودقت بوقها ونشرت ازدهارها فهم
 كذلك اذ قبل عليهم ملك الرى في اثني عشر ألف فارس فلما رأى هاشم ذلك قال
 يا بنيان العرب لا تنظروا الى كثرتهم وملتكم فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم
 بدر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وخذل الكافرين وقد كانت قريش في حدها
 وحديدها وعددها وعددها ونصر الله نبيه ورسوله قال الله تعالى كم من فئة قليلة
 غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واذا بالخيال قد جلت عليهم كأنهم السيل
 فقال هاشم اخلصوا النيات ولا تولوا الادبار واعلموا انه قد تولى عليكم الجبار قال

وامطعوا الداس بعضهم ببعض وصاروا بين البسط والقبض وازدجت الامم وقام
الحرب على قدم وقالت ابطال الجهم وضربت بحواشها وروت بصفحاتها وفوقت
بسماها واطلم الجمون الغيرة في تلك الافاق واعتمدوا على الضرب بالاسياف الرفاق
وطغنت العرب بالرماح الدقاق وقلعت عرب اليمن بنبالها الاحداق وادنت الاعمار
الى المحاق وتلفت الارواح التراق وعظم الانين والزقاق وصبرت الاعاجم على
ما لا يطاق وسقوهم العرب من اسنة ومأهم ككاس الفراق ولم يزالوا في القتال
الى ان ذهبت الانوار وجاء الليل وفضى نور النهار وفي آخر يومهم قدم القعقاع من
عرو معه اثني عشر ألف فارس وقويت قلوب المسلمين بقدم عساكر الموحد بن
واعانوا بكلمة التوحيد فدوت من اصواتهم الجبال والتلال والرمال والحجر والشجر قال
فلما سمع اعداء الله ما نطقوا به ارتعدت فرائضهم فاستقبلوهم بنيات صادقة وهم
متوافقة واعلموا بدكر كلمة الحق والصلاة على سيد الخلق فبذلوا سوارهم في الاعداء
واوردوهم شراب الرءاء وقصدوا نحو اعدائهم وطلبوا بجهادهم مبارل الجنة وطلقوا
الدينابنا وعلو انهم يصيرون أمواتا وصاروا بعد الالعة اشتباها فوقت المفزعة على
عسكر الجهم وجلاو المسلمون في آثارهم وخذلهم الله فقتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا
وهرب الباقون واخذ المسلمون مدية تشاور وغنموا ما فيهم من الاموال وكان شيء
لا يقع عليه حصروا فاموا فيها وبنوا الجامع وذكروا الله فيه ذكرا كثيرا واكمل الله
لهم فتوح العراق وكتبوا بذلك كتابا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يعلمونه بذلك وبعثوا الخمس فوصل ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسر بذلك
سرورا عظيما فحمد الله تعالى كثيرا وانسرت المسلمون سرورا زائدا على ما فتح من بلاد
كسرى وأعمالها على يد سعد بن أبي وقاص واستوطنوا البلاد رضي الله تعالى عنهم
أجمعين

(ذكر فتوح الهند واسواقها وعمالها وفضائل جبايتها)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم وفقك الله ان مدينة الهند اساذ كبر بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى ذكرها
في كتابه العزيز بقوله عز وجل في حق عيسى عليه السلام وجعلنا ابن مريم وامه آية
وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي أرض الهند واسواقها كان من أمر عيسى عليه
السلام ما سئذ كره ان شاء الله تعالى واستنم بدهازها عن خمسة آلاف من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الاعيان والامارة زها عن أربع مائة وبقية منهم من
الاشراف والنجابة فقر كبرتهم على بن عقيل بن أبي طالب والحسن بن صالح

ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب الذي عمر جامعها وكان من أمره ما سئذ كره
 ان شاء الله تعالى وزاد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والفضل بن العباس
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئذ كرم من اتشهده من الصحابة الاعيان بها
 ان شاء الله تعالى عند الفتوح وانماها وجامعة كثيرة وكثيرة من السادات
 والاخياريته من زار جبانة البهنا خاض في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه
 كيوم ولدته امه وانه لا يزورها موم الا فرج الله له ولا مفهوم الا ذهب الله عنه
 ولا صاحب حاجة الا قضيت باذن الله عز وجل والا ما كن المستجاب فيها الدعاء منها
 عند مجرى الحصار ومقطع السيل وان هناك خلقا كثيرا من الشهداء ومشهد الحسن
 ابن صالح بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعند قبر زياد بن أبي سفيان ابن الحارث
 وعند قبر عبد الرزاق من داخل الباب وعند معبد عيسى بن مريم عليه السلام وعند
 قبور الشهداء بسفح الجبل وقيلهم ما كان يعرف بالمرافة قبل الجبانة عند هنا قبور
 الشهداء هناك بسفح الجبل روى جماعة من الصالحين انهم قد جاؤوا والجبانة المذكورة
 وكانوا من أرض المشرق من أقصى العراق وجامعة من اكابر الصالحين من أرض المغرب
 من أقصى الاندلس مشاة لما رأوا من هذه الفضائل وبانت لهم فضائل وأنوار وشاهدوا
 ذلك عيانا وروى أصحاب التاريخ رضي الله عنهم انه لم يكن بارض مصر من البحيرة
 مشهدا أكثر من أرض البهنا وان مجرى الحصار عند مقطع السيل من الجهة الغربية
 قيل هناك خلق كثير واستشهد بها أربعمائة رضي الله عنهم أجمعين وسئذ كرم ذلك عند
 الفتح ان شاء الله تعالى وأما فضائل البحر اليوسفي الذي عليه هذه المدينة جاذبه وهو
 اكثر عجائب ومنها انه غدير البركة لانه يفيض حتى يروى ما حوله من القرى والبلدان
 مع قليل من زيادة النيل ومنها انه اذا زاد النيل شيئا قليلا يزداد فيه شيء كثير ومنها
 انه اذا انقطع عنه مدد النيل يتفجر من أمه عيون نافضات ثم ارجاريا وهذا لا يوجد لغيره
 أبدا من الانهار ومنها انه يقسم بارض الفيوم ما يسير في روى زراعات وأراضى شتى
 وضياعا وهذا لا يوجد لغيره أبدا ومنها انه دفن فيه يوسف الصديق عليه السلام وأقام
 الى زمن موسى عليه السلام فارداد بركة ومنها انه شقه جبريل عليه السلام
 بخافقه من جناحه بامر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام وحسد هم العماقة
 على ذلك وقد ذكرت الرواية انه كان بين يوسف عليه السلام وبين صاحب مصر كلام
 بعد فروغ السنين الجديدة فانه لما اجتمعت بنوا اسرائيل عند يوسف عليه السلام
 وحسد هم العماقة على ذلك ذكر واذلك لما مصر فقال ملك مصر يا يوسف رد على
 ملكي فاجتمع رأيهم على الفرقة والقسمة فقسمت الأرض أى أرض مصر فوقع الجحافل

العربي ليوسف عليه السلام وكان قفرا ورع لا يتلا ولا يقرأ ان يجري له نهر من الليل
 فجمع له مائة ألف عبد ودفع لهم المساحي والرنابيل وأمرهم ان يحفروا من الجهة القبليّة
 عنده الآن فقبروا ثلاث سنين وقد أجرى لهم مؤنة من خزائنه فساكن كلما جاء الليل
 سدا حفروا ففعل في الجهة الشرقية كذلك فكان ذلك الى سبع سنين حتى اعياء
 ذلك وقلق قلعا شديدا فادعى الله اليه يا يوسف قد استعنت برجالك ومالك ولم تستعن
 بي وعزني وجلالي لو استعنت بي لحفرة لك في أقل من طرفه عين فحضر سبحانه تعالى
 وهو يقول سبعائك ما أعظم شأنك واعرساءك ثم قام من معبوده ونزع أثوابه
 واغتسل وبلس السوح وخرج الى الربوة وحضر سبحانه متضرعا الى الله تعالى فادعى الله
 اليه ارفع رأسك فقد قضيت حاجتك ثم أمر الله سبحانه وفعالي جبريل عليه السلام
 فحفره بحفنة من جناحه وقال بعضهم بعرف ريشة من جناحه من فيه من الحفة
 القبليّة الى آخر العيوم في أقل من طرفه عين بقدره الله تعالى فحفر يوسف عليه السلام
 قنطرة بين مدينتي القيوم وقسم الأرض بينه وبين اخوته وبنه فكانت أرض البنس
 لافريثم بن يوسف فشرع في عمارتها وقطعت الاحجار وعمرت الاسوار والقنطرة وكان
 النهر يجري من وسطها من الجهة القبليّة ثم يخرج من الجهة البعريّة الى زمن الاسلام
 وسند كرك في القنطرة ان شاء الله تعالى وكان لها من الابراج والرسائق ما لا يوصف
 وسكنها جماعة من بني اسرائيل اتخذوا دورا ومساكن وذلك جميعه غربي مصر وأرض
 البنس الى آخرها بعد من الجهة الغربية كلها مختصة ببني اسرائيل لا يشاركهم فيها
 أحد غيرهم وجعل يوسف عليه السلام هؤلاء العبيد حول له فلاحين وزرا عاباء أرض البنس
 والقيوم وغيرهما ونزع في عمارتها وغرس فيها الاشجار على جانب البحر اليوسفي من
 الجهة الشرقية والغربية وكافت المرأة تخرج بكنها ومغرولها في يدها والمكتل على
 رأسها فلا ترجع الا وقد امتلأت من جميع الثمار من غير ان تفس شيئا يدها بلما اعت
 بنوا اسرائيل وحمدوا نعمة الله عز وجل وعلموا العاصي نزع الله تلك المعنة من أيديهم
 وأعطاهم لغيرهم فاحتروا على الملك دوشهم بمجدودهم نعمة الله وقتلهم انبياء الله الذين
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوهم ائمة بعد ان كانوا اسادات واستعملوهم
 خولوة وعبادة وبنائين وجارين ونجارين واستخدموهم واستخدموا نساءهم وبناتهم
 ولم يزلوا وابو اسرائيل في أميق عيش وأعلم بلاء وأشد كربة وأعظم بلية من تكليف
 ما لا يطيقون حتى اتقاهم الله عز وجل بعيسى عليه السلام وليس هذا الكتاب
 مختصا بذلك واحتوا على المداين والمرار والبساتين

(ذكر خروج عيسى عليه السلام من مصر واقامته بأرض البنس)

سورة
 النور
 في
 بيان
 ما
 كان
 عليه
 السلام
 من
 الخصال
 والصفات
 والاعمال
 والسير
 والسير
 والسير

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الآية وقدم
 انها الهنسا على اختلاف المفسرين قال أصحاب التواريخ وهو المسعودي وأبو جعفر
 الطبراني والواقدي وابن اسحاق وابن هشام وأصحاب السير وأهل التفسير مثل سعيد
 ابن جبير وسعيد بن المسيب وابن عباس ومن تكلم في هذا الكتاب العجيب الذي
 لو كتب بالذهب لمكان قليل لا قد جمع فيه كتب كثيرة وتواريخ وتفسير وفتوحات قالوا
 كان مولد عيسى لمضى اثنين وأربعين سنة من مولد الطوائف وكانت الرياسة بالشام
 ونواحيه القيصر ملك الروم هرقل كما تقدم في فتوح الشام وكان بالهنسا قنطار يوس
 والله اعلم باسمه فلما سمع الملك هيردوس خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجمه
 وقد طلع فعرفوا ذلك بحساب لهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار وأخبره
 بما أراد هيردوس ويعلم مريم ان تخرج الى أرض مصر فانه ان ظفر بولذلك قتله فاذا مات
 هيردوس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها عيسى على جاره حتى دخل
 مصر وورد أرض الهنسا وهي الربوة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وآتيناهما الى ربوة
 ذات قرار ومعين وهناك يبر في المعبد يستشفون بمائها من الامراض وهي التي كانت
 مريم وابنها يستسقون منها ويتوضئون منها للصلاة وكانوا هناك في سرب تحت الأرض
 قيل ان مريم لما دخلت بولدها أرض الهنسا فوجدوا بها وليس عليهم سارشاء فطلب
 عيسى عليه السلام الماء ليشرب بعد ان عطش عطشا شديدا وبكى فخرت أمه
 فارتفع الماء من قعر البئر حتى شرب منه وهي من ذلك اليوم تزيد ويعرف منها زيادة
 النيل ويحلبون النصارى لها عيدا الى يومنا هذا وهناك دير وزراعات والله اعلم
 ثم دخل مدينة الهنسا وأقام بها اثني عشر سنة وأمه تغزل الكتان وتلقط السنبل
 في أنثر الحصادين حتى تم لعيسى المدة المدة كورق روي محمد الباقر قال لما جاء عيسى
 الى الهنسا وهو مع أمه ابن شهرين كان ابن سنتين فلما بكل تسعة أشهر أخذته والدته
 وجاءت به الى الكتاب بارض الهنسا فاعدها المؤدب بين يديه وقال له قل بسم الله الرحمن
 الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عيسى طرفه
 وقال لا تدري ما ابجد فعلا المؤدب بالدرة ليضربه فقال له يا مؤدب لا تضربني ان كنت
 لا تدري فاسألني حتى أعرفك فقال قل لي فقال انزل من على مرتبتك فنزل من على
 مرتبته وجلس عيسى مكانه ثم قال الالف آلاء الله والبهاء الله والجليل جلال الله
 والدال دين الله والهاء هوت جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهلها والزاي زفير جهنم
 والحاء حطت الخطايا عن المستغفرين والكاف كلام الله لا مبدل لكلماته والصاد
 صاع بصاع والظاف تقرب منها حيات جهنم فقال له المؤدب خذي بيدك فقد علمه

الله تعالى ولا حاجة له بالمؤدب حدثنا الحسين ومحمد بن الحسن المقرئ قال حدثنا
الحكيم محمد بن أحمد حدثنا أبو المجد كور قال حدثنا محمد بن حمدون بن خالد قال حدثنا
الحكيم بن بافع عن اسماعيل بن أبي مليكة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام أرسلته أمه إلى المكتب
ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله
الرحمن الرحيم فقال المعلم لا أدري فقال عيسى الياء بها الله والسين ساء الله والميم
ملك الله ما جاء من الآيات والمجرات التي طهرت لعيسى عليه السلام بارض البهنسا
قال وهب كان أول آية أراها عيسى عليه السلام بدينته البهنسا للناس في صغره أن أمه
كانت تارلة في دار بالبهنسا من أرض مصر عند دهقان من ذهاقة الملك أنزلها فمها
يوسف البطارع عنده حين أتى بهم من أرض الشام إلى مصر وكانت داره مأوى المساكين
فسرق للدهقان مال خزيل من خزانته وكان الدهقان من أخصاء الملك صاحب البهنسا
ولم يتم المساكين فحزنت مريم على مصيبة الدهقان صاحب صيادتها فلما رأى عيسى
عليه السلام حزن أمه قال يا أماه انخبي أن ادلك على ماله قالت نعم قال قولي له يجمع
المساكين الذين كانوا في داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع المساكين الذين
كانوا في داره فلما اجتمعوا أتى إلى رجلين منهم أحدهم أعمى والاخر مقعد فحمل الأعمى
المقعد على كاهله وقال له قم به فقال له الأعمى اني ضعيف على ذلك فقال له كيف قويت
على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الأعمى حتى قام به فلما استوى قائما وهو
حامله أوجه إلى كوة الخزانة وقال عيسى عليه السلام هكذا أخذ مالك البارحة لأن
الأعمى استعان بقوته والمقعد بعينه فقال الأعمى والمقعد صدقت فردا على الدهقان
ماله ووضعه الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك
ثم قال الدهقان أعطيه لاسك قالت ووأعظم مني شأنا ثم لم يلبث الدهقان الا قليلا
وعمل لولده عرسا فجمع إليه أهل المدينة كلهم فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك
زارته كابر البسلام وولدها وليس عنده طعام ولا ثياب ولا ادم ولما اجتمعوا أمر
عيسى عليه السلام بحجر الخمر الصارغة ان عملا ما ثم أمر بيده على أموالها وهو عشي
فكلما مرت يده على جرة امتلات ثوبا هذا وهو انى عشر سنة فازدادت أهل
البهنسا فيه اعتقادون حولها من المداين والقرى والسواد من أرض مصر آية أخرى
بأرض البهنسا قال السدي كان عيسى عليه السلام يحدث الصبيان في المكتب
بما تصنع آبائهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهالك كذا وكذا فينطلق الصبي إلى
أهله ويبيكي عليهم حتى يعطوه شيئا فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فنجسوا

أولادهم أهل الهندساعنه ويقولون لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فهم موهم في مكان فبعاء
عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا لعيسى ليس هنا أحسن فقال ما في هذا البيت قالوا
خنازير قال عيسى كذلك يكونوا إن شاء الله تعالى ففعلوا عليهم الباب فوجدوهم
خنازير ففشي ذلك في الناس وهاجته الناس قال السدي لما نزل عيسى عليه السلام
بأرض الهندس نزل في قرية من قرى أهل على رجل فأنما فهم وكان للآك خنازير فبعاء ذلك
الرجل ذات يوم وهو مقيم خرس فدخل بيته ومريم عند ذروجه فقالت لها مريم
ما شأرك زوجك أراه كشيئا قالت لا تسأليني فقالت لها أخبريني لعل الله أن يفرج عنك
قالت لها إن ملك الهندس إذا خرج من مدينته يجعل على كبر كل قرية يوما يطعمه
ويسقيه الخمر فإن لم يفعل ذلك عقبه واليوم علينا وليس عندنا سعة قالت مريم قولي له
لا يهتم فاني آمر ابني بدعوله فيكفي ذلك مذكرت مريم ذلك لعيسى عليه السلام فقال
عيسى عليه السلام إن فعلت ذلك يقع شيء فقل له أمه لا تبالي فإنه أحسن إلينا
واكرمنا فقال عيسى قولي له أراقب الملك فامسلا قردورك وخوابيلك ماء ثم اعلمني
ففعل ذلك وإذا بالملك قد أقبل فارحبت الأرض من الطير والزور والسناحي واقبلت
العسا كرفدعي عيسى عليه السلام ربه عز وجل فقول ماء انقذوكم وطعاما لوفاء
وماء الخواص خمر الميراث من مثل قط فاكل الملك ذلك الطعام وشرب سأل الدهقان
من أين لك هذا الخمر قال من أرض الغيوم فلم يصدقه فقال الملك انه ياتيني منها الخمر
والعجب لعصره وليس يساوي هذا فقال من أرض أخرى فلما خطم عليه الكلام فكر
عليه قال أما أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا لا اعطاه وانه دعي الله تعالى حتى
جعل الماء خيرا وكن للملك ولديريدان يستقلعه فمات قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق
اليه فقال ان كان كلامك صدقا فليدع ربه يحني لي ولدي فدعي عيسى واعلمه بذلك
قال ففعل فانه انش وقدر شيء كثير ففعل الملك لا ابالي بعد ان أراه فقال عيسى
ان فعلت ذلك تتركوني أنا وأمي غضي حيث جئنا قال الملك نعم فدعي الله تعالى فاجي
الغلام فلما أراه أهل المملكة قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكل أموالنا هذا الملك
بظلمة حتى اذا دنا في موته يريد ان يستقلع علينا انه فيا كلما كلما أكلنا أبوة فقتلوه
فذهب عيسى وأمه والآت في ذلك كثيرة يطول شرحها ذكرها أبو اسحاق الثعلبي
في عرائسه والله تعالى أعلم

(ذكر فتح الهندس وما فيه من الفضائل)

وما وقع فيه للحماسة رضي الله عنهم قالت الرواة بأسانيد صحيحة من حضر الفتح من
أصحاب السيرة والتواريخ مثل الواقدي وابن جعفر البراني وابن السكاني في تاريخ

البداية والنهاية ومحمد بن اسحاق وابن هشام وكل منهم دخل حديثه في حديث الآخر
 لما في ذلك من اختلاف الرواة عن حضر الفتوحات وشاهد الوقعات من الصحابة رضي
 الله عنهم واكثر من ذلك معظم الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص
 أمير الجيوش على مصر واخيه محمد وحالدين الوليد وابنه سليمان وقيس بن هبيرة
 المرادي والمقداد بن الاسود السكدي وميسرة بن مسروق العبسي والربيع بن العوام
 الاسدي وابنه عبد الله وضار بن الارور ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم مثل
 الفضل بن العباس وحعفر بن عقيل ومسلم بن عقيل وعبد الله بن جعفر ومن أبناء
 الحلفاء مثل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن
 عثمان رضي الله عنهم وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة وكلهم حدثوا بما سمعوا
 من الفتوح وما شاهدوا من الوقعات وحدثوا بذلك أساءهم رضي الله عنهم وقد أخذنا
 هذا الفتح على قاعدة الصدق لا نبات فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
 رضي الله عنهم اذ لولا هم ما كانت البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين ولقد نفذت
 سراياهم في الارض شرفا وغربا حتى ولت لاعداءهم هربا ويسكروا دماءهم في الارض
 سكبوا واستباحوا أموال السككاهن بها وسلبوا والله قد جعل منهم في قلوب اعدائه خوفا
 ورجبا بهم نجوم الهداية وأهل الولاية وشرعوا الشرائع ورتلوا القرآن ترتيلا قال الله
 في حقهم تبصيرا ونعتيما هم من قضى بحبه ومنهم من ينتظر وما بدوا تدبيرا قال حدثنا
 أبو عبد الله محمد بن المحدث المصري غفر الله له اطاعت على فتوحات كثيرة فوجدت فيها
 زيادة وقصصنا وكذلك نوارح معقولة وكنت قدمت المدينة يعني اليه نسرا لزيارة جبانتهما
 لما رأيت في ذلك من الفضائل والفضل والاجر والخير والحبور فزارتهما مع بعض الدنوب
 وكشف الكروب وتحسن الاخلاق وتذرا الارراق وتورث مصر على الاعداء وتكفي
 البأس ولرداء لما فيها من السادات الشهاداء من باع نفسه لله وقتل في سبيل الله
 ابتغاء مرضات الله ممن قال الله في حقهم من لم الفصل والملة ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة هم احياء عند ربهم يرزقون فزرنا الجنة في ساعة
 الاستعداد ورأينا ما فيها من الانوار وزيارة قبور السادة الاخيار نرجو من الله ان يحيط
 بما الدنوب والاوزار فلما قصينا الزيارة ولاحت لنا تلك الاشارة اخبرنا عن تلك السادة
 الاجداد وما كان لهم من الصبر على العزو والجهاد فسألني بعض اصحاب عن سبب
 فتح مدينة الهند سالهم البأس والرداء فحرك كذلك خاطري حتى أسهرت لذلك
 ناطري وطالعت التواريخ واعتوجات وتجنبت المراتح حتى انتجت هذا الكتاب
 وهو كالدرة القيمة التي لا يعرف لما قيمة تراح عندها سماعة الفوس ويزول الهم والموس

ويشجع على الجهاد ويعين على إقامة العدل في البلاد ابتغاء لوجه الله الكريم
 رغبة في ثواب الله العظيم. وذلك بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين وخاتم النبيين ومن يتبدى بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثني من أئق به من
 الرواة عن تقدم ذكرهم قال لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مصر واسكندرية
 والبحيرة والوجه البحري كله جميعا كان بأصعيد نوبة وبروديل ومقابلة وروم وقبط
 وكانت الغلبة للروم وكان أكثرهم روم ثم استشار عمرو بن العاص أميرا على أي جهة
 يقصد وهل يسير بالجيوش شرقا وغربا وما يصنع فأشاروا عليه بمكانة أمير المؤمنين عمرو
 ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو
 ابن العاص عامل أمير المؤمنين على مصر ونواحيها إلى عبد الله أمير المؤمنين عمرو
 الخطاب رضي الله عنه سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أحمد الله وأثنى
 عليه وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين
 والأنصار وأحمد الله قد جعلت لي مصر والوجه البحري واسكندرية ودمياط ولم يبق
 في الوجه البحري مدينة إلا وقد فتحت ولا قرية واذل الله المشركين وأعلى كلمة الدين
 وقد اجتمعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السادات والأمراء والأخيار
 والمهاجرين والأنصار يطلبون الأذن من أمير المؤمنين هل يسرون إلى الصعيد أو إلى
 الغرب أو أمرك يا أمير المؤمنين فإنهم على الجهاد قلقين وباعوا نفوسهم لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم وكتب
 هذه الأبيات

سوارمنا تشكى الظم ما في أكفنا * وإرما جئنا تشكى القطيعة وإهجر
 البلب افتقاد الحرب يا طيب الثنا * ويأمن أقام الدين بالعز والنصر
 فقد واعدت خير السكram إلى العدا * بنو شيعة الحمد السرا وبنو فهر
 وصالت لوى مبع معد وغالب * وسادات محزوم السكram ذوى القنجر
 تروم مسير العدا على شفا * تمكن من أعمالهم البيض والسمر
 على كل طرف غائص في دلامه * تجتمع في نقيع كهم الحج الجمهر
 بكل كيت صادق الوعد صائل * ترى دبره الزاهي تمكن بالصبر
 يرى الموت في وقع الوقائع مغنما * ويكسب من قتل العدا غاية الأجر
 (قال الواقدي) رحمه الله فلما فرغ عمرو بن العاص من الكتاب عرضه على أصحابه ثم
 طوى الكتاب وختمه واستدعى رجلا يقال له سالم بن ببيعة الكندي وسلم إليه
 الكتاب ودفع له ناقه عشارية فاستدعى على كوزها وأخرج يريده المدينة وهو يقول

أسير إلى المدينة في أمان * وأرجو الفوز في غرف الجنان
وأرجو أن يقرب لي اجتماعي * وأعلمي ما أريد من الأمان
ألا تأتني جدي وسيري * إلى محو السبي بلا امتحان
وأقر به السلام وأنشديه * كلاماً صادقاً حسن البيان
ألا تأشرف الثقلين بامن * به شرف المدينة والمكان
فستكن لي في المعاد عداً شفيهاً * إذا ما قبل هذا عبداً في

(قال الواقدي) رحمه الله ولم يزل سائر اليل لا تنهار حتى قدم المدينة المنية المدينة بعد صلاة العصر فدخل وأماخ ناقته على باب المسجد وعقلها بفاضل زمانها ودخل إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم على قبره الشريف وصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عربين الخطاب فسلم عليه قال فرد على السلام وصافعتني وكان لما رأيته أقبلت وأنا فرحان فقال سالم جاء بك كتاب من مصر قال مرحباً به ثم التفت وعين يمينه على بن أبي طالب وعن شماله عثمان بن عفان وحوله من السادات والمهاجرين والانصار مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وطلحة ابن عبد الله وبقية الصحابة رضي الله عنهم حوله ثم ناولته الكتاب فقال ما وراءك يا سالم قالت سالم في الدنيا والآخر ان شاء الله تعالى فقلت خبير بالبشرى والامن يا امير المؤمنين فلما قرأ الكتاب مرجح واستبشر وكافت تلك الغنائم قد وسمت الى المدينة قبل ذلك بايام وقسمت على الصحابة رضي الله عنهم فمنداها استشار عمر رضي الله عنه على رأيي ما لب رضي الله عنه ومن حضر فاستشار عليه على بن أبي طالب ان عمرو ابن العاص لا يسير بنفسه ليكون هيب له في قلوب اعدائه وان يجهز جيشاً عشرة الاف فارس ويؤمر عليهم خالد بن الوليد رمى الله عنه فامه سيف الله فقال عمر صدقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد سيف من سيوف الله تعالى وفي رواية ان خالد سيف لا يقدّمه عن اعدائه ثم بات سالم تلك الليلة فلما أصبح صلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على امير المؤمنين عمر وسأله الجواب فمنداها استدعى عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس ثم كتب كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامر بن عبد الله على مصر ونواحيها عمر بن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما به فاني اجد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليك وعلى من معك من المهاجرين والانصار ورحمة الله وبركاته وقد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت كتابي هذا فاستمع بالله

واربط الخيل وارسل الامراء لكل بلد أمير ليقيم الاشرايع الدين ويعلموا الاحكام ثم
انقذ عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد بن
الوليد وارسل معه الزبير بن العوام والفصل بن العباس والمقداد بن الاسود وغنائم بن
عياض الاشعري ومالك الاشتر وجميع الامراء وأصحاب الرايات ينزلون على
المدائن ويدعون الناس الى الاسلام فن اجاب قوله فله ما لنا وعليه ما علينا ومن أئى
فأمره بإخذ الجزية وان عصى وامتنع فالجرب والقتال وأمرهم اذا حاصروا مدينة
يشبهنوا الغارات على السواد وان يصبر مدينتين كما بلغنى أحدهما يقال لها اهناس
قريب من مصر والثانية يقال لها البهتسا منع واحصن وبلغنى أن هابطا بطريقا طاعيا
سقا كالدماء يقال له البطليموس وهو أعظم بطارقة مصر كما بلغنى وأنه ملك الواحات
ولا تقربوا الصعيد حتى تقبحوها من المدينتين وليك بتقوى الله في السر والعلانية
نت ومن معك وانصفوا المظلوم من الظالم وأمر بالاعرف وأنه عن المنكر وخذ حق
الضعيف من القوى ولا تأخذك في الله لومة لائم واقم أنت بمصر وارسل الاجناد
وان احتجت الى مدد ارسل كاتبي ارسل لك المدد والمعونة من الله عز وجل واسأل
الله تعالى أن يكون لك بالنصر والمعونة والفتح والمجد الله رب العالمين ثم طوى الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى سالم فاخذه وودع الصحابة
وودع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن توضع وصلى ركعتين وسار ولم يزل
سائرا حتى قدم مصر فوجد عمرو وأصحابه جالسين بارض الخيمة وكان زمن الربيع وهو
جالس في خيمته وأصحابه عنده وهذه الخيمة كانت ملك القبط من الحري بالاراق
والاحمر والامفرى ستم اثلاثون ذراعا ودفروا فيها فرش فافروا كالقبط وهو جالس يتحدث
مع المقداد وخالد والفضل وغنائم والامراء جميعهم رضى الله عنهم وهو كاحدهم قال سالم
هاتمت ناقتي فسمعت عمرو يقول وأنا خلف الخيمة قد ابعا سالم فقال خالد كأنك به وقد
اقبل فهو بيت فاحبس خالدني من داخل الخيمة ولم يرني بعينه ولا غيره ولا علم بي فقال
سالم فقلت لبيك يا أبا سليمان فقال مرحبا بك يا سالم وحياك الله ثم تقدمت وسئلت على
عمرو خالد وعني بقية الامراء ثم ناوته الكتاب فقرأه الى آخره وفهم ما فيه فلما سمعوا
الامراء فرحوا بذلك فرحاشديدا ثم انعموا استشار الامراء في ذلك وكانوا لا يفعلون
شيأ الا بمشورة بعضهم بعضا ولذلك مدحهم الله في كتابه العزيز بقر له عز وجل وأمرهم
شورى بينهم فاشاروا عليه أن يرسل خلف الامراء والنفود المتفرقة في البعيدة شرقا
وعربا وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتوكلون على الله عز وجل (قال
الواتدى) وكنت الصحابة لما فقت مصر والوجه البحرى قد تفرقوا عنهم في اسكن مدينة

وامسوس ودمياط ورشيدو بليس وكان أكثرهم بوط الجيزة في المكان المعروف
 بالمرله مثل الغعقاع بن عمرو التميمي وهانئ بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي
 والمسيب بن ببيعة الرازي فعندها استدعى عمرو رضى الله عنه بالعجاة والمسعاة
 وعمرو بن أمية الضمري ومثل هؤلاء رضى الله عنهم أجمعين وأتى الكلب وأرسلها
 للأمراء فسدوها أجابوا بما جدهم لانهم رضى الله عنهم كانوا أشوق للقتال من
 البعاشان ماء الباردار للزال ووضعوا في البلاد والداث من يحفظهم ويحرسهم خيمة
 من المدروا قبلوا بمصر وسرعين ونزلوا حرها وأبوابها عمرو رضى الله عنه فدخل
 دار الإمارة وهي قريبة من الجامع العمري وأقبلت السادات الامارية يسلمون عليه
 وكان ذلك نهار الاربعاء عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين من الهجرة
 النبوية وقيل اثنين وعشرين والله أعلم قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا
 عبيدة بن رافع عن أبيه عبيدة عن مابر بن عبد الله الانصاري وحدث بذلك بن سلمة
 رضى الله عنه قالوا لما قدمت الامراء والاخيار من الصحابة رضى الله عنهم فامروا
 الاربعاء والحميس والجمعة فخطب عمرو رضى الله عنه بالامام فلما فرغ من خطبته
 امر الامام ان لا يفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقرأ عليهم
 المكتاب فلما فرغ من قراءته تائبوا كلهم كالأمة والصارية المشقة الى قرائتها
 وقالوا كلهم سمعوا وطعنا ولا رواحنا في سبيل الله بدلنا وللجهاد المباهل والشواب رغسا
 والى الجمة اشتقنا ففرج عمر بذلك (قال) ان أمير المؤمنين قد أمرني أن اولى عليكم
 سيف الله والبيعة على اعداء الله صاحب القتال الشديد والنطل الصنديد خالد بن
 الوليد قال الراوى وكان خالد بن الوليد صديق عمرو في الجاهلية واسلم في يوم واحد
 ثم اتت عمرو الى خالد وقال ادن مني يا أبا سليمان فدنى منه فقال عمرو يا معاشر أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم كلكم لكم الاصل وانى لم تباؤتمكم وبكم من
 هودا قرابة ودسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم السادة والامراء وانى
 كاحدكم وأتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما أدل الله على يديه من الاجناد
 (قال الراوى) فرفب الفصل بن العباس رضى الله عنه وقال أيها الامير اتا بدلا أنفسنا
 في رضى الله عز وجل وما نريد بذلك الا رفعة عسده الله عز وجل وان خالد امن خيبرنا
 ولو أمرت عليا عبدا حبشيا امتلأ أمره في رضاء الله عز وجل فما هيك بغلاد وهو سيد
 من سادات قرينش عزيز في الجاهلية والاسلام فتعال وجهه خالد وعمرو ورحانم أمرهم
 بالبرل جميعا بأرض الجيزة قريما من الاهرام الشرقي وأقبلوا يضربون خيامهم حوله حتى
 تكاملت العساكر رضى الله عنهم أجمعين (قال الراوى) بسده الى الواقدي رحمه

الله وابن اسحاق وابن هشام قال لما مكملت الجيوش وهو في ربيع الآخر من
السنة المذكورة صلى عمر وابو جابر صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي على قدميه
وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد والمقداد بن الاسود السكندى والزبير بن
العوام الاسدى والفضل بن العباس الهاشمي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقاة والمسيب بن نجيم الفزاري والعباس بن
مرداس وأولاد عبد المطلب وبقية السادات حتى طلع على رابية واشرف على الجيش
فلم يرأى اجتماعهم سر بذلك سرور واعتظيما ثم أمر بعرض الجيش فقدمت الامراء
أصحاب الرايات وصار كل أمير يعرض جيشه وبني عمه على عمرو بن العاص فكان
عدهم فيأذكر والله أعلم ستة عشر ألف فارس فأتى بهم عشرة آلاف فارس كلهم
ليوث عوالب وعليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرمح
الخطية راكبين الخيول العربية من خياره خيرة لم يره في عهد ذلك قال لهم عرويا معاشر
الامراء أصحاب الرايات والسادات الاخيار ان خالدا أمير عليكم فاسموا له واطيعوا
وكونوا كلمة واحدة ونازلوا المداين والقلاع وشنوا الغارات على السواد ولا تقاؤا
قوما حتى تدعوهم الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان ابوا فاداء
الجزية فان ابوا فالقتال بينكم وبينهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع
ولا يكون في الطلائع الا كل فارس كرا في الحرب والقتال وقتلوا أنفسهم ولا يغرنكم
كثرة أعدائكم فتم الغالبون فقد ذكر الله في كتابه المكنون المبين كم من دثة قليلة
غلبت دثة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نية الله فيكم واثبتوا عزائمكم
تم الغالبون والله معكم وأنتم كلكم اهل الفضل والسابقة وأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه ولا تحتاجوا الى وصيتي بآرك الله فيكم قال الراوى
ثم ان عرويا استدعى بأصحاب الرايات فكان اول من قدم بعد خالد الزبير بن العوام رضى
الله عنه وهو راكب على جواده الاغرشاك في سلاحه فسلمه الراية وأمره على
خمس مائة فلما خرج بعسكره من الراية وانشده قول شعرا

انا الزبير وابن العوام * ليت شعبا ع فارس الاسلام

قرم ام فارس هجم * اقتل كل فارس ضرغام

واننى يوم الوغاصدام * وناصر فى حانها الاسلام

قال ثم استدعى بالفضل بن العباس وأمره على خمسمائة فارس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم الراية بيده وتوجه وهو يقول شعرا
انى انا الفضل وابن العباس * وفارس منازل حواس

معي حسام قاطع للراس * فائق الهامات والاصراس
 اني به الاعدائي ساس * وما على من امرهم من باس
 قال ثم استدعي زباد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وسلمه الراية وكان رضى
 الله عنه وارسله عظيمًا وبطلا صديداً فتسلم الراية وتوجه وهو يتشد

ابا الفارس المشهور يوم الوقايح * بمجد حسام في الاعادي قاع
 ورجى على الاعداء مارال طائل * اذ احكم الاعداء للصد قاع
 وعزم في الهبطاء مارال ماصيا * برأى سيد الامم جامع
 اصول على الاعداء صولة قادر * واشعبهم ضربا يدير لواع
 امام الوغي من آل دروة هاشم * حجة البرايا كالبذور الطوالع
 اما بن ابى سفيان من نسل حارث * تموت العدائي اذ اجشت فارع
 قال ثم استدعي من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم وأمره على
 خمسمائة فارس وسلمه الراية وتوجه وهو يقول شعر

أسير الى الاعادي باهتمام * بقلب صادق حسن الزمام
 بابطال جباحة اسود * سرة في الوعا قوم كرام
 ايدهم عدة الدين جعا * ولا اخشى من القوم اللثام
 اذ امانت في الهياترعى * اصول به وفي ايدي حسام
 قال ثم استدعي من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأمره على
 خمسمائة فارس فتسلم الراية وتوجه وهو يقول

وحق من أنزل الآيات والسور * وأرسل المصطفى المبعوث من مضر
 لا انني عن اقاء الاعداء لوجعت * حجة ابطالهم يوم الوغا رم
 حتى ايدهم ضربا واتركهم * فوق الثرى نخشا غدرشة الصدر
 بكل قرم همام ماجد نجد * الى الوقائع يوم الحرب مبتدر
 نحن الكرام الذي للدين أرسلنا * امام الورى غيث السدا عمر
 قال ثم استدعي من بعده جعفر بن عقیل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية وتوجه
 وهو يقول شعر

انا بن عقیل من لؤي وغالب * همام شجاع للاعداي غالب
 حجة الوغا أهل الوفا معدن الصفا * الى جود يمانا نحن الركائب
 ولا يعرف المعروف الا يعرفنا * ولا الجود الا جودنا والمواهب
 علا مجدنا فوق النسا وشاؤنا * علا شرفنا من فوق كل الكتائب

فيا ويل أهل البغي فما إذا التقت * فوارسنا فيهم بمجد القواضب
قال ثم استدعى من بعده أخاه الفضل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتسلها
وتوجه وهو يقول

أنا الفضل وأبو عقيل * أسير للحرب بلا تهيل
بمجد سيف قاطع صقيل * به أيسد الكافر المجهول
وابن عمي أحمد الرسول * المبعول بصلاة الملك الجليل

قال ثم استدعى من بعده المقداد بن الأسود الكندي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه
الراية فتوجه وهو يقول

أنا المقداد في يوم النزال * أيسد الضد بالسهم الغوالي
وسيفي في الوغى أبادم قميل * طليق الحد في أهل الضلال
معي من آل كندة كل قرم * يجيد الطعن في يوم النزال
فيا ويل العدو الروم منا * إذا التحم الفوارس في القتال
فنتركهم مرعاً كاجاز نخل * تقطعها القوارس بالنصال

قال ثم استدعى من بعده عمار بن ياسر وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه
وهو يقول

أنا الهمام الفارس الكرار * أفتي بسيفي عصبة الكفار
أن جالت الخيل بلا افكار * وقام سوق الحرب أنا عمار
أخي لذين المصطفى المختار * صلى عليه الواحد القهار
وآله وصحبه الأخيار * ما بان ليل وأضاء نهار

قال ثم استدعى من بعده العباس بن مرداس السلمي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه
الراية فتوجه وهو يقول

أنا العباس رأيي مستقيم * معي سادات آل بني سليم
أذل بهم حماة البغي لما * ترى المهيأ كالليل البهيم
وسبق ما مضى الحدين اخي * لأهل الشرك كالموت الهميم
به أفتي الطغاة بكل أرض * وأقتل بكل أفاك أئيم
ونحن بني سليم خيار قوم * هدنا لأصراط المستقيم

قال ثم استدعى من بعده أباد جانة الانصارى رضى الله عنه وسلمه الراية فتوجه يقول
أسير باسم الواحد المنان * جهر الأهل الكفر والظلمان
اذيقهم ضرباً على الأبدان * بكل هندی ميدي الحاني

انصردين المصطفى العدنان * صلى عليه الهالك الديان
 وآله والعقب والاخوان * مامح قمرى على الاغصان
 قال ثم استدعى من بعده غامر بن عياض الاشعري رضى الله عنه وسلمه الراية وتوجه
 وهو يقول

انى اذا انتسب الفوارس اشعري * قمر همام فى المعامع عنتر
 بحماق ابطال الاعادى مزدري * وبراحتى من القوامى ابتر
 يوم التلامم للفوارس ميسكر * احوم حومات الفرار الجودر
 فلا قتلن فوارسا وعوابسا * واذيقهم منى العذاب الاكبر
 قال ثم استدعى من بعده ابادر الغفارى وامره على خمسة مائة فارس فسلمه الراية وتوجه
 وهو يقول

سامضى للعداء بلا كتاب * وقلبي للقاء والحرب مسانى
 ولى عزيم اذله الاعادى * وارجو الفود فيهم والثواب
 وان صالوا الجميع بيوم حرب * لكان الكل عدى كالكلاب
 اذ لهم بايض جوهري * طليق الحديد فيهم غير آب

قال ثم استدعى من بعده القعقاع بن عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن
 مسروق العبسي ومالك الاشتر البجلي وذوالكلاع الحميري والوليد وعقبة بن عامر
 الجهني وجابر بن عبد الله الانصاري وربيعة بن زهير المحازمي وعدى بن حاتم الطائي
 ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم فعداقتهم نأى أشعارهم خوف الاطالة وكل
 واحد يسامه راية ويؤمره على خمسة مائة فارس قال فلما تكاملوا وتجهزوا خرج عمرو
 وأصحابه فودعهم وسارت الكتائب وتتابع المواكب يتلو بعضها باهضا وخلصهم
 الدراى والصبيان حتى أنوا الى الجيرة ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريب من
 تلك المدائن والقرى والرسانيق وتقدمت الطلائع يتحسسون الاجساد وقد كان
 بد هشور بطريق عظيم من قبل مارنوس صاحب اماس وكان فارسا مكينا وكابا
 لعينا فانه الله وكان يقول في نفسه انه ساطر البطلوس في ولايته لكن البطلوس
 صاحب الهند ساله الله كان أشديا ساء اعظم مراسا واكثر عددا واوقوى مددا واوسع
 بلادا فكان به في ذلك وكاتب رومال صاحب الاشمونين وكاتب اقراقيس صاحب
 قفط وكان يحكم على اخيم وكاتبوا الكيكلاج وكان يحكم الى عدن والبحر المسالخ الى بلاد
 البجاء والنبوة وحده السواد وتسامع الناس بمسير العرب الى الصعيد وكاتبوا الملوك
 وبعضها به ما وماج الصعيد ياهله الى حشد الواحات ووقع العرب في قلوبهم فعند ذلك

وثب مكسوح ملك البجاعة وعليف ملك النوبة وجعوا ما حولهم من أرض النوبة والبجاعة
 والبربر وأتوا إلى أسوان وكان مع ملك البجاعة ألف وثلاثمائة فيل عليه أقباب المجلد
 بصفايح الفولاذ في كل قبة عشرة من السودان طوال القامة عراة الاجساد على
 أوساطهم واكتافهم جلود النمورة وغيرها معهم الدرق والحراب والكرابيح والعصى
 والمقاليع والاعداء الحديد والطبول والقرون وكان عدتهم عشرين ألفا لما وصلوا
 أسوان خرجوا إلى لقاءهم بعسكرهم واعلموهم بأمرهم وساروا إليهم بالملاقاة من
 الذرة والشعير والقصب والحوم الخثاريير والاضباع وغيرها من الوحوش فانزلوهم
 وضيغفوهم ثلاثة ايام ثم خرج بطريق أسوان ومعه جيش حتى وصلوا إلى ملك فقط
 صاحب القرية التي قربت من قوس وعمل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا وساروا
 حتى وصلوا إلى أنصنا وكان بها بطريق عظيم وبطل جسيم وكان معها وكان يحكم شرفا
 وغربا وكانت مدينته عظيمة على شاطئ البحر وبها جند كثير وعجائب عظيمة ولها
 حصن عظيم من الحجر علوه ثلاثون ذراعا ومن داخلها قصور ومقامير ومكناس
 وقلاع على اعمدة الرخام وغيرها إلى داخل المدينة فلما نزلت تلك العساكر على أنصنا
 خرج إليهم بطريقها جرجيس بن قابوس وتلقاهم وأرسل معهم ابن عم له يسمى قبطارس
 وكان فارسا شديدا في أربعة آلاف فارس ولم يزلوا سائرين حتى نزلوا بوادي المينسا
 عند بطريق يسمى قلو صا من بطارقة البطالوس فلما سمع بهم البطالوس خرج إلى لقاءهم
 في عسكر عظيم زهاء خمسين ألف فارس من البطارقة وعليهم الدروع المذهبة
 واقنية الديباج المرقومة بالذهب الوهاج على رؤوسهم التيجان المسككة بالالآني
 والجواهر واكبين على خيول وبراذين مسرجة عليها سروج الذهب والجنائب
 مغطاة بنشيات من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضة والخز وكان معهم خمسون
 صليبا طول كل صليب أربعة اشبار من الذهب تحت كل صليب ألف فارس على كل
 صليب رمانة من الذهب المنقوش وهم في زى عظيم عجيب وقد بدأ كثروا من الطبول
 والزمرور والضرب والقرون والمعازف حتى ارتجت الارض ومعهما الجمال والبغال
 والجاموس فلما اتفقوا ترجلت الملوك والبطارقة للقائه وسلم بعضهم على بعض وتكلموا
 فيما بينهم بسبب العرب فقال لهم البطالوس لا تطمعوا العرب فيحكم ولا في بلادكم
 فانما مثل العرب كمثل الذباب ان تركته اكل وان منعته فروه لك فابتوا واصدقوا العزم
 فلقد كانت لكم سباريب ملاك برقة وكانت ملك الواح وكانتكم بهم وقد أتوا اليكم
 ولولا اني اخشى ان العرب يأتوا إلى بلادى اناسمعو اني خرجت إليهم فيشتعلون
 جماعة يتنالككم وجماعة يأتون البلادى فيملكونها وليس فيهم لمن يذب عنها اذا

نرجت معكم لكت في خدمتكم فانا نجد في الكتب القديمة انهم ادموا كوا البنفسا
 ونواحيها فلا يقوم لاهل الصعيد قائمة قال كرماس الرومي وكان ممن اسلم بعد ذلك
 وحضر وحديث به قال يا معاشر الملوك والبطارقة اني قد اطلمت على الكتب القديمة
 انهم ادموا البنفسا ونواحيها فلا يقوم لاهل الصعيد بعد ذلك قائمة قال فلما سمعوا
 الملوك ذلك مقعوا له ثم اتدب من بطارقه عشرون الفا ممن عرفت شجاعتهم وقوتهم
 وبراعتهم وملك عليهم صاحب الكفور وهو كان كافرا طاغيا وكان اسمه بولس لعيان
 ودفع له صليبا من الذهب وعلمان الحرير الاطلس الاصفر مرقوم بالذهب فيه صورة
 الشمس ودفع لهم ما يحتاجون له من الجنائب والقباب والسرادات ومضارب الديباج
 الملون واراني من الذهب والفنعة والصناديق المرمكة بالذهب والفضة والبراذين
 والبغال عليهم الاجلال الحرير الملون وبعضها حمل بالاواني المذكورة والحيثام
 والسرادات وسارت العساكر وتسلطت الملوك بالموكب سلوا بعضهم بعضهم حتى
 قربوا من مدينة بابل الكبرى فخرج اليهم بطريرقها من مدارس وعلقاهم وفعل معهم كما فعل
 البطلموس وضافهم وجهنهم جيشا عشرة آلاف فارس من مناديد بطارقه وولى
 عليهم بطريرقا اسمه دادريس وكان يناظر بطريرق الكفور في الشجاعة والقوة والبراعة
 وساروا حتى قربوا من مدينة برتشت فخرج اليهم بطريرقها فلقاهم وكان يناظر
 البطريرق الاعظم رأس بطارقة الكوة ولم يزلوا سائرين حتى ماوا الارض شرقا وغربا
 هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوي) واماما كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم
 لما نزلوا قريبا من دهشور كما ذكرنا وكانت العيون من المسلمين من بني طي ومدحج ينزلون
 ويتربوا بنزى العرب المنتصرة يجسسون الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة
 وكانوا خذاقا متفرقين فلما راوا ذلك هالهم امرهم قال حمد بن سنان بن قيس الربيعي
 عن طارق بن مكسوح الغزاري عن زيد بن عامر الثملي وكان ممن حضر الفتوح وشاهد
 الوقعة محبة جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس نصلح شأنا
 بالمرج ونحن على اهبه السفراء قدمت الجواسيس فاخبروا خالد بقصدوم العساكر
 فقال لهم هل حذرتم الجيوش فقالوا نعم نحو مائتي الف فارس وخمسين الف راجل
 من الذوبة والبربر والبيداء والفلاحين والعشيرة وهم في اهبه عظيمة ومعهم الف وثلاثمائة
 فيل وعلى ظهورها الرجال كك ما وقع في يوم حرب العراق فلما سمعوا الامراء ذلك
 اضطربوا وثبوا جئناهم وقالوا قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال خالد لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
 فاخشوهم فرادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قرأ ثم من فئة قليلة غلبت

فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم ان خالد قال لا صحابه لاتهموا بذلك وامبروا
وانتم الاعلون والله معكم فليست جوعهم باكثر من جوع اليرموك ولا من جوع
جناد بن ومع ذلك فقد ملككم مصرهم التي هي تاج عزهم وملككم الوجه البعري وقتلتم
مائة من ملوكهم وبطارقتهم وقد صارت الشام واليمن والعراق والحجاز بايديكم وقد
دانتم لكم البلاد وقد كنتم قليلا فكثركم الله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتم بالمالكة ووعدكم على اسان
تيكم صلى الله عليه وسلم انه يستغفركم في الارض كما استغفر الذين من قبلكم ومن
قتل منكم كان له الجنة وتنتقل روحه الى روح وريحان ورب غير غضبان فلما سمعوا
كلامه تهالت وجوههم فرحوا وقالوا يا خالد نحن كتابين يدك وقد وهبنا أنفسنا لله
ابتنعاء وجه الله ومرضاته (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان خالد اوجه يزيد بن معرج
التنوخى الى عمرو بن العاص مسعرا واعلمه بذلك فترك في مصر ابن عمه خارجة وكان
رجلا صالحا وخرج ومعه أربعة آلاف فارس وترك في مصر نحو عن أربعة من فارسا
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليهم في أربعة آلاف فارس فلما قبل
سلمه واعلمه وقالوا كنا نحن نكفيك أمها الامير فقال لهم اعلم ذلك وليكسكم في أول
بلاد العدو وما ينبغي ان اقدم عنكم ففرحوا بذلك وقأهبوا اللقاء العدو وكانوا كل يوم
يخرجون الطلائع ويتجسسون الاخبار فلما كان في بعض الايام خرج الفضل بن
العباس بن عبد المطلب وأخوه عبد الله بن العباس وجعفر بن عقيل وأخوته على
ومسلم وعبد الله بن الزبير وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن فرجة بن عبد الله وعبد
الله بن المقداد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن
سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزيد بن المغيرة
ابن شعبة وتبعهم السادات نحو اربع مائة سبيد من اولاد الصحابة والامراء أصحاب
الرايات وألف وستمائة من اخلاط العرب من المهاجرين والانصار ولبسوا دروعهم
وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا برماحهم وتكلموا بحفهم وساروا الى قريب من دير هناك
بسفح الجبل يعرف بدير المسيح يكشفون الاخبار فيبيناهم كذلك واذا غبار طلع الى
عنان السماء وانعقد فنظروا بعضهم الى بعض وقالوا هذا غبار وحش وقال بعضهم لو كان
كذلك لكان تقطع قطعا وتفرق فرقا وانما هذا عسكر جرار وان الخيل اذا داست
بحوافها ارتفع الغبار (قال الراوى) حدثنا ابو الزناد عن عبد الله عن أبي مالك
الخلولاني عن طارق بن شهاب الجرمي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال بينما
نحن نحدث مع الفضل واذا بالغبار قد قرب منا وانكشف عن عشرة آلاف فارس

ومعهم الاعلام والصلبان ولما راوا ناطعة وابلقهم ثم لم يمهلوا دون ان جعلوا علينا (قال الراوى) وكان ضرار من الارور قد انفرد معه مائتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل البصرة وساروا في طريق الجبل على غير الجادة ولبسواهم بشيرون واذا بالعبارة ثاروا فكشف عن دكرنا فلما عاينهم ايقنوا بالهلاك فعددها ونب ضرار رضى الله عنه وقال لا فرار من الموت فلم يمهلوا دون ان داروا عليهم فرأوا ان لا بد لهم من القتال والتقت الرجال بالرجال وصبروا صبرا الكرام واحاطت بهم الروم اللثام من كل جانب وبكاهل الله در ضرار لقد قاتل قتالا شديدا فلم يكن غير ساعة حتى قتل من جماعة ضرار جماعة وكباه به جنوده فاسروا واهربوا جماعة من اصحابه وكان الذي قاتلهم رأس البطارقة صاحب الكبرى فاوثقوا ضرارا واصحابه كناهوا واربطوهم على ظهور خيولهم وارسلوهم الى عند العسكر واتلفت من القوم مولى من موالى عبد الرحمن اس ابي بكر الصديق يقال له سام فسار بجدي مسيره حتى قدم على خالد وعمر ونعند ذلك وثب المسيب بن نجبة القرارى ورافع بن عبيدة الطاهى واخذوا معها ألفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا ومعهم ارجل من اسلم من الجيرة بدلهم على طريق غير الجادة وانكمروا هناك عند الدبر وقد سبقوا بالطريق الذى أسر ضرارا واصحابه وقد اختفى عنهم الاثرو فقال الدليل اطمحتم قد سبقتم القوم اكسواها هذا وكان الذى مضى بضرارا واصحابه خمسة مائة فارس قال الراوى وكانت خولة بنت الارور قد شق عليهم الاسرا خيرا فاضرار فلما سار المسيب ورافع وجماعتهم فى طلب اخيها تهالت فرحا واسرعت فى لبس سلاحها واثبت الى خالد وقد هم القوم بالمسير وقالت لهما الامير سالتك بالطاهر المطهر الا ما سيرتني مع هؤلاء عسى ان اكون مشاهدة لهم فقال خالد للمسيب ورافع اتما تعلقان شجاعتكم او براعتكم فخذاهما معكم كفاة الا السمع والاطاعة وتزلوا بالمكان المذكور فيبصروهم كذلك مكثون واذا بغيره قد لاح لهم فقال لهم رافع ايقظوا خواطركم فاقظت القوم عنهم فادابهم وقد اتوا محمد بن بضرار وهو من آل من كناه وهو ينشد ويقول

الا بلننا قرمى وخولة اننى * اسير رهين مرقى اليد بالقييد
وحولى علوج الروم من كل كافر * واصبحت معهم لا عييد ولا ابدى
فلوانى فوق المحجل راكبا * وقائم حدا العصب قد ملكت بدى
اذل به للروم ادلال فقيمة * واسقيهم وسط الوغا اعظم الكد
فيا قلب مت هما وخر او حسرة * وباد مع عيني كن مينا على خدى
ويلوان اقوامى وخولة عجبنا * والرم ما كما عليه من الهدى

كبابي جوادى فاتبتت على الوغا * واصبحت بالمقدور لم يبلغ القصد
(قال الراوى) فنادته خولته من مكنتها قد اجاب الله دعاءك وقبل تضرعك ونجواك انا
خولته ثم كبرت وجملت وكبر رافع والمسيب قال جبير بن سالم وكنا اذا كبرنا تاهل
انجيل الهامنا من الله تعالى فما كانا أكثر من ساعة حتى قتلناهم عن آخرهم وخلص
الله ضرارا واصحابه واخذنا خيل القوم واسلأهم وسلاحهم وكانت أول غنيمته (قال
الراوى) ولما تخلص ضرارا واصحابه ركب جوادا عريانا واخذ قنأه كانت مطروحة
وحمل على القوم وهو يقول شعر

لک الحمد يا مولای فی کل ساعة * مفرج احزانی وهی وکر بئی
فقد نلت ما ارجوه من کل راحة * وجمت شملى ثم اشفيت علتی
سأفنى کلاب الروم فی کل معرک * وذلك والرحمن أكبر همة
فيا ويل کلب الروم ان ظفرت یدی * به سوف اعلوه بالحسام بنقمتی
واترکهم جمعاصر يعسا على التری * کرمة فوق الارض من عظم ضربتی

قال الراوى رحمه الله فلما فرغ ضرار من شعره واذا بالخیل قد اقبلت منهزمة وكان
السبب فی ذلك انه لما حملت الروم على الفضل بن العباس صاح هو ونوعه ولم يرعهم
کثرة عدوهم ومبرر اصبر الکرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت الدماء واسودت
السما وجى الوطيس وجمت الابطال وقوى القتال برعظم النزال وقيل الانيس
ودارت ریح الحرب واشتد الطعن والضرب وجاءت الرجال واشتد القتال وضربت
الاعناق وسالت الاحداق وعظمت الامور وغابت البدور وكان المساون لا يظهر
فيهم لکثرتهم ولا يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتکبير والصلاة على البشير النذير
وقدم الفضل صبر الکرام فله در الفضل لقدا مصلى الحرب بنه نفسه فكان تارة يقاب
المينة على الميسرة وتارة يقاب الميسرة على المينة ويقاتل والراية بيده ولله در مسلم بن
عقيل واخرته لقدا فالتواحتى صارت الدماء عن دروعهم تقطع اكباد الابل ولله در
سليمان بن خالد بن الوليد المقتول بوعدة الدير قريب من طرى بقرية يسمى ديروط وقتل
معه عبد الله بن المقداد وجماعة وسياقى ذكرك ذلك ان شاء الله تعالى قال محمد بن مسلمة
الانصارى رضى الله عنه وقالنا قتال الموت وأيقنا ان المحشر من ذلك الموضع ولم نزل
فی قتال من ارتفاع الشمس حتى غربت وقد قتل من الروم بمقتله عظيمة وقد قدم الفضل
الى بطريق عظيم راكب كاهنه برج من ذهب وطلعنه فى صدره أخرج السنان من ظهره
فلما رأت الروم ذلك شجعوا انفسهم وفشا القتال بيننا وبينهم وقتل من المسلمين أربعون
رجلا وقتل منهم ثلثمائة لکن الرجل ما قبل منا حتى قبل جماعة من الروم فبينما نحن

كذلك وقد أيقن الموت في ذلك الموقف ووطأ عليه نعوسا وادابعة قد طلعت
والجراح قد ارجع وانقشع العبار عن رايات اسلامية وعصاية محمدية رها عن ألي فارس
وفي أوائلهم ورسا انجسادات انجسادا أحدهما المقداد والشاني زياد والقعقاع بن عمرو
وشرحبيل بن حسنة ومعهم ألف فارس ولم يجهل المقداد ودون أن حمل وخاص في الخيل
وهو ينشد ويقول شعر

ألا أي المداد في الحرب مائل * وسبي على الأعداء مارال طائل
أذا اشتدت الأهوال كست امامها * واصرب بالسمر الطوال للدوابل
على همة بين الوردى تردى العدا * لهما شهيد الابطال بين القبائل
فايس لسيبي في الانام مبارز * وليس لشخصي في الانام منارل
ثم انه خاص في وسط الحرب وحمل من بعده زياد بن أبي سفيان وهو ينشد ويقول
أما زياد بن أبي سفيان * جدي يرى من أشرف العربان
وايس عني أحمد العدنان * معي حسام ثم ربح ثاني
أطعن في كل كافر جبان * وكل قلب ناقص الايمان
قال الراوي ثم غاص في وسط القوم قلب الميمنة على اليسرة وليسرة على الميمنة وغاص
في القلب فوالت الروم من بين يديه فنهزمين وهو يصرب بالسيف فيهم طولا وعرضان
حمل من بعده القعقاع بن عمرو والنخعي وهو ينشد ويقول

أنا الهمام العارس القعقاع * ليت حسام ضيفم مطاع
مع حسام يبري الاوجاع * ويقطع الهامات والاصلاع
يا ويل أهل الشرك والاراع * متى اذا طال في الحرب باعي

قال ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنة وهو يقول

ألا يا عصابة الاسلام صولوا * على الأعداء بالسيف الصقيل
وديقوهم حيا من الموت جهرا * بلذع السهمى والرمح الطويل
وموتوا في الوغا قوما كراما * وعنهم في المعامع لا تزولوا

قال الراوي رحمه الله ثم تابعت العرسا يتناول بعضها بعضا هذا ورياد غائص في القوم
كما ذكرنا وقصد البطريق الأعظم صاحب باب الكبري وصربه على عاتقه الايمن بالسيف
اطلع السيف يلع من عاتقه الايسر وقد أجابته المسلمون بتكبيره واحدة وكبرت
الجبال وارتجت الارض لوقع حوافر الخيل وحمل كل أمير على بطريق فقتله فلم تكد
الاساعة فلولوا الادبار وركموا الى الفرار لا يلقى بعضهم على بعض وتبعهم المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى بلغت الهزيمة حررة وميدوم فبينما ضاروا أصحابه مقبلون وادا

بالروم منزلة كما ذكرنا وخيل المسلمين في اثرهم يقتلون ويأسرون ولم يعلموا ما جرى
 انصرأور ورفقته فلما رأوه سلموا عليه وهنوه وأصحابه بالسلامة فقص عليهم ما جرى
 لهم واجتمعوا بالمسيب وأصحابه وأوردتهم مكان المعركة ومكان القتلى ففرحوا بذلك
 فرحاً شديداً قال الراوي رحمه الله وان عمراً وخالد الماسرج الفضل وأصحابه قلقوا عليها
 فقال خالد لهم يا أبا عبد الله لئلا تغر القفل وأصحابه بمن معهم من المسلمين وإلى
 أخشى ان تكون الروم طليعة فيغرون بأصحابنا قال عمرو وكذلك همس بخاطري
 يا أبا سبيان فما ترى من الرأي قال خالد الرأي عندي أن أرسل طليعة أخرى خلفهم
 قال نعم الرأي ثم استدعى بالزبير بن العوام وبني ذر الغفاري رضي الله عنهم وأعلمهم
 بذلك وأراد خالد أن يركب معهم فتعنه الزبير وحلف لا يسير الا هو وانتقب معه فرسانا
 وساروا حتى قربوا من القوم والتقوا بالمسلمين فوجدوهم قد كسروا الروم كما ذكرنا ثم
 جمع المسلمون الاسلاب والسلاح والخيل ورجعوا إلى أصحابهم وهم فرحون بالنصر
 على أعدائهم قال الراوي رحمه الله فلما رجع المسلمون إلى العسكر وكان معهم شتمائة
 أسير أعلن المسلمون بالتأميل والتكبير والصلاة على البشير النذير فاجابتهم المسلمون
 كذلك ولما عاينوا الاسلاب والاسارى معهم فرحوا بذلك وسلم بعضهم على بعض
 وللقاهم عمرو وخالد وباقي الامارى وتفاءلوا بالنصر وقد هموا بالاسارى وعرضوهم على
 عمرو وخالد واوقدوا النيران بالمرج وباتوا يقرؤون القرآن ويتضرعون إلى الله الواحد المنان
 وليس فيهم الا من هورا كع وساجد (قال الراوي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما
 المنزون فانهم مضوا إلى البطارقة والملوك وأخبروهم بما وقع من امرهم فعظم عليهم من
 قتل واعتدوا للقتال وركبوا خيولهم وبائهم وافيالهم وتزينوا بزينتهم وساروا ويجدون
 السيرة وقد اكثروا الطبول والزمرور والصنوج قال قيس بن الحارث وأقام المسلمون
 بعد الوقعة يوماً فبينما نحن في اليوم الثاني بعد صلاة الحج وكان الاجاويد من الامارى
 والابطال في كل يوم يركبون ويستنشقون الاخبار فيبتاهم فيتظرون اذ بار
 الغبار حتى تعلق بالجوف وانكشف عن رجال وخيول كالجراد المنتشر والسيل الممطر
 وارتجت الارض من ازحام الخيل وقطعة اللحم فرجعوا واعلموا صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وصاح الصايح في العسكر النغير النغير يا خيل الله اركبوا وفي
 الجنة ارجبوا وفي الثواب اطلبوا فتوايت المسلمين إلى قدومهم ولبسوا دروعهم وإلى
 خيولهم فركبوا وإلى راياتهم فتشروها وإلى زينتهم فاطهروها وإلى قلوبهم من الغش
 فطهروها ونفوسهم لله باعروها فلم تكن الا ساعة حتى استعدوا وأقام خالد وعمرو
 يعسبان قومه بالله تمال فجمعنا في القلب أصحاب الطعن والضرب مثل الفضل بن العباس

ونواصمه من سادات بني هاشم وهم جعفر ومسلم وعلى وأولاد عقيل بن علي بن أبي
 طالب وزينب بنت أبي سفيان بن الحارث ومثل هؤلاء الأبطال وجعل في الجراح الأيمن
 الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود السكدي والمسيب بن نجبة القرظي وجعل في
 الجراح الأيسر القعقاع بن عمرو والمعيبي وهاشم بن المرقال وغنم بن عبيد الله الأشعري
 وأبو ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الأنصاري ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم
 وثبت خالد وعمر وفي القلب ومعهم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
 ابن الخطاب وعقبة بن عامر الجهني وبقيّة الحساب من الأمازي أصحاب الرايات ممن
 شهد الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن زيد عن أبي امامة
 رضى الله عنه وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن كذلك وأدبا بعلام المشرقين
 قد انقشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم وصلباهم قد ارتفعت ولقنهم بالكرفر قد
 طمطمت وأنيالهم قد أقبلت ورجالهم لا قتال قد تبادرت فلما رأى المسلمون ذلك أخلصوا
 نياتهم ولم يلهيهم ما رأوا من عدوهم وتصرعوا بالدعاء خالفهم وقد استغاثوا بما اليهم
 ولا كثروا من الصلاة على نبيهم ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من القوم ورأواهم رأى العين
 فعند ذلك أمسك المشركون أمة خيولهم وسلاسل أفيالهم وألقى الله الرعب في قلوبهم
 ثم خرج منهم بطريق من عظماء بطارقهم كانوا بروج مشيد من ذهب وهو لا يبان منه غير
 جاليق الحدق وتداوير الاقويين يديه فارس من متصرة العرب وهو يصيح بملو رأسه
 يا معشر العرب ارسلوا الى الملك أحدكم كلمة فاعلم المسلمون عمروا حاله بن الوليد بذلك
 فأراد خالد أن يخرج اليه فبسه واه الامارى من ذلك فعدها وثب المقداد بن الأسود
 وحلف لا يخرج اليه الا هو بنفسه فقال عمرو وخالد يا أبا عبد الله انظر ما يسلكه وكفه
 هذه الاعلاج وادعهم الى كلمة الا خلاص النفية يوم القصاص فان أبوا فالجزية عن
 يدهم ما غرو فان أبوا فالسليم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (قال الواقدي)
 رحمه الله فعدها ركب المقداد جواده وسار حتى وقف بين يدي البطريق وكان ذلك
 بولص صاحب الكعور الطامخي اللعين بطريق البطولس وقد أتى بأذن الملك والبطارقة
 فلما رآه كلمة بلسان عربي مبين ثم قال يا ندوى أنت أمير قومك قال لا قال فأتى لا يريد
 الا الامير حتى أسأله عما يدلى لعل أن تكون فيه مصلحة يديكم وبينما فقال المقداد سل
 عما يدلك وما تريدنا قوم اذا فعل أحدنا أمرا وفيه نصيح للدين ومصلحة للمسلمين لا سكر
 عليه ذلك ويجوز له الامير ما فعل فاخبرني عن أمرك وشأنك قال لا يكلمني الا أمير القوم
 فان كان عهده خوف مني ألقيت سلاحي فقال المقداد وقد شئت من كلامه ويحك
 يا عدو الله ولو كنت أتت وأمثالك بأسلحتهم ما أفكر فافهم وان الواحد ما لو وقع في

ألف منكم لا يتقاه بنفسه ولا أهله ذلك والمعونة من الله تعالى فانا واطنا أنفسنا على الموت
ونعلم ان هذه الدنيا فانية ولا يبقى الا وجه الله تعالى فاستأثني عماد الملك فقال له لا أسمع
الا كلام الا مرفوع عنك كثرة المطاولة قال المقداد ان لنا امير ان أحدهما متولى الامر
والآخر قائد الجيوش فأي امير تريد قال أخبرني بأسمائهما قال أما الذي متولى الامر يسمى
عمرو بن العاص والآخر يسمى خالد بن الوليد قال اني أريد خالد فاني سمعت عنه أمورا
وأحوالا وان الروم تعبدت عنه بجسائب كثيرة قال الراوي رحمه الله وكان الملعون قد
سمع بذلك خالد وفراسسته وقال في نفسه لعلي اغدره فاني ان قتله كان لي الفخر على
جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وان لم أقدر عليه أسمع ما يقول من خطابه
قال فمعد ذلك ألوي المقداد عثمان بن حذافه ورجع الى خالد فعند ذلك قال خالد لا صحابي
ان المقداد قد رجع وان عدو الله لا يريد الا أنا فان طلبني مضيت اليه وان رأيت منه
اغدرأ أخذت روحه من بين كتفيه واستعين عليه بالملك العلام قال الراوي فبينما
خالد يتحدث بهذا الكلام واذا بالمقداد قد وصل واعلم عمرو وخالد انما وقع فغدره ما خرج
خالد رضي الله عنه متبادرا وعليه لامة حربة فعلق به أكابر اصحابه فخاف انه
لا بد له من الخروج اليه ثم خرج مبادرا حتى وقف بين يديه فلما رأى خالد اوقد
وصل اليه احتزر على نفسه وأراد ان يخرج خالد ويهجم عليه فقال خالد أيها
البنطريق ها أنا خالد قل حاجتك والذي جئت به واياك والخذاعة فاني جرثومة
الخذاع فقال بولص يا خالد اذكر لي الذي تريد وقرب الامر بيننا وبينكم واحقن دماء
الناس واعلم انك مسئول عن ذلك وتقف غدا بين يدي الله عز وجل فان كنت
تريد شيئا من الدنيا فلن فخل به عليكم ونفذه صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا في
الآنم اضعف منكم حالا وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم قبل ان تفتح البلاد في فخطو وجوع
وتموتون ههنا والوانتم قد ملكتم بلادا وشيعتم لحما وركبتم خيولا مسومة وتقلدتم بسيف و
محورة وسعدتم بعد فقركم وفاقبكم وان طلبتم منا شيئا أعطيناكم بسيف بطيئة فلوينا
فلا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واقنعوا بما بالليل قال فلما سمع خالد مقالته
قال يا كلب النصارانية واحسن ممن غمس في ماء المعمودية انه قد بعث الله الينا نبيا
فهذا انا من الضلال وانقذنا من الجهالة واتنا قد ملكنا الله ما ريدنا ما اغنانا به عن
صديقتكم واجل لنا أموالكم واباح لنا نسائكم وأولادكم الآن تقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله فان أيتم ذلك فتؤدوا الجزية عن يداكم وأنتم صاغرون فان أيتم ذلك
فالسيف حكم بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله يصير من يشاء
وان الحرب والقتال أحب الينا واشهي من الصلح وان كنتم تترجمون انه لم تكن أمة

اضعف بنا عندكم فاقم عندنا بمنزلة الكلاب فان الواحد منا يقتل منكم ألفا
وان هذا ليس بخطاب من يطلب الصلح فان كان هذا الطمع ترجوه ان تصل
الى بانه راى عن أصحابي فذلك منك بعيد وان اردت القتال فدونك فاني كفؤ لك
ولا تخافك ان شاء الله تعالى فلما سمع بولص كلام خالد وثب في سترجه وقال ليس لك
عندي إلا هذا السيف ثم جرد سيفه ودنى من خالد رضى الله عنه وشابهه وضرب يده
في درعه ومنه فقه ووثق بعضهم من بعض واستغاث بأصحابه وقال لهم بادروا اليه وقد
امكنني الصليب من أمير العرب فابتدروا اليه البطارقة من كل جانب وخرج كردوس
عظيم أكثر من مائتي فارس وجردوا السيوف وأتوا الى خالد رضى الله عنه فلما رأاهم
خالد مقبلين اليه وثب وتبسة الأسد وصاح بجواده وانترع نفسه من البطريق بعد
ان أحاطت به الروم وجاء كردوس فان خالد يضرب فيهم يمينا وشمالا واعدوا لله
بولص يصيح ويقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم قال وكان ضرار والفضل بن
العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن
طلحة وعبد الله بن المقداد وسليمان بن خالد رضى الله عنهم على كتيب قريب من عسكر
الروم فلما رأوا الروم والسيوف بأيديهم وقد أحاطوا بحالد ركضوا خيلهم وكان أول من
ابتدأ للحرب ضرار بن الازر ورضى الله عنه وهو يشد شعر

عليك ربي في الامور المتكلم * اغفر ذنوبي ان دنى مني الاجل
رب وفقني الى خير العمل * واضح عني سیدی كل الرذل
اباضرا القارس القرم البطل * باعني على الاعداء افخني متصل
اقبح بسيفي الروم حتى يضمحل * مالى سواك في الامور من أمل

قال الراوى رحمه الله حدثنا رقاعة بن قيس قال حدثنا حامد بن عياض عن أبيه
عن جده عن نافع بن علقمة الربيعي قال كنت في القلب في عسكر عمرو يوم وقعة الروم
مخرج دهمشور قال بينما نحن قد نظرنا ذراينا السيوف اجذبت واحاطت بخالد بن الوليد
فخرجنا كردوسا من اجابيد الرجال من طرف الائمة وما درناهم ولحقاهم واد اقدس سبق
من ذكرنا يعني ضرار والجماعة المذكورين فكان أول من قدم على الروم ضرار هو
عربان بن سراويله فابضا على سيفه وهو يهدرك الاسد والقوم من ورائه متبعوه حتى
وصلوا ضرارا ما هم وهو واثب على جواده رتبة الاسد ممرعا وهو بهز السيف وهو
زاحف على بولص فارقت فرائسه وقال يا خالد دعني من هذا الشيطان واقتلني انت
ولا تدعه يقتلني فاني اتشاء من طلعت فقال هو فأتاك لا عمالة هذا مبيد الاقران هذا
قاتل وردان وملك التركان ومبيد عمدة الصليان ومن يكفر بالرحن فينيهاهم في المحارة

واذا انصرف قد أقبل وهو سيقه وصرخ يا عدو الله لم تقن عنك خديعت شيئا ولا بغدرك
بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أراد ان يضربه بسيفه فصاح به خالد امير
ياضرا حتى أمرك بقتله فوصلت اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل يبادر
الى قتله فقال لهم خالد اميروا قاتلوا ونظروا لص لعمري الله الى ما حصل به وقد جذبته ضرا
من قبريوس سرجه واتلعه وجلبده الى الارض فغشى عليه فاشار باصبعه وقال الامان
الامان يا خالد فقال له خالد ما كتب النصرانية انما يعطى الامان الا لاهل الايمان
أنت رجل أردت ان تمكر والله خير لما كرت فلما سمع ضرا ذلك لم يهل دون ان يضربه
بالسيف على عاتقه الا يمن أطلع السيف يلعب من عاتقه الا يسرفسقط عدو الله يخور
في دمه ويجعل الله بروحه الى النار ويؤنس القرار وتبادرت أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووضعوا السيف فيهم فلما رأوا الروم ما حل بهم جلوا باجمعهم وتقدمت
أصحاب الاقيلة وعلى ظهورها الرجال والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال
وعظم النزال وصفت الصفوف وازدحت الالوف وبطل القيل والقال وتلفت النفوس
وقطعت الرؤس وقتلت الرجال وزجرت الابطال واشتد القتال واتسع المجال وعظم
البلاء واسودت السماء وثار الغبار وقد حثت حوافر الخيل الشرار وطعمت السودان
وكفروا بالرحمن وثار البعاج وزجرت الاعلاج وقالت أصحاب الاقيلة قتالا شديدا
وقد قسمهم اربع فرق فرقة مما يلي المينة وفرقة مما يلي الميسرة وفرقة مما يلي القلب
وفرقة مما يلي العسكر وتصايحت التوبة والبيعة والروم فله در خالد بن الوليد لقد قاتل
قتالا شديدا فكان تارة في القلب وتارة في المينة وتارة في الميسرة وكذلك الامير
عمر بن العاص والزبير بن العوام والفضل بن العباس الهاشمي والقعقاع بن عمرو
التميمي وغانم بن عياض الاشعري رضى الله عنهم على الساقعة مع النساء والولدان
والذراري والصبيان وانقطع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن
الخطاب وهاشم بن المرقال الى كوردوس من الروم ينوف عن ألف فارس من الروم
والسودان فغاصوا في أوساطهم وكان فيهم بطريق من بطارقة الكورة اسمه غريان
ابن ميخائيل فلما رأى ما حل به وبأصحابه بادر الى الصليب ليقلبه وينظر اليه ثم طمطم
الروم بلغتهم وأحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا ان يمسكوا منهم
فعند هاتئذ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم الى ذلك البطريق فحمل
عليه وكان عليه دياحة صفراء من فرق درعه وعلى رأسه بيضة تلعب كأنها كوكب
وفي وسطه منطقة من الجواهر فتبارك كمالها وتصادم الجودان ثم ان عبد الرحمن ضرب به
بالسيف في نحره اطاح رأسه عن بدنه فلما رأوا الروم ذلك جموا على عبد الرحمن

وأصحابه بأجمعهم جملة واحدة وسبوا لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
منهم مشغل بنفسه عن نصرة صاحبه وايقوا بالهلاك ونخرج عبيد الرحمن في يده
جرما هائلا والدم يسيل على درعه فتناول السيف بيده اليسرى وجعل يقاتل بها
وجرح هاشم بن المرقال أحد عشر جرحا في يده وفي وجهه وهو يسمع الدم مرارا يفتقوا
بالهلاك وكان انفعل بن العباس وبنو اعمه ممن ذكرنا نارية في المينة وتارة في البصرة
وجلوا في اعراض القوم حتى وصلوا الى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن وعبد الله بن
عمر وهاشم بن المرقال فوجدوا الروم قد احاطوا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعقروا
جواده من تحتهم وأصحابه يذبون عنه وعبد الله بن عمر تارة يمتنع عنه بالسيف وتارة
بالرمح وجراحاته تتدفق دما وقد جرح عبد الله بن عمر في يده ست جراحات، وله فلما
رأى الفضل ذلك بادى هو وأصحابه وكانوا عشرين فارسا وخرقوا الصفوف وضرب فارسا
من احاط بعبد الرحمن على رأسه فقطع البيضة ونزل الى اضراسه فانبجذ له مريعا ينحور
في دمه ويجعل الله بروحه الى الدار فلما سقط عن جواده ابتدره عبيد الرحمن وركب
الجواد وقادوا اولئك حتى دفعوهم عن أصحابهم وكانت جماعة من الاوس ومهذبان
مما يلي الجنداح الايسر فعملف عليهما كردوس من الروم والسودان فازالوهم عن
اماكنهم وكشفوهم عن مراتبهم وفروا بين أيديهم فصاح بهم أبو هريرة رضي الله عنه
وابنه عبد الله ومالك الاشتر ياقوم لاتولوا فراقا من الموت اتريدون ان تكونوا عارعا بعد
العرب فساء ذركم غدا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سمعتم قول الله عز
وجل فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ برة الاية الله الجنة تحت ظلال السيوف
والوعد عند قبر المصطفى قال فلم يلتفتوا اليهم ولم يقبلوا كلامهم ووصلت الخزعة الى غانم
ابن عيسى بن الاشعري وأصحابه والنساء والصبيان فلما رأت النساء ذلك نحن في
وجوههم ففعلوا كما فعلوا يوم اليرموك وصاروا يضربون في وجوه الخيل بالاعمد
وقالت خولة بنت الأزور قتلا شديدا فلما رأى غانم ذلك وكان معه قيس بن الحارث
ورفاعة بن زهير المخزومي وخمسمائة فارس من أهل الشدة والنجدة فصاح غانم النجدة
الجنة الجنة يا أصحاب رسول الله فتواثبوا اليهم وجعلوا عليهم جملة واحدة بصدق ونية
وثبات فلما أراد ذلك ولو انهم مني قال الراوي رحمه الله ولم يزل السيف يعمل في الرجال
من أول النهار الى وقت العصر وانزل الله النصر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت الافياء والرجال الذي على ظهره انضرب من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنشاب فجاء مقوج بن عينة القراري الى فيل مقدم على اربعمائة فيل
فقلعه في احدى عينيه فاشتبك الرمح في عينه وما قدر ان يجذبه فبرطع الفيل هاربا

والتي ماعلى ظهره من الرجال ودهسهم برجليه فقتلهم فقبضته الافيلة التي خلفه
 وألقت ماعلى ظهره من الرجال ودهسهم بارجلها فصاح مفرج دوفكم وخرا طيها
 ومشافرها فانهما قاتلها فاستدريت بنوا فرارة وبنوا قرا دوف بنوا عيس يضربون مشافير
 الافيلة حتى قتلوا منها مائة وستين فيلا وقتل ماعلى ظهره من الرجال ولم تنزل القوم
 في الكرو والغرو والقتال الشديد حتى جاء الليل وجريين الغريقين ورجعت الروم
 والسودان الى اماكنهم وتنفذ المسلمون من قتل منهم فاذا هم مائتان وأربعون رجلا
 ختم الله لهم بالشهادة وتنفذ المشركون قتلهم فاذا هم خمسة آلاف من النوبة والنجاة
 والروم فبات المسلمون يمارسون الى الصباح ويقرؤون القرآن ويدفنون قتلاهم
 فلما أصبح الصباح وقاموا الى اصلاح شأنهم واذا بالروم والسودان قد أقبلوا بهددهم
 وعديدهم وقد اظهروا زينةهم وامطعوا خمسة صفوف كل صف أربعون ألفا والمشاة
 بين أيديهم خمسون ألفا قال قبس بن علقمة لقد دخلت العراق ورأيت جنود كسرى
 والجرامقة والبرموث واجناد بني ووقعة مصر والقبط وفتح اسكندرية ودمياط فلم أره مثل
 كثرتهم في مرج دهلش فلما رأيتهم وقدر كبروا ركب خالد وجعل يتخلل الصفوف
 ويقول لهم انكم لستم ترون بمصر والصعيد جيوشا بعد هذا اليوم مثل هؤلاء وان
 كسرتهم فلا تقوم لهم قائمة أبدا فامدقوا في الجهاد وعليكم بالصبروا ياكم ان تولوا
 الادبار تنستوجبوا بذلك النار والصقوا المناسكب ولا تجعلوا حتى أمركم بالجملة قال
 الراوى رحمه الله ورضي عنه وان البطارقة لما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عدلوا على ضربهم شجع بعضهم بعضا وقال لهم بطرس أخو بولص المقتول اعلما
 انكم ان انكسرتهم لا تقوم لكم قائمة بعد هذا أبدا ويملكون بلادكم ويقتلون رجالكم
 ويسبون حريمكم وعليكم بالصبر ولستكن حملتكم واحدة ولا تنفروا وقد موالا افيلة
 امامكم والرجال خلف ظهوركم واستعينوا بالصليب فهو ينصركم قال الراوى وأما عمرو
 وخالد فانهما قالان تريد من يكشف لنا عن القوم ويعود فوثب الفضل بن العباس رضى الله
 عنه وقال أنا فاسار حتى قرب من القوم ورأى زهيم واهبتهم ورأى شعاع البيض
 واليارق والرايات كاجنحة النسور فلما رأوه القوم قالوا فارس قد طلع ولا شك انه طليعة
 فايكم يذره فاستدروا ثلاثون فارسا فلما نظرهم ولى كانه منهمزم وركض قليلا حتى
 أبعدهم ثم الرى عنان الجواد نحوهم وطعن أول فارس والثاني والثالث فدخل رعيه
 في قلوبهم فانهزموا وتبعهم وهو يصرع فارسا بعد فارس حتى اصرع منهم عشرين فارسا
 فلما قرب من الروم ولى راجعا الى المسلمين واعلمهم بذلك فقالوا له غررت بنفست يا ابن
 عم رسول الله فقال ان القوم طلبوني وخفت ان يراني الله منهمزما فجاهدت باخلاص

فخصرني الله عليهم واعلموا انهم لساغيبه ان شاء الله تعالى قال واقبل عمرو بن خالد
برتبوا العساكر يمينه وميسرة وجناحين كما تقدم في اليوم الاول فيجعل في الساقة
زياد بن ابي سفيان بن الحارث في ألف فارس حول البنين والبنات والاولاد والركان
فيهن النساء اللائي تقدم ذكرهن في اجنادين واليرموك ومن حفيرة بنت غمار وام
ايان بنت عتبة بنت هند وخرلة بنت الازور ومزروعة بنت عمارق وسلمة بنت ذراع
ولبناء بنت سوار ووسلى بنت الجمال وهند بنت عمرو وزينب الانصارية وهؤلاء من
النساء اللائي عرفن بالشجاعة فقال لهن خالديا سأت العرب لقد فعلت معا لأمرين
الله ورسوله والمسلمين وقد بقي لكم ذكرى تهنئ به جيلا بعد جيل وهذه أبواب الجنان
قد فتحت لكن وأبواب البيران قد فتحت لأعدائكم وإنى أحرمتكم اذا جاءت الروم
والسودان اليكن فقتالن عن أنفسكن كما فالتن في يوم اجنادين ويوم اليرموك
فان رأيتن احدا ماريا قد وثكن واياء بالمد والفرق عليه بولده وقال له ألى أين تولى عن
أهلك وولدك وحريمك وحرمن المسلمين على ذلك فقل أيها الأمير ما يفرحنا الا اذا متنا
امامنا يا ابا سليمان لضرمن وجوه الروم والسودان حتى لا يبقى لنا عذر قال فسكرهن
على ذلك ثم عاد خالدا الى الصفوف وجعل يدور بينهم يحووه ويحرم الناس على القتال
وهو يقول أيها الناس انصروا الله ونصركم وقاتلوا من كفر واحبسوا أنفسكم
في سبيل الله وامبروا على قتال أعداء الله وقاتلوا عن حريمكم وأولادكم ولا تملوا حتى
أمركم بالحلف فلو كن سها مكم تخرج من كبد قوس واحد فان السهام اذا خرجت جميعا
لم يخل ان يكون فيها سهم مائب واسبروا واسبروا وربطوا وانقوا الله لعلكم تفلحون
واعماوا انكم لم تلقون بالوجه القبلي مثل هؤلاء الغثة فانهم حثاتهم وبطارقتهم وملوكم
فقالوا سمعوا وطاعة واقبل خالد ووقف في الملب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقيس بن هبيرة ورافع بن عبيدة الضاء والمسيب بن
نجيبة الازاري وذوالسكلاع الحميري وربيعة بن عباس ومالك الاشتر والعباس بن
مرداس السلمي وفتلائرهم من بقية الامراء ثم زحفوا بسكينة وقار فلما رأوا الروم ذلك
والسودان زحفوا وكانوا ملاء الارض طولاً وعرضا فالتقت الفئتان وتراحم الجمعان
وقد اظهروا أعداء الله في زينتهم الصلبان والاعلام ورفعوا أصواتهم بالسفر والبهتان
فبينما الناس كذلك اذ خرج راهب كبير عليه جبة سوداء وقلنسوة ووزار فنادى بلسان
عربي أيكم أمير القوم فيخاطبني ويخرج الى فخرج اليه خالد فقال له أنت أمير القوم قال
خالد كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله وسنة رسوله فان اتابك أو غيرت
فلا طاعة لي عليهم ولا امارة فقال القصر اعلم انكم قد ملكتم بلادا وقد متم الى بلاد

ما حصر ملك من الملوك تعرض لها ولا يدخلها وان ملوكا كثيرة أرادوا فرجهم
 غائبين وافنوا أنفسهم عليهم وليس النصر يدوم لكم وان الملوك أرسلوني اليكم
 فان سمعتم فجمع لكم مالا ونعطي لكل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا ولا أنت مائة
 ثوب ومائة عمامة ومائة دينار لكل واحد من البروج من الشعير ولك عشرة
 أحمال ولصاحبكم عمر عشرة آلاف دينار ومثلها عمام ومثلها ثياب ومائة حمل بروم مائة
 حمل شعير وارحوا واعنا وانتم موقرون أنفسكم فانا عدد الجراد ولا تظنونا بكن لا قيم
 من الفرس والروم وأهل الشام والقيط فان في هذا الجيش من الذوبة والجبابة
 والسودان والروم وكبار البطارقة والاساقفة ونجمع عليكم مالا ناقة لكم به من
 بلاد السودان والوحدات وكافكم بالعبدة وقد وردت علينا واربية الروم لم نأت اليكم
 وانما أرسلوا من يقا تل عنهم فقال خالد والله ما ترجع عنكم الا باحدى ثلاث خصال
 اما ان تدخلوا في ديننا وتؤدوا الجزية او القتال وأما ما ذكرت انكم عدد الجراد قالته
 قد وعدنا بالنصر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزله في كتابه وأما ما ذكرت
 انكم تعطوننا من الثياب والعمائم ففي قريب نلبس ثيابكم وعمائمكم ونلك بلادكم
 جميعا كما ملكنا الشام ومصر والعراق واليمن والمحاز والروم قال الراهب أنا ارجع
 وأخبر أصحابي بذلك فاني قد أتيت من قبل البطلوس صاحب مدينة الهندس
 وقد أرسلني الى صاحب اناس واتفقوا المارك والبطارقة وأرسلوني اليكم وأنا ارجع
 اليهم وأخبرهم بما بلغتم ان القس الوى راجعا من حيث جاء فلما رجع اليهم وأخبرهم
 بذلك كاتبوا ملوكهم على ذلك وأرسلوا جوابهم بالقتال فلما ولت الكتب تقدمت الروم
 والسودان وقدموا بين أيديهم الافيلة وامامهم الرجالة بالقسي والسيوف والدرق
 والمزاريق فصاح الفضل بن العباس ورفاعة بن زهير المحارب والقعة قاع بن عمرو التميمي
 وشرحبيل بن حسننة والمقداد بن الاسود السكندى ومعاذ بن جبل وقالوا معاشر
 المسلمين اعلموا ان الجنان قد فثت والملائكة قد اشرفت والخور تزينت واشرفوا
 من الجنان ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم رتبوا
 الصفوف فتقدم خالد وقال لهم اقرنوا المواكب واثبتوا واعلموا ان هؤلاء اكثر منكم
 بعشرة أمثالكم وأزيد فطاولوهم الى وقت العصر فانه ساعة النصر على أهواء الله
 واياكم تولون الادباروا زحفوا على بركة الله وعونه قال الراوى وتراجعت السودان
 والبربر والنوبة والجبابة فلما تقارب الجمعان أرمت أصحاب الافيلة نساها فكانت
 كالجراد المنتشر فقتلوا رجالا وجرحوا أبطالا وخالد تارة يضرب بسيفه في المينة وتارة
 في الميسرة وكان في أصحاب الافيلة من السودان والبربر سواكن يسمونها القواد شقته

العلياء مشوقة وبها خرام من نحاس فاذا كان وقت الحرب لا يخرجون ذلك القواد
الا داحي الحرب واشتد الطعن والضرب وكانوا سودا طولا كل واحد منهم
عشرة أذرع فاذا أرادوا الحرب يجعل في كل خرام سلسلة وهي بطرون في كل طرف
منها واحد من البربر فاذا وقع صلح بين الفريقين والازحقوا بهم واطلقوا السلاسل
ودفعوا لهم أعمدة من حديد طوال يضربون الفارس والعريس فيقتلها بضربة ومنهم
من يركب الافيلة ويقا تل على ظهورها فلما التقى الجمعان خرجت تلك القواد على
أجسادهم جلود السمورة فوق اكتافهم ومربوطة من على صدورهم وفي أوساطهم مثل
ذلك وهم عراة الاجساد والرؤس ليس عليهم غيم ماذ كانوا يابدهم الاعمدة والرجال
يقودونهم سائر السلاسل والجيش بطرون متى يؤمرون بالجمعة فلما رأى المسلمون منهم
من ثبت ومنهم من جزع قال وبرز البطريرق أخو بولص المقتول وهو راكب على جواد
عال وعليه لحاف من جلود الافيلة وقال قال الراوى حدثني خالد بن اسلم عن طرف
ابن طارق وكان من الاردن قال لما فعل البطريرق ذلك ولت الازديين يديه منهن
واذا بفارس قد اقبل وهو يركض جواده وهو عارى الجسد حتى قرب من القوم
وانشده يقول شعرا

لقد ملكت يدي سنانا وصارما * اذل عداة السوء ان جئت قادما
واتركهم شبه الرخام اذا مشى * عليه شجاع المصرخي القشاعما
والا كا غنام مصين بقفرة * واصبح مولاها عن السبي نائما
وقد ملك الليث الغضنة فرجها * واصبح فيها بالمحالب حاطما

قال الراوى رحمه الله وصاح الفارس اما ضرار بن الازور انا قال ملوك الشام انا
ناصر دين الاسلام والمسلط على من يكفر بالرجن انا قال بولص الكلب ذو الطغيان
قال فلما سمعوا الروم كلامه عرفوه فنفقه قروا الى دراهم فطمع بهم وحمل عليهم فقال
بطرس من هذا البدوى الذى لم يزل عارى الجسد ويقا تل بالسيف مرة وبالرمح مرة
قالوا هذا ضرار بن الازور فخير الملعون وقال هذا قال أخى ولقد اشتهيت ان آخذ بشارى
ثم عزم على الخروج اليه فسبقه بولص رأس بطارقة الكورة وقال انا آخذ بشارك ثم حمل
على ضرار فقا ولا طويلا واعترا كالميافا كان أكثر من ساعة حتى طعمه ضرار طعنة
صادقة في صدره خرقت الذروع وخرجت من طهره فاجدل صريعا وبجل الله بروحه
الى البار فقال بطرس هذا جى وليس للانسان ان يقا تل الجن ثم لبس لامة حربه
وتعصب بعصا به من الماؤلؤ الرطب وليس فوق درعه مثل ذلك وخرج بطلب ضرار
فسبقه شدم أدرس أحد بطارقة الكورة وحالف لا يخرج اليه غيره وحمل على ضرار

وقال دونك والقتال فلم يفهم ضرار ما يقول ثم حل عليه فأخرج سليمان من الذهب كان
 معلقا في عنقه ففعل ضرار عليه وقال أنت تستعين بالصلبان وأنا أستعين بالملك
 الديان ثم أوري كل واحد منهما ما دهش الناس من الحرب فصاح خالد وبقية الأمراء
 ما هذه الفترة يا ضرار والجنة قد فُتحت لك ولعدوك قد فُتحت النار فاستيقظ ضرار وجلس
 على البطريق وصاحت الروم بصاحبها وصاروا في حرب عظيم وحيت عليهم الشمس
 ونار الحرب حتى كل منها الساعدان وعرق من تحتها الجوادان فأشار البطريرق
 إلى ضرار أن يترجل ويترجل البطريرق معه شفقة على الجوادين وأذا براس بطارقة
 أيها الناس قد أخرج له جوادا عجلا بالحرير ليركب فيه فلما نظر ضرار إلى ذلك صاح بجواده أثبت
 معي هذه السباعة والآن أشكوك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عين الجواد
 بالدموع وهم وجرى أكثر من جريه المعتاد وطلق ضرار البطريرق وحل عليه وطمعته
 بعقب الرمح فأرداه وأخذ جواده وأراد قتله وأذا بكردوس خرج من الروم ومعهم
 السكاب الكبير شاول أحد بطارقة الأشمونين وأحاطوا بضرار وكان على رأس شاول
 تاج من الذهب الأحمر فلما رأوا العصابة الكردوس الذي خرج على ضرار والتاج يلغ
 على رأسه قالوا لخالده ما سبب قعادنا عن نصرة صاحبنا وقد أحاطت به الروم فعندها
 خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار قومه وهم الفضل بن العباس بن عبد
 المطالب وأخوه وعبد الله بن جعفر ومسلم وعلي أولاد محقيل وعبد الله بن عمر بن
 الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن
 المقداد ووقموه الأسنة وأطلقوا الأعنة ومبر ضرار للروم حتى وصلت إليه الأماري
 وقالوا لبشر يا ضرار قد أتاك النصر والفرج وقد ذهب عنك الخوف والجزع فلا تخف من
 الكفار واستعن بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب الفرج من الله والثقت الرجال
 بالرجال وطالب خالد صاحب التاج والعصابة وضرار مع خصمه فلما رأى المسامين قد
 أحذقوا به وما حل بجماعته اندهش وأردع شاول البطريرق هذا وضرار مع خصمه وقد
 أراد الهرب فالتقى ضرار نفسه من على جواده وتبعه حتى لحقه ثم رمى الرمح من يده
 وتواخذوا بالملك وبصراع وكان عدو الله كأنه قطعة من جبل وضرار يخيف الجسم
 غير أن الله أعطاه حيلة وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده في بطن عدو الله
 فقلعته وجلده به الأرض فصاح يستعبد بالبطارقة وتصارخت الروم والسودان
 وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهله ضرار دون أن ركب عليه وهو يعرج
 كالبعير فعندها أظهر ضرار سيفه ومكنه من ثمره وقتله فزعق زعقة سمعها العسكران
 فحملت الروم والسودان هذا وضرار قد احتز رأسه وقام عن صدره وهو ملطخ بالدماء ثم

كبرت المسلمون ودفى العريقان به منهم من بعض والعمت الابطال وقوى القتال
وعظم البرال وسال العرق وارورت الحدق وعلمت الزايا واطلمت الدنيا دارت
رعى الحرب وقوى الطعن والترب وضقت الصدور واشتدت الامور وضافت
المداهب وقطعت المساكب وما كبت ترى الادما فائرا وكفا طائرا جرادا غائرا
هذا وقد زحفت السودان واصحاب السلاسل ذوالكفر واللعيان وصبروا بالاعمد
الحديد وكان يوم شديد وبانت الشجعان وفر الجبان وبقي حيران هذا وعمر بن العاص
يخبر عن الناس على القتال ويقول ايها الناس وباحلت القرآن اذكروا عرف الجمان
فسر الناس بقوله ونشطوا وصارت السودان يضربون الفارس مع انفسهم بالمد
الحديد فيقتلونهم جميعا وكذلك اصحاب الايلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراش
الى ان جاء وقت العصر وقد قتل من العريقين خلق كثير وظفرنا له بخصمه شاول
لعنه الله وصربه بالسنان في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره ووقع على الارض يحدور
في دمه ويجعل الله بروحه الى السار ويس القراقال ولما عظم القتال والبلاء قال رعاة
المحاري وقد اتعب من بني محارب وليد ومالك خمسمائة فارس وقصد الايلة وقال
يا وجره العرب دونكم واعينها ودفى من القيل الابيض وهو فاند هم وهم خمسمائة قيل
وتقدم اليه والسيف في يده وهو ينشد ويقول

يا لك من حنة كبيرة * لقيت كل كبيرة خطيرة

اليوم قد ضاقت بك الحصيرة * حق ترى ملقي على الحفيرة

قال ثم صربه بالسيف فولى هاربا ثم برك وكان عليه عدة من السودان في قبة من الاييم
ولما سقط الغيل الى الارض قام العلي عن ظهره وفي يده عود فضرب به رعاة فراغعه
وصربه رعاة على عاتقه الايمن اطلع السيف يلمع من عاتقه الايسر فسقط هدا لله يحدور
في دمه ويجعل الله بروحه الى السار فتلاحقت العرب باصحاب الايلة وصاروا يلقون
الايلة في اعينها كما ذكرنا فلولوا من زمين قال وقصدنا الدوم المقداد واجراد الاماري
للقواد الذين تقدم ذكرهم وطلبوا من الله المصير والاثبات وصاروا ياوتونهم فارس عن
اليمن وفارس على اليسار فيقتلون مساك السلاسل ثم يسكون اطراف السلاسل
وبه لقوا الاعمة فينقادهم كالبعير الشارد فيأخذون العامود من يده ويقتلونهم اشر
قتله ولم يزل القوم في قتال وتزال وأهوال حتى جاء الليل وجريبين التمرتين وقد قتل من
العريقين خلق كثيرا فاما المسلمون فقد قتلوا منهم اثني عشر الف عامس الملوك والبطارقة
خمسة عشر بطارية او مسكنا من السودان وغيرها وبانت المسلمون يتحارسون الى الصباح
قال الراوي رحمه الله وكان قد اتخن بالجراح جماعة من المسلمين في ذلك النهار وكانت

المسلمون طائفة يدفنون القتلى وطائفة يداونون الجرحاء وطائفة يقرؤون القرآن وطائفة
يصلون وطائفة يأم من كثرة ما لحقهم من التعب وخالد بن الوليد والزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم يدورون حول العسكر الى
الصباح فلما لاح الفجر اذن المؤذنون وصلى عمرو بن العاص بالناس الصبح بسورة الفتح ثم
دعوا الله عز وجل أن يرزقهم النصر ثم تبادروا الى خيولهم فركبوها ورتبوا ما غفروهم كما
ذكرنا فيما تقدم بالامس فلما فرغت المسلمون من تعبية الصفوف أقبلت الامارى يحرضون
الناس على القتال وقدموا على الساقة رافع بن عتبة الطائى والحارث بن قيس
ورفاعه ابن زهير في خمسمائة فارس قال الراوى قال عبادة بن رافع قال حدثنا سالم بن
مالك عن عبد الله بن هلال وكان في خيل رافع قال لما رتب الصفوف والتقى الجمعان
وكثر القتال وكل واحد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان والنساء الا لاق
تقدم ذكرهن يقاتلن أشد القتال اذ جاء ما كردوس عظيم من البطارقة والسودان
والبحاة ومعهم زهاء من ستمائة فيل وغافلون ونحن مشغولون بالقتال واقطفوا قطعاً
كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان زهاء من ألفي بعير وما تقي امرأة وغير ذلك
وكان في ذلك زايد بن رباح البكرى وعباد بن عاصم الغنوى ومعهما مائتا فارس فقاتلوا
قتال الموت حتى اتخنوا بالجراح وقالت النساء بالاعمد والسيوف والخنجر فلله در
عفيرة بنت غفار وسلى بنت زاهر ونظائرهن من النساء لقد قاتلن حتى ضربوا بالسيوف
على رؤوسهن وسال الدماء على وجوههن وهن يقلن الله الله يا نساء العربيات قاتلن
عن العسكر وعن أنفسكن والاصرتن بايدي الاعلاج القلف والسودان فقاتلن قتال
الموت وقتل من المسلمين خمسة عشر نفر ائتم الله لهم بالشهادة وساقوا النساء والصبيان
فوجع فارس الى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص واعلمها بذلك وهم في أشد القتال
نتصاحت المسلمون وخرج جماعة من الامارى من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس
وعبد الله ابن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزيايد بن أبي سفيان
وعبد الله بن أبي طلحة وضار بن الازور وجماعة من الامارى وتبعهم ستمائة فارس
من العرب من مناديد القوم وادركوهم عند أول الجبل وهم يريدون الى جهة الفيوم
فعند ذلك زعق ضار والفضل بن العباس الى أين يا أعداء الله فتراجعت الروم
والسودان عليهم واقتتلوا قتالاً شديداً فابتدأ ضار الى مقدم السودان وطعنه في صدره
أطاع السنان يلعب من ظهره وكذلك الفضل بن العباس تقدم الى بطريق عظيم وطعنه
في لفته أطاع السنان يلعب من قفاه فأنجدل يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار
قال واستمر وايقاتلون حتى قتلوا مقلة عظيمة فلما عاينوا ذلك القوم ابداً يدهم من

العيمة وولوا وتوالت المساون وردوا السبي والحريم وردوا الاسارى وحلواهم
 وساعدتهم النساء بالاعمدة والسيوف والخنجر فكات النساء يضربن وجوه الخيل
 بالمد فيكب الجواد به فتعلق المرأة بالقارس وتجذبه الى الارض فتعذب به الارض ثم
 تضربه فتقتله حتى قتل منهم جماعة من الروم والسودان والبيضاء وغيرهم فلما راوا ذلك
 ولوا منهم من بين اديهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى قتلوا منهم مئة
 عظيمة وامرهم فحوسموا ثمانية اسير من الروم والسودان وزحفوا وقد غنوا اسلامهم
 وخيولهم قال الراوى رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء واما العسكر فاتهم لم يزالوا في قتال
 شديد وامر عنده وضرب وطعان وقتل رجال وجندله ابطال وفرسان وقد قام الحرب
 على ساق وقدم وضربت الاعناق وصالت الشجعان وولى الجبان حيران ودارت رجي
 الحرب واشتد الطعن والضرب وقطعت المعاصم وطارت الجاهم وحامت طيور المايبا
 وعظمت الربايا واشتد الرعام وعظم المرام وضاعت الصدور وعظمت الامور واشتد
 الغبار وقل الاصعبار وفالت الامارى بالرايات وبربرت السودان بلغاتها ورفعت الروم
 اصواتها وضربت بسوقاتها وطعت برماحها ورمت نساها وحات الافكار وعميت
 الابصار وثار الغبار واطلم النهار وكان شعار المسلمين يا نصر الله انزل وصبرت المسلمون
 لهم صبر الكرام ولله در الربيع بن العوام والمقداد بن الاسود والفصل بن العباس وعقبة
 ابن عامر والمسيب بن بحينة القراري ونظائهم من الامارى ولقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا
 بلاء حسنا وصبروا صبرا الكرام واما عمرو وخاله والقعقاع بن عمرو وسعيد بن زيد فلقد
 كانوا يقاتلون قتال الموت وزحفت الاقيلة برماحها وفالت الروم وابطالها والسودان
 وانباها وقد كانت الاقيلة تعطف على خيل العرب ويرمون بالنشاب فيخرج كالجراد
 المسترح حتى قلت أعين كثيرة في ذلك اليوم مما كنت تسمع الامن يصيح واعياها وهذا
 يصيح وايداه والاقيلة تحطم والسودان يرمون الابطال فمدها ونبت رعاة بن رهير
 الحماري وأتى الى خالده وعمر ووقال أيها الامارى انتم هذا الامر هكذا اهلكنا عن
 آخرنا فالانفا الراى يا ابا حارم قال الراى أن نجمع هدمونا ونمساها ريتا ودها ويجعلها على
 رؤس الرماح ونجعل في اعلاها نار ثم أمر رجالا يجمعون القيصوم وغيره ويجعلها في
 غرائر على ظهور الجمال عربا ونسعلهم بالقتال ثم تأتى الفرسان تمادهم وتساق عليهم
 الجمال فانها اذا احست بالمار حطمتهم فلا يصبرون على ذلك والمعونة من الله تعالى
 فاستصوبوا رايه واعادوا رجالا لذلك وناولوهم القتال فلم يكن الساعة حتى تهايات
 المكيدة وجعوا الفرسان ألف فارس وصغروا تلك الهدوم بالدهن والريث وادلقوا
 السيران برؤس الاسنة وجعلوا العرائر بالقيصوم وغيره اشعلوا وبه نارا ووضعوا

الجرباب في اجناب الابل فلما أحست بالجرباب في اجساعها والتارفي ظهورها فعددها
 حطمت على الروم والسودان فلما رأته الافيلة ذلك طارت عقولها وقطعت سلاسلها
 ودأبت قوادها ورمت ما على ظهرها من الرجال ودأستهم باخفافها ورجعت خيل الروم
 ويزيدنها وهربت بغالها وذابت قلوب رجالها وضربت الامارى في الاعداء بسيفها
 وطعنت برماحها ورمت بنشابها قال المسيب بن نجبة ولقد رأينا طيور اظلتنا في رى
 النصور وكان الطائر يرفرف بجناحه على وجه الكافر ورأسه ثم يضع مخالبه في عينيه
 فيرميه الى الارض فلم تكن الا ساعة بعد صلاة العصر حتى ولت الروم الادبار وركبوا
 الى القرار وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى جاء الليل واطلم النهار ووصلت الهزيمة
 الى القرية المعروفة بالديروالى اللاهون والى اهناس والى ميدوم وتبعهم المسلمون الليل
 كله الى الصباح وقد تفرق ثملهم وشرد جمعهم واسر منهم جماعة كثيرة نحو خمسة آلاف
 وقتل منهم مالا يحصى قال رافع بن ازيد المجفى لما رجعنا الى مكان المعركة وجدنا الارض
 قد امتلأت من قتلى الروم والسودان والبيضة وغيرهم واختلط جماعة من قتلى المسلمين
 فيهم ما عرفناهم من الروم الا ان الروم كان ياديهم صلبان والمسلمون ليس لهم ذلك
 فيزناهم منهم بذلك وجعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على كل قبيل جريدة أو قصبة
 وذلك في مكان المعركة ثم جمعناهم وحصرناهم فاذا هم الكفار تسعون الفا وقتل في
 الجبال والطرافات مالا يحصى وتقدم المسلمون من قتل منهم فاذا هم خمسمائة وثلاثون
 رجلا وجعت المسلمون القناسم والاموال ثم قسمت واخرج عمر ومنها الخمس وكتب
 كتابا بالفتح وما جمعه من الخمس واستدعى بالامير هاشم بن المرقال رضى الله عنه
 واتفق معه ثلاثون رجلا من خيار الجند وأمره بالمسير الى المدينة واقام المسلمون
 بالمرج بعد الوقعة خمسة ايام حتى استراحوا ورجع من كان خلف المهزمين ثم
 اجتمعوا الى عمرو واستأذنوا بالمسير الى الوجه القبلى فاذن لهم وودعهم ودعى لهم وقال
 عز على فراقكم ولولا ان امير المؤمنين لم يأمرنى بالمسير ما فارقتمكم ثم رجع معه ثلاثة آلاف
 ومائة وعشرون وكان جملة من قتل ثمانمائة وثمانين ختم الله لهم بالشهادة وقيل ألف
 وقيل تسعمائة واربعون على اختلاف الرواة والله اعلم اى ذلك كان (قال الراوى)
 رحمه الله تعالى ما أخذت في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق والمعونة من الله تعالى
 فالما كتبت المسلمون البلاد وذلت اهل الشرك والفساد وذلك ببركة الصحابة
 رضى الله عنهم فهم الرجال الابطال والسادة الاخيار والمهاجرون والانصار واصحاب
 محمد المختار الذين فتحوا بسيفهم الامصار واذلوا الكفار وارضوا العزى والغفار وباعوا
 نفوسهم لله الواحد القهار يجنات تجري من تحتها الانهار (قال الراوى) رحمه الله ولما

رجعت المنهزمون الى الملوك والبطارقة واخبروهم بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا
 في نفوسهم ولم يدروا ما يدبرون وما يصنعون قال فصعب على بطريق اهناس وعلى
 صاحب الهند ما منع ببطارقتها وعولوا على الحصار وجعلوا الكوفة وماروا بمنزلة
 ما يحتاجون اليه وبقية ان لا بد للعرب من ارضهم ووطنوا انفسهم وكذلك بطارقة
 الصعيد وملوكه ومضاقت نفوسهم بما حل بهم (قال الراوى) ووصل الكتاب الى عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه فخرج بذلك فرحاً شديداً وقرأ الكتاب على على بن أبى طالب
 وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وفرحوا بذلك فرحاً شديداً فتمت الغنائم على أهل المدينة وقسم
 لنفسه كاحدهم رضى الله عنه وعظم وكتب جواب الكتاب ودفعه له اشتم فقال له قل
 لهم ويحيى الصحابة ويحرمهم على فتح الصعيد (قال الراوى) واما عمرو بن العاص رضى
 الله عنه فانه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنائم بين الصحابة وفضل أصحاب الولاة
 وأهل السابقة ورجع الى مصر بعد ان جهز العساكر الى الصعيد (قال الراوى) رجه
 الله ولما فارق عمرو بن العاص خالد بن الوليد والامارى رضى الله عنهم استشار
 بعضهم بعضاً أى مكان يتصدون فاتفق رأيهم ايم يسير فذا ألف فارس طامعة وأمر
 عليهم قيس بن الحارث ومعه جماعة من أمرائهم منهم رفاعه بن زهير الحارثي
 والعماس بن عمرو التميمي وعقبه بن عامر الجهمي وذو الكلالع الجهمي رضى الله
 عنهم ويسيرون في وسط البلاد وبقية العساكر قريباً منهم من أطاعهم وطلب
 الامان أموه وصالحوه ومنعوا عليهم الجزية ومن أبى فاقولوه ومن أسلم تركوه وسار
 خالد ببقية الجيش يريدون اهناس فانها كانت أعظم مدا من الوجه اقبلت بعد
 السكورة وكانت حصينة آهلة بالخيول والآلة والعدة ولما أحس طريةها تجيء الصحابة
 اليه جمع البطارقة وقدامه كسرت جنودهم وخدعت نيرانهم وكلتهم بانهم زام جيوشهم
 وشاورهم في أمرهم وقال لهم خذوا اهناسكم وقادوا عن حريمكم وأموالكم والا صرتم
 عبيد للعرب يفعلون بكم ما يختارون وان شئتم ما لحناهم حتى يعلم ما يكون من بطارقتها
 فاجابوه وقالوا لا نسلم البلاد حتى نغلب ونهجم أمه والما في هذه المدينة الحصينة ونقاتل
 فان غلبنا علونا على الحصار واتفق رأيهم على ذلك فكان الذي أجابهم الى ذلك خرج
 بنفسه وأمّه والعوم لم يجيبهم الى ذلك أقام وكذلك بطارقة الهند منهم من انتقل الى
 الهند سابعاً له وأولاده ومنهم من أقام وبعض المداين من عولوا على الإقامة والحصار
 والقتال وسار خالد بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلائع والامارى وهم
 يشنون الغارات على السواحل والبلاد فخرج اليهم وصالحهم وعقد معهم صلحاً

صالحوه ولم الميرة والعلفة والضيافة ومن أبي دعوه الى الاسلام فان أبي طلبوا منه
 الجزية فان أبواشوا عليهم الفارة حتى وصلوا قريشاً من اهناس وبلغ الخبر الى عدو
 الله فقال لابد من لقائهم وقتالهم حتى انظر ما يكون من أمرهم ثم خرج الى ظاهر المدينة
 قريشاً من السور ولم يبعدها وكان للمدينة أربعة أبواب فاعلق ثلاثة وفتح الباب
 الشرقي واخرج الخيام والسرادات وأكثر من العدة والزينة وقال ان دخلت المدينة
 من غير قتال طمعت العرب في جانبنا ثم فرق بطارقه وعرض جيشه فكان عدتهم
 خمسين ألف وقال يفتواوا قتلوا عن حريمكم ولأنكم كنوا اول جند أخذوا وأقاموا
 بناهون للقتال وينظرون قدوم العصابة رضى الله عنهم (قال الواقدي) رضى الله
 عنه وأما خالد لما قرب من اهناس استدعى بالزبير بن العوام وضم اليه ألف فارس
 من الاماري وغيرهم وأمره بالمسير ثم استدعى بالفضل بن العباس وضم اليه ألف فارس
 وسار على أمره ثم استدعى بيسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ألف فارس وسار على
 أمره ثم استدعى بزياد بن أبي سفيان وضم اليه ألف فارس وسار على أمره ثم استدعى
 بمالك الاشتر التخفي وضم اليه ألف فارس وسار على أمره وسار خالد ببقية الجيش قال
 ثم عون بن سعيد قال حدثنا هاشم بن نافع عن رافع بن مالك الهمداني قال كنت في خيل
 الزبير بن العوام رضى الله عنه لما توسطنا البتلاء ودفع رننا لاهلها وشئنا القارة على
 السواد فوجدنا قطيعاً من الغنم ومعهم رعاة فلما احسوا بنا تركوا ردهم فوافيناهم
 سرنا قليلاً واذا بنساء وصبيان مشرفة ونصارى من القبط وغيرهم فلما رأوا نافرنا وكان
 معهم عشرون فارساً من العرب المتصرة من جذام ومعهم بطريق من البطارقة عليه
 الزينة الفاخرة فلما عاينوا نافرنا من بين أيدينا واطلقتنا القارة عليهم فما كان غير بعيد
 حتى ادركناهم وقبضنا عليهم وسالناهم فاجابوا بانهم من قري شتى وانهم يريدون
 اهناس فاعرشنا عليهم الاسلام فامتنعوا فاردنا قتالهم فمنعنا من ذلك الزبير رضى الله
 عنه وقال حتى يحضر الامير خالد يفعل ما يريد قال وسرنا حتى قربنا من اهناس
 ورأينا المضارب والخيام والسرادات فاعلن الزبير بالتهليل والتكبير وكبر المسلمون
 حتى ارتجت الارض لكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر خيامهم ينظرون اليها
 وعدوانه مارنوس بن ميخائيل ينظر اليهم والحجاب والنوب وأرباب الدولة من البطارقة
 حوله وعليهم اقبية الديباج وعلى رؤسهم التيجان المسككة وبايديهم العمدة المذهبة
 والسيوف وهم محدقون به عن يمينه وشماله قال فلما اقبلنا عليهم تصايحوا وطعموا
 بلغتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واستقلوا بنا في اعينهم ولما قرب الزبير من القوم
 الراية وانشد يقول

يا اهل اهل اساطير الطغاة الكواثر * وباعصة الشيطان من كل غادر
 اتكم ليون الحرب سادات قومه * على كل مشكول من الخيل صامر
 فان لم تتيسوا سوف تلقون دلة * ويقتل منكم كل كلب وجار
 (قال الراوى) ثم نزل اسقريه من القوم فلم يكن غير قليل حتى اقبل الفضل بن العباس
 رضى الله عنه وحوله السادات الاماجد فكبر وكبروا معه وهر الراية وانشد يقول
 شعر

يا اهل اساطير الكلاب الطواغيا * اتكم ليون الحرب فاصغوا مقاليها
 وقرروا بان الله لا رب غيره * والا تروا امرا عظيما مدا نيا
 وقرروا بان الله ارسل احدا * نيا كبريا للملائق هاديا
 (قال الراوى) رحمه الله ثم نزل قريبا من اصحابه فلم تكن الاساعة حتى اقبل الامير
 مبسر بن مسروق العبسي وكبر هو والمسلمون فاجابه المسلمون فهر الراية وانشد يقول
 شعر

اتينا لادناس بكل غضفر * على كل مهال من الخيل اجرد
 فان هم اطاعونا شكرنا فعالم * والا ابدناهم بكل مهد
 ونحرب اهلنا ونقتل اهلها * اذا خالفوا دين الهى محمد
 (قال الراوى) رحمه الله تعالى ونزل تريا من الفضل ولما كان غروب الشمس اقبل
 ريان بن ابي سفيان رضى الله عنه بمعه وكبر هو والمسلمون وهر الراية وانشد يقول
 هلموا الى اساطير آل هاشم * وباعصة المختار نسل الاكارم
 ودونكم ضرب السهام بشدة * وقطع رموس ثم فلق جماجم
 لسحر دينا للسي محمد * فبي الهدى المبعوث من آل هاشم
 (قال الراوى) رحمه الله وبانت المسلمون رضى الله عنهم يقرءون القرآن ويصلون على
 النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتعارسون حتى لاح العجر ثم اقبل المقداد رضى الله عنه
 باصحابه وكبر هو والمسلمون ولما قرب من اصحابه هز الراية وانشد يقول
 انا لغارس المشكور فى كل موطن * وناصر دينا للسي محمد
 لعل نزال العور عبد الها * يا فوز من أضحى تنزيل المؤيد
 ويقتل عباد الصليب جميعهم * باسمر خطى وعصب مهد
 (قال الراوى) رحمه الله ونزل باراء الفضل وتكلمت الامراء المتقدم ذكرهم ولما رأونا
 طموا ان ليس وراءنا أحد وقعدنا ذلك اليوم ولم نكلمهم ولم يكلمونا فلما كان اليوم
 الثانى عند طلوع الشمس واذا بالعبارة قد طلع والقتام قد ارتفع من خيول عادية وعليها

فوارس حجازية وكبرت وكبر المسلمون ورفعت راياتها الاسلامية واعلامها المحمدية
فسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصياح فخرجت الامارى الى لقاءهم
واذا في أوائلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه وإلى جانبه غانم بن عياض الاشعري وابوذر
الغفاري وأبو هريرة الدوسي واسمه عبد الرحمن وبقية الامارى والمهاجرين والانصار
فلما رأيت الروم ذلك من قريب دخل الرعب في قلوبهم ونزل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريبا من اهناس كل منهم في مركزه وأقاموا ذلك اليوم فلما كان في اليوم
الثاني جمع خالد الامارى وأصحاب الرابات واستشارهم فبين يمشى الى بطريق
اهناس فقال المقداد أناله فقال له خالد أنت له فخذ من شئت فخذ معه ضرابين
الازور وميسرة بن مسروق العنسي وقال لهم خالد ادعوه الى الاسلام فان أبى فالجزية
فان أبى فالقتال واحرصوا على أنفسكم (قال الراوى) رحمه الله وساروا الى القوم حتى
قربوا من العسكر وهم يدوسون بخيولهم المناب الخيام والسرادات فصاحت بهم الحجاب
من تكونوا فقالوا نحن رسل فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم فلما حضروا بين
يديه صاحت بهم الحجاب والنواب الارض للمالك فلم يلتفتوا اليهم ولم ينزلوا الاعلى باب
سرادق المالك ووقفوا على الباب فاذن لهم في الدخول فدخلوا ومسكوا الجم خيولهم
فأراد الغلمان ان يمسكوكم فامتنعوا من ذلك فاشار اليهم البطريق فتركوهم ثم دخلوا
عليه فاذا هو جالس على سرير من الذهب مرصع بالدر والنجوهر وحوله البطارقة جلوس
والحجاب والنواب وارباب الدولة قيام وبأيديهم السيوف والاعددة والاطبار فلما رآهم
تغير لونه واندش واذن لهم بالجلوس فقالوا الانجلس على هذا الفرش فانه حرام علينا
فامر باليسط الحريز فرفعت ثم فرش انطايا من الصوف ثم أشار اليهم فقالوا لانجلس
حتى تنزل عن سريرك قال فطمطمت الروم فاشار اليهم فسكتوا وأرادوا ان ينزعوهم
سيوفهم فامتنعوا من ذلك فتركوهم وكلهم المالك فابوا حتى ينزل عن سريره فنزل وكلهم
بلسان عربى وسألهم عن حالهم فاجابوا انهم لا يفارقوه حتى يسلم هو وقومه أو الجزية
أو القتل فامتنع من ذلك وقال اذهبوا والموعدة غد للقتال وخرجوا من عنده على
ذلك ورجعوا الى خالد واعلموه بذلك فتأهبت الامارى للحرب فلما أصبح خالد صلى
بأصحابه صلاة الصبح وبادروا للحرب والقتال وصاحوا النصر النصر يا خيل الله اركبي
والجنة اطلبي فرسكيت المسلمون خيولهم وركزوا راياتهم واصطفوا ميسرة وميسرة
وقلبا وجناحين وخالد في وسط الجيش وعلى الساقة ميسرة بن مسروق العنسي
ومالك الاشر النخعي في خمسمائة فارس من المهاجرين والانصار (قال الراوى) فلم
تكن غير ساعة حتى برزت الروم وظهرت صلبانهم اقال حدثنا رافع بن مالك عن

عبد بن مازن عن محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله عنه قال لما اقبلت رايات القوم
عندنا هم فاذا هم خسين وليستحت كل حبيب الف فارس فكان اول من افتتح
الحرب بطريقا عليه وبساحة جراء وعلى رأسه بيضة معصب عليه بالعصابة من
جوده فبذلها فارس من خشم يقال له زيد بن هلال فقتله ثم لب البراز فزاليه عبد
الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يله ان ضربه بالسيف على عاتقه الا ان خرج
يلع من عاتقه الايسر فاجتدل عدو الله يخور في دمه ويجعل الله بروحه الى السار
وطلب البراز فبذلها فارس من الروم فقتله ثم آخرفقتله وطلب المينة وشوش
صوفاهم وقتل ابعالهم ثم عاد الى القلب ثم خرج من بعده شرحبيل بن حسنة وفعل
كفعله ثم حل من بعده الفضل بن العباس ثم حل من بعده العباس بن مرداس ثم
من بعده ابوذر الغفاري ثم تبادرت المسمون بالحملة لما رأى الروم ذلك ايقظوا أنفسهم
في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض والدروع ولم يزل القتال عمالا حتى توسطت
الشمس في قبة القلأ (قال الراوى) رحمه الله ورضي عنه فعندها حل خالد بن الوليد
وغاص في المينة اقلها على الميسرة والميسرة اقلها على المينة وفانت العرب تتالا
شديدا حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وبانت المسمون يقتارسون وتفتقدت
المسمون بعضهم بعضا فاذا قتل منهم اثنان وأربعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة
الاعيان منهم ربيعة بن عامر الداودي وزيد بن ربيعة الحارثي وغانم بن نوفل
الحارثي وصفوان بن مرة الليثي وبقيت من اخلاط السامس وقتل من اعداء الله
ألف وثلاثمائة وازيد واساحلى عدو الله بهما به تذاكروا ما وقع في الحرب وصعب
عليهم ما لقوه من الحرب وغلبوا البطارقة عليه واعتسوا بالحرب والقتال فلما أصبح
الصباح راح بارق النجبر صلاصلا الصبح ثم اصطفوا على ظهر رخيولهم واصطفت
الروم وبرزت البطارقة واظهروا زينتهم وبرز بطريق عظيم يقال له صاحب طنسا
وعليه لامة حربه وطلب البراز فبذلها الفضل بن العباس فقتلوا وتعاركا وتغالا
بضربتين وكان السابق بالضربة الفضل بن العباس فضربه بالسيف على رأسه
ووصل الى اخراسه فاجتدل صريعا يخور في دمه ويجعل الله بروحه الى الساروش
القرار وبرز بطريق ثان فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل أربعة من خيارهم فجلت
الروم حملة واحدة وجلت المسمون وحمل ضرار بن الازور رضى الله عنه واطهر
شجاعته وحمل مدعور بن غانم الاشعري والفضل بن العباس ومحمد بن عقبة بن
أبي معيط ومسلم وجهه مفر على بن عقيل وعبد الله بن جعفر وسليمان بن خالد وعبد
الرحمن بن أبي بكر وتجاهرت الامارى وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب ونار

القتام حتى صار التماس كالليل وتراشقوا بالنبال واشتد القتال وقطعت المعاصم
وطارت الجماجم فما كنت ترى الاجواد اغاروا وما فئرا واشتد الكرب وكثر الطعن
والضرب وسال العرق واجرا الحدق وجال خاله كالاسد وارغى وازيد فعند ذلك رفع غانم
ابن عياض طرفه الى السماء وقال يا عظيم العظاية انزل علينا نصرتك كما انزلته علينا
في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين فانمت جماعة من الامراء على
دعائه فما كان غير بعيد حتى رأيت الرجال من الكفار يتساقطون لاندرى بما اذا
يقولون فلما رأوا الروم ذلك فروا الى الباب وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون
وينهبون والحجارة تأخذهم من اعلى الاسوار وهم لا يلتفتون الى ذلك ويدخلوا الى
الابواب ودخل اللعين وساق خاله وجماعة من الامراء واقطعوا قطعة من الروم
نحو خمسة آلاف وكان المسلمون قريبين من العين فاقتتلوا عند الباب ورموهم
بالحجارة فقتلوا منهم نحو عن ثلاثة آلاف وخرج من الباب قريب من ألف فارس
واجوا الباقى ودخلوا واغلقوا بابهم وطلعوا على الاسوار واشتد القتال والحصار
ورموا بالحجارة والنبال حتى فرق الليل بينهم (قال الراوى) رحمه الله واقام
المسلمون على حصارها ناس ثلاثة اشهر وفي كل يوم يتناوشون القتال والاسوار
منبهة والابواب وثيقة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم يشنون
الغارات حتى يصلوا الى اطراف الكورة (قال الراوى) رحمه الله فضعف من
أهلها ناس القوي ومات الضعيف وانقطع عنهم المدد وضاعت أنفسهم وطاعت
فيهم الصحابة ثم ان خاله استنصر اصحابه ماذا يصنعون وقد اعياء فتح الباب فقال له
المرزبان رضى الله عنه وكان من مرابطة كسرى وقد أسلم وخرج الى الجهاد وحبس
نفسه لله عز وجل وهو المقتول بالهمنساقريبا من البلد شرقى البحر الى وسفى في وقعة
ساحب طنجا ذات الاعمدة وسيأتى ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فقال
المرزبان انا فى بلاد الفرس اذا حاصرنا مدينة ولم تقدر على فتحها اخذنا زينا وكبريتا
روضتنا فى صناديق من خشب وجعلنا لها اعواد تجعلها رجال ورجال يذبون عنهم
لى ان يصلوا الى الباب او الى قريب منه ويجعلون فى ذلك الصندوق نار او يولون
تعلق النار فى الابواب ويذوب الحديد فتفتح الابواب وتعلق النار فى الخشب
الحطب والخشب بالحجارة فتهدمها فقال خاله فقلها ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا فعلوا ذلك وأسرعوا
جميع ما ذكرنا ووضعوه فى صناديق وجعلوا فى اطرافها اعواد اطوا الامن اسفلها
جملتها الرجال وخرج خلفهم الفرسان يقاتلون والمرزبان امامهم يعلمهم كيف
صنعون وهم مستترين بالدق والجحف والحجارة والنبال تتساقط عليهم من اعلا

السور حتى وصلوا الى أول باب من أبواب المدينة وهو الباب الشرقي وهو أعظم أبوابها فلما قربوا من الباب رفعوا الصناديق على الأبواب وألقوا النار في الزيت والكبريت ووضعوهم وأقبلوا فلم يكن أسرع من لحظة حتى تطلعت النار في جارة الباب وفي الأخشاب والحديد وتارت النار الى أعلا السور حتى وصلت الى البرج فسقط البرج بما فيه من الروم وحلكت منهم جماعة كثيرة وتبادرت المسلمون الى الباب وملاوا قرب الماء واطفؤا ذلك النار ودخلوا من الباب وقصدوا قصر الملك وكان حصنا على أعدة من الحجارة المصونة واغلقوا أبوابه فغعلوا به كما ذكرنا ولما رأى الملعون ذلك لم يطق أن يصبروا ربيع الباب وصاح الأملن ومعه جماعة من حشمه وخدمه وبطارقه فعرضوا عليهم الاسلام فابوا فامر خالد بضرب اعناقهم فمن أسلم تركوه ومن أبى قتلوه واستغاثت بهم السوق والرعية وقالوا نحن مغلوبون فمن أسلم تركوه ومن بقى على دينه ضربوا عليه الجزية وهذه وادورا وما كان حتى صارت تلالا وغنم المسلمون أموالا كثيرة من أواني الذهب والفضة والقرش الفاخرة ووضعوا فيها عبادة بن قيس مقيما ومعه ثلاثمائة من المسلمين وخرجوا بظاهر المدينة ولم يبق الا من أسلم ومن وضعت عليه الجزية وعمرها مسجدا ولما فرغ خالد من ذلك جمع الغنائم وخسها وأرسلها الى عمرو بن العاص يرسلها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المدينة وأرسل لعمرو بن العاص سهمه ولاصحابه المؤمنين المقيمين بمصر ونواحيها وأقام خالد بعد ذلك باهناس هو وجماعته من الامراء أربعين يوما واستدعى خالد بعدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه وأضاف اليه ميمون بن مهران وضم اليه ألف فارس وأمرهم أن ينزلوا اول بلاد البطلوس لعنه الله وينازل أهل الكورة واذا وصل الى قيس بن الحارث بأمره بالمسير الى قريب الهندساو يقاتل من يقاقله ويسالم من يسالمه ويصالح من يصالحه حتى يأتيه المدد ثم أرسل في أثر غانم بن عياض الأشعري رضي الله عنه وضم اليه ألف فارس فيهم الفضل بن العباس والمسيب بن نجيب الفزاري وأبو ذر الغفاري والمرزبان الفارسي وجعفر ومسلم وعلي وعبد الله بن المقداد ولد خالد سليمان ومحمد بن طلحة وعمر بن سعد بن أبي وقاص وشرجيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم خالد سيروا حتى تصلوا الى مدينة الهندساو أنا في أثركم ما لم يحصل لي ولاصحابي مانع وادعوا القوم الى الاسلام فان أجابوكم فاهم مالا وعليهم ما عيسى ومن أبى فالجزية ومن أبى فالجرب والقتال ونازلوا المدائن وأقروا المواجب ولا قسروا الايدا واحدة وفرقوا الكدائب وكونوا قريبين من بعضكم لبعض غير متباعدين فاذا وقعت كتيبة منكم

بما لا طاقة له به أتى اليها بالنفير وفتواهمكم وأخلصوا نياتكم وقووا عزائمكم
 فإذا وصلتكم إلى المنسأ التي هي دار ملكهم ومحل ولايتهم فارتسلوا إلى الملك
 وادعوه إلى الإسلام فإن أطاع فتركوه في ملكه وإن أنى فالحزبية عن يديهم
 صاغرون وإن أنى فالسيف جكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وبلغني
 أنهم أمدتني كثيرا أهلها وأنها كثيرة الخيل وحرولها مدائن وبلاد وقرى ورسايق فن
 سألهم وصالحهم فصالحوه ومن قاتلكم فقاتلوه وعليكم بالحزم وإخلاص النية وصدق
 العزيمة قال الله تعالى في كتابه المبكّنون يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وأربطوا
 أوتقوا الله لعلكم تفلحون ثم استدعى بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وكان معه زياد
 الأكبر أبو المغيرة حد زياد الذي هو بقرية دريوط بقرب طنبدي وسيأتى ذكر زياد بن
 المغيرة وأصحابه هناك إن شاء الله تعالى عند وقعة الدبر واستدعى بسعيد بن زيد أحد
 العشرة رضي الله عنهم وإبان بن عثمان بن عفان وجد دع عليهم الوصية وودعهم قال الراوى
 رحمه الله وسار عدى بن حاتم الطائى وميمون حتى وصلوا مديوم وما حولها فوجدوا
 قيس بن الحارث قد صالح أهل ذلك الأرض وعقدوا له صلحا وأقرهم بالحزبية ما عدى
 جماعة وكذلك أهل يربل بعد قتل بطريقهم وكذلك أهل تلك البلاد إلى دهشور
 ونادى في ذلك الأقليم بالأمان وجبوا له أموالا عظيمة على الصلح والحزبية وعذوا جماعة
 من المسلمين إلى البرال شرقى وهم رفاعية بن زهير المخاربى وعقبة بن عامر الجهنى
 وذو الكلاع الحميرى وألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشنوا الغارات
 من العقبة التي هي قريب من قبلى حلوان على تلك القرى والبلاد فن صالحهم صالحوه
 ومن أتى قاتلوه حتى وصلوا إلى الطفج ثم إلى البرنيل وكان هناك بطريق يعرف بصول
 فخرج إليهم أهلها فصالحوهم على الجزية وعدوا من هناك وصار عدى بن حاتم حتى
 اجتمع بقرى قيس بن الحارث قريبا من القرية المعروفة بقرن ونزل ميمون هو وجماعة بالقرية
 المعروفة بالميمون قال له قيس بن الحارث لا تنزل هنا حتى يفتح لنا ما حولها من البلاد
 ويأتى خبر من الأمير خالد بن الوليد وبأذن لنا بما يريد فأجاب إلى ذلك ونزل عدى
 بأولاده بالقرية المعروفة ببني عدى ثم سار وترك ابنه حاتم وأخوته وأحاطوا بالقرية
 وسار قيس وأصحابه حتى وصلوا إلى القرية المعروفة بنوس والبلد المعروفة بدلاص
 فخرج إليهم أهلها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم وتوسطوا البلاد على ساحل البحر حتى
 نزولوا إلى الكبرى وغانم بن عياض على أثرهم وكان سعاد برعظم يعرف بدير أبي جرجا
 وكان له عيد عظيم يجتمعون إليه من سائر البلاد فوافق قدوم العمارة قريبا من عيدهم
 فبجأهم رجل من المعاهدين وأعلمهم بذلك وانتدب قيس بن الحارث رضي الله عنه

ومعه جماعة من أصحابه خمسمائة فأمر عليهم رفاعه بن زهير المخاربي وأن يشنوا الغارة على الدير قال وكان جماعة من رؤساء الكوفة من الروم والقبط والخيول المسومة حول الدير يحرسونهم وهم في أكلامهم وشربهم وزينتهم وبيعههم وشراهم فأحسوا الاوانجيل على رؤسهم فاقاتلوا الاقليلا وانهم زعموا نهب أصحابه جميع ما في السوق من اثاث وغيره وساقوا العسائم واحاطوا بالدير فقاتلوا من أهل الدير وقطعوا السلاسل والاقفال وتعلقت جماعة من على الحيطان ودخلوا الى الدير وأخذوا منه امتعة واناثا واواني من ذهب وفضة واسر وامائة أسير وساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالقرب قريبا من البعرايوسني قري كثيرة وبلادان وكان فيهم مدينة تعرف بسداق وكان بها طريق من عظام بطارقة البطالوس فلما بلغه قدوم الصحابة جمع حيوذه الى البلد المعروفة بأفهمس والى البلدين المعروفين بـصطا واليسلقون والى البلد المعروفة بنشابة فلما بلغه قدوم الصحابة جمع الخيل والروم والفلاحين والمصارى ستة آلاف وخرج يكشف بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس بن الحارث خرج اليهم أهل الكبرى وما حولهم من السواد وكذلك أهل هوريت وعقدوا لهم صلحا وساروا فلما قربوا من القرية المعروفة الآن ببني صالح فبينما هم سائرون واذا بالغبار قد طلع وانكشف عن ستة ملبان تحت كل صليب ألف فلما رأوهم المسلمون لم يمهلواهم دون ان جالسوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وقار الغبار وقد حثت حوافر الخيل اشراور التي الجمعان واصطدم الفريقان فله در رفاعه بن زهير المخاربي وعقبه بن عامر الجهني وعمار بن ياسر العبيسي وميمونة بن مسروق العبسي قال الراوي وقالت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا وصبرا واصبرا الكرام وكان عدو الله لاوى بن ارميا صاحب سيزا فارسا شديدا وبطلا صناديد الفجاءة وصال وقتل رجلا لا فعند هارزاليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل الدوسي فقتله فخرج اليه عمار بن ياسر العبيسي فقبضوا ولا وقعاركا وقضاربا وقطاعما ووقع بينهما ضربتان كان السابقي بالضربة عمارا قطعته بالرمح في صدره اطلع السمان يلعب من ظهره فانجدل هدا فانه يخور في دمه ويجعل الله بروحه الى السار فعنده انخضب الروم لاجل قتل صاحبهم وحمل على عمار كبكبة من الخيل فمقروا الجواد من تحتها وتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله وقتل من المسلمين خمسة عشر رجلا قال حدثنا اسان بن نوفل عن مالك عن غانم اليربوعي وسكان في خيل رفاعه بن زهير المخاربي قال بينا نحن في القتال وقد عظم الزبال ووطانة سنا على الموت ورفاعة يحرض الناس على القتال وهو ينادي ويقول يا بعة الناس والسادات والهميم * وبأهل الصفا يا معدن السكرم

فامدقوا العزم لا تبغوا به فشلا * ومكنوا الضرب في الملمات والقم
 واركوا القوم في البيداء مضرجة * على الثرى خشا بالذل والنقم
 (قال الواقدي) رحمه الله وجعل يحرضهم ويقول يا معشر السادات والاقبال ابشروا
 فان الروم لم تقم لهم قائمة ايدوا ابشروا بالخور والولدان في غرفات الجنان وان الجنة تحت
 ظلال سيوفكم قال رفاعه فبينما نحن في أشد القتال واذا بغيرة قد لاحت وانقضت
 وانكشف الغبار عن ألف فارس في الحديد غواطس عليهم الدروع الداوودية وعلى
 رؤسهم البيض العادية المجلية معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيول العربية
 فتأملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة
 وأخوه محمد وزياد بن المغيرة والوليد ومحمد بن عتبة ومحمد بن أبي هريرة وجماعة من
 الصحابة والامراء وأسائهم رضى الله عنهم وكان غانم بن عياض الأشعري جهرهم طليعة
 قدامه فلما رأونا كبروا وكبرنا لتكبيرهم وخاضوا في أوساطنا وطلب كل واحد منهم
 بطريقه من البطارقة فقتله فلما رأنا الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون وينهبون ويأسرون الى بلدة سيرا
 وما حولها من السواد الى عند سلقوس فأسروا منهم نحو خمسمائة أسير وقتل منهم ثلاثة
 آلاف وهرب الباقون الى القرى والبلدات وقاتل بطريق سنة خارج اليهم أهلها
 من النصارى والسوقة وعقدوا معهم صلحا وانفقوا على اداء الجزية وكذا من حولهم
 من القرى ونزل هناك عمرو بن الزبير وجماعة من المسلمين وسار قيس بن الحارث
 امام القوم حتى نزل قرييما من طنيدى والبلد المعروفة باسمنا وكان بها بطريق يسمى
 بوليام بن بطرس وكان كافرا عينا فخرج الى لقاء المسلمين هو وجماعة ومعه ميرة
 وعلوفة فكان ذلك مكيدة منه وعقد مع المسلمين صلحا وافقههم على الجزية عن بلده
 وعن اسمنا وكانت تحت حكمه وارثه قيس بن الحارث ومن معه وتأخر زياد بن
 المغيرة ونزل بالقرية المعروفة بدريوط فقدم مع أهلها صلحا ونزل سليمان بن خالد وعبد الله
 بن المقداد وجماعة قرييما من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة باطينة وساروا
 جماعة يدخلون البلد ليلاتهم يعودون خوفا من المكيدة ولا حذر من قدر الله عز وجل
 (قال الواقدي) رحمه الله وكان المتخلفون خمسمائة فارس فجمعوا يسبيرون على جانب
 البحر وبششون أى يغيرون على أهل السواد فمن صالحهم صالحوه ومن أسلم تركوه وسار
 قيس بن الحارث حتى نزل بالبلد المعروفة الآن بالقس وبه سميت وكان بها بطريق
 من بطارقة البطالوس وكان من بني عمه اسمه شكور بن مجازيل والله اعلم باسمه فدخل
 أهل السواد كاهم البلد وحاصروها حصارا شديدا نحو شهرين ثم اعانهم الله تعالى

وحرقوا بابل يوم اوقفت ودخاوا اليها وكان بعد وقعة جرت بينهم في مكان يعرف
 بكم الانصار ورومهم هناك وحاصروهم وقعدوا المدينة وقتلوا البطريق ونهبوا
 الاموال وأخذوا جميع ما فيها بعد ان دعواهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ثم شؤوا
 الغارات على ما حولها من البلدان والبلد المعروفة بماطى ثم الى الكعور فخرج
 اليهم بطريق كان ابن عم المقتول مدته وراعه الله وأخوه بطرس وعقدوا مع المسلمين
 عقدا على الصلح واعطاء الجزية وسارت العرب الى البلد المعروفة بالدير ورومها ووط
 وما حولها من القرى ونزل زهير وجماعة من العرب بالمكان الذي يعرف بزهره
 وأما بقية السواد الذي حول الهند سائر فأوغر بالمناخ فهاجى العرب هربوا الى الهند
 بأموالهم ونسائهم وذرياتهم وتركوا البلاد جميعا خرابا وكان البطالوس لعنه الله أرسل
 اليهم بطارقه فمجلوهم الى الهند ساءوا وعتدوا للمحصار وجع عنده ما يحتاج اليه مدة الحصار
 (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله بولياص صاحب طنبدي
 فانه كاتب البطالوس يقول اني ما سالت العرب الا مكيدة وانى أريد القدره بهم فجهزنى
 جيشا من البطارقة لعل ان اطفر بجماعة من أبطال المسلمين ونأخذ بشار من قتل منهم
 قريبا قال وكان عدو الله كل يوم تأتيه الاخبار من العرب المنتصرة ومن غيرهم من أهل
 البلاد والسواد بما جرى للعرب وبأخبار من قتل من البطارقة وبأخذ البالد والاموال
 فيجملها عظيم ساو لم يفر ذلك لاحد من بطارقه وانما كان يطيب قلوبهم ويقول بلدنا
 حصينة وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا دخلنا بلدا ملو جاءنا أهل الحجاز جرحهم ما وصلوا
 البناء ولو أقاموا عشر سنين والله غالب على أمره وناصر دين الاسلام ومذل الكفرة
 الاثم فلم يبلغ البطالوس مكانة عدو الله بولياص فرح بذلك فرحاشد يد اقال واستدعى
 ببطريق من بطارقه يسمى روماس ومم اليه خمسة آلاف فارس من الروم والمصارى
 وغيرهم من أهل القرى وأمرهم ان يسيروا تحت طلام الليل فاجاء نصف الليل حتى
 وصلوا الى طنبدي ودخلوا الى بولياص ففرح بذلك فرحاشد يد اقال واستدعى والمهجة على
 المسلمين قال واصبح المسلمون وقد صلوا صلاة الصبح الا والتحليل قد اقبلت اليهم فسادوا
 المنفير الغير هاجونا وغدرونا فركبت المسلمون خيولهم وساروا الى قريب الدير
 وادابا الروم مقبلين في عشرة آلاف فارس وكانوا أعداء الله قداما كمننا قريبا من
 قماطركاوا هناك ونهر يجرى فيه من السيل في أوامه عي قاع غربي الدير قربا من البلد
 (قال الواقدي) رحمه الله ولما رأت المسلمون لعان الاسنة والبيض وجه قمان الاعلام
 وبرق الصلبان الذهب والفضة تبادروا الى خيولهم فركبوا واعلموا بالتهليل والتكبير
 والصلابة على البشير المذير واقبلوا مسرعين نحوهم ولم يفرعوا من كثرتهم وحرص

بعضهم بعضا على القتال وكانوا قد سبقوا الى شرملة من المسلمين كانوا زولا قريبا من
الديرو ومنعوا فيهم السيف واحاطوا بهم وجالوا واتسع المجال الى قريب من دريوط
فخرج سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعا من عقبة بن عامر وشداد بن اوس
وجساعة من الصحابة رضى الله عنهم واشتد القتال وعظم النزال وعيت الابصار
وقد حث حوافر الخيل الشرار ولعبت الاسنة وقرعت الاعنة ودهشت النظار
وحارت الافكار واحاطوا بالمسلمين من كل جانب فلهذا در سليمان بن خالد بن الوليد
وعبد الله بن المقداد لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بابل احسننا والله در زياد بن المغيرة لقد
كان يقاتل نارة في المينة ونارة في الميسرة ونارة في القلب واحاط بهم اعداء الله من كل
جانب وقد صار المسلمون بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وصبروا لهم صبر
الكرام وكان اكثر المسلمين قد اختنقوا بالجراح واشتد الكفار هذا والمسلمون قد انتهبوا
ابلا لا وجه لوجه اخلف ظهورهم وقاتلوه قاتلا شديدا هذا واعداء الله قد احاطوا بهم
وحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان واصحابه قتالا شديدا ووطئوا انفسهم على
الموت وشجع بعضهم بعضا وصار سليمان بن خالد يقول الله الله المينة تحت ظلال
السيوف والموعد عند حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل قتالا شديدا حتى اثنى
والجراح وقتل من المسلمين نحو مائتين وعشرين قريبا من التل الذي هو غربي البلد
الذي كورة وما قتل الواحد منهم حتى قتل من اعداء الله خلقا كثيرا (قال الواقدي)
ولما رأى المسلمون وسليمان بن خالد ما حل باصحابه صار نارة يكر في الميسرة ونارة يكر
في المينة واعانه بالجملة عبد الله بن المقداد وبقية الصحابة وتقدم سليمان بن خالد وطمعن
بطريق اسنما طعنة صادقة ازده عن جواده وفاس في القلب قال حمزة بن اوس بن
شداد عن علقمة بن سنان عن زيد بن رافع قال كنت في الخيل حجة سليمان بن خالد
وقد احجزنا المشركين وقهقروا من بين ايدينا ولم نشعر ان لهم كينا اذ خرج الكمين علينا
وقاتلناهم قتال الموت وقتل منهم جساعة نحو ألفي فارس وقتل سليمان بن خالد من
الصناديد والبطارقة من خيارهم نحو ثلاثين فارسا وكذلك عبد الله بن المقداد فاحتاط
بسليمان بن خالد رضى الله عنه كدوس نحو ألفي فارس وعقر واجواده من تحته
فضرب بالسيف فيهم حتى قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى فضرب بها
حتى قطعت فاحاطوا به فلما تبين بالقتل التفت وقال بعز عليك يا خالد بن الوليد ما حل
بولدك ولا كن هذا في رضاء الله عز وجل وكان قد طعن في صدره نحو عشرين طعنة
حتى قل حيله وسقط الى الارض ثم تنفس وقال الساعة تلتقي الاحبة رجه الله
ولما راه عبد الله بن المقداد على ذلك المصارع صاح لاحياة بعدك يا ابا محمد والميتي

في جنات عدن ثم غاص يقاتل واطاوا به واشتبهت عليه الاسسة وضرب ضربات
كثيرة في وجهه وهو يقطع الرماح ويمسح الدم عن وجهه حتى سقط به الجواد ومراح
واشرفاء اليثا بقدا تم تبسم وقال مرحبا ثم مات رجة الله عليه وايضا كما بالموت
وان القيامة هناك واذا بغيرة قد لاحت وانكشفت عن رايات اسلامية وعصائب
محمدية وفي اوائل القوم القمعاق بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الغزاري وسمر بن
جندب والفصل بن العباس وزيا بن أبي سفيان وبهواهم وبهواهم وبهواهم وبهواهم
وسادات الاوس والحريج وغانم بن عيسى الاشعري ومن معه من الاماري
والسادات لم يملؤهم دون ان حملوا عليهم جملة ربدل واحد حتى جلوها وقتل البطريق
بوليسار لعه الله ومعه بطريق البطالوس وانهم زمت الروم وتبعتهم المسلمون يقتلون
وياسرون وينهبون حتى بلغت المزيمة الى البحر اليوسني ودموهم في البحر وغرق منهم
جساسة كثيرة وقتل منهم في المعركة نحو أربعة آلاف واسر نحو ألف ومائتين أسير
وهرب منهم الى البطالوس جماعة واختفوا الى الليل ودخلوا الى البطالوس واعلموه
بذلك فصاقت عليه الدنيا وضاق صدره وحار في أمره واستعد للقاء المسلمين
(قال الواقدي) رجع الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما أهل طنبدي وأهل اسناو كانوا
لم يخرجوا ولم يقاتلوا منهم لما وردت عليهم الاخبار ومعههم البطارقة يستولون بطريقهم
القتال وكان نصرا نيا ولم يكن روميا وكان اسمه لوص وبه سميت البلد فاني فلما انهمرت
البلد اربعة خرج لوص ومعه جماعة من أهل البلد وأتوا الى المسلمين وطلبوا منهم الصلح
وصالحوهم وخرج أهل طسدي وأهل اسنا من السوق والرية وأولادهم وغيرهم
ويكوفاني وجوههم وقالوا نحن قوم رعية وكما مغلوبين على أمرنا فانا أهل ذمتكم ورعيكم
قالوا بشرط دلونا على من هربوا اليكم فأجابوهم الى ذلك وصاروا يأخذون المسلمين
ويدخلون الدور والمساكن ويقبضون على الروم ويسلمونهم الى المسلمين وكان
المصري يقبض على الرومي ويأتي به الى المسلمين حتى قبضوا من طنبدي واسنا نحو
عن ألف وخمسمائة رجل من المطامير والاسيار التي كانوا يجسسون فيها الاساري من
المسلمين وغيرهم ولما اجتمعت الاساري من الروم والصارى أمر غانم بن عياض
بضرب رقابهم على تل هناك يعرف بالكوم ورجحت المسلمون الى مكان المعركة
فلما عاينوا القتلى ورأوا سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعبيد بن الدار بكوا عليهم
وعلى من قتل معهم من الاماري رضي الله عنهم وخرخوا عليهم خرا شديدا وأنشد عمرو
ابن ياسر بنعي سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد ومن معه ما يقوله شعر
يا عين جودي بالدماء الصيب * ثم انبى يا عين فقد الحبيب

وانعي لمقتول غدا في الغلا * مجند لا وسط الفيافي غريب
 وابكي سليمان لا تغفل * فامره والله أمر عجيب
 قد كان لا يفكر بكل العدا * ان سل من غمده القضيبي
 وتحتشي الاعداء من بأسه * لو انهم أعدداد رمل الكتيب
 فيا حيا الياث نوحى اذا * على فتى قد كان غصنار طيب
 واعلمى خالدا بما قد جرى * لعل ان يبكي بدمع صبيب
 واخبرى المقداد من بعده * بان عبد الله اضحى سليل
 وانذرى الامراء من بعدهم * وكل قرم في المعامع مصيب
 لا تبقى البطالوس خيرا ولا * اجناده الاندال اهل الصليب
 قد اكنوا جيشا لنا عامدا * يوم الوغامن كل كاب مريب
 وحق من اعطى لنا نصره * في كل واد ثم فتح قريب
 لنا خذن النار من جمعهم * جهرا ونظني حرارا اليب

(قال الواقدي) رحمه الله وان غانما رضى الله عنه جمع الشهداء ودفنهم في ثيابهم
 ودروعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الشهداء الذين قتلوا
 في سبيل الله يوم القيامة وجراحاتهم تقطر دما لالون لون الدم والريح ريح المسك
 (قال الواقدي) واقام غانم رضى الله عنه بعد ان دفن الشهداء قريب التل والامراء
 يشنون الغارات على السواحل وعدي بن جابر بن عبد الله الانصارى وابو ايوب
 والمنيب بن نجبة القرارى في ألف فارس فغاروا على أهل شرونة فخرج اليهم بطريق
 يعرف بصندراس الجاهل وبطريق اهرت في خمسة آلاف فارس واقتتلوا قتالا
 شديدا عند سفح الجبل فبلغ الخبر غانم بن عياض الاشعري فارسل اليهم كتيبة أخرى
 ضربة ابن المنذر والفضل بن العباس والمزبان في ألف فارس فلما رأى الروم ذلك وقع
 الرعب في قلوبهم وكان بينهم حرب عظيم ثم ان الفضل بن العباس قصد البطريق الجاهل
 لعنه الله وضربه ضربة هاشمية على راسه فقطع الخوذة والبيضة والريادة الى ان سمع
 خشخشة السيف في اضراسه فكبر وكبرت المسلمون لتكبيره فسقط عبد الله بخور
 في دمه وعجل الله بوجهه الى النار وبشس القرار وكان الفضل بن العباس فارسا شديدا
 وبطلا صديدا فغاص في وسط المشركين وقتل فيهم والمزبان حمل على بطريق شرونة
 فقتله وحمل ابن المنذر على بطريق اهرت فقتله فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا
 الى القرار وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون الى المكان المعروف بالدير
 واهريت وغرق منهم خلق كثير وقتل منهم ألف وخمسمائة فارس وأسروا منهم ألف

وخسمائة وخص منهم جماعة من الروم والنصارى في مدينة الجاهل وكانت حصينة
 فحاصرها المسلمون سبعة أيام وحرقوا الابواب وهدموا الجدران وأخرجوهم من
 البيوت وأحرقوا تلك المدينة إلى يومنا وخرج إلى المسلمين نصارى من شرونة وأهرت
 وعقدوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزية وأمر لوامرة السكلي في مائتين من أصحابه
 وغيرهم وابن خالد بن أبي عمرو بن العاص في المسكن المعروف ببناء خالد في مائتين
 فارس وعدى المسلمون البحر ونزل عامر بالعرب في مائتين فارس قريب من طبردى
 واسما وبالقريّة وارتحل عامر بن عياض رضى الله عنه ببيعة الجيش ولما تكاملت
 المسلمون أرسل بين يديه المسيب بن نجبة الفرارى والعباس بن مرداس السلمي
 والفضل بن العباس الهاشمي وعامر بن عقبة الحنفى وزباد بن أبي سفيان بن الحارث
 في ألف وخسمائة فارس فساروا إلى مكان يعرف بالجنونوس وكان هناك قلعة ومرج
 للملك البطولوس وكان في زمن الربيع ينزل هناك بالخيام والمضارب حول القلعة
 وتجتمع عنده البطارقة ويقيم أشهر ثم ينزل على الأقليم ثم يعود إلى البهنسا (قال الواقدي)
 رحمه الله وأرسل لوص إلى البطولوس لعنة الله عليهم يطلب منه جيشا مصعبه بطريق
 من بطارقه فأرسل إليه بطريقا كافرا لعينا اسمه شلقم وبه سميت البلد التي هي قريب
 من البهنسا وكان الجيش عشرة آلاف فارس والله أعلم قال حدثنا مسلم بن سالم
 البربري عن شداد بن مارن عن طارق بن ملال أنه كان في خيل العباس بن مرداس
 السلمي قال يديما نحن نسير إذا رأينا غيرة قد نارت وكان ذلك وقت الضحى فتأملناهم
 فانكشف عن عشرة أعلام وعشرة صلبان من الذهب الأحمر كل صليب يلمع كانه
 كوكب تتأهبنا للحملة ونأهوا بالاقليم لولوا دون ان حملوا عليه اوجلما عليهم واحاطوا بنا
 وقالت الروم قتالا شديدا وطمطمرا بلعتمهم واعلوا بكلمة كفرهم وصربا لهم صبر
 الكرام وقال قتال الموت فله درغام بن عقبة والمسيب بن نجبة الفرارى والفصل بن
 العباس وزباد بن أبي سفيان لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفصل رأسه بعصابة
 حمراء وكذلك فعل زباد بن أبي سفيان بن الحارث كما كان يصنع عواما حرة وقال قتال
 الموت فلم تكن الا ساعة وقد قوى الحرب والقتال حتى أشرف علينا الأمير غامر بن
 عياض الأشعري مع بقية الجيش فقوى قلبا وكبرنا فاجابونا بالتهليل والتكبير فتقدم
 الفيل بن العباس إلى بطريق شلقم وكان فارسا شديدا وعليه دياحجة مقصبة
 بالذهب وفي وسطه منطقة بالذهب مرصعة بالجواهر وقد عصب رأسه بعصابة من
 الجواهر ويده عامود من الذهب طوله ثلاثة أشبار واريده ووتره يضر بالسيوف
 وتارة يضر بالعوامود لما رآه الفصل ظن انه يريد فحمل عليه الهمل وهو ينشد ويقول

يا أيها الكلب الممين الطاغيا * ومن أتى بلبيشنا مساديا
أشرف لقد وافاك أسد ضاريا * بعد سيف في عدام ما فنيا
كان له الرب العظيم واقيا * من كل كلب كافر وطاغيا

قال فلم يفهم ما يقول الفضل وحل عليه وتعاركا وتجاولا وضرب الفضل رضى الله عنه
فجاء عنها وعطف عليه وانتزع العمامة من يده وضربه ضربة خاشمية قرشية أبان بها
رأسه عن بدنه ونظر إليه فلم يسقط وعاد عليه وهو جثة بال رأس فتلقاه فارس من
المسلمين اسمه زهير فوجده مكابا بكلاليب في سرجه فترع الكلاليب فسقط عذو
الله كالطود بعد أن تضمن ناحة ومنه طقة دماء فقال له الفضل ان السلب لي فخذها لك
فقد وهبتك اياه فقال لا أعدنا الله مكارمكم يا بني هاشم وعطف على لوص فقتله وقتل
كل أمير غار يقاومات المسلمون في رجل واحد بددوا شملهم فولوا منهم زين بين
أيديهم واتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون الى ان وصلوا الى البحر اليوسفي
والقوه في مكان قريب من شاقولة فسميت القرية بذلك وتحصنت جماعة بقلعة المرج
فأما طيها المسلمون وحرقوا الابواب وهدموا الجدران واستخرجوا ما هنالك وقتل من
الروم مقلعة عظيمة نحو عن ثلاثة آلاف وأسروا نحو عن ألف وقتل من المسلمين ثمانية
واربعين رجلا من اعيانهم سيف الانصارى رضى الله عنهم أجمعين ودفن هو وأصحابه
بمكان الواقعة وكان زياد بن المغيرة وجا معه نزلوا في اما كنهم قريبا من طنبدى كما
ذكرنا حول البلد المعروف بدريوط وكان زياد مديقا للامير سليمان بن خالد بن الوليد
رحمه الله فكتب كتابا للامير خالد بن الوليد يعرضه في ولده سليمان يقول شعر

يا خالدا ان هذا الدهر أفجعنا * في سبيد كان يوم الحرب مقداما
تجندل الفرس في الهيجا اذا اجتمعت * والصناديد يوم الحرب خصاما
باطول ما هدم الإعداء بصارمه * وبأهل منه تنكيسا وأرغاما
لا يملك الضد من أبطلنا أملا * ان حاز ساعده القصاص صمصاما
كأنه الخيف وسط الزناب اذا وردت * له العدا وعلى الاشبال قد حاما
يا عين جودي بفيض الدمع منك دما * واندي فارسا قد كان ضرغاما
والسيد الليث عبد الله قد حكمت * به المنايا وحكم الله قد داما
نجل الفتى المقداد خير فتى * قد كان في ملتقى الأعداء هجاما

(قال الواقدي) فاما وصل الكتاب الى خالد بن الوليد قريب من الديريقية الجيش
وهو ينقذ السرايا واهل البلاد يأتيه بما صالحوه عليه من المال وغيره وقد جهر زعبد
الرجل بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعقبة بن نافع الفهري

والزبير رضى الله عنهم بألف فارس من القيوم وشيأتى ذك ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد سقط الى الارض وتحرغشيا عليه ثم افاق واسترجع وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم قال اللهم انى اجتنب سليمان اليك اللهم اجمع له فرطا وذخرا واعقبني عليه صبورا واعظم لي بذلك اجرا ولا تجرمني الثواب برحمتك يا ارحم الراحمين ثم قال والله لا آخذن فيه ألف سيد من ساداتهم ولا قطعن ساداتهم وفرسانهم واننى أرجوان آخذ بشاره ان شاء الله تعالى ولافتان اله مفلوس أسرقه لعلنى أن أشفي بذلك غليل صدرى وحرارة كبدى وليكون على يدى خراب دياره وانهم رام جيوشه وزوال ملكه وهطت مداهنه على وجهه أحر من الجهر ثم جعل يسترجع ويقول

جرى مدمى فوق المحاجر منهمل * وحرقوا دى من جوى البين قستمل
وهام فؤادى حين اخبرت نعيه * فليت بشير البين لا كان قد وصل
لقد ذوب الاحشا واجرى مدامى * وعن نار الفؤاد فلا تسبل
سأبكي عليه كل مامسى المساء * وما ينسم الصبح المنير وما ينهل
لقد كان بدرا رائدا الحسن طالعا * فاصبح بعبد الور والزهر قد اقل
وسكان كريم الم والخال سيدا * اذا قام سوق الحرب لا يعرف الوحل
أحاطت به خيل التمام باسرهم * وقدم كنوانمه الهند والاسل
وعيشك تلقاهم مراعى على الترى * عليهم يسوق الفير والوخش محتل
واسفل الوائى كنت حاضرا * يا ببيض ماضى الخلفى الحرب مستحل
وحق الذى حجت قريش لبيته * وارسل طه المصطفى غيا به الامل
لاقتل منهم فى الوغى ألف سيد * اذا سلم الرجم واتسع الاجل

(قال الواقدي رحمه الله) واقلت الامارى يعزون خالد او مداهمهم تفيض من غيرهم ويقولون اعظم الله لك اجرا واعقبك عليه صبورا وجعله لك غدا فى المعناد ذخرا والله لقد عدمنا القوى وقد ابند القلب من حشاشتنا وانكوى ونحن لقتله زاهلون انا لله وانا اليه راجعون وكذلك يعزون المقداد فى ولده عبد الله وبلغ الخبر عمرو بن العاص بمصر وهو مقيم هناك كتب لها كتابا بالتعزية وبلغ الخبر المدينة لعمر بن الخطاب فاسترجع هو ربيعة الصحابة مثل على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله ومن كان حاضرا من الصحابة بالمدينة الطيبة رضى الله عنهم وعلى سبأ كلها أفضل الصلاة والسلام وكتبوا الى خالد والمقداد كذا يعزونهما فلما وصل الكتاب الى خالد والمقداد اطبأ بالما فيه من الصبر وما لهم من الاجر والثواب (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى

لهؤلاء وأما البطالوس لعنه الله فإنه لما تحقق مجيء العرب إلى مدينة الهند افتتح خرا من
الاموال وفرق المال والسلاح والعدة من الملبوس والدروع وغير ذلك وفرق على
البطارقة وعلى غيرهم من الجند وكان هناك بيت مقفول كما ذكرنا فيه صفة العرب
واسمائهم فامر بفتحه وهو يظن ان فيه مالا مذكرا ففتحه والاقسة والرهبان من ذلك
فأبى ففتحه فلم يجد فيه الا صفة العرب واسمائهم كما ذكرنا أول الكتاب فنظر لذلك
ودخل الكنيسة وجلس على سريرته وجع حوله البطارقة فاستشارهم في أمره فقام
شيخ كبير واهب وكان مطاعا عنده مسموع الكلام ~~كبير السن~~ وكان عمره مائة
وعشرين سنة فقام وعليه جبة سوداء وعلى رأسه قلنسوة وفي يده عكاز من الانوس
معلم بالعاج والذهب فقرب من الهيكل وتكلم بكلام لا يفهم ثم قال بعد ذلك يا أهل
دين النصرانية وبني ماء الممبودية قد كانت دولةكم قائمة وكلتكم مسموعة ما دتم تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعية وتأخذون المظلوم من الظالم وتنصفون
الضعيف من القوي وتواسون الفقير ولا تمدون أيديكم إلى شيء من أموال الناس
وتهاونون الزنا وكانت الدولة لكم وقلوب الرعية مفضية وهي دامية لكم وكان الملك فيكم
والآن لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر وظالم الرعية وجرت في الأحكام وحكمتم
بغير الحق ولا تأخذون الضعيف حقه من القوي ومددتم أيديكم إلى أموال الرعية
وفشت فيكم المعاصي فتغييت قلوب الرعية ومددوا أيديهم عليكم بالبداء ردع المظلوم
مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك أن تنزع هذه النعمة من أيديكم وتعود إلى غيركم
بكرثرة ذنوبكم وشؤم معاصيكم وبدع المظلومين عليكم فلاجل ذلك سلطت عليكم
العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم ونهبوا أموالكم وسكنوا منازلكم واستولوا
على معاصيكم فتيقظوا من غفلتكم وذنبوا عن حريمكم وأموالكم ولا تمكثوا العرب من
جانبكم وهذه مقالتى لكم جيا فلما سمع البطالوس لعنه الله كلام القس وماتكم به
التفت إلى بطارفته وجماعته ونوابه وقال هل سمعتم ما قال أبوكم قالوا سمعنا قال فما عندكم
من الرأي قالوا نحن معاك وبين يديك ونقاتل العرب ولا نطمعهم فينا كما طمعوا في غيرنا
وان غلبونا استعد بنا للحصار وعندنا من الميرة والعلوفة ما يكفيننا عشر سنين
وازيد وبلدنا حصين ولا نسلم أنفسنا ولا يكون علينا عار عند الملوك قال فشكرهم
البطالوس على ذلك وثب قس آخر وكان يناظر ذلك القس في المعرفة واستخرج كتابا
معلقا كان عنده في صندوق من الانوس مة فقرأ ما قال من الفولاذ وقال يا أهل دين
النصرانية وبني ماء الممبودية اسمعوا ما نفعه لكم العلماء والكهنة والحكماء انه يبعث نبي
في آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله من بني عبد مناف يموت أبوه وامه ويكفله جده وعاه

يبعثه الله نبياً إلى جميع البشر مولده بمكة ودار هجرته طيبة ثم يقيم أياماً وتوفاه الله عز
رجل ثم يتولى الأمر من بعده رجل يسمى أبي بكر وتزداد العرب به فخراً ويحبهوا العساكر
إلى الشام ثم لم يلبث إلا أياماً قلائل وتوفاه الله تعالى ويتولى الأمر من بعده الرجل
الأميل إلى الجور المسمى بعمر و هو صاحب القنوج ومعجب الأعداء يباشم مباح قنقح على
يديه الأمصار ويبعث سراياه إلى سائر الأقطار وأما مجدي الكتب القديمة أن هذه
المدنية تقع على يد رجل أسمر وشجاع غصه فارس شديد وبطل صنديد يسمى محالد
ابن الوليد أن سمعتم قولي وقبلتم فاقدموا مع العرب صلحاً فإن الدولة لهم وديهم الحق ولو
قاتلهم أهل المشرق والمغرب غلبوهم ببركة الله وبركة نبيهم محمد قال فلما سمعوا
البطارقة كلامه غضبوا وغضبوا شديدوا وأرادوا قتله فممنهم البطالوس من ذلك وقال له
كأنك خفت من سيوف العرب وأنا أعلم أن الرهبان والقسوس لا قلوب لهم لا لهم
ليس لهم أكل إلا العدس والربث والأيون والأشياء الرديئة ولا يعرفون اللحم فلاجل
ذلك نهفت قلوبهم فلولوا مقامك من قديم الزمان ورؤيتك للملوك الأقدماء لبطشت
بك واثنتي عدت إلى مقالتك هذه لاقتلنا أشرف قتلة قال فسكت القس الرهاب وخرج
البطالوس من وقته وساعته وجلس في قصره ذات الأعمدة ثم استدعى بطارقه وخلع
عليهم ورفع لهم الأعلام والصلبان وعرض جيشه فاذا هم ثمانون ألفاً غير السوقة
والمشاة فسر بذلك سروراً عظيماً ثم استدعى بطريق من بطارقه يدعى قابيل وكان
أحد حلسا السريبر وكان لا يقطع امرأته فخلع عليه ودفع له ثلاثين ألفاً وأمره
بملاقات العرب ثم استشار خواص مملكته في الإقامة في البلد والخروج إلى طاهرها
فقالوا له ذوالرأى من بطارقه أنها الملكة إذا أقمت في البلد استضعفوا رأياً
وأمرنا وإذا كنت بجانب المدينة لا تجدد العرب أن تصل إليها ونجعل البلد خلف
ظهرنا ونقابل من خارج الأبواب ويساعدونا من فوق الأبراج فاذا عظم الأمر لا ندخل
المدينة إلا من أمر عظيم فاستنصب رأيهم ثم أمره أن يخرجوا الخيام
والسراقات والأقباب بظواهر المدينة وأخرجوا السراقات عظمياً سبعة سبعة من ذراعا
وارتفاعه مثل ذلك على أعنة من الخشب المصنوع بالذهب والفضة وهو من الحرير
الملون بالورق والأحمر والأخضر والابيض والأسود وقصب بقصبان الذهب
والفضة مرمع بالؤلؤ وفيه تصاوير من داخله ومن خارجه من جميع جناس الطير
والوحش والكلوك وورش فيه من الفرش والبسط الحرير الملون ووضع فيه المساند
والوسائد والأنطاع وأطاب السراقات حريراً ملوناً بأوناد من عاج وبنوس في خلق
من ذهب وفضة وعلق فيه قناديل وسلاسل من ذهب وفضة ووضع فيه سربان

خشب الصاج المنقوش المصنوع بالذهب الوهاج على قوائم بزمايين من ذهب وفضة طوله
سبعة أذرع وعرضه مثل ذلك وأرتفاعه مثل ذلك يصعد إليه بدرج من خشب مصنوع
به فأتى من ذهب وفضة وعليه فرش من حرير ووسائد ومساند ونمازق وحوله ثمانين
كرسيا مصفحة بالخشب الابنوس يجلس عليها ارباب الدولة واصحاب الصولة وضرب
جوله من الخيام والسرادات مالا يوصف له عدة قال حدثنا بذلك جماعة من الصحابة
من شهد الفتح وعاش السرادات لما هرب الملعون ودخل المدينة وكان السرادق
منصوبا بمقابل الباب البحري المعروف بباب فندوس وأمر بطريقان بطارقتة اسمه
سمعان أن ينصب سرادقه الذي وهبه له غنم توما وهو الباب القبلي وأمر بالطريق
اسمه اصطافين أن ينزل في الجانب الشرقي قريب من القنطرة على ساباط معقود على
عدة من الحجارة فامر أن ينزل معه عشرة آلاف فارس حول القلعة قال هبار بن
أبي سفيان وسلمة بن هاشم الخزرجي ما نزلنا على مدينة من مدائن الشام ولا رأينا
أكثر عددا ولا أكثر زينة من مدينة الهندس ولا أقوى قلوبا منهم وأكثر وامن الصليان
ونصبوا السرادات والمجنبات على الاسوار واسبلوا على الاسوار جلود الفيلة
المصفحة بصفائح الفولاذر تروى الرماة والمجانق والسهام وغير ذلك قال الراوى
رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما الامير غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه
فانه لما قرب من الهندس استشار أصحابه مثل أبي خنيفة الغفاري وأبي هريرة الدوسي
ومعاذ بن جبل وسلمة بن هاشم الخزرجي ومالك الاشتر النخعي وذو الكلاع الحميري
رضي الله عنهم ومعهم ألفان من أصحابهم وأمرهم بالنزول في الجهة الشرقية وان قاتلوكم
قاتلوهم وتنازلوا القلعة حتى تأخذوها وعدى الامير غانم من الجهة البعريّة معه أصحاب
الرايات والاماري وفي الطليعة من هؤلاء السادات وهم الفضل بن العباس وأخوه
عبد الله بن العباس وشقران وصهيب ومسلم وجعفر وعلى أولاد عقيل بن أبي طالب
وعبد الله بن جعفر وزياد بن أبي سفيان وتابعت خلفهم السادات وأصحاب المروآت
مثل نعيم بن هاشم بن العاص وهبار بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي وسعيد
ابن زبير الدوسي وحسان بن النصر الطائي وجبر بن نعيم الحميري وسالم بن فرقد
أبو نعيم وسيف بن اسلم الطائي ومهر بن خويلد السكبي وستان بن أوس الأنصاري
ومحمد بن عون السكدي وابن زيد الخليل ومثل هؤلاء السادات أصحاب الرايات
رضي الله عنهم وتابعت الكتاب يتلو بعضا بعضها وعدوا الى الجانب الغربي فيمنعهم
سائرهم واذا بعد والله قاتل قذافي بالبطارقة المتقدم ذكرهم فلما التقي الجمعان
عند سفح الجبل تحت الغارة أشار الى أصحابه فامسكوا عن المسير ووقفوا الى راية

عالية والى جانبه رجل من العرب المتصرة وأمره بان يساوى برفيع صوته قروا الى
البطريق رجلا منكم ذو خبرة يكلمه فوثب اليه جريرا الجيرى وأتى الى غانم وقال أيها
الأمير أأذن لي ان اكلمه قال نعم ان طلبوا الصلح وزفع القتال صالحناهم حتى يحضر
الأمير خالد بن الوليد يفعل أمره وان أراد والقتال قاتلناهم واستغنا بالله تعالى عليهم
وهو حسبا ونعم الوكيل (قال الواقدي) رحمه الله فعندها سار جرير حتى وقف
بأزاء البطريق وقال له قد حاجتك قال له أنت أمير القوم قال لا ليكني متكلم عن الأمير
فقال له لم تركتم بلاد الشام والهم العظام وأتيتم الى هذه البلاد وكنتم في بلاد الحجارة
تقاسون جوعا وعريا فاذا كنتم فوا كه الشام وعمل الحجارة وخيرات اليمن ولم يكنكم ذلك
حتى أتيتهم الى مصر وقهرتم القبط وأتيتم بلاد الفرس وقهرتم ملوكها ولم تكنفوا حتى أتيتهم
الينار هجتم علينا في بلادنا وقتلتم أبطالنا ونهبت أموالنا ونحن نتعامل عنكم ونهمل أمركم
حتى غافلت شوكتكم وقصدتم مدنتنا وطلبتم مدنتنا التي هي دار ملكنا ومحل ولايتنا
ولقد ملها قبلكم من الفراعنة وأجبارة والقبط والقيصرة والا كاسرة والجرامقة
ورجعوا غائبين وأنتم هجتم علينا وقتلتم رجالنا فقولوا لنا ما الذي تريدون منا فان كنتم
تريدون مالا وترجعون عماقتا ما عن الملك بذلك وترحلوا عنا وتردوا لنا ما ملككم من
بلادنا وان الملك لا يخالف لي امرا واخبروني ما الذي تريدون وما الذي تطلبون قال له
جرير فرغت من كلامك فقال له نعم قال له جرير خذ جوابك أما قولك كما في ضيق حال
فهو كما ذكرت اسكن انتم الله عليا بالاسلام وهو اول نعمة ثم أمرنا بالجهاد وان الله تعالى
اياح لنا أموال المشركين مادامه را محاربين وامرنا ان نجاهدكم حتى تؤدوا الجزية عن يد
وأفتم ما غروا وتسلموا أو تقاتلوا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما قولك المال
فليس هو غرضنا ولا متاع الدنيا شهوتنا وان بلادكم عن قريب تكون لنا وأموالكم
غنيمة لنا نقاسمها (قال الواقدي) قال فلما سمع البطريق الكلام غضب غضبا شديدا
وقال انا كفولكم دون الملك ثم أمر أصحابه بالحملة على جرير فمالوا البيت منان جوادى
الا وحمل قدر كبتني فعندها تواب المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وتبادرت الرجال
وزجرت الأبطال وزحفت الأقيال وتراشقوا بالباليات وتضاربوا بالنصال وتطاعنوا
بالعوال والتقى الجيمان حيران فلهذا في المغيرة بن شعبه وعون بن ساعدة وعادة بن تميم
والفضل بن العباس رضى الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وباليابلاء حسبا ولم ينزل
القتال يستد من ارتفاع الشمس الى الغروب فعندها وثب عبد الله بن جعفر الى قابيل
رضيه ضربة فاحاد عنها عدو الله وولى هاربا وجهه جماعة فمحوه لائمه فانس ولم ينزل

انفريقان في قتال ونزال الى ان غابت الشمس واقترب الجمعان وقد نزل من المسلمين نحو خمسين رجلا ختم الله لهم بالشهادة وقتل من الروم نحو ألفي فارس قال واجتمعت الروم حول قابيل وولي هاربا الى ان وصل الى البطلوس فلما رأتهم وبخهم وقال لهم باي وجه تفرون من العوب ولم تصبروا لهم وقد فسلمتم وجزعتم فقال له قابيل ايها الملك ليس الخبر كالعينان وهؤلاء ليسوا بافس وانما هم جانب يهبونهم في القتال ولولا الاجل حصين ما عدت اليك فغضب الملك وقال اسكت قد تمكن رعب العرب من قلبك وستنظر ما يكون من امرهم ثم بات في قلق شديد حتى اصبح الصبح ولم يأمر فومه بالركوب وقال امهلوا حتى تنظروا ما يكون من امرهم

(ذكر فتوح الهندسا ونزول الصحابة عليهم سا وقتل البطريق)

قال الراوي رحمه الله تعالى ولما أصبحت المسلمون صلوا صلاة الصبح ثم تبادروا الى خيولهم فركبوا هافلما يجدوا الاعداء الله خيرا ولا اثرا تيقنوا انهم انهزموا ومضوا الى مدنتهم فسارت المسلمون الى ان قربوا من الهندسا فلاح لهم المضارب والخيام والسرادات والاعلام قال الراوي حدثنا قيس بن مهنا عن عامر بن هلال عن ابن زيد الخليل قال لما اشرفنا على مدينة الهندسا ورانا تلك المضارب قال غنم رضى الله عنهم اللهم اخذهم وانصرنا عليهم اللهم احصرهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا واخرتهم انك على كل شيء قدير وامن المسلمون على دعائه قال فلما اقبلنا على مدينة الهندسا كبرنا وهللنا فخرجوا الى ظاهرا الخيام ويأيدونهم السيوف والدرق والقسى والبال ورأينا خلقا كثيرة على الابراج وأرادوا جماعة من العرب الحيلة عليهم فمنعهم الامير غنم وبغية الاماري من ذلك وقالوا لا حيلة الا بعد انذارهم انهم لم يأتوا اليها ولا نأوشونا بقتال واستعملونا في اعينهم (قال الواقدي) ونزلت المسلمون بجانب الجبل عند السكيب الا صفر قريب من البياض التي على المغارة نحو المدينة هذا ما جرى لهؤلاء واما ابوذر الغفاري وأبو هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل ومسلمة بن هاشم ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري فانهم ساروا حتى نزلوا قريب القوم وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا خرجوا اعداء الله الى لقاءهم فقال مالك الاشتر يا قوم ان اعداء الله قد خرجوا الى لقاءكم فاشغلوهم بالقتال وأرسلوا جماعة منكم يملكون الجسر واستعينوا بالله فمعهما خرج المرزبان ومعه ثلاثمائة فارس حتى وصلوا الى الجسر والحجارة تنساق عليهم من اعلا السور حتى ملكوا الجسر وجعلوا في اماكن الخناصب حراسا بسيوف ومعددة وقتل المسلمون وأعداء الله قتالا شديدا وتوفي القتال سبعة ايام وكلما أتوا الى مكان الخناصة وجدوها مربوطة بالرجال وصار كل ليلة تهرب منهم جماعة من الروم ويهجون على وجودهم وساروا تحت

الامل يريدون الصييد فلتقاهم رابع بن عميرة الطائي ومعه سرية من اصحاب قيس بن
 الحارث عند البلد المعروف بادقارة كانوا حول البعري اليوسفي يشنون الغارات على تلك
 السواحل فيبيناهم كذلك يسرون اذ سمعوا دوى حوافر الخيل فظنوا انهم مسلمون
 فكلهم وهم فلم يرد عليهم أحد فلحقوهم وجلوا عليهم وكانوا ستمائة فارس ففروا من بين
 ايديهم فقتلوا منهم نحو مائتين وهرب الباقون وقتل من المسلمين ثلاثة وهرب الروم
 نحو الخامسة ففرق منهم مائة واسر منهم مائتين وهرب الباقون وسألوهم عن سبب
 خروجهم فاجابوهم انهم يريدون فعند ذلك اوقفوهم ككتافاوا بنوهم مكثفين مع نفر من
 المسلمين الى ان اوصلوهم الى غانم بن عياض الاشعري فاعلنوا بالكبير والتهليل والصلاة
 على البشير النذير وواقبلوا نحوهم وفرحوا بالاسارى ثم اعرضوهم على الامراء المقدم
 ذكرهم فاعرضوا عليهم الاسلام فابوا بضربت اعناقهم والروم ينظرون الى ذلك ثم
 زحفت عليهم الصلبان واثقتلوا قتلا شديدا وجرى الحرب وكثر الطعن والضرب من
 ارتفاع الشمس الى وقت العصر وفضى القتل في الروم فلما راوا ذلك ولوا الادبار وركنوا
 الى الفرار ومعدوا الى القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا للحصار ونصبوا آلات القتال
 قال هذا ما جرى لهؤلاء وما اصابهم رضى الله عنهم فانهم نزلوا في سفح الجبل والوادي
 في المكان المنيع من الجهة البحرية والجهة الغربية فلما جاء الليل ارقدوا وازارهم
 واجتمعت كل قبيلة بنى غمها يقرؤون القرآن ويصلون على محمد اشرف ولده عدنان
 وما فيهم الا من هو راكع او ساجد وداعى الى الله عز وجل لعل ان نصرهم على عدوهم
 وبات الروم اللثام يشربون الخمر داخل المدينة ومن خارجها اوقدوا هللا وبكامة كفرهم
 حتى فجحت منهم ارض البنفسا واستغاثت الى الله عز وجل فمادها باللسان القدرة اسكت
 ما بنفسا فوعزني وجلالي لا اهلكهم ولا سكتك قوميا يحدوني من خيار خلق ولا جمان
 تات البيع مساجد لاله لاله والجمع فلما سمعت الارض الخطاب من قبل رب الارباب
 استبشرت فرحا وطربا بريق منتظرة وعد ربها باليزيل كربها فلم يكن الا قليل حتى
 ارال الله عنها اهل الكفر والطغيان وعمدة الامنام واسكتها خيرة امة الاخيار من
 المهاجرين والانصار من اصحاب محمد المختار يصلون بها آناء الامل واطراف النهار وجعلت
 البرية مدافن للسادات الشهداء الاخيار وصار عليهم سابع الظلام انوار وماتت زيارتها
 تحت الخطايا والاوزار (قال الواقدي) ولما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة
 الصبح وجلسوا ينتظرون ما يكون من امر الروم واداب قس قد اقبل راكب بغلة وعليه
 مدرعة من شعر قلنسوة وزمار فسار حتى وصل قريبا من العسكر ثم تكلم بلسان عربي
 وقال يا مسلمين اريد امير العرب قال حدثنا قيس بن شماس عن كعب بن همام عن

شدد ابن اوس وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن جلوس فحدث مع الامير غانم
ابن عياض اذ اقبل عبد الله بن عاصم وأخبر عن ذلك القس قال فاذن له الامير غانم
بالدخول فدخل القس فوجد الامير غانم جالساً في خيمته على فراش من آدم وحشوه
من ليف وفرش المشركين التي اكتسبوها مطوية على جانب وحوله السادات
والاماري رضى الله عنهم كلهم جالسين حوله وهو كانه أحدهم وسيوفهم على افخاذهم
وعليهم هبة وفارقوا فدخل القس اندهش وحراروا فخذ الانبياء ثم التفت يميناً وشمالاً
وقال يا قوم أيكم الامير حتى اكلم فانكم كلكم اراكم سادات وأمرأء وعليك هبة
وفارقا فقال فاشاروا الى الامير غانم فالتفت اليه وقال يا فتى أنت أمير قومك قال كذلك
يزعمون ما دمت على طاعة الله عز وجل فقال له انفس ان الملك البطولس قد أرسلني
اليكم يريد ان الرأي والخبرة يسأله عن أمركم فقل ان يكون ذلك سبب احقان الدماء
بينكم وبينهم قال فعندها التفت الامير غانم الى اصحابه وقال ما تقولون فيما اتاكم به هذا
القس ومن ينطلق اليه ويخاطبه ويعود اليه قال فوثب المغيرة بن شعبه وقال انا
امضي اليه واريد معي عشرة من رجال الاماري من ذوي المروءة والبأس فقال له الامير
اختر من شئت وفعل الله وسددك وردك النباس ما غانما أنت ومن معك قال
فالتفت الى ورائه وقال أين سعيد بن عبيد القادر أين أيوب الانصاري أين خالد بن زيد
الانصاري أين زيد بن ثابت الانصاري أين مسعود البدري أين جرير بن مطعم أين أبو
يزيد العقيلي أين معاوية بن الحكم الثقف أين عمار بن حصين أين زيد بن ارقم فاجابوه
بالتمية فقال لهم خذوا هببتكم وانطلقوا معي على بركة الله وعونه قال فتبادروا هؤلاء
الاماري والسادة الى خيامهم ولبس كل واحد درعه وتكبوا بحفهم وتقلدوا سيوفهم
واعتقوا براصهم (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان المغيرة رضى الله عنه دخل الى
خيمته ولبس درعه وشد وسطه بمنطقة وهي من الادم وفيها خنجران واحد على اليمين
واحد على الشمال وتقلد بسيف من جوهر واعتقل برمح اسمر وركب جواده الادم
وأخذ كل واحد منهما عبده راكباً على بغلة وودعهم فالتفت الامير غانم وقال للمغيرة
اعرف يا أبا شعبه ما تكلم به هذا الملعون فاعترف ان الملعون فادعوه الى الاسلام
وما فرض عليه من الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وما ابيع من الحلال وما حرم
من الحرام فان أبي فالحجزية في كل عام فان أبي فالتفت الى محمد الحسام ونرجوا النصر من
الملك الديان بجاء محمد خير الانام قال فقال المغيرة أرجو من الله الملك الوهاب المعونة
في رد الجواب وسارت الاماري والقس امامهم راكب على بغلة وعبيدهم خلفهم على
بغالهم وكل عبد عليه لامة حربية وساروا وهم معلنون بالتهليل والتكبير والصلاة

على البشير الذير قال رباب بن ثابت ولما قارب القوم الامير غام فظفرت اليه وعيناه
تزرق بالدموع حتى بليت دموعه نحيته وهو يقرأ القرآن فقات الايمسا لامير ما هذا
البكاء فقال لي يا ابن ثابت هؤلاء والله أنصار الدين فان اميب رجل منهم فسيكون
عندى عبد الله عز وجل ذل وسار المغيرة وأصحابه حتى اشرفوا على عسكر العدو وإذا
هو على الارض وهو نازل حول مدينة الهندس اصاح المغيرة ومن معه يقولون لا اله الا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك اذا قبل اليهم بطريق من
البعثاوفة وهو رجل من العرب المتصرة راكب الى جاتيه ومعهم نحو مائة فارس
وساروا بين ايديهم حتى وصلوا الى قريب صرادق الملك ولاح لهم البطالوس وهو
جالس على السرى بعد ذلك خرج لهم الحجاب والواب وأرباب الدلالة والصولة وقالوا
قد وصلتم وبلغتم الى صرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا سيوفكم فقال المغيرة
أما خيولنا ام نزل عنها وأما سيوفنا ام لانزعها فانها عنا وما كما بالذي نزع عنها الذي
نعتبر به دهرنا قال فاحبروا الحجاب الملك بذلك فقال دعوهم يدخلوا بسيوفهم فنادتهم
الحجاب ادخلوا (قال الراوى) رجه الله ورضي عنه فعندما ترحلوا احسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن خيولهم وامسكوها العبيدهم واقبلوا فيعترون في مشيهم
ويجرون حائل سبيوفهم ويحترقون صفوف الكفار وهم لا يهابونهم الى ان وصلوا الى
سيرير الملك فدخلوا الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديباج والملك جالس على
سيريره ولما نظر المسلمون الى ذلك عظموا الله تعالى وكبروه فارتج السرادق وتغيرت
الوان القوم وصاح بهم الحجاب الارض للالك ولم يلقفوا اليهم قال المغيرة لا ينبغي السجود
الا للالك المعبود ولعمري كانت هذه تحيقا قبل فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم نهانا عن ذلك فلا يسجد به صا لبعض قال فسكنوا قال فامر لهم الملك بكرامى من
ذهب وفضة فصبت لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا من حين دخلوا امر وابعض عبيدهم
يمرون البسط من تحت ارجلهم الى ان وصلوا الى فرش الديباج فسالوا على جنب
وقالت لهم البعارة قد اسأتم الادب عليا اذ لم تسجدوا للالك ولا تمسوا على فرشنا فقال
المغيرة ان الادب مع الله تعالى افضل من الادب معكم والارض اطهر من فرشكم لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعلتلى الارض مسجدا وطهورا قال الله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى (قال الراوى) رجه الله لم يكن
بين البطالوس والقصبة ترجمان لانه كان أعرف أهل زمانه بلسان العربية فعبد
ذلك أمرهم بالجلوس فقال المغيرة اما ان نزل عن سيريرك وتكون معنا على الارض
او نأذن لسا بالجلوس معك على السرى لان الله تعالى شرفنا بالا سلام قال فاشار لهم

بالطوس معه على السير بعد ان ازالوا تلك الفرش وجلس المغيرة الى جانبه فالتفت
 البطوس له فله الله اليهم وقال لهم أيكم المتكلم عن أصحابه فاشاروا الى المغيرة رضى الله
 عنه والحقابة جلوس وأيد بهم على مقابض سيوفهم فالتفت البطوس الى المغيرة وقال
 له ما اسمك فقال عبد الله المغيرة فقال يا مغيرة اني اكره ان ابدء بك بالكلام فقال له
 المغيرة تكلم بما شئت فان عندي لكل كلام جواب ثم ان البطوس افصح في كلامه
 وقال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح أفضل الانبياء وملكننا افضل الملوك ونحن خير
 السادة فقطع عليه المغيرة فقالت الحجاب والنواب لقد أسأت الادب مع الملك يا أبا
 العرب فاني المغيرة ان يسكت وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لاسلام وخصه بنا بين الامم
 يبعث محمد عليه افضل الصلاة والسلام فهدانا به من الضلالة واتقنا به من الجهالة
 وهدانا الى الصراط المستقيم فحسن خيرا ما اخرجت للناس يؤمن بغيرنا ونبيكم
 وبجميع الانبياء وجعل اميرنا الذي متولى علينا كاحدنا لوزعم انه ملك وجار عزنا
 عند المسلمين ان له فضلا علينا الا بالتقوى وقد جعلنا الله نأمر بالمعروف ونهى
 عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبده الله وحده لا شريك له ولو اذنب
 الرجل مناذنوا تبلغ مثل الجبال فتساب منها قبلت توبته وان مات مسلما فله الجنة
 قال فتغير لون البطوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي ابتلانا باحسن البلاء
 وانقذنا من الفقر وفصرنا على الامم الماضية ولقد كانت جماعة منكم قبل اليوم يأتون
 الى بلادنا فيمتارون البر والشعير وغيره وتحسن اليهم وكانوا يشكروننا على ذلك وانتم
 جئتمونا بخلاف ذلك تقتلون الرجال وتسببون النساء وتقتلون المال وتنهبون المداين
 والحصون والقلاع وتريدون ان تخرجونا من بلادنا رديا وانتم لم تكن امة من الامم
 اضعف حالنا منكم لانكم تهل الشعير والدخن وجئتم بعد ذلك تطعمون في بلادنا
 واموالنا وحوالنا جنود كثيرة وشوكتنا شديدة وعصابتنا عظيمة ومدينتنا مدينة
 وانما جئكم علينا لانكم ملكتم الشام والعراق واليمن والحجاز وارتحلتم الى بلادنا وافسدتم
 كل الفساد واخربتم المداين والقلاع ولبستم ثيابا فاخرة وقهرضتم لبنات الملوك والبطارقة
 وجعلتموهن خداما لكم واكتم طعاما طيبا ما كنتم تعرفونه ولا كنتم اريدكم بالذهب
 والفضة والمتاع الفاخر واللا لبيء والجواهر ومعهكم متاعنا واموالنا التي من
 قومنا واهل ديننا ونحن نترك لكم ذللا جميعه ولا ننازعكم عليه ولا نأخذ عليكم
 ما تقدم من فعلكم من قتل رجائنا ونهب اموالنا والآن ارحلوا عنا واخرجوا من
 بلادنا ولا فتننا خزائن الاموال وامرنا لكل رجل منكم بمائة دينار وثوب حرير
 وغمامة مطرزة بالذهب ولا ميركم هذا ألف دينار وعشرة عمامة وعشرة ثياب وكل

امير منكم كذلك والخليفة عليكم عشرة الاف دينار ومائة ثوب حرير ومائة عمامة بعد
ان نستهونق منكم بالايان انكم لا تعودون تغيروا على بلادنا هذا كله والمغيرة ساكت
والافرع البطولس من كلامه قال له المغيرة قد سمعنا كلامك فاسمع كلامنا ثم قال الحمد
لله الواحد القهار الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطولس
نعم ما قلت يا بدوي فقال له المغيرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المرتضى ونبه المجتبي فقال له البطولس لعنه الله لا ادري محمد رسول الله ولعله كناية قال
حبيب الرجل دينه ثم التفت الى المغيرة وقال يا عمر بن ماضي افضل الساعات فقال
ساعة لا يوصى الله فيها قال صدقت يا أبا العزب لقد بان لي رجحان عقلك فهل في قورمك
من له رأى مثل رأيت وخرم مثل خرمك قال نعم في قومنا وعسكرنا أكثر من ألف رجل
لا يستغنى عن رأيهم ومشورتهم وخافنا امثال ذلك وهم قادمون الينا عن قريب
فقال البطولس ما كنت اظن ذلك منكم وانما بلغنا عنكم انكم جماعة جهال لا عقول
لكم فقال المغيرة كما كذلك حتى بعث الله فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا
وارشدنا فقال البطولس لقد رايتك في كلامك فهل لك في صحبتي فقال له المغيرة يسرفي
ذلك اذا فعلت ما أقول لك قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله قال البطولس لا سبيل الى ذلك ولكن ان أردت ان اصالح الامر بيني وبينكم
قال المغيرة رضي الله عنه الاموالى الله وأما قولك لانا أهل فقر وبؤس وضرقة وكنا
كذلك وكما أهل جاهلية لايمان أحدنا غير فرسه وقوسه وابله ولا كنا نعظم
الا الاشهر الحرم حتى بعث الله اليانا نبيا ورسوله صلى الله عليه وسلم نعرف اصله
ونسبه صادقا امينا ناطقا رسولا اظهر الاسلام وكسر الاصنام وختم به النبيين
وعرفناه عبادة رب العالمين فمن نعبده الله ولا بعد غيره ولا نتخذ من دونه وليا
ولا نصير اولادنا معبودا لا اله وحده لا شريك له ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد
أمرنا ان نجاهد من كفر بالله واتخذ من الله شريكا جل وشا وعلا وهو واحد لا نأخذه
سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان من اخواننا وله مالنا وعليه ما علينا ومن أبى
الاسلام فالجزية تؤدوها الينا عن يد واتم صاغرون فمن اداها احقن الله دمه
وماله ومن أبى الاسلام والجزية بالسيف حكم بيننا وبينه والله خير الحاكمين
وهي على كل محنة في السام ديار وليس عني من لم يبلغ الحلم خرية ولا على امرأة ولا على
راهب منقطع في صومته فقال البطولس لقد فهمت قولك عن الاسلام فاقولك
عن الجزية عن يد وانتم صاغرون فاني لا ادري ما الصغار عندكم فقال المغيرة رضي
الله عنه وأنت قائم والسيف على رأسك فلما سمع البطريق كلام المغيرة غضب غضبا

شديد او وثب قائما ووثب المغيرة من موضعه وامتنع سيفه من غمده وكذلك فعل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول
الله (قال الراوى) رحمه الله حدثنا مسلم بن عبد الحميد عن طارق بن هلال عن
عبد الله بن رافع قال كماع المغيرة وحبنا للسيف ووثبنا على القوم وأخذتنا غيرة
الاسلام وما في أعيننا من جيوش البطلوس شئ وعلمنا ان المحشر من ذلك الموضع
فلما رأى البطلوس مناذلك وتبين له الموت من شفا رسيونا فنادى مهلا يا مغيرة
لا تفعل فتم لك وإنما أعلم انك رسول والرسول لا يقتل وانما كتابت بيمانت كتابت
لا تخبركم وانظر ما عندكم والان لا تقواخذكم فاعمدوا سيوفكم قال فاعمدنا سيوفنا
وتقدم المغيرة حتى صار في مكان البطلوس وبرزه الى آخر السير بروكان المغيرة رجلا
جسيما فاتكبي عليه حتى تكاد ان يخلع فخذنه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة
وقال ما تقولكم في المسيح بن مريم قال المغيرة عبد مورسوله قال نعم ابن خلاق قال خلقه
الله من تراب ثم قال له كن فكان ودل على ذلك القرآن العظيم قوله عز وجل ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فما الدليل على ان الله
واحد فقال المغيرة للقرآن العظيم قوله تعالى على لسان نبيه قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطلوس ما رأيت مثل حدقتك وجوابك
يا أعور وكان المغيرة رضى الله عنه أهيب في احدى عينيه يميم اليرموك قال له المغيرة ان
ذلك لا يعينني ولقد أصيبت عيني في الجهاد في سبيل الله من مثل كلب مثلك وأخذت
بشارى من الذى فعل بي فقتلته وقتلت جملة منهم والثواب من الله عز وجل اعظم من
ذلك فقال البطلوس ما احذق جوابك فهل فى قومك مثلك قال قد قلت لك فينا اهل
العلم والرأى من لا السأوى فى علمهم شيا وانما رجل يدوى فلورايت على بن أبى طالب بن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المختار وقاتل الكفار ومبيد الفجار والذئب الكراز
والبطل المغوار قال هو معكم فى هذا الجيش فقد سمعت بشجاعة وبراعته وأريد ان انظر
اليه فقال له المغيرة فاذلك الله ان الامام على كرم الله وجهه اعظم قدرا من ان يسير
بنفسه الى كلب مثلك قال فهل أحد غيره قال نعم مثل أمير المؤمنين عمن الخطاب رضى
الله عنه الذى هو خليفة عثمان بن عفان وعبد الرحمن وسعيد وسعد وأبى عبيدة
ابن الجراح رضى الله عنهم وامراء متفرقين فى الحجاز واليمن والمشام والعراق ومصر
وكل أمير يقوم بالمثل فى الشجاعة والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله الامير خالد بن
الوليد أمير هذا الجيش ومعه عصابته من الامارى وكانك به وقد اقبل علينا برجال وارى
رجال سادات شداد وامراء اجداد فقال له عند ذلك انى اريد ان اصلى الامر بينى وبينكم

واريد قبل الحرب ان انطراى جماعة مما ذكر (قال الراوى) رحمه الله وكان عدو
 الله أراد ان يذري أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الميرة منه ذلك قال غداة
 غدا أتيتك منهم برجال تظن اليهم قال ففرح عدو الله وأخبر المكر لأصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ورد الله كيده في نحره (قال الراوى) ثم وثب المغيرة وأصحابه وخرجوا
 من عند البطولوس وما صدقوا بالفتاة وركبوا خيولهم وأمر البطولوس بحسابه ونوابه ان
 يسيروا معهم الى قريب عسكرهم قال ووصل المغيرة وأصحابه الى الأمير غانم بن عياض
 الأشعري وجسده بما جرى له مع البطولوس يقال عاصم وحق صاحب الروضة والمبر
 ما ترككم الا خوفا من سيوفكم وجزا رجل حكيم الا ان الشيطان قد غلب على عقله
 (قال الراوى) ولم يناموا تلك الليلة الا وقد أخذوا أهبتهم للحرب واستعدوا الحماص صبح
 الله بالصباح اذن المؤذنون فى عسكر المسلمين فاسبغوا الوضوء وصلوا الصبح ثم ركبوا
 خيولهم وقد علموا ان العدو معهم وقد عوامهم وكانت الجواسيس من العرب
 يدخلون فى عسكرهم وينقلون الاخبار ووصلت جواسيس غانم بن عياض اليه
 وأعلموه بذلك وان الروم متأهبون للقتال ورتب غانم جيشه ميممة وميسرة فجعل
 فى الميمنة الفصيل بن الباس وجعل فى الميسرة أبا أيوب الأنصارى وجعل فى القلب
 القعقاع بن عمرو التميمي قال حدثنا قيس بن عبد الله قال حدثنا مالك بن ربيعة عن
 سعيد بن عمرو قال قال حضر أرض البهنسا عشرة آلاف عين رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وفيهم سبعون بدرى والامارى وأصحاب الرايات نحو ألف وأربعمائة ودفن
 بأرض البهنسا من الصحابة والسادات نحو خمسة آلاف وسبعمائة ذلك ان شأما الله
 تعالى (قال الراوى) رحمه الله وكان على الرجال قعقاع بن حبل وعلى المسافة
 والسوان والصبيان سعد بن عبد القادر والشمكاش بن قيس قال وسار الأمير غانم يقتل
 الصفوف ويقول الله الله الجمة تحت طلال السيوف بأهل الاسلام اعلموا ان الصبر
 مقرون مع الفرج وان الله مع الصابرين والصابرون هم الغالبون وان المشغل سبب من
 أسباب الخذلان فنصر على حد السيوف فاذا قدم على الله اكرم منزله وشكر رعيه
 والله يحب الصابرين وصار يقول ذلك لأصحاب الرايات قال وما فرغ الأمير غانم من
 تقيية الصفوف الا وعساكر البطولوس والروم قد أقبلت ومعهم النصارى والعلاخون
 والعرب المنصرة وامامهم مليب من الذهب الاحمر رسته خمسة ارطال وفي أربع
 حوائبه أربع حواهر كالكوكب قال حدثني سنان بن الحارث الهمداني عن شداد
 ابن اوس وكان من حضر افتوح الى آخره قال واقبلت الصليبان وأنا أعد صليبا بعد
 صليب حتى عديت ثمانين صليبا تحت كل صليب ألب ومعهم الاقسة والرهبان وهم

يتلون الانجيل واكثر واعزاء الله في عسكرهم من الرايات والاعلام فيمنها الناس
كذلك اذ قبل بطريق وعليه درع مذهب ولامة حرب وهو ياطم بلغته وطلب البراز
فبرز اليه القعقاع وتعاركا وتجاولا ثم طعن القعقاع في صدره اطلع السنان بطلع من ظهره
فخرج على آخر وقد غضب لقتل صاحبه وكان من أصحاب الجلولس على السير يرمع
المالك وطلب البراز فبرز اليه رجل من الازد فنبهه الامير غانم من ذلك وقال اذهب فليست
كقوائله قال فبرز اليه المسيب بن نجمية الغزاري وضربه ضربة فالتقاها العلي بجمته
فما زال سيف من يده وضرب العلي المسيب ضربة فارتد عن انحرافه فالتقاها العلي بسيفه فلم يجد
وأراد الرجوع واذا بالقعقاع بن عمرو أتى وبيده سيف وناوله اياه ففكر ارجع وضرب
البطريق على عاتقه الايمن اطلع السيف من عاتقه الايسر فاجتهد ضربا يخور في دمه
ومجى الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين جملة
واحدة واشتد القتال وعظم النزال وعدوا لله البطلولس راكب على جواد اهداه له
صاحب ملك مكية والبربر يساوي خمسمائة دينار وكان ايام الحصار يصعبه ويرجع على
أسوار المدينة وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في موضعه وعلى يده درع مذهب
وفي وسطه منطقة من الجوهر وعلى رأسه تاج تلج جواهره كالسكاكب والصلبان
والاعلام مثبتة على رأسه وقد جعل كردوس من الروم على مينة المسلمين فصاروا
لهم صبر الكرام ثم حمل كردوس آخره لله در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل وأخيه
عبد الله وأولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم لقد قاتلوا قتلا شديدا
وابلوا بلاء حسنا وقدم الفضل الى حامل الصليب وطعنه في صدره اطلع السنان بطلع
من ظهره وسقط الصليب منكسا الى الارض فنظر اليه البطلولس فايقن بالهلاك وهم
ان يأخذوه فلم يجد ذلك من سبيل قال فاحاطت به المسلمون وصار الفضل وسادات بني
هاشم يذبونه ويرجعون الروم عن الصليب ولما رأى الفضل ازدحام النصارى والروم جعل
عليهم جملة منكرة واسه فوه بنى عمه بالجملة والامارى فقهروا الروم وقتل منهم جماعة
وازدحم المسلمون على الصليب يريدون أخذه فقال لهم الفضل انه لى دونكم ثم عاف
عليه ومال في ركابه وأخذ الصليب وكررا جعا الى المسلمين وسلمه لعبد الله لعبد الله مقبل
وكان راكبا مع المسلمين فاخذه ومضى الى خيمته قال وحمل الفضل بن العباس ثانيا
وجلت الامارى واشتد القتال وعظم النزال وسال الدما وكثر العرق وازورت الخندق
قال ولما رأى عدوا لله البطلولس ذلك جعل على المسلمين ومعه طائفة من البهارة نحو
خمسة آلاف وكانوا على جناح الميسرة وقتلوا من المسلمين جماعة وانجرح جماعة ومبروا
لهم صبر الكرام هذا الفضل رضى الله عنه تارة يكرى المينة وتارة يكرى الميسرة

وجئت الامارى جميعهم فقله درالفتحاق بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة العراري
والبراء بن عازب ومعاذ بن جبل وزيد الخليل لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى بقي الدم على
دروعهم كطع اكبدا لابل وتوسط المسلمون كنيمة منهم بطريق عظيم الحلقة كانه
برح وجل عليه سقية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارا ان يضربه وسطى
عليه واد ابصره اتنه من خلعه اذته عن جواده وسقط والريح مشتبك في افسلاعة
ومشغشة الريح في عظم ظهره ثم جذب الريح وهو ملقى على الارض نزل داعة واخذ را
سلبه فالرئسا ملان من ضرب الباطريق قاده ورياد بن ابي سفيان رضى الله عنه قال
فلما راى الروم ذلك جلوا حلة منكبة وقام الحرب على سابي واحد وصربت الاعناق
وشجعت الاحداق وقضاروا بالصفاح وقطاعوا بالرماح واشتد الكفاح وطه طمت
الروم بلغتهم ولم يزلوا في قتال ونزال حتى غابت الشمس وافترق الجمعان وقد قتل من
المسلمين نحو مائتين وخمسين ختم الله لهم بالشهادة وما لودرج السعادة ويات العريفة ان
يقارعسون والمسلمون يقرؤن القرآن ويصاؤون على محمد اشرف ولده عدنان قال ران
المسلمين اوقدوا الهيران وانوا الى مكان المعركة وميزوا القتلى فلما راوا الامارى ما حل
بهم وباولادهم بكوا وقالوا لاهول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال رحمه الله وقتل من
المشركين نحو الفين وخمسمائة وقتل من خيارهم وعظماهم نحو عشرين من ارباب
الدولة وحاشية الملك واصحاب السير فلما راى البطاوس ذلك صعب عليه وكبر لديه
وجلس في سرادقه وحوله اكبار دولته من حجابيه وبوابه وقدم له الطعام والشراب
فامتنع من ذلك ثم التفت الى حبابه وبطارقته ووجههم ذميا عظيما وقال مثلكم لا يصلح
لخدمة الملوك فهاهنا الحوف والعسل الذى دخل في قلوبكم وتريدون ان تبقوا معيرة
عند الملوك بغية لكم هذه فقالوا ايها الملك ان كان هذا اليوم ما اخذنا فيه اهبتنا
وما كدنا ان العرب وهم هذه الشجاعة فقال وما عندكم من الراى اترضون بالمار
والدل ولا سيما وقد اخذ الصليب من ايديكم وخذتموه فقالوا ايها الملك سوف ترى شيئا
ما يبرك في غي وفكن لهم كيما يخرج لهم ونقاتلهم ويخرج عليهم السكين ونا مرجاعة
يسلسلون انفسهم وهم الرماة كعادة الروم يفعلون وقاتلهم ولا يمكنهم من مذبذابو
فنداعى آخرنا فاستوثق الملك منهم بقولهم ثم كتب كتابا وارسله تحت الليل الى بطريق
طنجنا قلعة الابراج يسألهم الصبرة وكانوا بطارقة شدا اذا كل بطريق تحت يده عشرة
آلاف بطريق من حجة السلاح فلما ورد عليهم الكتاب جهزوا العبدة والاهبة
وسياقي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى (قال الراوى) رحمه الله واصح المسلمون سارا
مسلاة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوا اثم صفوا صفوفهم ورتبوا وواقفهم كما ذكرنا

أولاً وصار الأمير غانم يعرض الناس وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبه وعطافوا على أصحاب الرايات وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واذ القيم العدو فاجلوا حلة واحدة ولا تخافوا ولا ترهبوا ورب الامارى كاليوم الاول ولم يركبوا حتى دفنوا شهداءهم في ثيابهم ودمائهم قال فاشعرنا الا والروم قد أقبلوا علينا وطعموا بالمغتم علينا وانتدب منهم خمسة آلاف فتزلوا عن خيولهم وأرسلوها مع غلمانهم وحفر والمهم حفائرا الى اوساطهم ووضعوا غرائر الشباب أى الصناديق بين أيديهم واقبوا بالمسيح لا نزولون ولو قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة صفوف (قال الراوى) رحمه الله حدثنا سنان بن أبي عبيدة عن زياد عن الحارث عن عبد يغوث وكان من أصحاب الرايات قال فبينما نحن تنأج بالحرب وللحيلة واذ بالروم قد جلوا علينا حلة واحدة وحملت ميمتنا واختلط القلب بالقلب ورمت المسلسلة بنشاب افكان يخرج منهم عشرة آلاف منهم كانوا يخرج من كعبه دقوس واحد كالجراد المنتشر والسيل المنهدر فبحرحت رجالا وقتلت ابطالا اولت خيل العرب نافرة وصبرت جماعة من الامارى وجل للفضل بن العباس وأخوه وسادات بني هاشم وكذلك زياد بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبه والمسيب بن نجبة الفرارى وجميع الامارى واقتتل الفريقان قتالا شديدا وفشى القتل في المسلمين وثبت القوم لقتال العرب وعدو الله البطولس قارة يكر في المينة وقارة كرفي الميسرة وقارة في القلب وحوله كتاب المشركين قال الراوى ففسد بنا صبر الكرام ووطنا انفسنا على الموت والامراء يعرضون على القتال وقد قتل من الفريقين طائفة الا الله لا يسان في المشركين لكثرتهم ولم نفل ان القوم لهم كين اذ خرج للقوم كين من خلفنا والمسلسلة من بين ايدينا واحاطوا بنا وصرنا بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وقتل جماعة من السادة والامارى واخلاط الناس فله در سادات بني هاشم وابان بن عثمان بن عفان وقاتلوا أصحاب الرايات برأيتهم وقاتل عدو الله في القلب وانسكى في المسلمين وقتل رجالا وجندل ابطالا وكلما طلبه فارس من المسلمين لم يجدوا الا وهو قد صار في وسط الروم قال فتقدمت قدم القمعاق والمسيب بن نجبة الفرارى وقالا قروا الجمال في وجوه القوم يا وجوه العرب فاستاقوا الابل وجعلوها بين أيديهم تلقى النشاب وجاوا على المسلسلة وداسوهم بالابل وسنابل الخيل واقتلت الرجال والرمات يقتلونهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة هذا والروم على حالهم فلما رأى عدو الله ما حل بقومه من فعل المسلمين بهم ازداد طغيانا ولم يزلوا كذلك حتى غابت الشمس ثم أنزل الله نصره على المسلمين فتظاهر واعلهم وتقدم جعفر بن عقيل الى كتيبة من الروم وغاص في اوساطهم وطعن البطريق المقدم

عليهم فقتله فتسكثرت الروم عليه فقتلوه وكذلك زيد بن رباب فقتل منهم جماعة فقتلوه رجة الله عليهم وعظم النزال واشتد القتال والجأؤهم إلى ورائهم فلما رأوا الأمان والسادات وبني هاشم ما حل بهم تواربوا كالأسود الصارية وجعلوا على الروم والجأؤهم إلى الأبواب واقتتلا وقتا شديدا عند باب الجبل والباب البعري قال الراوي رحمه الله تعالى وكانت ليلة لم ترى الصحابة مثله واقتتلوا الصحابة رضي الله عنهم الوفا وقتل منهم جماعة بظاهر البلد نحو خمسمائة وأريدوا بقتلهم المسلمون بعد ذلك عليهم والجأؤهم إلى السور واقتتلوا وقتا شديدا وعظم البلاء وعدوا لله يحمي أصحابه وهم في أشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الآية سيادون يا محمد يا محمد يا نصر الله أنزل وقتل جماعة من المسلمين عند الأبواب وعظم النزال وكان يسمع قرب السيوف على الدرق كالرعد ويريق السيوف كالبرق ولعان الامة كالسكاكب واحذقت المسلمون بالروم وعدوا لله يحمي قومه تارة يصكون عند باب فندوس وتارة يكون عند باب توما في جماعة من قومه حتى دخل الروم جميعهم ولم يبق الا من انقطع من قومه أو كب به جواده ولم يزلوا كذلك حتى طلع الفجر فعملوا على الاسوار وضربوا بالسواقيس والبوقات والقرون وغلقوا الأبواب وارموا الاقعال فلما أصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة الصبح واتوا إلى موضع المعركة وتعدوا من قتل منهم فاذا هم خمسمائة وعشرون رجلا من باب توما إلى باب فندوس ختم الله لهم بالشهادة قال الراوي ولما رأوا المسلمون ذلك بكوا وبكاء شديدا وعظم الساس حزنا الامير غانم لاجل من قتل تحت رايته وكان أكثر الشهداء الاعيان من قريش وبني هاشم وبني المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس فلما رأى مسلم بن عقيل اخوته وما حل بهم ورأى الفضل بن عباس وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم ما حل ببني ٤٠ هم نزلوا عن خيولهم وعانقوا شهداءهم واسترجعوا في مصابهم فعند ذلك انشد همام بن جبر يقول

يا عين ابكي لانتم لي من البسكا * ودرى دموعا مثل سكب الغمام
وابكي على السادات من نسل هاشم * ومن عصبة المختار خير الانام
وابكي على ليت همام بن عم له * هو جعفر المشكور ليت همام
وابكي على الشهداء لا تغفل * ما لاح برق او ترنم حمام
فلا اتي البطالوس خيرا ولا * ابعاده أهل الصليب الاثام
لأخذن النار يا قومنا * بطعن خطي وحده حسام
قال وارت المسلمون شهداءهم ثم ان الامير غانم فرق الاماري على الأبواب فبذل غانم

والسادات من بني هاشم وغيرهم مثل زياد بن أبي سفيان والوليد وأخيه محمد واسامة
ابن زيد وأبي أيوب الانصاري وفضالة بن عبيد واوس بن حذيفة وعمر بن حصين
ورافع بن خديج وأبي دجانة وجابر بن عبدالله وبقية الاماري قال ونزل القعقاع بن
عمرو التميمي والمسيب بن نجيم الفزاري ومثلهم من الاماري بالقي فارس على باب
الجبيل والمنيرة بن شعبة وابي لاية والمهلب الطائي ونظيرهم من الاماري بالقي فارس
عند باب توما قال وعبوا القوم آلات الاسوار ورتبوا على الاسوار وأقاموا مدة شهر
لا يقابل بعضهم بضابل كل يوم يركب البطلوس لعنه الله جواده المقدم ذكره
وبلبس لامة حربة ويطلع بالجواد على اعلا السور وحوله المشاة من خلفه وقدامه
ويأيدهم السيوف المحدة والدرق والدايبس والاطبار المذهبة وانقسي والفساب
وكان عرض السور عشي عليه خياليين متكافئين باللبس الكامل وذلك من عرضته
قال هذا ما جرى لهؤلاء واما خالد فانه ارسل عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر الى
القيوم وجرى بينهم وقعت وحروب اختصرنا ذكرها خوف الاطالة فان المقصود الذي
عليه مدار هذا الكتاب على فتح الهند وما وقع فيها والله اعلم ثم انهزم من انهزم حتى
اتصلوا الى مدينة القيوم وحاصروها اياما قلائل ثم فتحوها وفتحوا القيوم في اقل من شهر
واخذوا الاموال والغنائم ورجعوا الى خالد رضي الله عنه وكان مقيما بالبرية كما ذكرنا
قال هذا ما جرى لهم واما البرذر الغفاري وابو هريرة الدوسي وذو اسكلع الحميري
ومالك الاشتر النخعي فانهم لما حصر بوارق القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة كما ذكرنا نحو
عشرين يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك عن منصور بن رافع عن
أبي المنال وكان من اصحاب مالك الاشتر قال بينما نحن نحاصر القلعة وقد تظاهروا
علينا واذا نحن بغبرة رقت الفجر وكنا نلح ليلهم مقيمة فلاح لنا خيل وقعة لهم
فتبادروا الى خيولنا فركبناها واتضح النهار وبان واذا عشرون صليبا تحت كل
صليب ألف فارس وكان السبب في ذلك بطريق طحاذات الاعمدة وبطريق
قلعة ذات الابراج وما حولهم لما بلغهم كتاب البطلوس تجهزوا بانفسهم وجعوا
ما حولهم من الروم والنصارى وخرجوا اول الليل خوفا من العرب فانصبوا الاعلى
القلعة والنيل كان في اول زيادته والمسلمون قد أخذوا المعابر والقناطر التي على البحر
اليوسفي فقطعوها وساروا حتى نزلوا على القلعة وكان بلغهم حصارها فلم يشعروا
المسلمون الا وقد اقبلوا وهم جاهلون واتوا الى نحو باب المدينة الشرقي فوجدوا
الامير زياد واصحابه هناك (قال) مالك الاشتر يا اوجوه العرب اجهلوا البحر خلف
ظهوركم وقاتلوا أعداءكم واستعينوا بخيلكم هذا والروم صاحبوا طمعا وابتغتم

وراطنوا من اعلا السور وكذلك أهل القلعة دقوا الطبول وضربوا بالهواقيس فلم يزالوا على المسلمين متقابلين وجاءت كتية من الروم الى جانب البصر كما ذكرنا نحو ثلاثة آلاف وكان الامير زياد رضى الله عنه في نحو مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فملا عليهم وصبروا لهم صبرا الكرام وقتل الامير زياد رحمه الله تعالى وقتل معه جماعة من المسلمين ختم الله لهم بالشهادة وركب بقية المسلمين وقاتلوا وقتا شديدا وصبروا لهم صبرا الكرام (قال الراوى) سمع السلمون وهم حول المدينة فأتوا الى الجانب الشرقى فوجدوا السيوف مجذبة والرايات مرفوعة وقد قتل جماعة من المسلمين على شاطئ البحر نحو أربعين رجلا فصاحت المسلمون ما بالكم فاجابهم المسلمون على شاطئ البحر من الجانب الشرقى ذهبا ولا تدرين ما فعلوا بنا فعندها هجم القعقاع بفرسه البحر وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك تعلم اننا افضل من بني اسرائيل عندك وقد فرقت لهم البحر وساروا لم تبذل قوائم فرسه وانحدروا الى جانب القلعة وكانت بقرب البحر فقم البحر خلفه نحو عن أنى فارس الى أن طلوعوا الى البر الشرقى واقتتلوا قتالا شديدا قال فيمنما نحن في أشد القتال واذا بغيرة قد دلاحت وانكشف عن أنف فارس يقدمهم رفاعة بن زهير المخاربي وهم من أصحاب قيس بن الحارث وكانوا في بلد تسمى بردوها وكانوا صالحوا أهلها فاجاءهم رجل من المعاهدن واخبرهم بمسير أهل طحادات الاعمدة وصاحب قلعة الابراج لقتال المسلمين وعلموا أن البحر عاجز بينهم وبين أصحابهم فأتوا الى الامير قيس بن الحارث واستأذنه حتى وصلوا وهم في القتال كما ذكرنا ولم يروا القوم كبروا فاجابوهم بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلواهم قتالا شديدا وكان الفضل بن العباس وزهرا بن أبي سفيان ومسلم بن عقيل في جملة من عدى الى البر الشرقى فعندها وثب القعقاع على ابن عمرو التميمي على بطريق القلعة فقتله وكذلك الفضل بن العباس وثب على بطريق طحادات الاعمدة فقتله وزيد بن أبي سفيان على بطريق عظيم فقتله فلما رأوا الروم ذلك ولوا الادبار وركبوا الى الرار ومرب منهم جماعة فالجأوهم الى البحر فغرق منهم جماعة كثيرة وأسروهم نحو عن ثلاثة آلاف وأتواهم الى نحو السور قرب يمانه وضربوا أعناقهم والبطالوس ينظر اليهم هو وأصحابه ودفن الامير زياد الى جانب البحر تحت جذران القلعة ورجعت المسلمون ونصبوا الجسرا بالخشاب والاحجار تنساقط عليهم وهم لا يفكرون حتى عدوا الى الجانب الغربى بأجمعهم واشتد الحصار واقام المسلمون يحاصرون مدينة الهند سبعة أشهر (قال الراوى رحمه الله) وان المدينة كان لها باب سرتحت الارض من تحت باب الجبل من عند قل هذا الشيطان من رآه انه مغارة أو حفرة في

الجبل وكان يخرج منه عيونته ومن يأتيه بالطعام وغيره سراً تحت ظلام الليل إلى ذلك
المكان ويخرج الرجل وفرسه على يده إلى ظاهر السرب فلاجل هذا لا يجزهم الحصار
وكان إذا احتاج إلى أمرهم يخرج من ثقبه من ذلك المكان ويوقد الشع والفوانيس
ليلا ويخرج من يختار من ذلك الباب وكانت الملوك القدماء ما وضعوا ذلك الباب إلا
لاجل الحصار وكانت عيونته يخرج وتأتيه بالآخبار وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه
لما فتح الفيوم صارت الميرة والعلوفة والرز والعسل وغير ذلك يأتي للعصابة من الفيوم ومن
الوجه البعري تأتي إليهم الميرة قال فارس الأمير غانم رضي الله عنه الأمير مياس ابن
حازم وأرسل معه مائتي فارس من المسلمين ومعهم جمال وبغال يأتيونهم بمأذ كزنا وكان
خالد قد أرسل يعلمهم بذلك وأنهم يرسلون إلى الفيوم ويأخذون ما يحتاجون إليه
قال وسار مياس حتى وصل الفيوم وكان عليهم متكلم من قبل خالد الأمير عرفة قال
وسار مياس ومن معه حتى قدموا الفيوم واسقوا الجمال والبغال وأرادوا الرجوع إلى
أرض اليمن فاحتق وصلوا إلى دير هناك في الجبل قال هذا ما جرى لهؤلاء وأما عيون
البتلوس فآخبروه بذلك فاستدعي بطريق من أصحاب الشر يرأسه ميخائيل بن
فارس وكان معروفاً بالشدة والبراعة وأمره أن يأخذ معه ألفاً من الروم وينطلقون
إلى طريق الفيوم ويكمنون لهم في البر ثم يخرجون عليهم فخرجوا من باب السرب واحداً
بعد واحد في ظلام الليل وساروا حتى وصلوا إلى الديروا كمنوا هناك حتى رأوا المسلمين
فخرجوا عليهم فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان وقاتلت المسلمون قتلاً شديداً قال
الراوي رحمه الله حدثنا أبو محمد البدرى حدثنا أبو العلاء الحارثي (قال) شداد بن اوس
وكان في خيل مياس قال لما التقي الجمعان وأحاطت بنا أعداء الله وظننا أن المحشر من
ذلك المكان ووطننا أنفسنا على الموت وقال الأمير مياس بعد أن سلم الراية لولده
منيع فقاتل حتى قتل ثم قاتل من بعده ما زن حتى قتل ولم تكن غير ساعة حتى
قتل من المسلمين نحو مائة فارس واسروا الباقين (قال) وكان في القوم
عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه أحد سعاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى
ذلك خرج كالريح المهبوب وقام يجرى وكان قد دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
وعمر بن أمية الضمري بالقوة والبركة في المشي وكان لا تدركهما الخيل العتاق ولا التعب
السوايق فسار حتى أشرف على العسكر صاح التغير التغير اركبوا يا مسلمين قال
فتوايت الفرسان إليه وسألوه فقض عليهم القصة فتوايت المسلمون إلى خيولهم
فركبوا وهاوكل يقول أنا المضي فعندها استدعي الأمير غانم بعبد الله بن جعفر الطيار بن
علي بن أبي طالب وضم إليه ألف فارس من العصابة رضي الله عنهم من أهل الشدة

وسار وأول الليل ومنهم رجل من المهادين يدل بهم الى ان قربوا من قرية هالك بسفح
الجبيل فأكسوا هالك الى ان جن الليل اذ سمعوا حوامر الخيل فتوانبوا الى خير لهم فركبوا
واذا بالروم قد اقبلوا عليهم والاسارى معهم مؤنوثون بالجبال على ظهور خيولهم وكانت
ليلة مفرقة فصاحت المسلمون بالتمليل والتكبير والصلاة على البشير الذير وحمل القوم
واقبلوا قتلا شديدا فعند صاح عبد الله بن جعفر رضى الله عنه يا قوم ابترأحسكم
عن خصمه قل فتوانبت الامارى والسادات رضى الله عنهم يقتلون ويأسرون وبادر
عبد الله بن جعفر الى مقدم الجيش لعنه الله وكان عليه درع مصفح وطمعه في مدره
طعمة قرشية هاشمية اطالع السهمان بطلع من ظهره وبجمل الله بروحه الى الساروش
القرار فلما راوا الروم ذلك التره واوتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون فلما اصبح
الصباح حتى قتل منهم نحو خمسمائة واسروا الباقين وخلصوا المسلمين من الاسر
وغنموا سلاح الروم وأموالهم وخيولهم وترك عبد الله بن جعفر الاسارى وخمسمائة
من المسلمين عند القرية وأمرهم ان لا يرحوا حتى يأتهم وأمر عليهم عبد الله بن معقل
وساروا حتى أتوا الى محل المعركة ووجدوا القتلى وعندهم نصارى من المعاهد
يسكونون وحلفوا لهم ان لا علم لهم بذلك فلو اعن خيولهم واخرجوا لهم رادافا كلاوا واروا
شهداءهم وكر عبد الله راجعا الى أصحابه وحلوا رؤس القتلى ورأس عدو الله ميعايل
امامهم وجنبوا خيولهم واخرجوا لهم رادافا كلاوا وساقوا الاسارى حتى وصلوا
الى العسكرو الميرة والعلوفة ومعهم من العسل والسيط فال واعلموا بالتمليل والتكبير
والصلاة على البشير الذير واجابتهم المسلمون الى مثل ذلك وانقلب العسكرو والروم على
الاسوار ينظرون ما الخبر فرأوا تلك الرؤس على رؤس الرماح ورأس عدو الله
ميعايل امامهم فصعب عليهم وكبر لديهم ولطموا على وجوههم وذهبوا الى البطلوس
واعلموه بذلك فصعب عليه واستدعى بجواده فركبه ومعد على السور حتى اشرق على
المسلمين فلما رأى ذلك عظم عليه وقال ما هؤلاء انس وانما هم جان فلما رأى المسلمون
البطالوس أتوا الى الامير غام فاعلموه بذلك فركب والامارى معه حتى اتى الى هالك
على مقابل باب قدوس واستدعى بالاسارى وأعرض عليهم الاسلام فابوا فاضربوا
رفاههم والروم مظلون الى ذلك فغضب عند ذلك البطلوس غضبا شديدا وحملهما
عظيم (قال الراوى) رحمه الله ثم ان عدو الله امتسار أصحابه فيما ذابعلون وانه يريد
الخروج بنفسه والكيسة عليهم قال فنفض اليه بطريق اسمه كراكر وكان فارسا
شديدا وقل اناءهم الملك اكفيلك هذا المهم واكبس عليهم لعل ان أبال منهم
مسالا واريد معي جماعة شدا اذا قتال الملك خذ ما شئت وانتدب معه عشرة بارقة

تحت يد كل بطريق ألف وجاؤا الى كنيستهم وفتحوا الانجيل في وجوههم وساروا
الى ان وصلوا الى الابواب والطلوس يحرضهم ويوضحهم بالهجة عليهم ماداموا على غفلة
ثم أمر الحراس بفتح الباب لهم وهو باب فندوس وكانوا ألف حارس يوابين على الباب
وكان للباب ثلاثة ابراج بين كل برجين باب وشراير يف وخرجوا وهم مستعدون
لذلك والمسلمون على غفلة عماد برو القوم لا يدرون ما يرادهم وكان على حرس
المسلمين تلك الليلة من جهة باب فندوس رائد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله
ابن معقل والبرابن عازب ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري قال الراوي حدثنا عوف
ابن سعد عن سعد بن طارق الثقفي عن أبي يزيد عن مالك الاشتر قال ليئمانسهر تلك
الليلة والمسلمون قد هجعوا في مرأقدهم من شدة البرد وقطعهم السهر ووضعوا السلاحياتهم
وممنهم من له ورد يقرؤه وممنهم من يصلي اذ رأينا قد فتح الباب وخرجوا وهم كالسلاهب
وبأيديهم الفوانيس ومشاعل النار وجعلوا على الجيش قتيادونا اليهم وحضنا النفر دهيئا
يا مسلمين ثوروا فقدموا على القوم فلما سمعت المسلمون الصياح تبادروا وتاروا من
مضاجعهم كالاسود الضارية هذا يأخذ سيفه وهذا يأخذ رمحه وهذا عارى الجسد
لم يعمل حتى يلبس ثيابه وهذا يشد وسطه بمئزره وهذا عليه قميص واحد وتاروا في
صدور الرجال هذا وعدوا الله قد عطف على جماعة من المسلمين قبل ان ينتهوا ووضع
السيف في اعراضهم فوافق بعض القوم الا والسيف قد اساح رأسه وهذا قطع رزده
وهذا طعن في نحره وهذا قد طارت رقبته وكثر الصياح وعظم البلاء وكثرت القتل
وعدو الله كراكر عليه دياحة حمراء مقصبة بالذهب تلغ من فوق الدرع وعلى رأسه
بيضة عليهم باجوهره تضيء كالسكوكب وهو يهدركا كجمل الهاج وهو يطامعهم بالتهمة
وخلقه جماعة والذين على الاسوار يصيحون ويترعقون بشعارهم ويضربون بقرورهم
وبوقاتهم وطبولهم وأوقدوا مشاعلهم من أعلى السور حتى بقي الليل مثل النهار هذا
وقد تارت الامارى أصحاب النجدة وذو المروآت واعتقلوا بسيوفهم وركبوا اخيولهم
فمنهم من ركب جواده عربانا ومنهم من ركب بسرج بغير لحام ومنهم من اسرع ماشيا
ولله در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن أبي ثلب وعبد الله بن جعفر وزباد بن
ابن سفيان وابن عمه قاسم بن عمرو والمسيب بن نجيمه القزاري والمغيرة ومسلم وأبوذر
الغفاري وأبي دجانة وأبي امامة وغفار بن عقبة وأبي زيد العقيلي ومثل هؤلاء
السيادات رضى الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء عظيما وطعن جماعة من
المسلمين وجرح جماعة واما الذين هاجروهم في أول الواقعة قتل منهم جماعة نحو المائتين
ومئتين رجلا واقتلوا الناس قتلا شديدا واقتل الفضل بن العباس الى البطريق

كرا منه الله وضربه بالسيف على عاتقه الايمن اطالع السسان طلع من عاتقه الايسر
 فوقع بخور في دمه وبجمل الله بروحه الى الباروت بس القرار واتبعه بالجملة ابن عمه عبد الله
 ابن جعفر قتل بطريق آخر ولم تكن الا ساعة وقلباء تم بقية الامارى من على ابوابهم
 وتركوا مكانهم من يتقون به وساروا الى ان وصلوا اليهم وحلوا عليهم جملة منكرة وقتلوا
 منهم مقتلة عظيمة نحو عن ثلاثة آلاف من الروم والصارى فلما رآوا الروم ذلك ورواحو
 الساب وتمهم المسلمون الى عبد الباب فخرج كردوس عظيم من الروم اجمعوا المنهزمين
 واسر المسلمون من الروم نحو الف ومائتين وخمسين واتوا الى مكان المعركة يتفقدون
 من قتل منهم فاذاهم اربع مائة وخمسة وثلاثين رجلا ختم الله لهم بالشهادة فلما رآوا
 المسلمون ذلك شق عليهم وكبر لديهم واسر عواتقت الليل وجمعوا الشهداء ودفنهم
 في نيباتهم ودفنهم في مكان يعرف بالعلمى عند مجرى الحصى ومنع السيل فدفنهم
 هناك كل اثنين وكل ثلاثة وكل اربعة وكل خمسة في قبر وقدموا اهل السابقة واصحاب
 القرآن وكان يعرف ذلك المسكن بقبور الشهداء الاخيار والدعاء هناك مستجاب مجرب
 مراراً وتخط هناك الاوزار لمن يكتر من الدعاء والتطوع والاستغفار (قال الراوى)
 رحمه الله ما حدثت في هذا الكتاب الاعلى قاعدة الصدق واذا كرموا وقع من الامور
 واحداث عن اصحاب التواريخ وثقات المحدثين من اصحاب السير وسماع كلامه
 كاد رفته وكامقد الفيس في السلوك والتأديس لا يليق سماعه الا لدوى البصائر
 والعلماء والملوك فانه نزهة الساطر ويشرح الغايط لم يصح احدهم من اهل السير
 فيه من الامثال والبهائم والاخبار الصحيحة المقلدة عن ثقاة المحدثين بل قد بذل
 المستمعون ونرجع الى سياق الحديث (قال الراوى) رحمه الله حدثنا عبد الله بن
 عبد الواحد القارى عن ابن سراقه ابن نوفل الخزرجى عن ابي لسانة بن المذر وكان من
 اصحاب الزيات قال لما وارينا لشهداء ورجعنا الى خيامنا وعدونا لله البطالوس قد
 اغلق الباب واتى الاقفال وعلوا على الاسوار قال ولما رجعت المنهزمون الى البطالوس
 صعب عليه وكبر له واطلعت الدنيا في وجهه ووجلها عظيماً على من قتل من بطارقه
 وجماعته وروى المسكان والمصائب للمسلمين (قال الراوى) رحمه الله رضى عنه هذا
 ماجرى لهؤلاء اوما للعبادة رضى الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير عام وتداكروا
 ما حصل للمسلمين من البطالوس لعنه الله واتفق رأيهم ان يرسلوا الى الامير خالد بن
 الوليد رضى الله عنه ويسألوه ان يسير اليهم بنفسه وعن معه وكتب كتاباً يقول فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد الله غاتم بن عياض الى الامير خالد بن الوليد اعلم ايها الامير
 اننا نصا الشام والعراق وايمان والحجاز ولم نجد في الترك والروم والفرس والديلم ائمة

من هذا الملعون بطريق الهندسا اليطالوس ولا أكثر منه خداعا ولا مكرًا ولا حيلة وانها
مدسة أهله بالتحليل حمينة بالرجال وقد خدعوا تمارا وقد قتل مارجالا فأنجدنا
بنفسك وعن معك من المسلمين والسلام ورحمة الله وبركاته عليكم وطوى الكتاب
وسلمه الى عبد الله بن المنذر فاخذه وأتى به الى الامير خالد فوجده نازل على التوربة
فسلم عليه ودفع له الكتاب فلما قرأوه فهم ما فيه استرجع وقال لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم التفت الى عبد الله وقال قل للامير غانم ان الامير خالد قادم عليك برجال
وأى رجال والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين من المهاجرين والانصار فراجع
عبد الله ثاني يوم الى الهندسا ورد الكتاب الى الامير غانم بن عياض قال ثم استدعى
الامير خالد بن عبد الله الزبير وضم اليه ثلثمائة فارس وأمرهم بالمسير الى أرض الهندسا
وقال لهم اذا وصاتم الى أرض الهندسا اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
الذي يرسل الله من رضى الله عنه فلما بعدوا ادعى بالمقداد بن الاسود وضرار بن الازور
ودفع لهما مائتي فارس وأمرهما ان يسيرا على أثرهما وقال لهما لا تزالا حتى يدخل الزبير
وابنه ثم استدعى بعدد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وضم اليهما
مائتي فارس وأمرهما بالمسير على أثر المقداد ثم استدعى بسعيد بن زياد بن عمرو بن
زئيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبه بن عامر القهري ودفع لهما مائتي فارس
وأمرهما ان يسيرا وبات الامير خالد تلك الليلة ولما أصبح صلي وسار ومعه ببيعة الاماري
من المهاجرين والانصار الاختيار رضى الله عنهم قال الراوى رحمه الله وسار الزبير رضى
الله عنه بمن معه حتى اشرف على الهندسا فكبرو وكبر معه المسلمون وانشد يقول شعر

ايتناكم على خيل عناق * شبيه الرمح يوم الاستباق

عليها كل صندد هام * شديد البأس يوم الحرب وناق

نذل حاتمكم بالسمر لما * نجول سهامع البيض الرفاق

ونقتل كل كلب كان باغى * على الاسلام من أهل النفاق

ونحن جماعة دين الله حقا * نقر بان رب العرش باق

وان محمدا خير البرايا * رسول الله للعباد راق

قال واشرفت الروم على أبواب المدية ينظرون اليهم فالبشوا غير قليل حتى اشرف عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكبروا وكبرت المسلمون قال
ثم انشد وجعل يقول شعر

انا الفارس المشهور والحرب في الوغا * اذل بسيفي كل باغ ومعتد

واجمل في الابطال جملة من له * الى الغاية القصوى اعظم مقصد

انا بن أبي بكر الذي شاع ذكره * حليقة خير المرسلين محمد
وياويل من عارض حسامى عقه * وياويل من عاجلته بمنه
قال الراوى ثم أشرف من بعده عيد الله بن عمرو وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره ثم انشد
يقول شعر

اتبنا على خيل عتاق وضمير * بكل يما في مقيل واسير
بيد كميث باع لله نفسه * يرى الموت في الهباء الصير مفير
بدلكم بالسيف في الحرب والقتال * وقتل مسكم كل باع ومفتر
قال الراوى رحمه الله ولم يزل كل أمير ينزل بجبايته حتى شكاملوا وناحر الامير خالد
وبقية الامارى الذين معه ولما باثت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا
قال ضمراس الارور والامارى للامير غام اطلبكم اتم المحاصرون وأعداؤكم في اكل
وشرب بما هذا القعد ثم رحلوا للابواب وضرار ينشد ويقول شعر

سأمر في العلو بكل عصب * شديد البأس ذو حدة قيل
واصرم في علو الباب نارا * وأرى القوم بالخطب الجليل
واترك دارهم منهم خرابا * ولم أترك لهم أبدا كليل
فويل ثم ويل ثم ويل * لهم منى اذا اشتد العويل
سأقتل كل باع كان منهم * بجحد السيف والاع الطويل

قال ولم يزل يترجم بهذه الابيات وتراوا بالسهم والمقاليع واقتتلوا قتالا شديدا
فاشدت حمية الروم وجمع الملعون البطارقة من ذوى الشدة والبأس وكان هو فارسا
شديدا وبالا صديدا كما ذكرنا وفتح باب المجل وخرج منه كاه شعله نار على جرائد
الحيل والرماة بين يديه يرمون بالنشاب والمجانيق من أعلا الابراج واثقتلوا قتالا
شديدا وخرج من المسلمين جماعة وكافته مقتلة عظيمة وبقيت الامارى لا يعلمون وانكى
من المسلمين جماعة قال فعندها صارت الامارى أصحاب الرايات واقبل على عظيم
من البطارقة وطلاب البرابر زالية المغيرة بن شعبة فحمل عليه البماريق واقتتلوا قتالا
شديدا فضر به المغيرة بالسيف فطاح من يده وبادر عدو الله الى المغيرة ليضربه واذا
بفارس قد اقبل ويده سيف مجذوب ولوح به الى المغيرة واذا هو عدو الرحمن بن أبي بكر
فاخذه المغيرة وضرب به البطريق فحاده عنها وقرب من المغيرة وتجاذا وكما أراد المغيرة
أن يسطو على العلي وهو يمانع عن نفسه ونظر ابن الزور الى ذلك فترجل عن جواده
وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب الحرام فقطعه فسقط عدو الله
وهو ما سلك المغيرة الى الارض فعندها تكاثرت الروم على ضرار والمغيرة فارادوا قتلها

واذا بثلاث فوارس قد أقبلوا واخترقوا الصفوف أحدهم عبد الرحمن بن أبي بكر
 الصديق والثاني عبد الله بن عمر بن الخطاب والثالث المقداد بن الأسود السكندري رضي
 الله عنهم فازالوهم عن مراكزهم وقتلوا ثلاثة من الروم وفرقوا الكتاب عنهم وضرب
 ضرار البطريق فقتله قال ومال عبد الرحمن بن أبي بكر وركب ضرار جوادا من خيل
 المقتولين واخذوا الاسلاب هذا وعدوا لله البطالوس لئنه الله تارة يكر في الميمنة وتارة
 يكر في الميسرة واداب البراز فبرز اليه المقداد بن الأسود السكندري رضي الله عنه وتعاركا
 وتجاولا وتطاعنا قال المقداد بن الأسود قاتلت ملوكا وفقت قلاء ولايت حروبيا في
 الجاهلية والاسلام فلم أراخذع من البطالوس ولا أشد باسا ولا أصعب مراسمة
 فتقاتلنا حتى كلت الجوادان والتفت الي وقال ما أجرى فرسك كيف تقاتل عليه وهو
 بثلاثة أرجل قال المقداد فمن شفقتي على جوادى طأطأت رأسي لانظر الى قوائمه
 فضربني بالسيف ضربة قوية فقطعت الخوذة والرفادة وانثرت ليلالي رأسي فظن
 المعون ان خيمة قد قتل فلوى عنائه فاستيقظ المقداد وتبعه فساق جواده المنة قدم
 ذكره وأحاطوا به أصحابه (قال) فبينما الناس في أشد القتال اذا قبل الامير خالد بن
 الوليد رضي الله عنه ومعه الاماري المتقدم ذكرهم واعلنوا بالتمكبير والتليل
 والصلاة على البشير النذير وفي أوائل القوم خالد وهو يشد ويقول شعر

رعى الله صببا للقباء يسرع * وصب على الفريسان بالخط يقرع
 ومن باع لله المهين نفسه * وكان الى الهيباء بالامر اطوع
 فويلك يا بطالوس من سيف خالده * اذا اشتدت الهيباء والحرب يرفع
 فلا زحم الرحمن بطالوس كافرا * والغنه من كل قوم ومجموع
 فان قدر المولى سأل حرب داره * وتركها من بعده وهي بلقع
 بجهد يمان اذا ما حذيت به * تحن له كل العداة وتخضع

قال الراوي رحمه الله ثم ان خالد ارضى الله عنه حمل ومن معه واقتتلوا قتالا شديدا وقاتل
 البطالوس لغنه الله قتلا شديدا وقتل رجلا وجندل ابطالا فعند ما حلت الاماري
 وأصحاب الرايات وذو المروآت واقتتلوا بين الجبل والباب قريب التل الاجرة تالا
 شديدا وعطاف خالد على البطالوس وصال عليه وكلم امر الى الميسرة يراوغه الى الميمنة
 ومن الميمنة الى الميسرة فعنده اعطف خالد عليه وحاز بين الصفوف وحمل عليه فعندها
 فز الى القلب وأحاطوا به أصحابه وقومه ووضعوا الاماري السيف فيهم وتبعه الامير
 خالد وساق جواده الى الباب واقتحمه وتبعوه قومه وانهمزموا الى الباب ودخلوه
 وتبعوه المسمون واقتتلوا عند الباب وقتل من الروم نحو أربعة آلاف ودخلوا الباب

واعلقوه وأوثقوه بالاقفال وعلموا على الاسوار وامر المسلمون منهم - ثم نزلوا
وجسمانة يعرفونهم على الامير حامد وكان فيهم من كبار البطارقة فعرض عليهم
الاسلام فامتنعوا فامر بضرب رقابهم وانتقدت المسلمون اصحابهم فاداد قتل منهم
مائتان وثمانون رجلا ختم الله لهم بالشهادة (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لمؤلاء
واما عذوبة الله البطالوس فانه جلى لها عظيميا وحصل له ما لا ينبغي شرحه وامر بجمع
البطارقة فلما اجتمعوا شكى لهم امر العرب ومال قوم من الحرب وقال لهم وما الرأي عندكم
فقالوا كلما بين يديك فاذا امرت بالقتال قاتلنا على سؤر بلدنا قال سادبر لکم امرأ
وهو تدبير من خاص الحرب وعرفها ثم امر باجتماع الناس خاصتهم وعامةهم فاجتمعوا
اليه الامم بقى على الابواب خوفا من المسلمين فلما اكملوا واجتمعوا قال اني عزمت
ان اهجيم على القوم في هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم والليل هبوب وانتم اعرف
بمسالك البلد من غيركم فلا يبقى منكم احد الا انه يتأهب ويخرج معي من بابه ويكبس
القوم واخرج انا بنفسى ومن معى من باب توما وارجو وصولي الى مسرى والاموت
يحسرنى وايدفعهم اول باول لعل ان اصل الى اميرهم فاخذهم اسيرا وابلغ مقصدي قالوا
حبسوا وكرامة ثم بعث فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب فندوس وفرقة الى الباب
الشرقي اتدب معه سادات قومه ومن عرف بالشياعة واخذهم معه ثم اقبل على القوم
قبل انصرافهم وقال سادبر صاحب الماقوس ان يخفق لكم الماقوس خفقة عند
خروجه من الباب فتخرجوا جميعا فاهتبلوا ما امرهم به وقاموا ينتظرون الاشارة واما
صاحب الماقوس فاحتله ومعه دبه على اعلا السور الى البرج وفعل ما امره به البطالوس
فتخرج القوم كالسلاهب وخرج البطالوس في عشرين ألف فارس من الشعبان وهو
يوصيهم وقال لهم اسرعوا في مشيكم فاذا وصلتم الى القوم فاحملوا عليهم ومكروا السيف
والحجارة من رقابهم ومن صاح منهم الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن
ابصر منكم الصليب الذي اخذ منا فلما اخذوه ومن اتى به اكرمه ثم امر صاحب الماقوس
ان يضربه فصر به ضربة سمعوها اهل الابواب فقتلوا البوابين وتبادروا للخروج
وخرج الامم وسمعت المسلمون الصوت فبادروا من اماكنهم مسرعين ينقب بعضهم
بعضا وهم على يقظة وتبادروا كالاسود الضاربة المشتاقة الى فرائسها فلم تصل القوم
اليهم الا وهم على حذر الا انهم غير مرتين فتطاول القوم في ظلام الليل وسمع الامير خالد
ذلك العياط فصاح واغواهوا واحمداهوا والاسلاماهوا كيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر
اليهم بعينك التي لا تسام وانصرهم على عدوهم ولا تسلمهم الى شر خلقك ثم سار خالد
وهو مكشوف الرأس بلا خودة وعاجلته الرعدة عن لبس السلاح وسار الى قومه وهو

يشدد ويقول

فاض ذمعي واعتاني حزني * وضاق صدري ويزاني شغبي
رب سلم سلم من نزول المحن * وانصر الاسلام ياذا المنن
بالتبى الهاشمي العبدني * أحمد المختار طه المدني

(قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه ثم وصل الى باب توما ومعه خمسة مائة فارس من
السادات واصحاب النجدة مثل الفضل بن العباس والفضل بن أبي لبب وزيايد بن أبي
سفيان بن الحارث وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وزيد بن ثابت
وعبد الله بن زيد ومسلم بن عقيل وأبوذر الغفاري وعبادة بن الصامت وبحر بن مسلم
وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة الفزاري رضي الله عنهم وعلت
أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والقوم من أعلا الاسوار قد طمطموا بلغتهم
وتصارتخوا عندما استيقظ المسلمون وحمل خالد على القوم ونادى يا مسلمون اتاكم
الغوث من رب العالمين أنا الفارس الصندير والبطل المجيد أنا خالد بن الوليد ثم حمل
في وسط الروم بين معه فقتل رجلا وجندل أبطالا وهو مع ذلك مشغول القلب بالامين
غانم وبقيته الاماري الذين على الابواب وهو يسمع صراخهم وزعاقهم (قال الواقدي)
رحمه الله ورضي عنه حدثنا ابن عبد الله بن عون قال حدثنا جابر بن سنان عن
عقبة ابن عامر قال كان الروم والنصارى من على السور يرمون بالبحجارة والسهام
ولاقت المسلمون من عدو الله البطالوس أمرا عظيما لم يروا قبله مثله وكان أول من وصل
اليهم البطالوس لعنه الله فصبرت له المسلمون صبرا الكرام وقال عدو الله البطالوس قتالا
شديدا وقال اروني الذي أخذ صليبي بالامس فلما سمع الفضل بن العباس موته قصد
جهته وقال ها أنا صاحبك وغريمك أنا مبيد جمعكم وأخذ صليبيكم أنا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعطاف عليه البطالوس عطفة الاسد على فريسته وقال اياك
طلبت ثم انفرده ودامه فلم تر الناس في طول الانام ضربا كضربهما في تلك الليلة
ورأى الفضل منه شيئا لم يره في طول عمره ولم يزل كذلك الى ان مضى من الليل شطره
وكل قرم مع قرمه ولم يزلوا في كروفر وضرب ورد لم يرا أحدهم له ومبر له الفضل صبرا
الكرام ولا ح له من عدو الله ضربة فلقها في جفته فانقطع سيف الفضل وطمع فيه
عدو الله ووطن انه يأخذه أسيرا واذا بفارسين قد أقبلوا من ورائهما كتيبة من الفرسان
قد هجرا على الروم واذا بخولة بنت الازور أخت ضار قد خلت على فارسين من الروم
فجندتهم ما وهى تجندل في الابطال وفرسانهم فلقها فرسان أحمد هما عبد الرحمن بن
أبي بكر والداني عبد الله بن جعفر وتبعهما ثلاثة وهم ايان بن عثمان بن عفان فخلصوا

أم يان بعد أن أحاطت الروم بها وعطفوا على عدو الله البطالوس فسكر راجعا
 في كردوس من الروم حتى دخل مدينة الهندسة وقالت الروم من الاسوار قتالا
 شديدا وكان خالد رضي الله عنه تارة يكر عند باب الجبل وتارة عند باب توما وتارة عند
 باب قدوس وكان غنيم بن عياض الاشعري عند باب الجبل في ذلك الوقت فلبس
 سلاحه ودنا من القوم ومن معه من الاماري مثل المقداد وضرار بن الازور وشريحيل
 ومسلم وعقيل وزباد وعبد الله بن العباس وعمر بن أبي ذئب وعبد الرحمن بن أبي
 هريرة والمسيب والحارث بن مسلم وزيد بن الحارث وأبي ذر الغفاري ومحمد بن مسلمة
 رضي الله عنهم فعمفوا نحو الباب وكبروا وكبر القوم من وراءهم فخرج اليهم بطريق
 عظيم ومعه عشرة آلاف فارس وكان اسم البطريق يوحنا فقتلوا قتالا شديدا
 فتكاثروا الروم على عبد الله بن حمادة بن الصامت فقاتل قتالا شديدا ورمى بحجره من
 أعلى الباب فقتله رجه الله وقتل من الاماري وفرسان المسلمين عند الباب زهاء
 مائتين وقتل من الروم نحو ألف رجل غنم ولا ماري والتقوا القوم فصاروا الاجار
 والسهام تنساق عليهم وهم لا يولون عنهم فلما الجأهم الى الباب واختلطوا بهم خسفت
 الروم ان يصيدوا أصحابهم بسهامهم وحجارتهم فسكروا ايديهم وقتل من الروم مقتلة عظيمة
 وأما خالد فقاتل قتالا شديدا ومارى مثله فبينما الناس كذلك اذا قبل ضرار بن الازور
 وهو الملقب بالدما وهو جاهد عليه كأكباد الابل فقال له خالد ما وراءك من الاخبار يا ضرار
 فقال اخبرك يا أبا سليمان اني قتلت في ليلتي هذه مائة وستين رجلا وقتل قومي
 ما لا يعد وقد كفيتهم من خرج من باب الجبل (قال الراوي) وكانت ليلة لم ير الناس
 مثلها وهجم الامير غنم هو وأصحابه الى داخل الباب واقتلوا قتالا شديدا ووصلوا الى
 ساباط الباب وكان له باب آخر فاغلق من دونهم على كردوس من الروم فتملأوا هناك
 وتسلق المسلمون على البرج وقتلوا من فيه وكانوا خمسة مائة وقتل في تلك الليلة هناك
 نحو ألف وأما باب قدوس فكان عليه الزبير بن العوام وعقبة بن عامر وعبد الله بن
 عمرو بن الدامس والغضن بن أبي لهب والمغيرة وجماعة من الاماري فتواثبوا الى الباب
 واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين نحو مائة وعشرين رجلا غير الاعيان وأما
 باب توما كان عليه خالد وخرج منه البطالوس فاقتل الفريقان وقتل من المسلمين
 جماعة نحو مائتين وثمانين رجلا في المكان المعروف بالمراغة وغلة والابواب
 واستعيد واللحم صار وهذا كان اول فتح (قال الراوي) رحمه الله حدثنا سنان بن مفرج
 الجعلافي عن أبي محمد الشاكري عن زيد بن رافع عن أبي امامة قال أقام خالد بعد
 الواقعة على الهندسة أربعة أشهر لا يقاتلهم ولا يناوشهم فلما لم يملكوا فخرجوا

فاتوا الى خالد وشاوروه في القتال فاذن لهم وكان جملة من قتل في وقعة الابواب نحو ستمائة فارس ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوي) رحمه الله فلما استأذنت الحامية خالد في القتال لم يقدر ان يمنعهم ولم يصبحوا يقتلوا وقتلا شديدا لم يسمع مثله فاشتد الحصار على اهل الهندسار وقالوا لبطولس مابق لنا صبر على القتال والحمية فقال لهم امبروا وابتوا لعل ان أكيد العرب بمكيدة ولما اشتد الحصار عليهم اتوا الى بطريق يسمى توما صاحب الباب فاتوه السوقة والنصارى والعوام وقالوا لعد ضاق علينا الحصار ففعل لك مالا وافتح لنا الباب حتى نأخذ لنا ما نمان العرب فاجابهم الى ذلك فصرهم الى جانب من الليل وفتح لهم الباب فضى نحو مائتين من تجار البلد وخرجوا من باب السر واتوا الى خالد وصالحوه على ان يفتقوا لهم الباب وجعلوا المسلمين جملة معلوما وانفقوا على ذلك وكتبوا اسماءهم ورجعوا هذا ما جرى هؤلاء وكان كلب بن عم توما حاضرا اسمه ارميا فضى الى البطالوس واعلمه بذلك فعندها ارسل البطالوس بطريقا يقال له حرفيا ييل ومعه ألف بطريقا وقال اكنوا واتوني بالخبر على جليته فمضوا وتفرقوا وهم شاة قريبا من باب توما واذابهم قد أقبلوا فلما راوهم عرفوهم وفتقوا لهم الباب فدخلوا فعندها توابوا عليهم ومسكودهم ومنعهم عندهم البطالوس لعنه الله فلما راوهم ومنعهم توبوا عظيميا وقال لهم ائتموني بالسياط ونصب اخذوا من حديد ثم ضربهم ضربا شديدا وايق بالنار وأخذ جميع أموالهم فامروا بخصار البطريق فاحضروا بين يديه فأخذهم وضى الى القصر هو وجميع اعوانه واستدعى بالخشب وصايرهم على أعلا السور وأقاموا هناك يوما وليلة ثم أمر بضرب رقابهم ولوح رؤسهم للمسلمين قال الامير غانم للامير خالد هؤلاء اهل ذمتنا وقد قتلهم البطالوس لعنه الله (قال الراوي) رحمه الله واما الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه تلقى على المسلمين قلقا شديدا فإرسل كتابا الى عمرو بن العاص يقول فيه ما سبب انقطاع كتبك عنى وأنا فى قلق على المسلمين وعلى خالد ومن معه واعلم انك لا ترسل الى الا بالغنى والغنائم وان احتاج خالد الى نجدة فارسل الى أبى عبيدة فقد كاتبته بأن يرسل له جنودا من الشام والسلام فلما وصل الكتاب الى عمرو وارسله الى خالد فقال خالد لا نطلب النجدة والمعونة الا من الله تعالى ثم ان خالد اعظم عليه الامروا اشتد الحصار وكان كل يوم يرجع الى المدينة ويقاى قتلنا شديدا وفقد من المسلمين جماعة كثيرة قتلوا بالمجاعة والغشاب وهجم عدو الله على المسلمين وكادهم مرارا وقال خالد للامير غانم وللمسلمين لاشك ان لا يصحابنا عيوننا رجوا سيدي ثم ان خالد اركب ومعه الفضل بن العباس والمقداد وزياد بن أبى سفيان وغانم بن عيسى وطافوا حول العسكر واذا

برجل من العرب المتصرة جالس على قطيفة خارج العسكر فذكر أمره خالد وقال له
 من أى العرب أنت فسكت فقال له الأمير عامر فطلق بالحق من لك من الإهل ههنا
 فسكت فقال له خذ الماء وتوضأ فلم يحسن ذلك قال له سل فلم يحسن ذلك بضربوه
 فاقرب بأنهم خرجوا ثلثة مائة من باب السرور ودوا ونقي هو فضربت عنقه وانقطعت
 الجواسيس وكانوا يقاتلون قتلا شديدا وكان لخالد عبد في خيمته اسمه ولاح يصنع
 له كل يوم قرصين من شعير واحد له وواحد للعبد ففقد حاله ثلاثة أيام يأتي السفرة فلم
 يجد فيها شيئا ولم يكلم العبد وكان عنده بعض عمر يتقوت به حتى فرغ فعندها قال خالد
 للعبد يا ولدي قال الله تعالى وما جدلساهم جسيذا لا يا كاون الطعام ولان ثلاثة أيام
 لم تصنع فيها قرصين بهير قال يا سيدي ما قطعت عملك ذلك واكس اصنع لك كل يوم
 واغلقه في طابق الخيمة ولم أجده قال خالد ان لهذا شأنا عظيما ثم قال للعبد قف خاف
 الخيمة واخف نفسك واقظر من يفعل هذا فلما كان من الغد ركب خالد للقتال ومنع
 العبد القرصين أكل قرصا ووضع قرص سيده فكان معتادا ان يشيله له فجاء كلب
 اسود عظيم من جهة الباد ودخل الخيمة وأخذ القرص في فمه ومضى فقبه العبد حتى
 أتى الى سرب يخرج منه الماء يجري من باب العر تحت الارض الى تحت سور المدينة
 من جهة القبلة ويدخل المدينة ويظهر من الجهة البحرية من خارج البلد لما رآه العبد
 رجع واعلم الأمير خالد أقصى معه ورأى ذلك وفرح بذلك وراح شديدا ثم أتى الى
 الامارى واعلمهم بذلك وقال لهم أريد منكم مائة رجل قديما هوا أنفسهم لله عروجل
 فيمضون معي وجماعة شداد يكونون مقابل الباب فاذا فتحوا الابواب دخلوا اليها
 فانتدب منهم مائة رجل من خيار القوم منهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي
 بكر وزياد بن ثابت وعقبة بن عامر ومسلم بن عقيل وزياد بن أبي سفيان وأخيه هبيل
 والمسيب بن نجبة وأخيه والمقداد بن الاسود ورافع وأبوزين العقيلى ومثل هؤلاء
 السادات قد اقمتم في أسمائهم خوف الاطالة ورتب خالد رضى الله عنه عبد الله
 ابن جعفر والريبر بن العوام وابيه عبد الله والفضل بن العباس والفضل بن أبي طرب
 وضرب ابن الارور ومثل هؤلاء مقابلين الباب وصبروا الى بعد غروب الشمس وأتوا
 الى ذلك السرب ودخاوا اليه في الماء كل واحد بسراويله وسيفه وكان أولهم الأمير
 خالد وكل من دخل يدع سيفه وحقته مع صاحبه حتى يدخل ويأخذهم حتى دخلوا
 فماتوا رجالا ورجع عشرون لم يسعهم السرب وضاق عليهم فولووا وهم متأسفون لما
 فاتهم من الشهادة والفتح وتوالت الامارى المذكورون واخفوا نفوسهم تحت الجدار
 الى جزء من الليل فبادروا الى الباب فوجدوه مرتقا من داخله فعاجموا الاقدام

والروم سكارى ففتحوا الباب ودبحوا كل من وجدوه في دهليز الباب وكانوا ستمين
رجلا ثم علوا على السور وجماعة منهم أخذوا المفاتيح ففتحوا الباب وفادوا على الروم
فقتلوا جماعة منهم في أعلا البرج وقتلوا بطريق البرج وأعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير الذي رفع أجابوهم المسلمون بمثل ذلك ودخلوا من الباب إلى سوق المدينة
وتبادرت جماعة إلى القصر فلما احس عدو الله بذلك وإن المسلمين ملكوا عليه الأبواب
وضع منديلا في عنقه وخرج وهو يقول الأمان الأمان وفعل جماعة كذلك فاني خالده
ووضع السيف فيهم وفاده أسيرا وقال له يا عدو الله لا أمان لك عندي إلا أن تسلم وتقبض
على جماعة من بطارقة ووضع السيف فيهم وقتل من الروم نحو ثلاثة آلاف وقتل من
المسلمين في تلك الليلة في وسط البلد مائة وأربعة وعشرون رجلا قربان من سوق المدينة
وعند الأبواب وعند القصر وجاء غانم بن عياض ومعه جماعة من الأمازي فشكلوا إليهم
أهل البلد وقالوا الأمان فرق لهم الأمير غانم رحمه الله وما وعدوا الله يتملق بين أيديهم
فقبلوا على رأي خالد حتى صالحهم على ألف ألف مئقال من الذهب الأبريز وألف ألف
أوقية من الفضة لبيضا وعشرة آلاف وسق من البر والشعير والمحزبة من العمام القابل
وخالد لا يطمئن قلبه إلى شيء من ذلك وغلبوا الأمازي على رأيه وجاءوا وقالوا لقد
أضربنا المقام بهذا البلد فماتراك إلا شفق منا علينا ونرى من الرأي أن ترسل إلى عمر
تعلم بذلك وهذا السكاب وجماعته موثوقون إلى أن يجيء الجواب فعندما كتب خالد
كتابه إلى عمر ويخبره بذلك فلما بلغه ذلك رد لهم الجواب أنهم يستوثقوا منه بالإيمان
ويأخذون منهم ما صالحهم عليه ويتركوه ومن صاح القوث الغوث أتركوه ولا تفر منكم
أهل الصعيد ففعل خالد وقلبه نافر واطلقة بعد أن استوثق منهم بالإيمان في كتبهم
المدكورة واطلقة وشروط عليهم أن لا ينزل عندهم أحد الأمان يقبض المال فخرجوا
إلى ظاهري المدينة وبقي عنده فضال بن زيد السلمى وعون بن ساعد المكيدي ومقسوم
ابن سعيد الجهنى ومائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الميرة
والعلوفة ومبارك كل يوم بركب ويتردد إلى الأمازي وأوجب وأعطى ولم يترك أميرا
الأكادعة حتى طابت نفوسهم عليه إلا خالد والفضل بن العباس والمقداد وعبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق والزبير بن العوام لم تطب نفوسهم إليه وأقاموا شهرين على
ذلك وأرسل جميع الغلال وخزن ما يحتاج إليه واستدعى بكبار قومه ومن يثق به
واتفق رأيهم على قتل المسلمين والتدبر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبروا
إلى أن مضى جزء من الليل وهجم على المسلمين على حين غفلة في ألف بطريق وأوتقهم
كتافا وجعل في أنواهم الأكر وفتح الأبواب وأدخلهم المدينة وهجم على المسلمين

ورضع السيف فيهم وهم رقود ما تنبهوا الا والسيف يقطع في شعورهم وكانت وقعة عظيمة ونار خالد بن معه وكان الزبير اذا سمع الصياح فقال دهبنا ورب الكعبة ثم ركب وركبت معه زوجته وقالت النساء قتلا شديدا وعدو الله تارة يكرمينة وتارة يكرمهيرة والسيف يعمل والرجال تقتل وكانت ليلة شديدة وصار خالد يقول يا قوم ما قلت لكم ما سمعتم لخالد والتجار يادبن ابي سفيان واخوه هبار وميسرة بن مسروق وفضالة بن عبد شمس وعقيب بن يعقوب وعباد بن تميم وجندبة الكلابي الى ان قال هناك واحاطوا بهم طائفة من الروم من كل مكان فقتلوا قتلا شديدا وانحدروا رضى الله عنه من التل وتبعته اعمامه فاحدقت بهم الروم وداروا بهم كدوران السوار بالمصم وقاتلوا زيادا وجيع ما ذكرنا من الامارى وقالت نسبة الانصارية ام ايان واسمها انة ابي بكر ونعمانة انة المذروفتا رهم في تلك الليلة قاتلوا قتلا شديدا وقتل جماعة من المسلمين واتى خالد وحمل عليهم وجعل يقاب المينة على الميسرة والميسرة على المينة قال واطبق عليهم هو وجيع الامارى فهزمهم الى الابواب وقد قتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب عدو الله وتخص هو وقومه وزعلقوا الابواب ولما اصبح امر بالحصار و امر بالحضار الماسورين وصعد بهم الى اعدلا البرج وهرب رقابهم فشق ذلك على المسلمين وصعب عليهم ما فعل عدو الله باصحابهم واتى خالد رضى الله عنه ومعه بقية الامارى الى مكان المعركة فوجدوا الشهداء منطرحين ووجدوا رضى الله عنه وفيه عشرون طعنة بالرمح وأربعون ضربة بالسيف والى جانبه اخوه هبار وفي رأسه عشرون ضربة بالسيف وواحدة في فخذه قطعته فبكى خالد عليهم بكاء شديدا وبكت عليهم سائر الامارى وابطال المسلمين ونعاهم الامير حاد بهذه الابيات وهى له خصوما وانشد يقول شعر

هاهى دموعى كالسحاب تجمع * وقابى من فقد الاحبة بفرع
وانظمت الدنيا على نور عبرتى * وكاد فؤادى بالجووى يتقطع
لفقد زياد احرق البين ههجتى * وغاب موالى حين عانت مصرعى
لقد كان فى بحر الماسع سائلا * ينزل ركان الهدا ويضعه
وقد كان مقدام القوارس كاهها * بكل مكان للاعداى وقع
لحى الله يوما تنظره مقاتى * واجفاه من عين الدمع تدمع
اباسيدامن آل هاشم لم يزل * له رتبة بالمجد والجود ترفع
يعز علينا ان نراك معفرا * ورأسك من فوق الجنادل تسفع
يحسانك الهبار اضحى مبررا * طريحا على رأس الترى وهو مطبع

اللعن الرحمن بطاوس قومه * والعنه مع كل قوم تجب
لقد غدر السادات من آل هاشم * نجوم واقمار على الناس تطلع
(قال الراوى) ثم بكت المسلمون بكاء شديدا على من قتل منهم من الامارى والابطال
وجمعوهم وملوا عليهم وواروهم في جفرهم الى جانب اهل قاذام ثمانون أميرا
وثلاثمائة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوى) واقامت المسلمون
ثلاث سنين الا انهم يشنون الغارات على السواد والسواحل ووضى القمقام بن عمرو
وهاشم وابو أيوب وعقبة بن نافع الفهري بالنفى فارس وغار على مدبر قثم عادوه هذا
أحد الامارى في فتح المغرب بعد ذلك رضى الله عنه قال ولما طال الحصار والمكث على
أهل الهند اجتمعت المسلمون عند خالد وانشأوا فيما يفعلونه وماذا يكون من
الرأى فوثب عبد الرزاق الانصارى وعبد بن مازن الدارى وكعب بن نائل السامى
وابو مسعود البدرى وابو سعيد البياضى وقالوا يا قوم قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل ولعل
ان يكون للاسلام فرج وامننا فنجيبوا املا واغرائر قطننا وقالوا ياخذ كل واحد منا
سيفه وجهته ويدخل في غريزة قطن اذا كان الليل وتامت الحراسن القنونا على
أعلا السور واحد بعد واحد والمعونة من الله في فتح الباب كما فقتهم قصر الشمع بمصر
ودبر النحاس وكافلتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاستصوبوا رأيتهم
ولما صبحوا قطعوا الاخشاب وصنعوا مخيعة وقاصصا قالوا له حبالا واحضروا خراير
وملأوا قطننا والرجال داخلها وصبروا الى الليل ودخل هؤلاء السادات رضى الله عنهم
بعد ان جربوا بالمخيعة جربا مدحرجا فسقط على أعلا السور والبرج نثر عوا في رؤسهم
منهم أبو مسعود البدرى وعبد الرزاق الى ان رموهم جميعهم وداروا فوق أعلا السور
ورتب خالد أصحابه على الابواب وأما عبد الرزاق وأصحابه لما صاروا بأعلا الجدار نزلوا
الى البرج فاذا هم مغلق والحراس نيام فنزلوا الى الدمايين بين البابين فوجدوها
مغلوقين موقنين فذبخوا البوابين عن آخرهم ووجدوا المفاتيح تحت رأس كبرهم
في جانب سريرهم فأخذوهم وفتحوا الابواب واذا بالباب الثانى الذى ينتهى الى القصر
مسدودا بالحجارة فاحتلوا على قلع حجر بعد حجر فقلعوهم ورموا الاحجار وفتحوا الابواب
وكل ذلك في أقل من ساعة بمعونة الله عز وجل وصعدوا الى البرج فعا لجوه وفتحوه
وقتلوا جماعة واستيقظ جماعة وثاروا عليهم وخافوا على الباب ان يؤخذ منهم وان يحال
بينهم وبينه وهو باب السور الذى بظاهر المدينة ففتحوه وصاحت الروم واستيقظ
البطاوس وركب جواده وكان على حذر وركب المسلمون ودخلوا الباب وخرجت
البطارقة والبطاوس من قصره وزحف الروم الى الباب وكان أول من قتل في ذلك

اليوم عبد الرزاق وعنه بن مازن وكعب بن نائل السلمي بدأ دخل الباب قال حدثنا
قيس بن مازن الحميري عن عباد بن سالم السكاسكي عن أبي مسعود البدرى وكان
أول من فتح الباب ليس هو على هذه الصفة أخبرنا سالم بن حاتم عن أبي عبد الله عن
أبي محمد الأنصاري عن عبد الله البدرى قال كان أبو محمد الحسنى يقره هذا القنوح
بأنواع العري العري على الشيخ أبي عبد الله حتى بلغ إلى هارذ كرا القنوح وفتح الباب
وان الرجال رضعت في الفراخ قال يابى ليس الامر كذلك فقد روى عن ابن مسعود وهو
الصحيح لانه أحد من فتح الباب قال انهم قطعوا أخشابا ونصبوا سلا لتشليق عاليا
على جدران المدينة ومبروا إلى الليل وأسندوه إلى الجدار وقتل منهم أربعون رجلا
ومهم السبعة المذكورون وفتحوا الباب كما ذكرنا واسيقف الروم وخرجت اليهم بعد
فتح الباب فكان السابق اليهم عبد الرزاق رضى الله عنه فقتلوه وقتلوا معه من ذكرنا
اولا وتساقط المسلمون إلى الباب فكان أول من دخل ضراب بن الأزور وهو يزعم
ويقول هذه الايات

الجن تفرع يوم الحرب من فرع * اذا اتيت إلى الميما لا جزع
يا ويل من صنع الارصاد يخدع * ونحن جرثومة الامكار والخذع
لارضين المي في جهادهم * وقتل ابطالهم بالدرق والذرع
يا ويل كاب العدا الباطلوس ان وقعت * عيني عليه فارديه إلى الزرع
عيب على اذا ما التقيه هنا * وافلق الرأس منه وهو مرندع

ثم دخل من بعده خالد وهو يقول

اليوم يوم الوفا واللعن بالاسل * والضرب بالقضب في الهامات والقلل
يا ويل بطاوس كاب البنساء اذا * لاقته بطلق الحسد منه عدل
اذلم اذقه بكاسات المون به * ولا سلمت ولا بلغت من امبل

قال ثم دخل من بعده ذوالسكلاع الحميري وهو يقول

اني لمن حير العالون في النسب * أهل الشا والوفا والجود والنسب
اسد غضا فرة سود بجاجة * هنردى الكيات غدا في الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والظعن همتنا * وذوالسكلاع انا على الرتب
تبت يد الروم ما علموا بان لسا * صوارمانتيرى الاعضاء والعصب

قال ثم دخل من بعده الزبير بن العوام وهو يقول

ايا بطاوس يا كلبا لعينا * ويانسل الطغات الارذلين
اتنك حاة دين الله حقا * وأولاد الجياد الخبير يسا

خير الناس نسل بني نزار * كراما في الاعادي فاطمينا
اذا احتبك العجاج بهم تراهم * بحولك كالسباع الضاريين
ولامهم جبان قطولا بهوت * ولا ندل فتلقاه خزيئا
وليس ترى سوى مقدم قوم * اثار الحرب مستند الامينا
قال ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وهو يقول

أتينا اليهنساء بكل قرم * شديد العزم في يوم النزال
وجيش فاق في الافاق علينا * على الاعداء بطول الدهر خال
قال ثم دخل من بعده عبد الله بن جعفر وهو يقول

اليوم طاب الطعن في اللثام * والضرب في الاعناق بالحسام
وانصر الاسلام باهتمام * ولم ازل عن سادتي احامي
انا الشجاع الفارس الهمام * ومردى الاعداء في الحمام
قال ثم دخل من بعده الفضل بن العباس وهو يقول

الا اننا السادات من آل هاشم * ليوث كرام ماضين العزائم
لنا شهيد الابطال في كل معرك * وتذكر عنا كل أهل المواسم
اذا اشتدت الأهوال واشتبك القنا * فتلقي لنا في ذاك فعل الضراغم
قال ثم دخل من بعده الفضل بن أبي لهب وهو يقول

لصوك يا بطولس عزى قد طلب * بمجد حسام كالشهاب اذا انتدب
بطير شرار النار من لعنه * بيد شجاع الخيل ابن أبي لهب
فويلك يا ملعون مني اذا سطى * بصارمه يوم العجاج وان وثب
قال ثم دخل من بعده غانم بن عياض الأشعري وهو يقول

لا أقسم بخالق الارض والسماء * وأوزان معناها البديع وما صنع
لا اثني يوم الهياج عن العدا * بمهندى الصمصام الان قطع
فالويل للبطولس من سطواتنا * لافرقن بمجد سيفي ما قطع
قال ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود وهو يقول

انا الكندي والليث الشجاع * واما في العدا قد طال باعي
وتشهد لي الرجال بكل حرب * وللهياء انطبع اقطاع
فواثارات عبد الله ابني * عليه يا كيا حيران ناعي
قال ثم دخل من بعده امان بن عثمان وهو يقول

نحن اليوث وذو المعروف والكرم * وفي المعامع يوم الحرب ذوقهم

يحمدون العدائي كل معترك * وقاهرون لهم في كل مصطدم
لا يجيبك يا بطالوس جيشك في * هذا المقام فمعنا البكل كالرحم
قال ثم دخل من بعده مسلم بن عقيل وهو يقول

ضناي الحرب والسم والطويل * وأقلقني التسهيد والعويل
فوانارات جعفر مع علي * كثارات المجد بنى عقيل
سأقتل بالمهند كل كلب * عسى في الحرب أن يشي علي

قال ثم دخل به دهر حجيل بن حمنة ثم القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الأشتر ثم
عبادة بن الصامت ثم أبو ذر الغفاري ثم أبو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن
جبل ثم شداد بن أوس ثم قيس بن هبيرة ثم عقبة بن عامر ثم أبو جحانة الأنصاري ثم
جابر بن عبد الله ثم الربيع بن عارب ثم النعمان بن بشير ثم سعيد بن زيد أحد العشرة الكرام
رضي الله عنهم أجمعين قال ثم تناهت الانصار يتلو بعضهم بعضا منهم وعرائم قال ثم
خرجت الروم وقالت قتالا شديدا وتوايت جماعة من الاماري مثل الربيع بن العوام
واسه عبد الله وعبد الرحمن بن ابي بكر الى باب البحر واقتتلا شديدا وتقدم عبد
الرحمن والربيع الى الباب والروم على اعتلاء السور ونزل عن حواده وصلى ركعتين
واحداه تنساقط عليه وهو لا يدري عى لذلك رة تقدم هو والفصل ويسد الرحى بن ابي بكر
الى الباب وجعلوا السلاسل من فوق وصعدوا الى اعلا اليرح وهو دمو الشرار يرف
ووضعوا السيف في الحراس وقهوا الباب ووثب شرحبيل بن حسنة والفضل بن
العباس وأبو ذر الغفاري وابو ايوب الأنصاري الى باب فندوس ووثب المسيب بن
نخبة الفارسي والقعقاع بن عمرو والامير غانم بن عياض الاشعري الى باب الجبل
وقهوا الابواب واقتتلا شديدا وقالت الروم قتال الموت الى ان طاعت الشمس
وارتفعت وقالت سعدوا الله البطالوس قتالا شديدا وقتل رجالا وجعلوا يبطالا
واقتتلوا في الارقة والشوارع وبين الابواب وتقدم خالد وهو نصيح وانارات سليمان
وطعته طعنة صادقة في صدره أطاع السان يلعب من ظهره فوقع يخور في دمه وعجل
الله بزووجه الى السار وبش القرار لما رأت الروم ذلك ولوا الاديار وتبههم المسلمون
يقتلون ويأسرون وينهبون وقتل من الروم نحو ثلاثين الفا بوسط البلد وأسروهم
عشرون الفا واشد خالد رضي الله عنه يقول

وبالهنسا القرايدت جيوشا * ثلاث مئة من يا بهاليس يقع
نمار آلاف كان عذ جيوشنا * وكل مائة من ثمانين يرمح
فماقت الاوقد صار جيشا * ثلاثة آلاف عداد تسعسح

ولم ار في ارض الصليب كمثلها * ولا جيشها لما على السور يسرح
 ولا مربى يوم كمثل حروبها * لان بها البطلوس ليت مبعج
 وكان له جيش وعدة جيشه * ثمانون الفا بالحد يد يوشع
 وكنا غلبناهم ثمانين مرة * يخادعنا البطلوس عنهم فنصفع
 ثلاث مرار نحن نفقح بايها * وترتد للكفر الذميم وتنجح
 وقد لعب الهندي يوم فتوحها * وكات ايادنا ونحن في الروم نذبح
 ثلاثين الفا قد فنتها سيوفنا * واكبا دنا من حرها النار قدح
 الى ان مسلانا البر والبحر منهم * وقد شيعت اسد الفلا وترنحوا
 ولت ثلاثون الفا شواردا * وعشرون الفا منهم قد فبحر حوا
 فمهم من قضى ثم منهم من طغى * ومنهم اقوام للموالين روح
 ويطلوسهم ذاك النهار قتله * وقد كان مقدم الجيش مرج
 فبادرته في الحال حتى تركته * صريعنا عليه الغنائيات تنوح
 وعاجلته في الرأس مني بضربة * فاضحى بها شطرين ملقى ومطر ح
 وفاد بسيف ابن الوليد نجندلا * تمريه ككل الحوادث قلع
 ولما قتل بطلوسهم صار جهنم * كما شبه اغنام وغاب السرح
 وقد كان في بحر الهياج مغلغلا * تولى سراياه قومنا منه مرح
 فله ما عدها قد كان فارسا * يفوق على جيش عظيم ويرج
 وقد فرحت اكبانا وترتنت * لعمرك والا كباد بالنصر تفرح
 اقمنا بارض الهند سابعدها * ثلاثين يوما للساجد نصلج
 وسرت الى ارض الصعيد معاجلا * بالفين من خيل العجوبة ترج
 من الهند الى اسوان جمعنا ففتها * بعشر شهور وربعدها ليس تلج
 وعندى الثلاثون الذي شاع ذكهم * وكل قتي يا صاح بالالف ترج
 ورحنا فقتنا الهند والسند كله * واسميا فقتنا في العهد لله تسبح
 وفي كل ارض عسكر قد تركته * يقيمون دين الحق والحق يوضع
 وهذا كلام ابن الوليد الذي جرى * فكن سامعنا معنى الذي لك اشرح
 فقامت له في معج الحرب سيد * ولا مثله في جوهر النظم افصح
 ومن بعد ذاصوا على اشرق الورى * نبى له ككل البرنة تنجح
 عليه سلام الله ملاح بارق * وما غرد القمري اذا الصبح لوج
 واصحابه والآل والعترة التي * افاموا الدين الله والشرك زخروا

(قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه وصار المسلمون يصعدون الى البيت ويأخذون
الرجال من بين حريمهم من الروم ويقتلونهم حتى كثر سوادهم من الذبح وجرى الدم
في الاذنة وصارت القتلى في الشوارع والاسواق مطروحين وخرجت اليهم النصارى
والقبط وهم يبكون ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن عوام وتجار وسوقة وكنا مملوكين
على امرنا وقتل خيارنا باسبابكم فاجبرونا وارحونا برحمتك الله وارادنا الدنانير
فهم كما فعل باصحابهم فبعض الامير فاقم ببقية الامارى ويقولون هؤلاء قد صاروا رعيتنا
وليس عليهم مدة ذرة فتركهم وقالوا بشرط ان ندلو ناعلى من اخفى نفسه في المغامر
والخافي ومن فر من الباب الشرقي وغرق في المياه فدلوه على الجميع ولم يزلوا يقتلون
ذلك اليوم كله وفي اليوم الثاني اسند دعواتهم من يعملون عربيات تحمل القتلى من
المسلمين وجابوا دواب اهل السواد من البقر تنصب العربيات والعلاجين علموا
عليهم وصاروا يضعون كل ثمانية وستة وعشرة في حفرة ويردون عليهم الرمل حتى
صاروا زلا لا واشهروا قبورهم ووضعهم بدورهم ونبشهم ودمائهم رضى الله عنهم
واخذوا الواح رخام وكتبوا عليها اسماءهم ونزلوهم في مدائن قبورهم ورجعوا الى
قتلى اهل البلد فواروهم اهلهم الى قبورهم وكان جملة من قتل من المسلمين في ذلك
اليوم نحو اربعمائة واكثر من اعيانهم منهم صاغرين فرددو عبد الله بن سعيد وعبد الله بن
حرمله وعبد الله بن النعمان وعبد الرزاق الانصارى وعبد الرحيم النخعي وابو حنيفة
اليماني وابو سلمة الثقفي وابو زياد اليربوعي وابو سليمان الدارقي وابن ابي دجانة الانصارى
وابو املا الحضرمي وابو كلثوم الخزاعي وابو مسعود الثقفي وهاشم بن نوفل القرشي
وعمار بن عبد الدار الهري ومالك بن الحارث وابو سراقه الجهمي والبقية من احلاط
الساس وقيل عند سوق التمارين نحو عشرين ودفنوا هناك وعند سوق الصانين
جماعة كثيرة وقرى بامن العطارين في جانب القبور نحو اربعين وقرى بامن البهراليوشني
جماعة عبد السور رضى الله عنهم (قال الراوي) والوارث المسلمون شهداءهم معدوا
الى قصر البطالوس والى قصور البطارقة ودورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من آنية
الذهب والفضة مالا يوصف ومن المتاع والحلى والحلل واللالى والتمايق والجواهر
والبسطة والوسائد والمسائد واقتلت الروم على بغلة محملة عند باب السر فغلبوهم
المسلمون عليهم واخذوها فاذا عليها صندوقان ملائين احجار معادن فاشترى رجل من
المسلمين من بيت المال جربا ستة آلاف دينار فباع على غشوميته بمائة ألف دينار
واخذوا بساط البطالوس وكان مثل بساط كسرى سداه حمر وذهب مرصع بالمعادن
فابصاره مع الخمس الى المدينة فجعل لعلى بن ابي طالب مما حصل لعن البساط

عشرون ألف دينار وغنمت المسلمون غنائم كثيرة من اواني الذهب والفضة وغير ذلك (قال الراوى) رحمه الله حدثنا عون بن عبيدة عن عبد الحميد بن ابي امية قال فهدموا المسلمون القصر والسكنية وتلك الدور وقصروا خزان البطلوس واستخرجوا جميع ما فيه من الذهب والفضة وغير ذلك ولم يتركوا فيها شيئا ابدا وقسم خالد الغنيمة بين المسلمين فكان للفارس عشرة الاف مثقال من ذهب والنف اوقية من فضة ومن الثياب والملبوس وغير ذلك ما لا يوصف ولما دخلوا الكنيسة ورأوا تصاويرها وقتلها بالذهب والفضة ومن السطور الحبر المنقوشة والاعمدة وغير ذلك تعجبوا وقرأ خالد ما اتخذ الله من ولده الآية وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فصاحت المسلمون بانتهابهم والتكبير والصلاة على النبي والذبح وقرأ غانم بن عبيد بن عيسى عن كروان من جنات وعميون الى قوله واوردناها قومنا آخرين واخبروا تلك البيعة وجعلوا بجانبها مسجدا على اعمدة من الرخام مستقوف عليها بتلك الاخشاب وهو الجامع الاول قبل بناء الحسن بن صالح هذا الجامع الآن ببقية الاخشاب والحجارة جعلوا منها مساجد ورباطات (قال الراوى) رحمه الله حدثنا عبد الحميد عن قيس بن مهران عن ابي جعدة قال بدنة البهنسا اربعون رباطا ومن المساجد ما لا يعد واخرت المعصية تلك المعالم وبنوا دورا لانفسهم واحتاطوا بها اما كن وشوارع واقام خالد من معه بدنة البهنسا يصلحون المساجد والرباطات ويخربون المعالم شهرا كاملا ثم اخرج الخمس وارسله لعمر بن العاص ومن معه من المسلمين وهو نازل بمصر على قدر سهامهم وارسل الخمس مع ابي نعيم الانصاري والفضل بن فضالة وابي دجانه الى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فلما ورد الكتاب على عمرو بن العاص فرح بذلك فرحاشد يدانهم كتب عمرو لعمر كتابا مع ابي نعيم صحيفة كتاب خالد وسير معه ثلاثين صحابيا حتى دخل المدينة ودخل على عمر بن الخطاب فوجد عنده جماعة وقد اخرج لهم قصعا ومناسف من ثريد فلما رآه اتقنا وتהלل وجهه فرحوا وجلسنا كلنا فاكلا كل وهو قائم على رؤسنا متكيا على عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا الاكل ناولته الكتابين فقرأهما وفرح فرحاشد بدا ونادى في الناس الصلاة جامعة فخطب وحمد الله وانفى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقرأ عليهم الكتابين واستدعى بالمعصية وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا ثوبا رضى الله عنه واخذني ومضى الى بيته بيت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضى الله عنه وادخلني اليه فاذا فيه فراش من اديم حشوه ليف ووسائد من صوف وقطيفة واحدة فجلست فقال لام كلثوم هل عندك شيء من التمر قالت لا الا لبن حامض قال ذلك لي فان عندنا ضيفا فحضرت بعككة من سمن وقليل من

عسل وفطير مع جارية فاكلت قليلا من المد كوروا حرجت الباقي لاصحابي وشرعت
احدته عن البطالوس وهو تارة يبيكي وتارة يضحك من فعله ويبيكي عني من قتل من
المسلمين والا ماري وخرجنا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وجاءت
الناس يهرعون يسألون عن اهلهم منا فاخبرنا عن من مات ومن قتل فقصوا الناس
واهل المدينة بالبكاء وعلت الاسوات على من قتل وجاءت الناس لعلى ولعقيل ولبنى
هاشم يعزونهن فبين قتل واقمة بالمدينة سبعة ايام ورجعنا الى مصر بكتابه عمر الى خالد
فامر بالمسير الى الصعيد قال الراوى رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء واما ما الدرسي الله
عنه فانه بعد شهر ترك الناس من الصحابة بارض الهند من جميع القبائل وخرج بالنبي
فارس الى ارض الصعيد وكانت القبائل من بني هاشم وبني المطلب وبني غزوم وبني
عبد الدار وبني زهرة وبني تزار وبني جهينة وبني مزينة وبني غفار والاوس والخررج
ومدج وفهروطي وخزاعة وكان الامير عليهم مسلم بن عقيل واحتاطوا بالماكين
وجعلوا بالريضة اسوافا وشوارع وسكنوا كثر الصحابة في جانب البحر اليوسفي وخلصوا
من البحر الى الجانب العربي شارعا واحدا لاجل ان تسبح فيه دوابهم في البحر واقام مسلم
ابن عقيل واليا عليهم الى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فتولى محمد بن جعفر بن
ابي طالب بعده ومضى مسلم وترك اولاده واخوته بها ولم يزل في المدينة حتى قتل في
خلافة الحسن في السكوفة رضي الله عنه واقام محمد بن جعفر الى خلافة علي رضي الله
عنه وتولى عليها بعده علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى خلافة معاوية
وكان عبد العزيز بن مروان الاموي وتولى بعده طاهر بن عبد الله وكانت قريش
والاشراف بالجهة الغربية ويقال لها حارة الاشراف وكان لكل قبيلة حارة قال ابو
المهنازل لما فقت مدينة الهند كانت آهله بالهند فاجتمعت السوق والمتسبون من
اهل البلد وكانوا اربعين الفا (قال الواقدي رحمه الله) حدثنا حامد بن المزروع عن ابي
صالح عن ابن نوفل الرازي قال كان بمدينة الهند اربعمائة بقال حين فتحها ايبيعون
الدقل وغيره وكانت مدينة عظيمة فلما وقع بين بني امية وبني هاشم اخرجوا منها جماعة
وتحالفوا اكثرها قال وتسلسل اليها جماعة من العربان حتى جاء الحسن واخوته في
خلافة بني العباس فمهر جامعوا اكثر من الروايا والباطات واقام بها حتى مات
رحمه الله قال ورجعنا الى سياق الحديث وخرج خالد بن معمر الى الصعيد ولم يزل يفتح
مدينة بعده ربة الى آخر الصعيد الى عدن وسواكن وليس مقصدنا في هذا الكتاب
الاتموج الهندية خاصة التي عليها مدار فضائل السادات الشهداء لان بتر بها خمسة
آلاف صحابي وحضر فتح الهند نحو سبعين ندريا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم في زيارتها تعظم الاجور وقد زارها جماعة من العراق مثل بشر الحافي وسري
السفطي ومالك بن دينار وسعدون وزارها من أقصى المغرب أبو محمد وشعيب وأبو
الحجاج وأبو عبد الله وزارها الفضل بن عياض وروى أن أقليم الهمسا أكثر بركة من
جميع الأرض كلها وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس بعد مكة والمدينة والأرض المقدسة والطور أرض مباركة إلا أرض
مصر والبركة التي هي في الجانب الغربي (قال رحمه الله) ولعلها الهمسا وكان علي بن
الحسين يقول إنه ليس بأرض مصر بالوجه القبلي أرض مباركة ولا أكثر بركة من أرض
الهمسا وكان علي النوري إذا أتى أرض الهمسا وأتته الجبابة ينزع ثيابه ويتمرغ في الرمل
ويقول يالك من بقعة طال ما تار غيرك في سبيل الله وكان أبو علي الدقاق إذا مر
بجبابة الهمسا يقول يالك من بقعة ضمت أعضاء رجال وأي رجال طال ما عرفت
وجوههم في سبيل الله وقتلوا في سبيل الله ومرضاه وقيل للحسن بن صالح لم اخترت
هذه البلاد على غير ما قال وكيف لا آوى إلى بلد آوى اليه الروح الله وكلته وينزل على
حياتها كل يوم ألف رحمة ولما ولي عبد الله بن طاهر مصر تجهز وأتى إلى الهمسا فلما
قرب من الجبابة ترجل عن جواده وترجل من معه وكان الوالي عليه السلام عبد الله بن
الحسين الجمعي فخرج إلى لقائه ماشيا وسلم عليه ولما وصل إلى الجبابة قال السلام
عليكم يا أحياء الدارين وخير الفريقين ثم التفت إلى أصحابه وقال إن هذه الجبابة ينزل
عليها كل يوم مائة رحمة وانها تزف بأهلها إلى الجنة ومن زارها تساقط عنه ذنوبه كما
تساقط الورق من على الشجر في يوم ريح عاصف وكان عبد الله بعد ذلك كل يوم يخرج
ما في أفئذها حتى مات رحمه الله قال الراوي رحمه الله ورضي عنه حدثني رجل من
أهل الهمسا من أهل الخير والصلاح يسمى عبد الرحمن بن طاهر قال كان لي جار مسرف
على نفسه ومات ودفن قريبا من الشهداء الذين بالجانب الغربي فبينما أنا نائم تلك الليلة
نرايته وإذا عليه ثياب من السندس الأخضر وعليه تاج من الجوهر وهو في قببة من
نور وحوله جماعة لم أر أحسن منهم وجهها ولا ثوبا مثقله بن بسوف وهو بينهم فسلمت
عليهم وقالت له يا هذا القدر في ما رأيت من حالك فقال يا هذا القدر تات بجوار قوم يحجون
لنزول في الدنيا من العار فكيف لا يحجون في الآخرة من النار وقد استوهبوني من
لعنزل الغفار غافر الذنوب والأوزار واسكنني جنات تجري من تحتها الأنهار قال
يا أنون المصري رضي الله عنه كنت في كل سنة آتي إلى الهمسا وأزور الجبابة مما
أيت في ذلك من الاجر والثواب فحصل لي في سنة من السنين عارض فتعني من زيارتها
بينما أنا نائم ليلة من الليالي إذ رأيت رجلا لم أر أحسن منهم وجوها ولا اتقى ثيابا على

خيول شهب وبأيديهم رايات خضر ووجوههم تلالاً أنواراً فعملوا على وقاوا
 قدا وحشنا بأذا الدون في هذه السنة وإن لم تزر نادرناك فقلت لهم من أتم فمساوئهم
 الشهداء الأخيار أصحاب محمد المختار باللهنا كتاباً أرض الروم لصورة المسلمين على
 أعداء الله الكافرين فخرنا بك تسلم عليك ونظر ما سيب انقطاعك عما قال في أي
 أرض أتم قالوا نحن سكان جباله باللهنا ولنا علينا حقوق الريادة لأنك من أهل
 الإشارة فقال لهم سادتي أني لا عود وجبل الوصال يمسكهم دون وما كنت أعلم أنهم
 يعلمون من رار وما كنت أظن في نفسي أني بهذا المقدار قالوا إذا النون اما تعلم أن
 الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهذا نطق الكتاب المسكون ثم تركوني ومضوا
 على الآثار واستيقظت وفي قلبي لميب السار معلوني لمن زار هذه السادات الأخيار
 ولقد وضعت في هذا الكتاب كل نادرة عجيبة وحكاية غريبة وهو كتاب كامل المعاني
 والبيان عظيم القدر والشان لا يفهمه الا ذو البصائر والالباب ولا يعقله الا أهل الخطاب
 ولا يقرأه الا أهل الدوق والمعرفة فهو كالهرق الرياض ان اقتطفه نفع الله به ماله
 وكتبه وفارته ومستعته والمحمد لله رب العالمين والسلام على سيد المرسلين

قد تم وليس وشاح الختام التاريخ المعروف بفتح الشام المحتوى على حرب الصليبية
 الأخيار القسامين بسيرة وفهم كل كافر وجبار الدين بتأييدهم قد فتحو الشام
 وأطرافه ثم مصر والهند والصعيد وكافه وذلك في مدة خلافة سيدنا عمر
 ابن الخطاب المحقق المدقق ذو الرأي الصواب صاحب الفتوحات والصور
 التي لا يحصرها حصر وقد رقي طبعها هذا الكتاب بعون الله الملك
 الوهاب بمطبعة المتوكل على ربه المدين حضرة الشيخ محمد شافعي
 على ذمة كل من ملأه عين أعيان القصار والسادة
 الأخيار حضرة السيد محمد الرشاش والسيد يوسف
 عبيد الحى كفاهم الله شر البائس ودلالت في أواخر
 شهر رجب ختام سنة ١٢٧٨ من الهجرة
 البويه على صاحبها الفضل
 الصلاة وازكي التحية